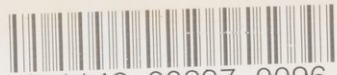


AL-
TAY
AL-
AL-



3 1142 00297 0096

DATE DUE

DATE DUE

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY
70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

SEP 19 1990

C I R C

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY
70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

JUN 11 1991

C I R C

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY
70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

JAN 24 1991

C I R C

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY
70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

MAR 16 1993

C I R C

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY
70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

MAY 10 1993

C I R C

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY
70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

APR 12 1993

C I R C

NEW YORK UNIVERSITY
BOBST LIBRARY
70 WASHINGTON SQ. S.
NEW YORK, N.Y. 10012

OCT 5 1993

C I R C

JUN 10 1991

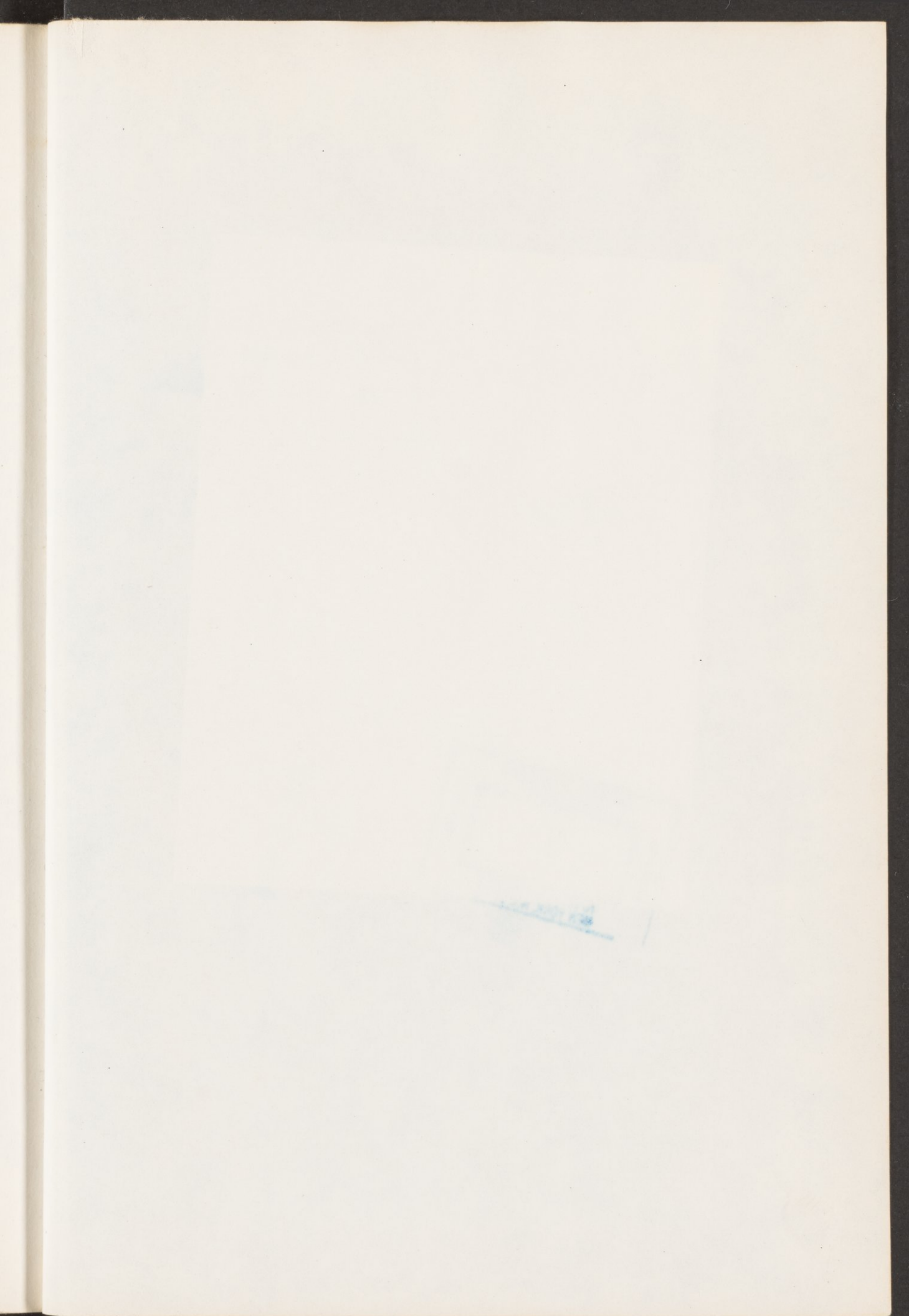
JUN 10 1991

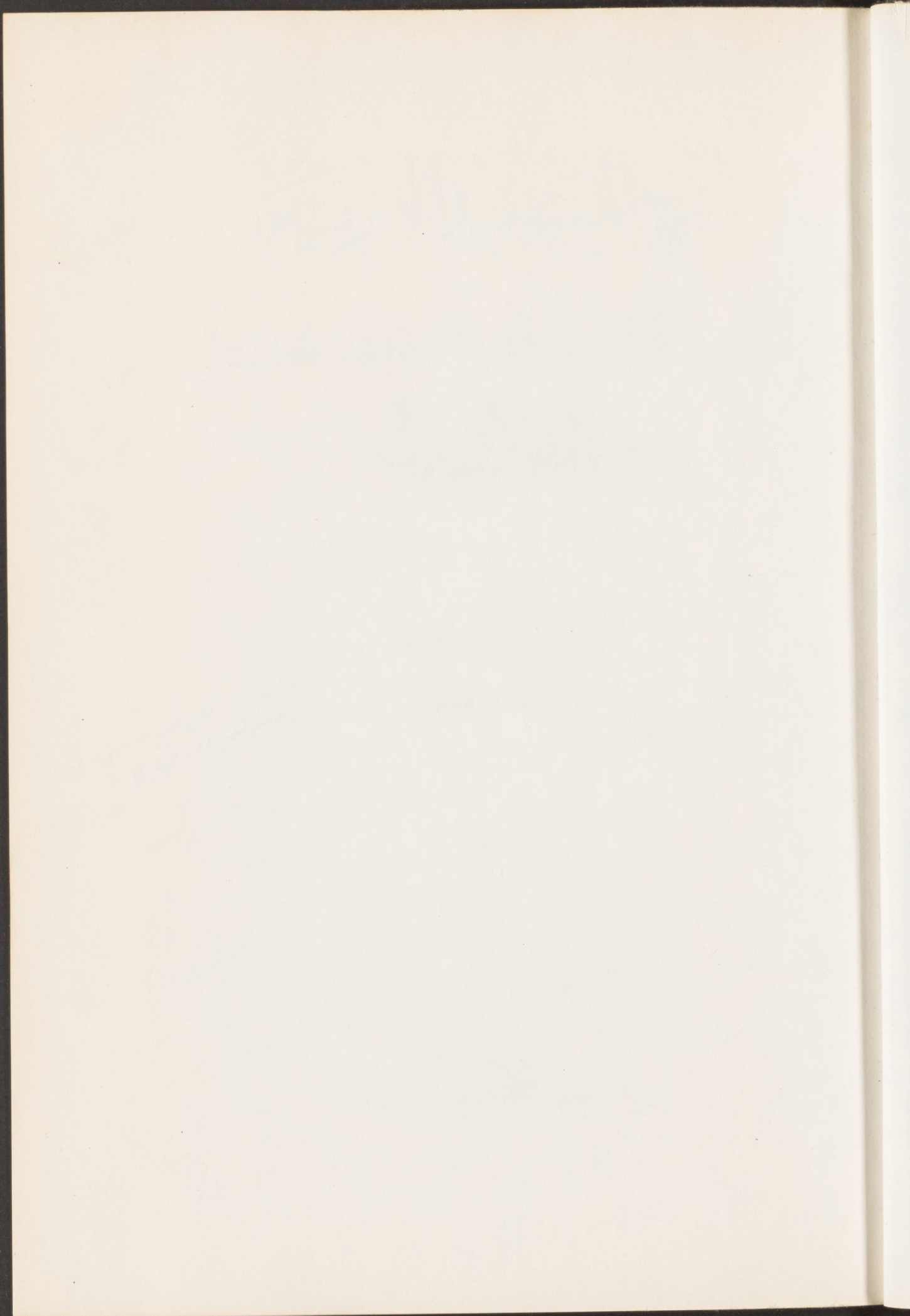
SEP 5 1990

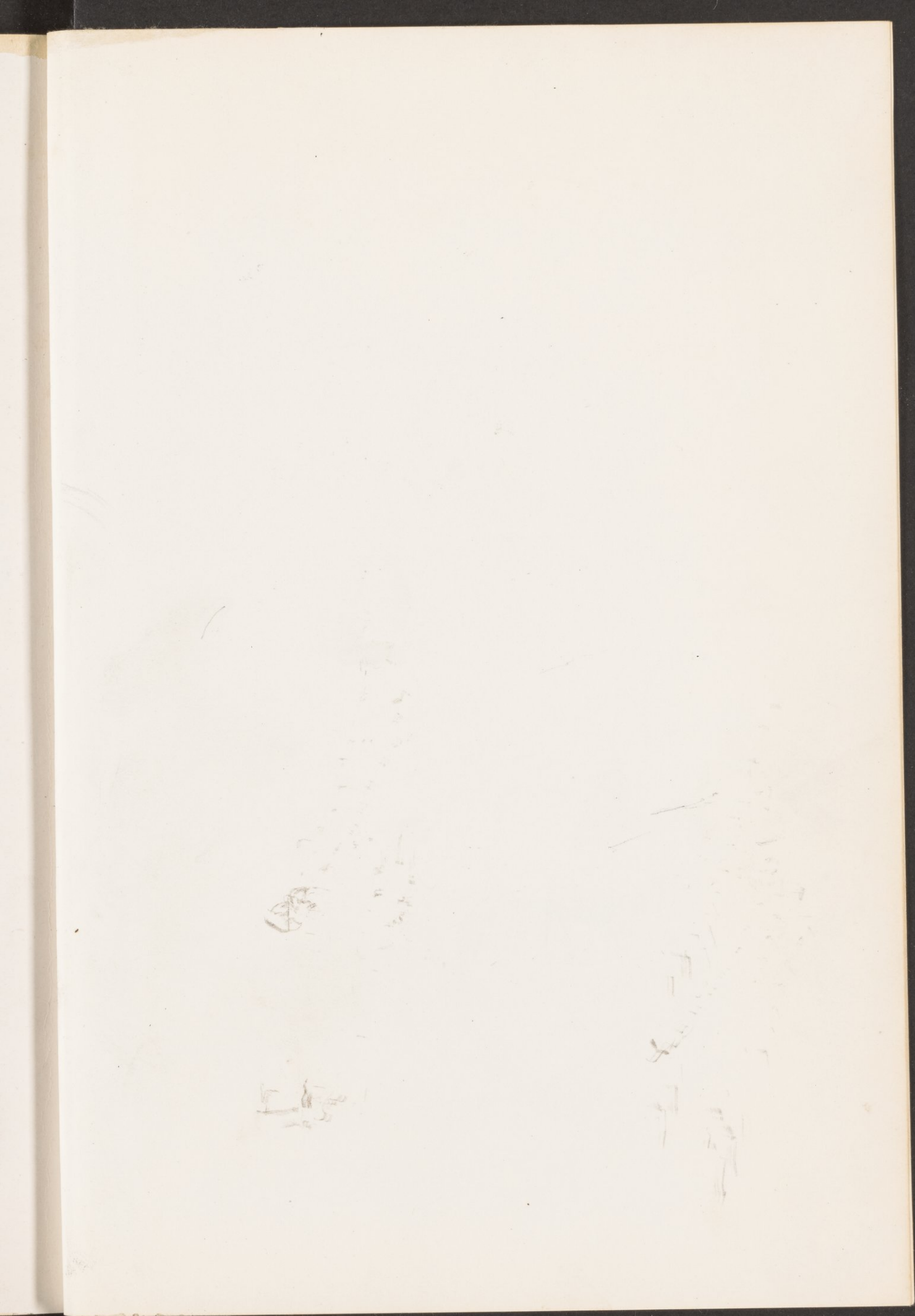
SEP 5 1990

DEC 17 1990

DEC 17 1993







Abd al-Wahhāb, ḥlasah.

Ta'rikh al-masājid al-athariyah /

تاريخ المساجد الأثرية

التي صلى فيها فريضة الجمعة حضرة صاحب بجلالة الملك الصالح

فدروالدور

تأليف

حسن عبد الوهاب

مفتش الآثار العربية

الاستاذ في المجلس مشيخه سنة ١٩٤٦
مع عظيم احترامى واحترامى
حسين الوهاب

الجزء الأول

N.O.F. in ASI

الطبعة
مطبعة دار الكتب المصرية
١٩٤٦



NA

6083

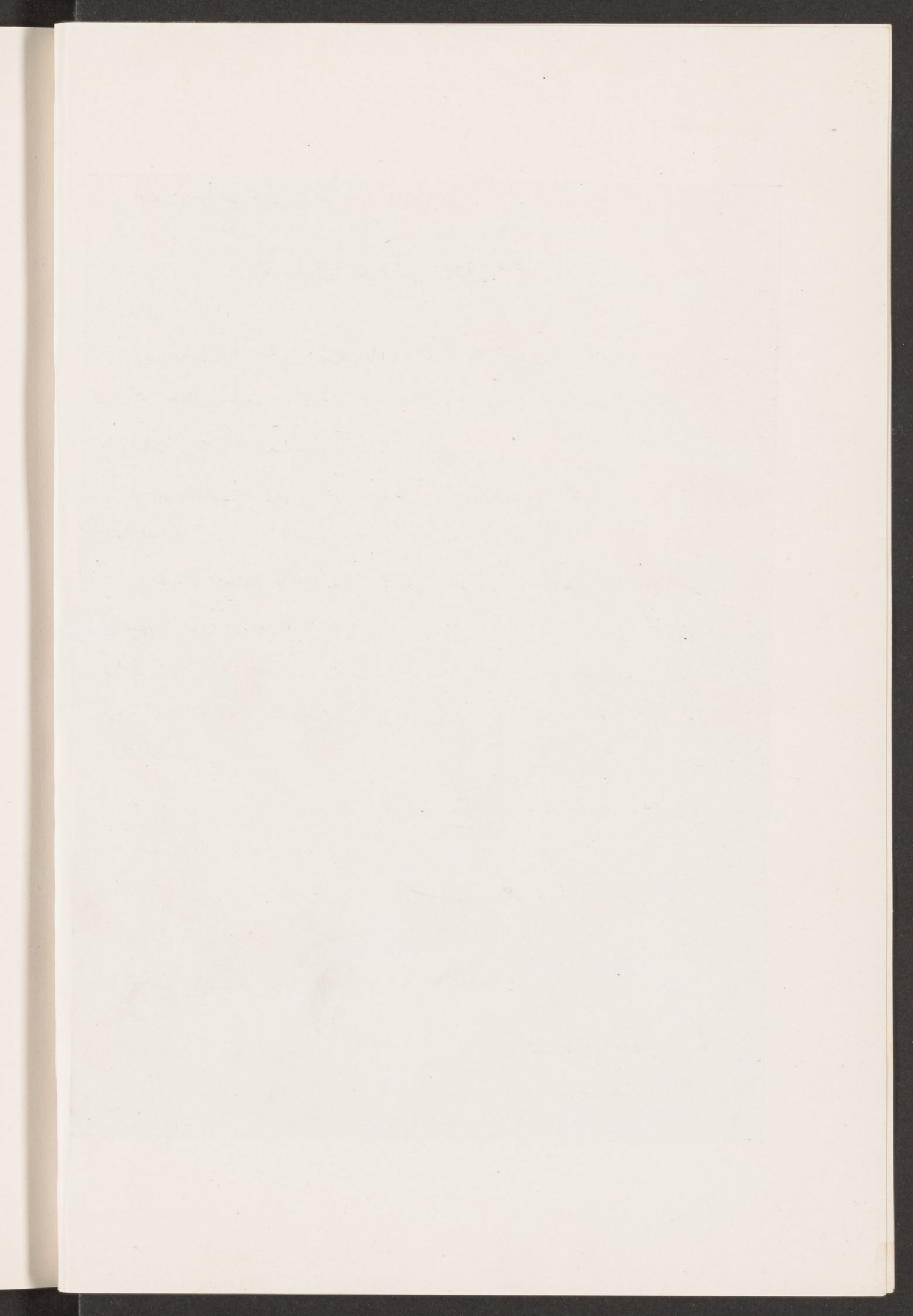
.A1

.A2

v.1

c.1





حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك الصالح

فاروق الأول ملك مصر

مولاي

إلى مقامك السامي أتشرف بأن أرفع تاريخ مجموعة من المساجد الأثرية
في عاصمة ملكك السعيد، كان من حسن طالعها إشراف نور طلعك عليها،
بأرادك فريضة الجمعة فيها.

ومهد بشار اليمين أن تزدهر المساجد وتعمر في عهدك السعيد (إنما نعمر
مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر)

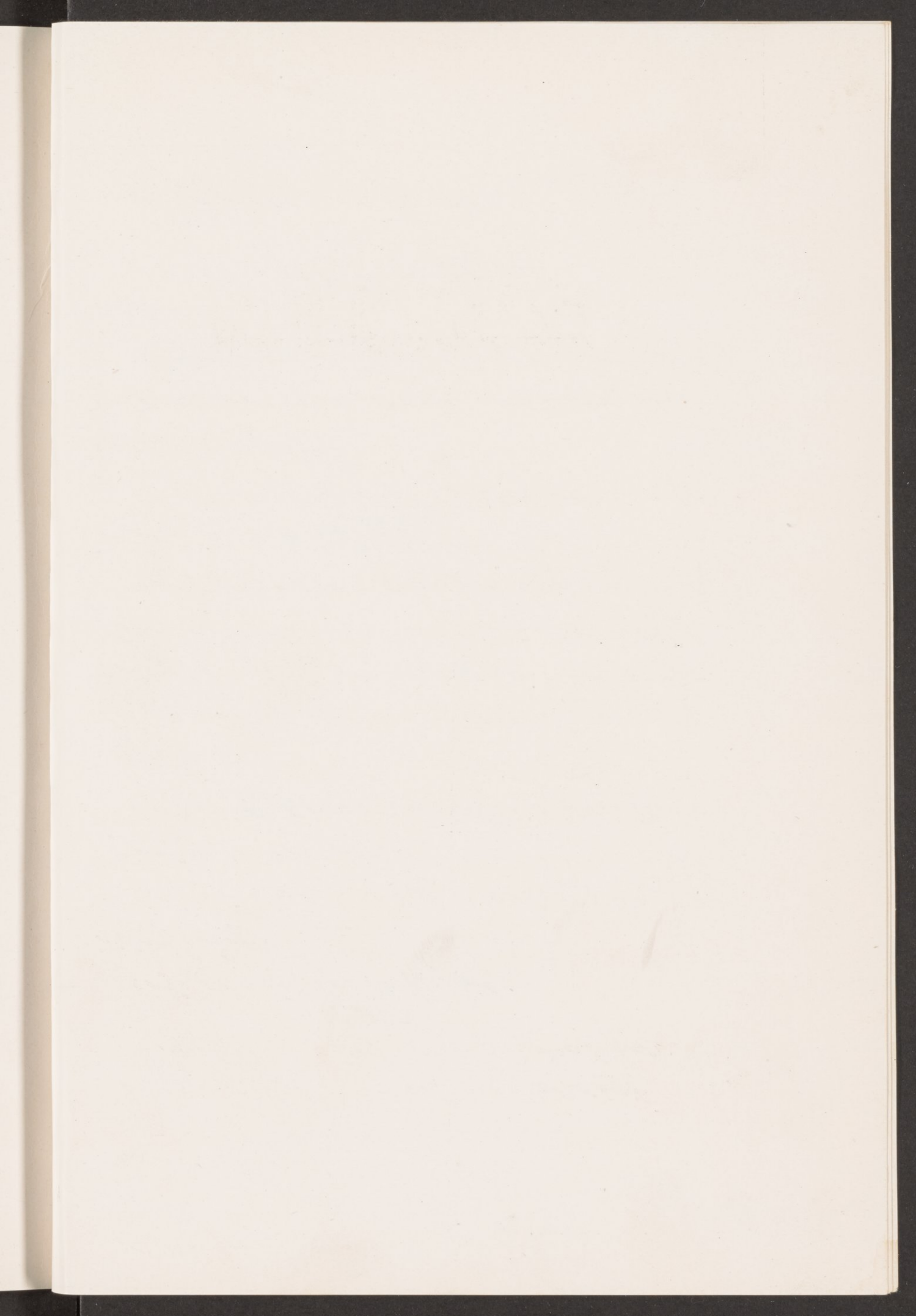
ولقد عم فضلك يا مولاي فراحى الحياة جميعها، وانتفع بإرشادك وحسن
توجيهك العالم والصانع والفنان، وسرت على نهج من خلد التاريخ ذكرهم
في نشر العلوم والفنون، فسجعت العلماء والمؤلفين، وأضفت إلى تراث مصر
ثروة علمية وفنية تنظم بفضلك ورعايتك. وكان لتاريخ مصر وآثارها
أوفر نصيب.

وإن الرعاية التي تشمل بها عاياتك المخلصين، وما جنته فيهم من روح التنشيط
قد بعثت فيهم الرمة وقوة العزيمة.
وإنها لينة كبرى يا مولاي أن يوفقي الله بإخراج لهذا السفر مشكوراً
برعايتك وعنايتك.

ومت يا مولاي نصيراً للعلوم وعماداً للفنون.

العبد الخاضع المخلص

حسن عبدالوهاب



سماوات الإسلام

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه
أجمعين .

وبعد ، فقد آستنّ الملك الصالح "فاروق الأول" سنة حسنة بأدائه فريضة
الجمعة في مساجد متفرقة ، في أنحاء عاصمة ملكه السعيد ، فكان خير قدوة في أداء
الفريضة ، وكانت خير فرصة لشعبه الوفيّ في اجتلاء طلعتة المشرقة .

وقد خصّ جلالته المساجد الأثرية بعنايته ، فأولاها النصيب الأوفر من اختياره .
وكان هذا من أكبر الأسباب لإصلاحها وإعدادها ، إذ تفضل - رعاه الله -
فأمر بإصلاح الكثير منها .

وهذه المجموعة من المساجد حوت أهمها وأكبرها ، وجمعت بين المسجد
الجامع ، والمدرسة ، والخانقاه . وتنوّعت فيها العمارة الإسلامية في عصورها
المختلفة بمصر تنوعاً يساعد الباحث على الوقوف على تطوّر تصميماتها ، وزخارفها ،
وتفاصيلها العمارية .

وقد تفضل مولاي - حفظه الله ورعاه - فأضاف إلى عنايته بتعميرها
فضل نشر تاريخها .

وإنها لنعمة كبرى أولانيها وعمرني بها ، أن هياً لي نشر تاريخها ، متوجاً باسمه
الكريم ، ومزوداً بالرسوم والصور الفوتوغرافية التي تساعد على اجتلاء محاسنها ، وتبع
رقيا وتطورها .

وقد تناولت في هذا الكتاب تاريخ منشئ المسجد، وتحقيق تاريخ إنشائه ووصفه،
والأدوار التي مرت به من زيادات وتعمير، مع شرح المميزات الفنية لكل منها،
والتعريف بمواطن الجمال فيها .

وسيرى القارئ فيما يقرؤه من هذه المجموعة الأثر العظيم الذي للبيت العلويّ
الكريم في تعمير المساجد وإصلاحها ، إذ ما من مسجد إلا ناله من هذا البيت
إصلاح وتدعيم ، حتى أصبحت في عهد "الفاروق" نخر الآثار الإسلامية
وعنوان مجدها .

حفظ الله الملك المفدى، وأعزّه به الإسلام، وأعلى به منار الدين ٤

حسن عبدالوهاب

مُحتَوَاتُ الكِتَابِ

صفحة	صفحة
١٨٨	٧
...	المقدمة :
...	١١
...	تمهيد :
...	١١
...	نشأة المساجد ...
...	أثر الدول الإسلامية التي حكمت مصر في العمارة
...	الإسلامية
...	١٥
...	جامع عمرو بن العاص ...
...	٢٣
...	الجامع الطولوني ...
...	٣٢
...	« الأزهر ...
...	٤٧
...	« العتيق بإسنا ...
...	٦٤
...	مسجد العطارين ...
...	٦٧
...	الجامع الأقمر ...
...	٦٩
...	« الأنفخر (المعروف بالفقاهاني) ...
...	٧٤
...	المشهد الحسيني ...
...	٧٦
...	مشهد زيد بن زين العابدين ...
...	٩٤
...	جامع الصالح طلائع بن رزيك ...
...	٩٧
...	قبة ومسجد الإمام الشافعي ...
...	١٠٦
...	مدرسة وقبة قلاوون ...
...	١١٤
...	اخناقاه الجاولية ...
...	١٢٤
...	خانقاه بيبرس الجاشنكير ...
...	١٣١
...	مسجد ألماس الحاجب ...
...	١٣٦
...	جامع قوصون ...
...	١٣٩
...	« بشتناك ...
...	١٤٣
...	مسجد الطنغا المارداني ...
...	١٤٧
...	جامع آق سنقر (إبراهيم أغا) ...
...	١٥٢
...	« الأمير شيخو الناصري ...
...	١٥٦
...	مدرسة صرغتمش ...
...	١٦٠
...	« السلطان حسن ...
...	١٦٥
...	« أم السلطان شعبان ...
...	١٨٢
...	مدرسة أبحاي اليوسفي ...
...	١٨٨
...	« وخانقاه الظاهر برفوق ...
...	١٩٢
...	مسجد الإمام الليث ...
...	١٩٨
...	المدرسة الباسطية ...
...	٢٠٢
...	مسجد المؤيد شيخ ...
...	٢٠٧
...	المدرسة الفخرية (مسجد البنات) ...
...	٢١٥
...	مسجد جاني بك الأشرفي ...
...	٢١٨
...	مدرسة الأشرف برسباي بالأشرفية ...
...	٢٢١
...	خانقاه الأشرف برسباي بالقرافة الشرقية ...
...	٢٢٥
...	مسجد الأشرف برسباي بالخانكاه ...
...	٢٢٩
...	« زين الدين يحيى بشارع الأزهر ...
...	٢٣٤
...	« « « بيولاق ...
...	٢٣٨
...	« « « بالخبانية ...
...	٢٤١
...	« عمر بن الفارض ...
...	٢٤٣
...	« فاطمة شقرا ...
...	٢٤٧
...	مدرسة قايتباي بالقرافة الشرقية ...
...	٢٥٠
...	قبة يشبك من مهدي بكوبري القبة ...
...	٢٥٨
...	مدرسة قحطاس الإينحاق ...
...	٢٦١
...	مسجد سلطان شاه ...
...	٢٦٧
...	قبة الفداوية ...
...	٢٦٩
...	مسجد قايتباي بالروضة ...
...	٢٧٣
...	« أبي العلاء ...
...	٢٧٦
...	« قاني باي الرماح ...
...	٢٨١
...	« الغوري ...
...	٢٨٦
...	« المحمودية ...
...	٢٩٥
...	« الشعراوي ...
...	٢٩٩

صفحة		صفحة	
٣٥٧ مسجـد حسن باشا طاهر	٣٠٢ مسجـد سنان باشا
٣٦٠ « سليمان أغا السلحدار	٣٠٦ « الملكة صفية
٣٦٣ « الزفـاعى	٣١٢ « يوسف الحين
٣٧٢ « الفتح المـلكى (عابدين)	٣١٥ « عقبـة بن عامر
٣٧٦ « محمد على باشا الكبير	٣١٨ المدرسة الفارقانية
٣٨٩ كـلـبة شكر	٣٢٠ مسجـد ذر الفقار
٣٩١ المراجـع العربية	٣٢٣ « عثمان كـتـخدا
٣٩٩ المراجـع الأفرنجية	٣٢٧ « عبد الباقي چوريجى
٤٠٠ فـهـرس الموضوعات	٣٣١ « النبى دانيال
٤٠٦ فـهـرس اللوحات بالجزء الأول	٣٤٢ « كريم الدين الخلوى
٤٠٩ فـهـرس الأعلام	٣٤٤ « السيدة عائشة
٤٢١ فـهـرس الأماكن	٣٤٨ « البيومى
		٣٥١ « محمد بك أبى الذهب

نشأة المساجد

المسجد والجامع

المسجد — الموضع الذي يُسجد فيه . قال الزجاج : كل موضع يُتعبَّد فيه فهو مسجد .
 ألا ترى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا » .
 وقال عز وجل : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَرَ فِيهَا أَسْمُهُ ﴾ المعنى على هذا المذهب :
 من أظلم ممن خالف قبلة الإسلام .

الجامع — نعت للمسجد ، وإنما نعت بذلك لأنه علامة الاجتماع . وما كانوا في الصدر
 الأول يفردون كلمة « الجامع » ، وإنما كانوا تارة يقتصرون على كلمة المسجد ، وطورا يصفونها
 فيقولون المسجد الجامع ، وآونة يضيفونها الى الصفة فيقولون مسجد الجامع . ثم تجوز الناس بعد
 واقتصروا على الصفة فقالوا للمسجد الكبير والذي تصلى فيه الجمعة وإن كان صغيرا الجامع ، لأنه يجتمع
 الناس لوقت معلوم .^(١)

وأول مسجد بنى في الإسلام هو مسجد قباء الذي يقال له مسجد التقوى ، لقوله تعالى فيه :
 ﴿ لِمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ ﴾ .

وروى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن المسجد الذي أسس على
 التقوى فقال : هو مسجدى (أى مسجد المدينة) . وهذا لا يعارض الأول ، إذ كل منهما أسس
 على التقوى ، غير أن قوله سبحانه : من أول يوم يقتضى أن يكون مسجد قباء ، لأن تأسيسه كان من
 أول يوم حلول الرسول صلى الله عليه وسلم دار هجرته . ويرى الحافظ ابن حجر أن السر في جوابه
 صلى الله عليه وسلم دفع توهم أن ذلك مقصور على مسجد قباء .^(٢)

ولما افتتح عمر بن الخطاب البلدان كتب الى أبي موسى الأشعري وهو على البصرة يأمره
 أن يتخذ مسجدا للجماعة ، ويتخذ للقبائل مساجد ، فإذا كان يوم الجمعة انضموا الى مسجد الجماعة ،
 وكتب الى سعد بن أبي وقاص وهو على الكوفة بمثل ذلك ، وكتب الى عمرو بن العاص وهو على
 مصر بمثل ذلك أيضا ، وكتب الى أمراء أجناد الشام ألا يتبددوا الى القرى ، وأن ينزلوا المدائن ،

(١) المقرئى ج ٢ ص ٤٠٨ ، تاريخ مساجد بغداد وآثارها ص ٥ - ٦ (٢) وفاء الوفا ج ٢ ص ١٦

وأن يتخذوا في كل مدينة مسجدا واحدا ولا يتخذ القبائل مساجد . فكان الناس متمسكين بأمر
عمر وعهده . وكانت صلاة الجمعة تؤدى في المسجد الجامع^(١) .

ظلت صلاة الجمعة تؤدى في جامع عمرو بالفسطاط باعتباره أول جامع أنشئ فيها، الى أن
قَدِم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من العراق في طلب مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية
سنة ١٣٣ هـ (٧٥٠ م) فنزل بعسكره في شمالي الفسطاط وبني هناك الأبنية، فسمى هذا الموضع بالعسكر.
ثم أقيمت صلاة الجمعة في مسجد بناه الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس سنة ١٦٩ هـ
(٧٨٥ م) عرف بجامع العسكر .

استمرت الخطبة تقام في هذين المسجدين حتى بنى أحمد بن طولون مسجده في سنة ٢٦٥ هـ
(٨٧٨ م) فأبطل صلاة الجمعة من جامع العسكر، وظلت تقام بجامعه وجامع عمرو، الى أن قَدِم جوهر
القائد وبني الجامع الأزهر سنة ٣٦١ هـ (٩٧١ م) فكانت الجمعة تقام في جامع عمرو بن العاص
وجامع ابن طولون والجامع الأزهر .

وفي سنة ٣٦٦ هـ (٩٧٦ م) أنشأت السيدة تغريد أم الخليفة الفاطمي العزيز بالله جامع القرافة
المعروف بجامع الأولياء . ثم أنشأ العزيز بالله جامع باب الفتوح في سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) وأقام الجمعة
فيه في سنة ٣٨١ هـ (٩٩١ م) وأتمه آبنه الحاكم بأمر الله وصلى فيه الجمعة في شهر رمضان سنة ٤٠٣ هـ
(١٠١٣ م) كما أنشأ الحاكم جامعي المقس وراشدة ، فكانت الجمعة تقام في هذه الجوامع كلها الى أن
انتهت الدولة الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) وأبطلت الخطبة من الجامع الأزهر واستمرت فيما عداه .
وهذا هو السر في كبر مساحة هذه المساجد، فقد أعدت لتجمع عددا كبيرا بل أمة مجموعة .
ثم كثر إنشاء المساجد والمدارس في أنحاء مصر والقاهرة وتعددت الخطبة .

نشأة المدارس بمصر — كانت مصر في القرون الخمسة الأولى للعصر الإسلامي مركزا
للعلوم ومقصدا للطلاب، وكانت مساجد : عمرو وابن طولون والأزهر والحاكم ودار الحكمة عامرة
بالدراسات المختلفة .

ومع أن الفاطميين حينما استولوا على مصر دعوا فيها لمذهب الشيعة وولوا فقهاءهم مناصب
القضاء لم يستطيعوا التغلب على المذاهب السنية والتمسك بها .

ولما قامت الدولة الأيوبية قضى سلاطينها — وكانوا شافعية — على التشيع وأنشئوا المدارس
لفقهاء الشافعية والمالكية .

(١) المقرئى ج ٢ ص ٢٤٦ (٢) المقرئى ج ٢ ص ٢٤٤

وقد شاركت الإسكندرية القاهرة في نهوضها العلمي والثقافي في تلك الحقبة، إلا أن لها فضل سبق في إنشاء المدارس للمذاهب السنية . ففي سنة ٥٣٢ هـ (١١٣٧ م) - والدولة الفاطمية قائمة - أنشأ الوزير رضوان بن الوخشي وزير الخليفة الحافظ لدين الله مدرسة بالإسكندرية^(١) ، كما أنشأ العادل أبو الحسن علي بن السلار وزير الخليفة الفاطمي الظافر، المتوفى سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) بالإسكندرية^(٢) مدرسة أخرى، وكان شافعي المذهب .

وكان لملك مصر صلاح الدين يوسف الأيوبي أكبر الفضل في إنشاء المدارس وانتشارها في أنحاء مصر، فإنه عمل جاهدا على القضاء على مذهب الشيعة وإنعاش مذاهب أهل السنة ببناء المدارس لفقهاءها، وبغير ذلك من الوسائل . وكان لمذهب الشافعي الحظ الأكبر من عنايته فخص به القضاء لكونه مذهب الدولة .

وأول مدرسة له بمصر هي المدرسة الناصرية بجوار جامع عمرو بن العاص ، أنشأها سنة ٥٦٦ هـ (١١٧٠ م) . وفي السنة نفسها أنشأ المدرسة القمحية بجوار جامع عمرو أيضا، الأولى برسم الفقهاء الشافعية ، والأخرى برسم الفقهاء المالكية، وكان وقتئذ وزيراً للخليفة العاضد^(٣) .

وعند ما أصبح ساطانا لمصر أمر في سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٧ م) بإنشاء المدرسة الصلاحية بجوار قبر الإمام الشافعي ، كما أمر بإنشاء مدرسة بجوار المشهد الحسيني .

وفي سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٧ م) أمر بإنشاء المدرسة السيوفية^(٤) برسم فقهاء الحنفية ، وهي أول مدرسة وفتت عليهم^(٥) ، كما أنشأ في الإسكندرية مدرسة وبيمارستانا ودارا للغاربة في سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ م)^(٦) .

ثم اقتدى به أولاده وأمرأؤه في بناء المدارس في مصر والقاهرة وغيرها من بلاد القطر، وحذا حذوهم من ملك مصر بعدهم .

وفي الوقت الذي أعدت فيه المدرسة لتؤدى فيها الشعائر الدينية ، أعدت أيضا لتكون مراكز ثقافية، فقد عُنى بها وأعدت على أساتذتها وطلبتها الخيرات، كما عنى بصحتهم، وكان لها أكبر الأثر في النهضة العلمية بمصر .

(١) ابن ميسر، ص ٨٣ (٢) ابن خلكان ج ١ ص ٥٢٧ ، الروضتين ج ١ ص ٩١ (٣) المقرئى ج ٢ ص ٣٦٣ ، ابن خلكان ج ٢ ص ٦٠٠ (٤) المدرسة السيوفية حل محلها الآن مسجد المطهر . (٥) المقرئى ج ٢ ص ٣٦٦ (٦) السلوك لمعرفة دول الملوك ج ١ قسم ١ ص ٧٦

وتصميم المسجد الجامع أربعة إيوانات مسقوفة في الغالب ، ومحمولة عقودها على عمد رخامية أكبرها إيوان المحراب ، الذي يشتمل على عدة أروقة ؛ ويتوسط الإيوانات صحن مكشوف متوسطه قبة تحتها فسقية — وإلى أن ظهرت المدرسة كان المسجد لا يلحق به مدفن للأنثى ولا لغيره .

أما تصميم المدرسة فيشتمل على إيوانين ، أو أربعة إيوانات معقودة متقابلة تكون شكلا متعامدا ، أكبرها إيوان المحراب ، وأصغرهما الإيوانان الجانبيان ، ويتوسطها غالبا صحن مكشوف به قبة الفسقية ، ويلحق بها عادة مدفن للأنثى وسبيل يعلوه كتاب^(١) ومساكن للطلبة ؛ ولما صغر حجمها غطي الصحن وأستغنى عن الفسقية وعن قبتها .

ومع ذلك وجدت مدارس اشتملت على إيوانين معقودين ، وآخرين مسقوفين ذات عمد وعقود ، أو إيوانين معقودين شرقي وغربي ، وآخرين صغيرين تكنتنهما حجرات .

وفي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) غلب تصميم المدرسة على المسجد ، فأنشئ على مثالها الكثير من المساجد ، بصرف النظر عن كونه خصص لدراسة مذهب أو لا . وكان يكتب عليها تارة مدرسة ، وأخرى مسجد ، مما يعزز القول بأن هذه الأسماء ترجع الى وظيفة البناء لا الى البناء نفسه ، وكان مدلولها الغرض الذي أقيم من أجله لا طراز بنائه .

على أن تصميم المسجد ظل سائرا جنبا الى جنب مع المدرسة ، وزيد على المسجد إلحاق السبيل والكتاب به ، ومدفن للأنثى أحيانا .

وإذا كان تصميم المدرسة قد أخذ في التلاشي في العصر العثماني فان تصميم المسجد ظل قائما في مصر والأقاليم حتى الآن .

(١) يؤثر عن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أنه أول من بنى دارا للحدِيث ، وشاد في كثير من بلاده مكاتب للآيتام ، وقررتهم ولعلمهم مرتبات وافرة .

أثر الدول الإسلامية التي حكمت مصر في العمارة الإسلامية

أول من حكم مصر من أمراء المسلمين فاتحها عمرو بن العاص الذي ولى عليها من قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . ثم تقلب عليها الولاة من قبل الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من الخلفاء الأمويين والعباسيين ، وذلك من سنة ٢٠ هـ (٦٤٠ م) الى سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) .

ولم يبق من عصر الخلفاء الراشدين سوى جامع عمرو ، وقد جدد وأصبح يمثل عدّة عصور ، ومدينة الفسطاط وهذه رغم تمثيلها لعصور مختلفة لم يبق منها سوى أطلالها .

أما الدولة العباسية فقد بقي منها مقياس النيل بجزيرة الروضة الذي أمر بإنشائه الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٤٥ - ٢٤٧ هـ (٨٥٩ - ٨٦١ م) .

الدولة الطولونية - سنة ٢٥٤ - ٢٩٢ هـ (٨٦٨ - ٩٠٤ م) .

استقلت هذه الدولة بحكم مصر بفضل مؤسسها أحمد بن طولون . وفي أيامها أدخلت الى مصر أساليب العمارة والزخارف العراقية . وأنشأ أحمد بن طولون مدينة القطائع^(١) وقصره الكبير والميدان . وأنشأ المسجد ودار الإمارة والبيمارستان وقناطر المياه . وعنى بصيانة كثير من الآثار التي كانت موجودة في عصره مثل المقياس ومنار الإسكندرية .

وعنى ابنه نحمارويه بالقصر الذي أنشأه والده وبجديقه ، فحول الميدان وجعله كله بستانا زرع فيه أنواع الرياحين ، وكسا أجسام النخل نحاسا مذهبا متقن الصنعة ، وجعل بين النحاس وأجسام النخل مزاريب الرصاص كي تخرج منها المياه فتتحدروا الى الفساق ، وغرس فيه ريحانا بنقوش موضوعة ونصوص مكتوبة يتعهد بها البستاني بالمقراض . وبني فيه برجا من خشب الساج المنقوش ووضع فيه الطيور المغتردة ، كما أطلق فيه الطيور العجيبة كالطواويس وغيرها . ثم أضاف إلى القصر

(١) القطائع حددها المغفور له محمد بك رمزي بأن حدّها البحرى يبدأ من جامع سنجر الجاولى بشارع مراسيته ثم يسير الى الشرق في شوارع الخضيري والصلبية وشبخو ، ثم ميدان محمد على الى باب العزب ، والحدّ الشرق سور القلعة من باب العزب ، ثم يسير الى الجنوب بجوار خط عرب آل اليسار الى أن ينتهي عند جامع الغورى هناك ، والحدّ القبلى يبدأ من جامع الغورى المذكور الى باب القرافة ، ثم الى باب السيدة نفيسة ، ثم يسير الى الغرب حيث ينتهى الى جامع زين العابدين قسم السيدة ، والحدّ الغربى يبدأ من جامع زين العابدين وينتهى الى جامع سنجر الجاولى .

جناحا جديدا سماه بيت الذهب طلى جدرانها كلها بالذهب والألوان ، ونقش فيه صورته وصور جواريه ومغنياته بأحسن تصوير ، وأقام وسط هذا الجناح بركة من الزئبق .
 وأنشأ ميدانا آخرأ كبر من ميدان أبيه جعل به حديقة للحيوان جمع بها الأسود والفيلة ، كما تعددت إصطبلات خيوله . وهكذا نالت مصر قصب السبق في العناية بالحدائق ومنها حدائق الحيوان .
 غير أن هذا كله لم يعمر سوى ٣٨ عاما ثم زال بزوال الدولة الطولونية التي لم يبق من منشآتها سوى أجزاء من قناطر المياه جهة البساتين . ودار اكتشفها دار الآثار العربية جهة مسجد أبي السعود .
 ثم المسجد الكبير . وكفى بهذا المسجد شاهدا على مبلغ حضارة هذه الدولة وعظمتها الخالدة بما حواه من فنون عديدة ونقوش جصية اعتبرت أسسا للزخارف الجصية في مصر . وبما تشعر به ضخامته من العظمة والفخامة .

الدولة الإخشيدية — سنة ٣٢٤ — ٣٥٨ هـ (٩٣٥ — ٩٦٩ م) .

بعد أن انقرضت الدولة الطولونية عادت مصر ولاية عباسية من سنة ٢٩٢ هـ — ٣٢٢ هـ (٩٠٤ — ٩٣٤ م) ولم تلبث كثيرا حتى تغلب عليها محمد بن طُغج^(١) الإخشيد وصارت مملكة إخشيدية من سنة ٣٢٤ هـ (٩٣٥ م) إلى سنة ٣٥٨ هـ (٩٦٨ م) .
 ومع أنها عمّرت زهاء ٣٥ سنة فإن الآثار التي أنشئت في عهدها اندثرت اللهم إلا بقايا مشهد آل طباطبا وشواهد قبور لوحظ في كثير منها أن الزخارف تتخلل كتاباتها وتحيط بها ، مما يؤكد نشأة الزخرفة في الكتابات الكوفية قبل العصر الفاطمي .

الدولة الفاطمية — سنة ٣٥٨ — ٥٦٧ هـ (٩٦٩ — ١١٧١ م) .

مؤسس هذه الدولة في مصر الخليفة الفاطمي المعز لدين الله ، فهو الذي أرسل قائده جوهر الكاتب الصقلي لفتحها والاستيلاء عليها . وكانت مصر غنا يسيرا للدولة الفاطمية ، ولكنها كانت أسطع جوهره في تاجها وأعظم قطر في تلك الإمبراطورية الشاسعة التي تسيطر عليها .
 وفي أيام هذه الدولة أخذت أنوار الحضارة الإسلامية تتبثق من هذه المدينة الزاهية على أرجاء الأرض ، وأخذ الفن المصرى الإسلامى يتألق في جميع نواحيه .
 وفي رعاية هذه الدولة وثبت العمارة الإسلامية وثبة قوية حتى قاربت الكمال لأن خلفاءها تباروا في إنشاء المساجد والحصون والقصور والمناظر والبساتين ، كما تبارت نسائهم في هذا المضمار الخيري .

(١) طغج : تفسيره عبد الرحمن . والإخشيد لقب ملوك فرغانة ومعناه ملك الملوك .

العظيم . وفي هذا العصر الزاهى انتشر الزخرف فى وجهات المساجد وعنى بتصميمها ، فأدخلت عليها أساليب جديدة ، كما أدخلت الى مصر بعض أساليب العمارة من بلاد المغرب ، وانتعش التصوير ونبع المصوِّرون . وترقت ودقت صناعة الجص والأخشاب ، وأنشئت فى عهدها مشاهد على القبور المنسوبة إلى أهل البيت ، لها تصميم خاص ، كما امتازت دون غيرها باستعمال المحاريب الخشبية المتنقلة ، وانتشر البناء بالحجر بجانب الطوب . وتهذبت المنارة ، وارتقت القبة ، ونقش داخلها وتطورت من بساطتها إلى تضليع ظاهرها ، وانتقال مقرنصها من حطة إلى حطتين مع تعدد طاقاته .

وكانت أيامهم كلها أعيادا بما ابتكروه من حفلات جمعت بين جلال الملك وطرب الشعب وبهيجته . وكثير من الحفلات والتقاليد الباقية حتى الآن مدين بظهوره إلى هذه الدولة .

وهذه الدولة وإن كان الزمن قد اعتدى على أكثر منشآتها العمارية كما أباد التعمت الدينى والسياسى منشآتها المدنية التى أهمها القصران والمناضر . إلا أنهما أبقيا على بعض منشآتها الدينية والكثير من طرفها الأثرية .

وجولة بين الآثار الدينية والحصون الباقية من عصرهم ، وزيارة لدار الآثار العربية لمشاهدة طرف هذا العصر فى شتى الفنون تجعلنا نوقن بما كتبه المؤرخون وشادوا به من ثراء هذه الدولة التى كانت أيام حكمها لمصر مواسم لها وأعيادا .

الدولة الأيوبية — سنة ٥٦٧ — ٦٤٨ هـ (١١٧١ — ١٢٥٠ م) .

انتهت الدولة الفاطمية بعد أن حكمت مصر زهاء قرنين وخلقت وراءها ثروة فنية ضخمة . ولكن أكثر خلفائها لم يكن لهم من الخلافة إلا اسمها ، فلم يأت النصف الأول من القرن السادس الهجرى (الثانى عشر الميلادى) إلا كان الأمر والنهى فى أيدي وزراءهم ، واستطاع أحدهم أن يخلع الخليفة ، وأن يقضى على بقية الفاطميين . ذلك هو صلاح الدين يوسف بن أيوب خصم الصليبيين وقاهرهم ، والذي أخذ على عاتقه هو وأفراد أسرته أن يقف للفرنج بالمرصاد ، وأن يكون حجر عثرة فى سبيل الصليبيين حتى كانت أيامه وأيام خلفائه كلها فتحا وجهادا ضدهم .

وقد ظلت مصر خاضعة للأيوبيين نحو ثمانين عاما ازدهرت فيها العمارة والفنون الإسلامية ولكن مع الأسف قد أبيدت منشآتهم ، وبقى عدد قليل منها غير كامل ، ولكنه مع قلته يعطينا فكرة صريحة عن مقدار ازدهار العمارة والفنون فى هذه الدولة .

ففي عهدها أنشئت المدارس للذاهب ، وللحديث الشريف وتطورت العمارة تطورا ملموسا ، وظهر تخطيط المدرسة وشاع ، كما تطوّر طراز القبة والمنارة . بل وجد نوع من القباب اقتصر ظهوره على هذه الدولة ، كما اتخذ بعضها من الخشب وكسى بالرخاص .

وشاع الخط النسخي بجانب الخط الكوفي على الآثار ، وازدهرت صناعة الأخشاب والنحاس وبلغت قمة مجدها ، وظهر نوع جديد من السقوف المعروفة بالقصع ، وتقدمت صناعة الجص ، وظهر الزجاج الملون في الشبايك ، كما ظهرت لبزة الثانية الفسيفساء المذهبة في المحاريب ، وشاع استعمال الرخام فيها ، وفتحت الشبايك بأسفل وجهات المساجد وحليت أعتابها بالنقوش ، وأخذت صناعة الحجر في الرق والانتشار ، وعنى بتحسين مصر فأنشئت القلعة وأحيطت مصر والقاهرة بسور حجري . وظهرت الخوانق والرُّبُط ، كما ألحق السبيل والكتّاب وأحواض^(١) شرب الدواب بالمدرسة .

وفي عهد هذه الدولة أيضا ظهرت بعض تأثيرات أندلسية في صناعة الجص .

دولة المماليك البحريةية — سنة ٦٤٨ — ٧٨٤ هـ (١٢٥٠ — ١٣٨٢ م) .

يحق لنا أن ننتع عصر المماليك البحريةية بالعصر الذهبي . وكيف لا يكون عصرًا ذهبيا وقد ازدهرت فيه العمارة الإسلامية أيما ازدهار وتنافس فيه الملوك والأمراء في تشييد المنشآت العمارة الخيرية والمدنية . وإذا كان قد رُوي أنه في عهد الوليد بن عبد الملك كان الناس إذا التقوا تساءلوا^(٢) عن البناء والصناع ، فقد كان الحال كذلك في عصر هذه الدولة التي أنشأ فيها الملك الناصر محمد ابن قلاوون ديوانا للأشغال .

وقد عمرت دولة المماليك البحريةية بمصر زهاء ١٣٦ سنة كانت الحالة فيها هادئة موفقة . كما كانت مصر تنعم فيها برغد ورخاء . وقامت بالحكم فيها أكثر هذه المدة أسرة واحدة توارثت الحكم على رأسها المنصور قلاوون . وفي عهد هذه الأسرة ظهرت في العمارة تأثيرات سورية . كما ظهرت فيها بعض التأثيرات الفارسية والأندلسية . وهذه التأثيرات لم تكن عامة في جميع العمارات ، بل كانت في بعضها ، وخاصة في منشآت المنصور قلاوون وابنه الناصر محمد بن قلاوون .

ولم تلبث العمارة في هذا العصر أن تمصرت وأخذت طابعا خاصا بها ميزها عن شتى الفنون ، حيث تركزت قواعدها وترقت أبنيتها . وظهر تحسن كبير في القبة والمنارة وتنوّعت أشكالهما ، وتهذبت صناعة النجارة والتطعيم في الخشب ، وظهرت صناعة جديدة وهي تلوين الجص المنقوش

(١) أقدم ما عرف من هذه الأحواض ، الحوض الذي كان خلف الجامع الأقر المنشأ سنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) .

(٢) خلافة الوليد بن عبد الملك وسليمان بن عبد الملك من كتاب العيون والحدائق في أخبار الحقائق ص ١٦

وتغطيته بزجاج رقيق . كما استحدثت تأثيرات أندلسية في صناعة الجص التي بلغت أوجها، وأخرى فارسية على القباب والمنارات وبعض الزخارف . وظهرت لأول مرة كتابة التاريخ بالأرقام الهندية وتطعيم الخشب بالنحاس، وارتقت صناعة الزجاج بالمينا، واتخذت منه مشكاوات لإضاءة المساجد . وشاع إنشاء الخوانق والربط، وظهرت بواكير الكساء بالقاشاني في قمم المنارات ورقاب القباب، وظهر المنبر الرخامي بجوار المنبر الخشبي، وازدهرت صناعة الرخام، ووجدت منه نماذج دقيقة جدا مع الصدف وأخرى مطعمة، وانتشر إنشاء الحمامات العامة والفنادق والوكالات . واستعمل الحجر في بناء القباب والمنارات، وارتقى تصميم وجهات المساجد والمدارس، وانتشر الخط الكوفي المربع، وانتشرت الأبواب النحاسية . مع تنوع أشكالها وتكفيتها بالذهب والفضة، كما انتشرت الثريات النحاسية وارتقت صناعتها .

المماليك الجراكسة — سنة ٧٨٤ هـ - ٩٢٣ هـ (١٣٨٣ - ١٥١٧ م) .

إذا أطلقنا على عصر العمارة في دولة المماليك البحرية العصر الذهبي، فبجدير بهذا العصر أن يطلق عليه العصر الماسي .

فبعد أن تطورت العمارة في دولة المماليك البحرية وتركزت، تم تمصيرها في هذه الدولة، وأخذت زخرفها وازينت . وتغلب تصميم المدرسة على المسجد وازدادت المنارة رشاقة وجمالا، كما حفلت القبة من خارجها بنقوش هندسية، وأخرى مورقة، وأصبح الغالب في بنائها الحجر بدل الطوب، أو الطوب والحجر معا، حتى أصبحت مصر جديدة بأن يطلق عليها مدينة القباب والمنارات، واضطرد التقدم في صناعة التجارة وأدخل على تطعيمها نوع جديد هو الزرنيشان .

وصناعة الرخام، وإن كانت قد تقدمت تقدما عظيما في عصر المماليك البحرية، فإنها ظلت على تقدمها وتخطى جمالها من الوزرات الى الأرضيات . وكذلك ارتقت صناعة التجارة في السقوف، وتطورت المقرنصات ونقشت، وشاع الزخرف في الوجهات وفي صنع العقود الداخلية، وصغر حجم المدرسة دون أن تفقد شيئا من مميزاتها الكثيرة . وغطيت محونها بسقوف جميلة، وانتشرت المحاريب الحجرية ونقشت وطعمت بالرخام .

وامتاز هذا العصر أيضا بمميزات عمارية مثل تعدد المنارات والقباب في مسجد واحد . وجعل السبيل والكتاب وحدة عمارية . وكثر إنشاء الأحواض لشرب الدواب .

(١) من هذا النوع نموذج وحيد في محراب قبة رباط أحمد بن سليمان بحارة حلوات المنشأ سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) .

ومع تقدّم التفاصيل العمارية فقد تأخرت الزخارف الجصية ، ولكنها عوّضت بتقدّم بالغ في صناعة الشبايك الجصية والتوفيق في اختيار ألوانها .

الدولة العثمانية — سنة ٩٢٣ — ١٢١٣ هـ (١٥١٧ — ١٧٩٨ م) .

كان لسقوط دولة المماليك الجراكسة ، ودخول مصر في حوزة الدولة العثمانية أثر كبير في تأخر الفنون والعمارة الإسلامية . فما أن تم للسلطان سليم الاستيلاء على مصر سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) حتى جمع مهندسيها وفنانيها وخيرة صناعاتها من بنائين ونجارين ومرمحين وأرسلهم الى استامبول^(١) . وبذلك قضى على النشاط الفنى والصناعى في مصر الى حدّ كبير .

وبسبب تولى حكام أترك نائبين عن السلطان في الحكم ، أدخلت على العمارة الإسلامية أساليب تركية جديدة لم تكن مألوفة بمصر . فقد أنشأ سليمان باشا مسجده بالقلعة سنة ٩٣٥ هـ (١٥٢٨ م) على طراز مساجد الآستانة المستنبط من بعض الكنائس البيزنطية ، فهذا المسجد مكوّن من قبة كبيرة مكسوّة بالقاشانى ، أمامها صحن كبير مكشوف ، تحيط به أروقة ذات قباب صغيرة كسيت بالقاشانى أيضا ، إلا أن تفاصيله من رخام وشبايك جصية ظلت متأثرة بالصناعة المصرية .

وحذا حذوه في التصميم مع اختلاف في التفاصيل مهندس مسجد المملكة صفية سنة ١٠١٩ هـ (١٦١٠ م) . وكان الحال كذلك في مسجد سنان باشا ببولاق سنة ٩٧٩ هـ (١٥٧١ م) ، إلا أنه استعيض عن الحوش المكشوف بأروقة معقودة حول وجهاته الثلاث . ومثله مسجد محمد بك أبى الذهب سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) مع اختلاف في التفاصيل .

وكذلك وجدت تكايا جاء تصميمها على شكل خاص مثل تكية سايمان باشا بالسروجية ، فهى وإن كانت من الداخل تركية الطراز إلا أن التفاصيل في بابها ووجهاتها مصرية بجته . أما تكية السلطان محمود وسيلها فإنها تركية الطراز ، ومثلها سبيل السلطان مصطفى .

ووجدت عدّة تصميمات جديدة للمساجد ، فمن مربع تتوسطه أربعة عمد تحمل السقف ، الى مستطيل أو مربع مكوّن من إيوانين أو رواقين تتوسطهما^(٢) طرقة ، الى مساجد مثل المساجد الجامعة ذات الصحن المكشوف .

(١) ابن إياس ، ج ٣ ص ١٢٢ ، الكواكب السائرة . (٢) هذا النوع سبق العصر العثمانى بمصر فقد وجد بمسجدى

الأشرف برسباى بالصحراء المنشأ سنة ٨٣٥ هـ (١٤٣١ م) وجانم البهلوان المنشأ سنة ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) .

وقد لحق التآخر مواد البناء والصناعة فتآخرت المنارة والقبة وسادتهما البساطة الى حد بعيد، وظهرت قباب هرمية فوق القبور، وأخرى محمولة على عمود رخامية كما تآخرت النجارة وانعدمت الزخارف الحصية وكثير من الفنون .

ومع تأخر هذه الفنون فقد بقيت صناعة الرخام والنقش في السقوف محتفظة بدقتها وجمالها . وكذلك صناعة كسوة الأبواب النحاسية ، وفي كثير منها أبدل بالنحاس الفضة ، ووجدت عناصر جديدة للزخرف، وهي كسوة الجدران والقباب والمحاريب بالقاشاني ، وانتشر إنشاء الدور ذات المقاعد والفساق والمشربيات الجميلة التي تجمل كثيرا من أحياء القاهرة القديمة ، كما انتشر إنشاء الوكالات وإنشاء السبيل والكتّاب فوّه .

وفي الوقت الذي نرى فيه هذا التنوع في العمارة وتفاصيلها بمصر ودخول عناصر جديدة فيها ، نجد العمارة اتخذت طريقا آخر مكملا لعصر المماليك الجراكسة في بلدان الوجهين البحري والقبلي لا يمت بصلة الى الطراز الذي كان سائدا في مصر في ذلك الوقت ، بل ظل يقتبس من طراز دولتي المماليك بشكل مبسط في مواد البناء مع المحافظة عليه وعلى جمال التناسب . وفي بعض هذه البلاد ازدهر البناء بالطوب والتفنن في نقشه وخاصة في رشيد التي امتازت منازلها بطراز خاص ، كما انتشر الخط الكوفي المربع .

العمارة في عصر محمد علي — كان لنظام الحكم في عصر الولاة العثمانيين والبكوات أسوأ الأثر في حالة مصر الفنية والأدبية والاقتصادية . فاضمحلت الصناعات والفنون والآداب، وتآخرت الزراعة وقلت الثروة العامة .

ولما جاء المغفور له محمد علي باشا استطاع بحكمته وحسن سياسته أن يبعث في مصر روحا جديدة وينهض بها في سنوات معدودات ، فشقت الترع ، وأصلحت الجسور، وأنشئت المدارس والمصانع لشقى الصناعات . وكان من أثر رعايته ونهضته هذه أن دبت الحياة في مصر بما استقدمه من الإخصائيين الأجانب الذين لم ينتفع بعبقريتهم فحسب ، بل انتفع بهم أيضا في إعداد طائفة من المصريين .

وكان لاستعاثته بمهندسين وعمال أجانب وأروام أثر في إيجاد عناصر جديدة في العمارة والزخرفة لم تكن موجودة . فقد وجدت تصميمات جديدة للقصور ، كما وجدت عناصر جديدة للزخرفة . وميزت الواجهات بالكرانيش المخضرفة بنهاية الواجهات والشبابيك البيضاوية والعمد الرشيقية من

الرخام ، واتخذت الأبنية من الخشب والطوب . وقل استعمال الرخام الملمون الدقيق وحل محله الرخام الأبيض والألبستر المستورد من محاجر بنى سويف . وأنعمت المشربيات وحلت محلها الشبايك الحديثة، وشاع فرش طرقات الحدائق بالزلط الملمون برسوم هندسية ونباتية .

هذا وقد تأثرت المساجد المنشأة في عصره بالطراز العثماني ، فمسجده الكبير أنشئ على مثال مسجد السلطان أحمد بالآستانة . كما أقيم المسجد الذي أنشأه جهة الخانقاه على الطراز التركي .

وتقدمت في هذا العصر صناعة النحاس وخاصة في الشبايك والمقاصير المصبوبة .

وظهرت فيه زخارف تمثل زهورا وعناقيد عنب وستائر ومناظر طبيعية . وهذا النوع من الزخرف شاع في تركيا في القرن الثامن عشر الميلادي ، ويعرف عند الفنيين باسم "روكوكو" (Rococo) . وقد دخل إليها بعد انتشاره في أوروبا على أيدي فنانيين من جنوبي إيطاليا وصقلية ، غير أن الفنان التركي لم يقبله بحذافيره بل هذبه حسب الذوق المحلي مراعاة للتقاليد الإسلامية .

وقد ثبت لدينا أن العمال الذين قاموا بأعمال النقش في قصور محمد علي كانوا أتراكا وأجانب من اشتغلوا في استامبول وتأثروا بالفن التركي وتقاليده .

وشاع في عصر محمد علي باشا وأسرته إنشاء نوع جديد من الأسبلة المكسوة جدرانها بالرخام، والمحلة بالزخارف، والمكتوبة بخطوط كبار الخطاطين، مما ساعد على وجود طائفة من نوابغ الخطاطين الأتراك نهضوا بهذا الفن ووضعوا قواعدهم بمصر . كما شاع تغطية القباب والمظلات وقمم المنارات بالرصاص .

كذلك استعان محمد علي بمهندسين فرنسيين لإنشاء المصانع والحصون والقصور تتلمذت عليهم مجموعة كبيرة من المصريين .

وفي عصر المغفور له الخديو اسماعيل بدأ التهذيب والتغيير يدخل على هذا الطراز . ثم سرى الطراز الأوربي رويدا رويدا حتى طغى على هذا الطراز واحتل مكانه .

وأخيرا نرى حفيده الفاروق — حفظه الله ورعاه — ينهض بمصر وبطرزها العمارة ويهني بالتراث الفني الذي تركه عاهل مصر الكبير محمد علي فيعيد إليه رونقه وبهاءه ، بما يضيف عليه من عناية وإصلاح .

جامع عمرو بن العاص

ميدان عمرو بن العاص^(*)

عمرو بن العاص — القائد العظيم، والسياسي المحنك، وعمرو بن العاص بن وائل القرشي السهمي الصحابي. كان من أجلاء قریش وأحسنهم رأياً وتديباً. أسلم يوم الهدنة وقيل بعد الحديبية ثم هاجر^(١). كان خيراً بشؤون الحرب، ولذلك عهد إليه النبي صلى الله عليه وسلم بإمرة الجيش في غزوة ذات السلاسل مع وجود أبي بكر وعمر، كما ولي الإمرة في غزوة الشام لأبي بكر وعمر، ثم افتتح مصر عام ٢٠ من الهجرة (٦٤١ م) وتولى إمارتها لعمر بن الخطاب، وظل بها في خلافة عثمان بن عفان إلى أن عزله عنها، ثم أعاده إلى إمارتها ثانياً معاوية بن أبي سفيان في ربيع الأول سنة ٣٨ هـ (٦٥٨ م) وبقي بها إلى أن توفي ليلة عيد الفطر سنة ٤٣ هـ (٦٦٣ م) ودفن بالقرافة الكبرى^(٢). وذهب بعض المؤرخين إلى أنه مدفون مع عقبه بن عامر.

إنشاء الجامع — هو أول جامع أنشئ بديار مصر. أنشأه عمرو بن العاص سنة ٢١ هـ (٦٤٢ م) بعد فراغه من فتح الاسكندرية وعودته منها. ويعرف بتاج الجوامع والجامع العتيق. وكان وقتئذ مشرفاً على النيل. وقد وقف على تحرير قبلته جمع من الصحابة رضى الله عنهم. ورحم الله ابن دقماق المؤرخ حيث يصفه بقوله^(٣): « إمام المساجد، ومقدم المعابد، قطب سماء الجوامع، ومطلع الأنوار اللوامع، موطن أولياء الله وحزبه، طوبى لمن حافظ على الصلوات فيه، وواظب على القيام بنواحيه، وتقرب منه إلى صدر المحراب، وخر إليه راكعاً وأتاب ».

مساحته وقت إنشائه — كانت مساحة الجامع وقت إنشائه ٥٠ ذراعاً × ٣٠ ذراعاً يحيط به الطريق من كل جهة. ولاصحن له. تسوده البساطة، فليس له محراب مجوف ولا منارة ولا فرش. وجدرانه عارية من البياض والزخرف. وله بابان في بحريه وبابان في غربيه وبابان يقابلان دار عمرو^(٤). واتخذ له منبراً. فكتب إليه عمر بن الخطاب يأمره بكسره قائلاً له: « أما يكفيك أن تقوم قائماً والمسلمون جلوس تحت عقيك » فكسره. ويقال إنه أعاده بعد وفاة عمر^(٥).

(*) أنظر الصور من رقم ١ - ٤ بمجموعة الصور الفوتوغرافية.

(١) النجوم الزاهرة ج ١ ص ٦١ (٢) المعارف لابن قتيبة ص ١٢٤، التنبيه والاشراف ص ٣٠٢،

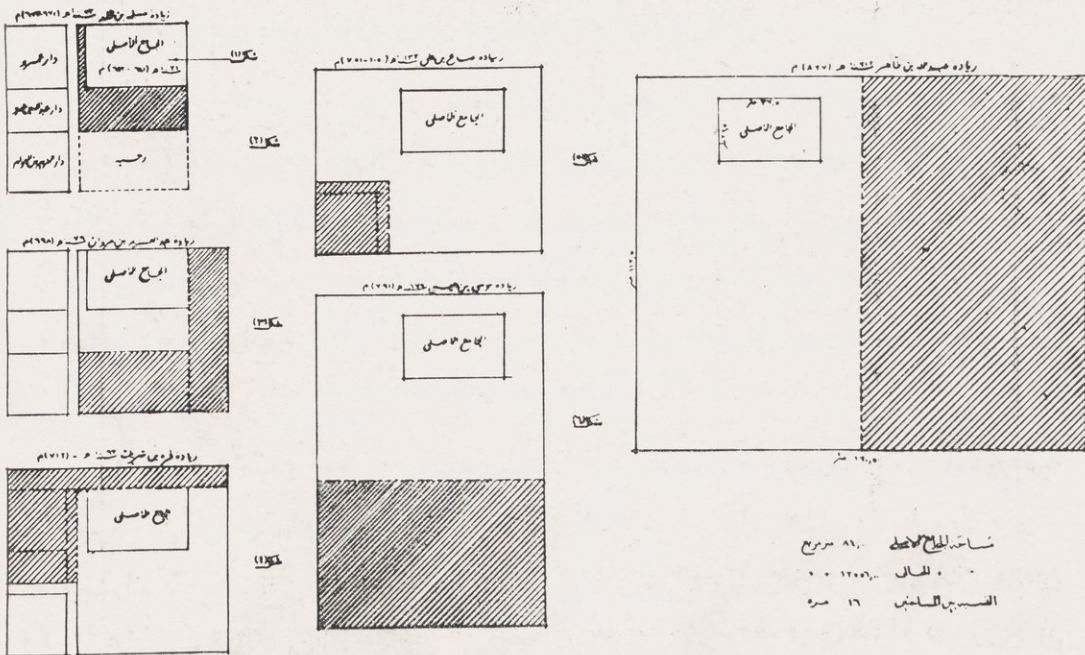
تاريخ الرسل والملوك للطبري ج ٦، ص ١٠٣ تاريخ مصر وولاتها للكندى ص ٣٣ و ٣٤ (٣) الانتصار بواسطة

عقد الأمصار ج ٤ ص ٥٩ (٤) النجوم الزاهرة ج ١ ص ٦٧ (٥) صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٤١

وصف الجامع - ظل الجامع على مساحته حتى سنة ٥٣ هـ (٦٧٢ م) حيث زاد في مساحته مسامة بن مخلد الأنصاري أمير مصر من قبل معاوية بن أبي سفيان . وزخرف جدرانه وسقوفه ، وأنشأ به أربع صوامع للمؤذنين في أركانه نقش اسمه عليهما ، ثم أمر باتخاذ المنار في المساجد ، وأمر بفرشه بالحصر بدل الحصباء .

وفي سنة ٧٩ هـ (٦٩٨ م) أزال والى مصر عبدالعزيز بن مروان جدرانه ووسعه من جوانبه . وفي سنة ٩٣ هـ (٧١٠ م) هدمه الأمير قزوة بن شريك العبسي والى مصر بأمر الخليفة الوليد ابن عبد الملك . ثم زاد في مساحته وأحدث فيه محرابا مجوّفا ووضع به منبرا خشبيا سنة ٩٤ هـ (٧١٢ م) وأحدث به المقصورة وذهب تيجان أربعة عمد تجاه المحراب . وصار للجامع أربعة أبواب في شرفيه ، وثلاث في غربيه ، وثلاثة في الجهة البحرية .

تطور وتخطيط الجامع



وفي سنة ١٣٣ هـ (٧٥٠ م) زاد فيه صالح بن علي والى مصر من قبل الدولة العباسية ، وأصلح جزءا من مؤخر الجامع ومقدمه .

وفي سنة ١٧٥ هـ (٧٩١ م) زاد فيه موسى بن عيسى أمير مصر من قبل الخليفة هارون الرشيد من الناحية البحرية حيث أدخل فيه رحبة أبي أيوب .

وفي سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) أمر عبد الله بن طاهر والى مصر من قبل الخليفة المأمون بتوسيع الجامع ، فأضيف الى أرضه مثلها من الجهة القبليّة ، وبذلك بلغت مساحته ١١٢,٥٠ × ١٢٠,٥٠ وهى مساحته الحالية . ويمكن تصوير زيادة ابن طاهر برسم خط ماژ بمركز دوران المحراب الكبير الحالى ، وبمتصف فتحة الباب الأوسط المقابل له بالوجهة الغربية . فهذا الخط يقسم الجامع قسمين ، البحرى منهما يعادل بالتقريب مسطح الجامع الى عهد موسى بن عيسى ، والتبلى هو زيادة ابن طاهر التى هى خاتمة الزيادات^(١) كما هو موضح بالرسم .

الاصلاح والتجميل — بعد أن انتهت مرحلة توسيع الجامع وجه ولاية مصر عنايتهم الى إصلاحه وزخرفته^(٢) ، فمن ذلك العمارة التى أجراها به نهارويه بن أحمد بن طولون عقب الحريق الذى حدث عام ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) وأتلف زيادة عبد الله بن طاهر .

وفي سنة ٣٢٤ هـ (٩٣٥ م) نقش أكثر العمد وطوق فى أيام الأخشيدي^(٣) ، ولم ينتصف القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) إلا والمسجد كان بالغاً حدّه من الزخرف . فقد زاره الرحالة أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسى البشارى قبل سنة ٣٧٥ هـ (٩٨٥ م) ووصفه بالفخامة و « أنه حسن البناء ، وفى حيطانه شىء من الفسيفساء ، على أعمدة رخام أكبر من جامع دمشق ، وهو أعمر موضع بمصر » .

وفي سنة ٤٠٣ هـ (١٠١٢ م) أمر الحاكم بأمر الله باهداء الجامع مصاحف وربعات . كما أرسل إليه تنورا كبيرا من الفضة . ولم يقتصر على ذلك بل أجرى به عمارة فى سنة ٤٠٦ هـ (١٠١٥ م) .

وفي سنة ٤٣٨ هـ (١٠٤٦ م) أمر الخليفة المستنصر بالله بعمل منطقة من الفضة فى صدر المحراب الكبير ، وجعل لعموديه أطواقا من فضة .

وفي سنة ٤٤٢ هـ (١٠٥٠ م) عملت للامام فى زمن الصييف مقصورة خشبية ومحراب من خشب الساج منقوش بعمودين من الصندل . على أن ترفع هذه المقصورة فى الشتاء اذا صلى الامام فى المقصورة الكبيرة^(٥) . ولهذا الخبر أهميته فقد أوضح اختصاص المحراب المتقلة التى اقتصر ظهورها على الدولة الفاطمية ، ومنها ثلاثة فى دار الآثار العربية .

(١) جامع عمرو للرحوم محمود باشا أحمد ص ١٠ مع تعديل فى التعبير عن الاتجاهات . (٢) تنشرهم هذه الأعمال لا على سبيل الحصر بل نذكرها للتاريخ حيث لافائدة تعود على القارئ منها وقد تلاشت جميعها . (٣) المقرئى ، ج ٢ ص ٢٤٩ (٤) أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ١٩٩ (٥) المقرئى ، ج ٢ ص ٢٥١

ومن هذه الحوادث نرى أن الجامع بلغ ذروة مجده في الدولة الفاطمية^(١) ، يعزز ذلك ما ذكره ناصر خسرو الرحالة الفارسي ، فقد زاره سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٨ م) ووصفه « بأنه قائم على أربعمائة عمود من الرخام . والجدار الذي عليه المحراب مغطى كله بألواح الرخام الأبيض التي كتب عليها آيات من القرآن بخط جميل . وتحيط بالمسجد الأسواق من جهاته الأربع وعليها تفتح أبوابه » . وبعد أن وصف الثريا الفضية التي أهداها إليه الحاكم بأمر الله قال : « وكان يوقد في ليالي المواسم أكثر من سبعمائة قنديل^(٢) . وإن المسجد يفرش بعشر طبقات من الحصى الملون بعضها فوق بعض ، ويضاء كل ليلة بأكثر من مائة قنديل ، وهو مكان اجتماع سكان المدينة الكبيرة ، ولا يقل من فيه في أي وقت عن خمسة آلاف من طلاب العلم والغرباء والكتّاب الذين يجتازون الصكوك » .

وفي سنة ٥٦٤ هـ (١١٦٨ م) أحرقت الفسطاط خوفا من احتلال الصليبيين لها ، واستمرت النيران مستعرة بها ٥٤ يوما ، فتخربت مبانيها وتشتت جامع عمرو .

أعمال الإصلاح - عقب هذا الحريق أجريت بالجامع عدّة عمارات متعاقبة ، نذكر منها عمارة الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٨ هـ (١١٧٢ م) ، تليها عمارة الظاهر بيبرس البندقداري عام ٦٦٦ هـ (١٢٦٨ م) . فعمارة المنصور قلاوون سنة ٦٨٧ هـ (١٢٨٨ م) . ثم عمارة الأمير سلار سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ م) . وتختلف من هذه العمارة الشبابيك الحصية بالوجهة الغربية والمحراب الجصّي الخارجيّ في هذه الوجهة وهو محراب حافل بالزخارف والكتّابات النسخية . فعمارة الرئيس برهان الدين ابراهيم بن عمر رئيس التجار بمصر سنة ٨٠٤ هـ (١٤٠١ م) . ثم عمارة السلطان قايتباي سنة ٨٧٦ هـ (١٤٧١ م) .

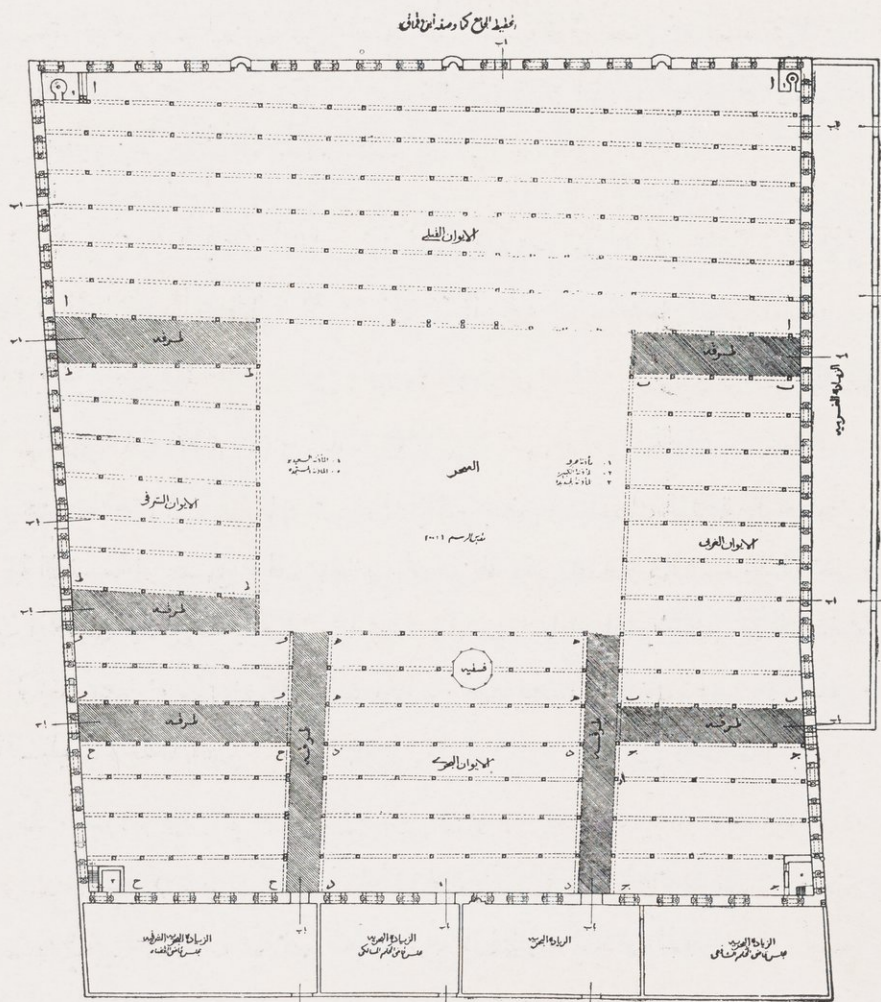
وآخر عمارة أجريت به في العصر العثماني هي عمارة الأمير مراد بك سنة ١٢١٢ هـ (١٧٩٧ م) . فإنه هدم داخل الجامع وأعاد بناءه بسبب ميل عمده وسقوط إيواناته . فبنيت عقوده في وضع غير وضعها الطبيعي ذلك أنه غير اتجاه عقود الأروقة فجعلها عمودية على جدار القبلة ، ونتج عن ذلك أن صارت أرجل العقود قاطعة للشبابيك فسدتها . وبنى به منارتين هما الباقيتان إلى الآن .

ووافق الفراغ من هذه العمارة آخر جمعة من شهر رمضان ، فاحتفل بافتتاحه وأثبت تاريخ هذه العمارة في ألواح تاريخية فوق الأبواب الغربية والمحرابين الكبير والصغير .

(١) آثار البلاد وأخبار العباد للقرظبي ص ١٥٧

(٢) سفرنامه تعريب الأستاذ يحيى الخشاب ص ٥٩

عناية الأسرة العلوية بالجامع - وقد عنى المغفور له محمد علي باشا بهذا الجامع فأصلحه وأعاد صلاة الجمعة فيه ووقف عليه أوقافا . وفي سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢ م) سقط إيوانه القبلي والبحري وما زال على حالها إلى الآن . وقد جدت سقوفه وقومت مبانيه في سنة ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) . وقد اهتم به المغفور له الملك فؤاد الأول - رحمه الله - فأمر في سنة ١٩٢٦ م بإعداد مسابقة ومنح جوائز لمن يضع أحسن مشروع يمثل الجامع في أزهى عصوره .



تخطيط الجامع كما وصفه ابن دقاق

وفي عهده أصلح الإيوان الكبير بالجامع وقومت عمده وأصلحت عقوده . أجريت به الاستكشافات القيمة التي ألفت ضوءا جديدا على تخطيط هذا الجامع .
وفي عهد الملك الصالح "فاروق الأول" أطال الله ملكه . أصلحت بعض عقوده ونقش محرابه ، واعتمد مشروع تخلية ما حول الجامع من جوانبه الأربعة بمقدار أربعين مترا .

الجامع من الناحية الفنية — ظل الأثريون ومن عنوا بدراسة الجامع ينظرون إليه نظرة تاريخية لما لازم لإنشاءه من ذكريات تاريخية مجيدة، دون أن يكون للبحث الفنّي فيه أى أثر، الى أن عنى بدراسته المرحومان كوربت بك ومحمود باشا أحمد والأستاذ كريسويل دراسات مستفيضة. وكان للحفريات التي قام بها المرحوم محمود باشا أحمد أهمية كبرى ، فانها أسفرت عن نتائج عظيمة، ترتب عليها تخطيط الجامع طبقا لما وصفه ابن دقاق نقلا عن ابن المتوج المتوفى سنة ٧٣٠ هـ (١٣٣٠ م) ، فظهر أنه كان يتكوّن من سبعة أروقة في مقدمه، ومثلها في مؤخره ، وخمسة أروقة في كل من جانبيه ، واستخلص أن مناراته كانت نحسا : اثنتان بطرفي الواجهة الشرقية ، وثلاث بالواجهة الغربية ، ووضع له مسقطا أفقيا نقله عنه . وأنه كان للجامع ١٣ بابا كشف منها خمسة في الواجهة البحرية ، وباب قاعة الخطيب بالواجهة الشرقية على يمين المحراب الكبير ، وثلاثة في الواجهة القبليّة . وهذا العدد مضافا اليه الأبواب الثلاثة بالواجهة الغربية يجعل أبواب الجامع معروفة عدا الباب الثالث عشر ، وقد حدّد موضعه بالواجهة القبليّة على مسقطه الأفقي . وأن زياداته كانت أمام الواجهة الغربية ، وفي القسم الشرقي من الواجهة القبليّة .

وأهم الاستكشافات التي ظهرت بهذا الجامع بعض الشبائيك القديمة بالوجهتين القبليّة والغربية المنقسمة الى قسمين والمشملة على عمودين ، وهي مجلدة بالخشب من الداخل والخارج وكذلك الأكتاف والعارضة الفاصلة بينها مجلدة بالخشب الحافل بالنقوش المورقة الدقيقة مما لا نظير له في أثر آخر بمصر . ويكتنف كل شبك من الخارج طاقتان مسدودتان ، وبها بقايا جص مفرغ . وهذه الشبائيك وحدها تعطى فكرة صادقة عن مقدار الثروة الفنيّة التي كانت بهذا الجامع . وتدلنا على أنه كان غنيا بزخارفه .

ويرى الأستاذ كريسويل أن هذه الأخشاب بنقوشها عباسية^(١) ترجع الى عمارة ابن طاهر . ويرى المغفور له محمود باشا أحمد أنها فاطمية ترجع الى القرن السادس الهجري .

وإذا أخذنا برأى الأستاذ كريسويل لأن زخرفة الأخشاب تسبق العصر الفاطمي ، فلمّا إذا وجدت أيضا في القسم القديم بالمسجد الذي لم يجمده ابن طاهر ، خصوصا أن الشباك الغربي البحري عمل على مثالها وهو بعيد عن الجزء الذي أضافه ابن طاهر . فهل عمارته تناولت السور الغربي أيضا؟ هذا ما لم يثبت أحد من المؤرخين .

Early Muslim Architecture by K.A.C. Creswell. Part II, p. 181. (١)

وزاد على هذا المغفور له محمود باشا أحمد أن عمارة ابن طاهر قد زالت بسبب الحريق الذي حدث بالجامع سنة ٢٧٥ هـ (٨٨٨ م) فيحتمل جدا عدم وجود بقايا بالجامع ترجع الى ذلك العهد في النصف الذي عمله ابن طاهر . ثم عطف ثانية على نجارة الجامع القديمة بقوله :

« كان المعروف عن نجارة الجامع القديمة أنه لم يبق منها الآن إلا أجزاء من الطبالي الخشبية المزخرفة التي تعلو بعض التيجان بالأعمدة القائمة بالإيوان الشرقي . ولكن وجدت طبالي أخرى في المسجد لم تكن معروفة من قبل » وقد حملة ذلك على ترجيح أن جميع تيجان عمدة الجامع كانت مغطاة بطبالي مزخرفة من هذا القبيل . « ولما كان من الآراء التي أبدت عن هذه الطبالي القديمة العهد رأى يقول إنها أخذت للجامع من عمارة بنيت قبل عهد بناء الجامع الطولوني أو على الأقل في زمن عبد الله بن طاهر سنة ٢١٢ هـ (٨٢٧ م) فاننا نرتاب في وجود بناية بمصر تحوى من الطبالي ما يكفي لتغطية نحو ٤٠٠ تاج بالجامع الأصلي وزياداته . كذلك لا نظن أنها جابت من الخارج بل صنعت خصيصا للجامع . على أن هذه الطبالي لم تكن وحدها المشتملة على هذه الزخرفة بل هي أيضا في الشبابيك المكتشفة . ثم أكد بأنه لا يمكن الجزم بأن هذا الزخرف تم على يد ابن طاهر بعد ما تحقق من أنه عجز عن إتمام تبليط الجزء الذي أضافه الى الجامع ، وانتهى إلى أنه يميل الى الظن بأن البقية الباقية من نجارة جامع عمرو سواء كانت طبالي أو أحزمة أو حلوق شبابيك إنما هي فاطمية الطراز على رغم ما يدو عليها . وهي آراء لها وجاقتها . واذا كنت أوافقها فيما يتعلق بابن طاهر ، خصوصا أن هذه الأخشاب وجدت في أجزاء لاعلاقة لابن طاهر بها ، فاني لا أوافقها على أنها من القرن السادس الهجرى . ولعلها تكون في نهاية القرن الثالث أو أوائل القرن الرابع الهجرى وتأثرت صناعتها ببعض الأخشاب التي كانت بالمسجد .

القضاء والمالية بالجامع — لم يقتصر جامع عمرو على أداء الفرائض الدينية به فحسب ، بل كانت فيه محكمة لفض المنازعات الدينية والمدنية ، وكانت تعقد جلساتها في زيادة الجامع الغربية الموجود في جزء منها الآن المحراب الحصى الخارجى .

كذلك كان به بيت المال فقد عاينه ووصفه الرحالة ابن رسته من علماء القرن الثالث الهجرى بأنه كان موجودا أمام المنبر ووصفه بأنه شبه قبة عليها أبواب من حديد .

ويرى الأستاذ محمود عكوش بك أن بيت المال هذا والقباب التي وجدت بالمساجد الكبيرة بمصر والشام وعرفت ببيت المال إنما أعدت لإيداع أموال اليتامى .

(١) المقرئى، ج ٢ ص ٢٥٠ (٢) الأعلام النفيسة ص ١١٦

(٣) نظرة في الآثار العربية — النشرة الزراعية أغسطس سنة ١٩٤٣

جامعة عمرو - كانت حلقات الدروس تقام في الجامع ، فبعضها لإرشاد العامة الى ما ينفعهم ويفقههم في دينهم . وبعضها حلقات لدروس الفقه والحديث وعلوم القرآن والأدب .
ولما قدم مصر الإمام محمد بن إدريس الشافعي^(١) سنة ١٩٩ هـ أو ٢٠١ هـ ألقى دروسه بجامع عمرو، وظلت حلقات الدروس في ازدياد حتى إنها بلغت ٣٣ حلقة سنة ٣٢٦ هـ (٩٣٧ م) منها ١٥ حلقة للشافعيين و ١٥ للكيفيين و ٣ حلقات للحنفيين^(٢) .

وفي النصف الثاني من القرن الرابع الهجري (نهاية القرن العاشر الميلادي) بلغت حلقات الدروس بالجامع ١١٠^(٣) ، فاذا قدرنا أن كل حلقة بها ٢٠ مستمعا يكون مجموع الطلبة ٢٢٠٠ طالب يتزعمها أئمة الفقهاء والقراء وأهل الأدب والحكمة .

وقد أطلق على أماكن حلقات دروس كبار العلماء بالجامع اسم زوايا ، فعرف درس الشافعي بزواية الإمام الشافعي لأنه كان يدرس فيها الفقه . وقد حرص على التدريس بها أعيان الفقهاء وأجلة العلماء .

ومنها الزاوية المجديية نسبة الى واقفها مجد الدين أبي الأشبال الحارث بن مهذب الدين المتوفى سنة ٦٢٨ هـ (١٢٣٠ م) وكانت بصدر الجامع بجوار المحراب الكبير . واختص بالتدريس فيها قاضي القضاة وجيه الدين عبد الوهاب البهنسي . ويعتد التدريس بها من الوظائف الجليلة .

ومنها الزاوية الصاحبية حول مئذنة عرفة وكان بها مدرّسان: أحدهما مالكي، والآخر شافعي .
ومنها الزاوية الكمالية بالمقصورة المجاورة لباب الجامع الذي يدخل إليه من سوق الغزل . نسبة الى كمال الدين السمنودي - وغيرها زوايا أخرى رصدت عليها أوقاف كثيرة .

وقد بلغت حلقات التدريس بالجامع سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) بضعا وأربعين حلقة لاتكاد تنفض منه . وكان يقام بالجامع حلقات دروس ووعظ للسيدات تصدّرتها في الدولة الفاطمية حوالي سنة ٤١٥ هـ (١٠٢٤ م) واعظة زمانها أم الخير المجازية .

ولم تنقطع أخبار التدريس بهذا الجامع إلا في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) .
ضريح عبد الله بن عمرو - يشاع أن القبة الموجودة بالركن البحري الشرقي بالجامع بها قبر عبد الله بن عمرو . وهذا غير موثوق به ، فقد اختلف المؤرخون في موضع دفنه ،

(١) رسالة خطية في تراجم الشافعية . (٢) كتاب المغرب في حلى المغرب ، ج ٤ ص ٢٤ (٣) أحسن التقاسيم ، ص ٢٠٥ (٤) المقرئ ، ج ٢ ص ٢٥٥ و ٢٥٦ (٥) المقرئ ، ج ٢ ص ٢٥٦

فذكروا أنه توفي سنة (١) ٦٥ هـ ودفن في داره الصغيرة بمصر . وترجمه ابن الأثير في أسد الغابة فقال :
« توفي سنة ٦٣ هـ وقيل سنة ٦٥ هـ بمصر ، وقيل سنة ٦٧ بمكة ، وقيل سنة ٥٥ بالطائف ، وقيل سنة ٦٨ ،
وقيل سنة ٧٣ هـ » . ويقتر أبو الفلاح عبد الحى بن العباد المؤرخ أنه مات سنة ٦٥ هـ على الصحيح (٣) .

والأرجح أنه لم يدفن في الجامع لأن محل القبة كان به منارة ولأن من زاروه من الرحالة لم يذكروه
فيه مع أن الأضرحة هدفهم الأول في الزيارة ، وخاصة عبد الغنى النابلسى الذى زار الجامع حوالى
سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) لم يشر إليه مع أنه تجول في نواحيه ووصف ما رآه ، كما أن طراز
القبة متأخر .

الاحتفال بالصلاة في آخر جمعة من رمضان — نشأ هذا التقليد منذ الدولة الفاطمية ،
فقد كان الخليفة الفاطمى يركب للاحتفال برؤيا شهر رمضان ثم يستريح أول جمعة منه ، فاذا كانت
الجمعة الثانية أداها في جامع الحاكم ، فاذا كانت الجمعة الثالثة أداها في الجامع الأزهر ، فاذا كانت
الجمعة الرابعة صدرت الأوامر بأدائها في جامع عمرو بن العاص فيقوم أهالى القاهرة بعمل الزينات
من باب القصر بالنحاسين إلى جامع ابن طولون . ويقوم أهالى مصر القديمة بعمل الزينات حتى
جامع عمرو . وبعد أداء الفريضة يعود الخليفة إلى القصر فيصدر السجل وهو بمثابة بلاغ ديوان
كبير الأمناء الآن .

ولما أتم مراد بك لإصلاح الجامع في النصف الثانى من شهر رمضان سنة ١٢١٢ هـ (١٧٩٧ م)
أقيمت فيه آخر جمعة من رمضان فاتخذت عادة حتى اليوم إحياء للعادة القديمة .

غير أنى أرى فى إقامة الصلاة فى هذا الجامع فى نهاية شهر رمضان معنى ساميا حبا لله به هذا
القائد العظيم فأحيا ذكرى وفاته سنويا إذ يوافق آخر أسبوع من رمضان الأسبوع الذى توفى فيه
عمرو . فقد توفى ليلة عيد الفطر .

ولعمري إنه لتكريم خليق بهذا القائد العظيم خصوصا أنه يرأس هذا الاحتفال جلالة الملك
«فاروق الأول» حفظه الله وأدام ملكه السعيد .

(١) المعارف لابن قتيبة ص ١٢٤ و ١٢٥ (٢) أسد الغابة ج ٣ ص ٢٣٥ ، تهذيب الأسماء ص ٣٦٢

(٣) شذرات الذهب ج ١ ص ٧٣

الجامع الطولوني

ميدان أحمد بن طولون^(*)

الجامع الطولوني . ثالث جامع أنشئ للجمعة والجماعة في مصر . ويعتد بحق من أقدم الجوامع المحتفظة بتفاصيلها العمارية وهيكلها الأصلي العظيم .

أحمد بن طولون — الأمير أبو العباس أحمد بن طولون . ولد ببغداد سنة ٢٢٠ هـ (٨٣٥ م) . وكان أبوه مملوكا تركيا من بلاد منغوليا . فتلقى علومه العسكرية في مدينة سر من رأى ، ونشأ نشأة حسنة وتثقف وثقافة دينية فلقى شيوخ المحدثين وسمع منهم ، واشتغل بالعلم حتى حصل على قسط وافر منه . وكان هذا من أكبر الأسباب للثقة به . هذا فضلا عما اشتهر به من شجاعة وإقدام . ولما خلع المستعين بالله وولى المعتز . تقزّر نفى المستعين إلى واسط ، فوقع اختياره على أحمد بن طولون لمرافقته فخرج معه وأخلص له .

ونحوف السيدة قبيحة والدة المعتز على ولدها من المستعين ، كتبت إلى ابن طولون بقتل المستعين على أن توليه مدينة واسط . فكتب إليها : « والله لا يراني الله عز وجل أقتل خليفة له في رقبتي بيعة وأيمان مغلظة أبدأ^(١) » . ولهذا السبب زادت محبته وعلا قدره عند الناس .

ولما عاد من واسط بعد قتل المستعين ودخل سر من رأى وافق دخوله تقليد الأمير بابك حاكم مصر وطلبه من يخلفه عليها . فأشاروا عليه بأحمد بن طولون الثقة الأمين فقلده مصر نيابة عنه وضم إليه الجيش .

دخل مصر يوم الأربعاء لسيح بقين من رمضان سنة ٢٥٤ هـ (٨٦٨ م) مقلدا الفسطاط وأسيوط وأسوان دون غيرها من الأعمال الخارجة عنها مثل الاسكندرية وغيرها ، فقال حين دخل مصر : « غاية ما وعدت به في قتل المستعين واسط ، فتركت ذلك لله تعالى ، فعوضني ولاية مصر والشام » .

وبعد وفاة بابك عين ماجور التركي ، وكان ابن طولون تزوج ابنته ، فترك له الولاية على مصر وضم إليه الاسكندرية أيضا^(٢) .

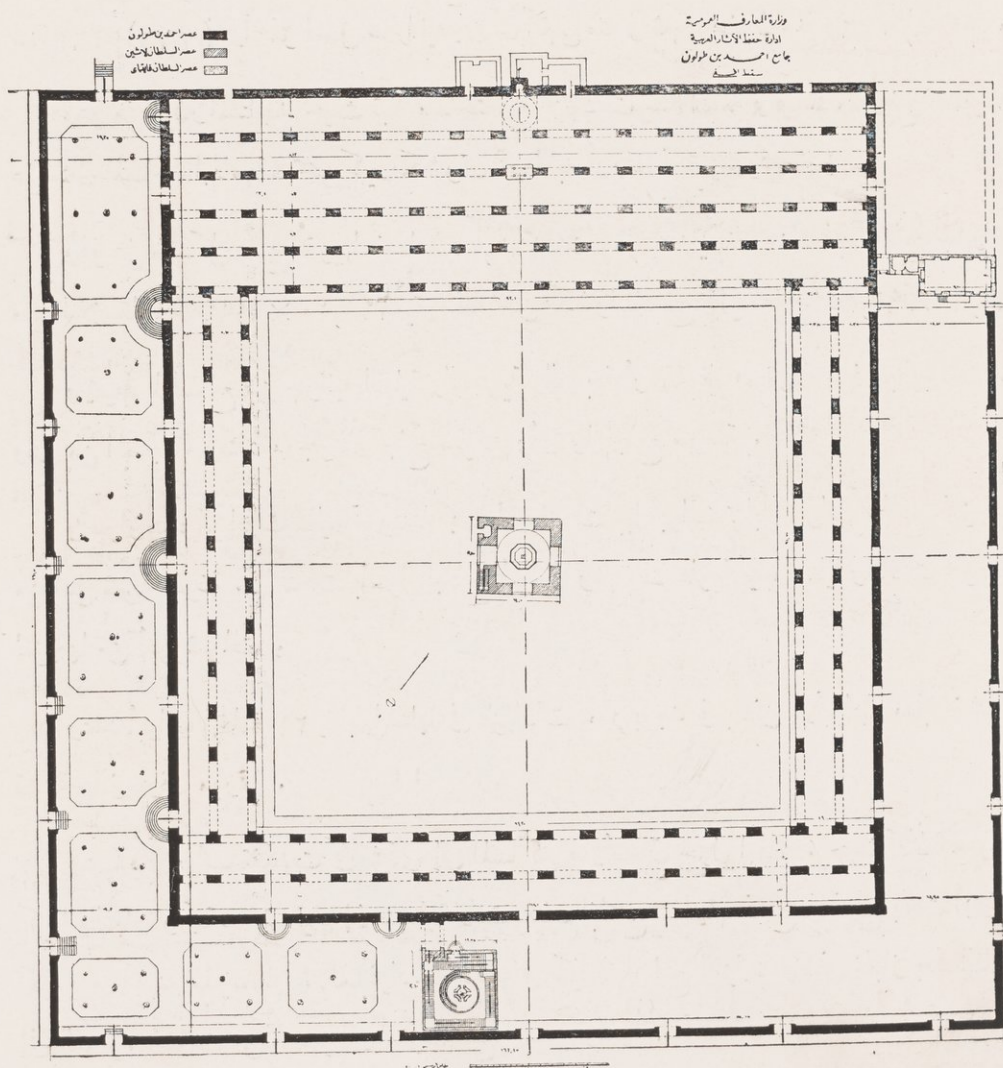
(*) انظر الصور من رقم ٥ - ١٦ مجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) سيرة ابن طولون ، ص ٤٠ وسماها المقرزى ، فتبعه .

(٢) النجوم الزاهرة ، ج ٣ ص ٦ ، المتظم

في أخبار الأمم . (٣) المقرزى ، ج ١ ص ٣١٤

وفي سنة ٢٥٩ هـ (٨٧٢ م) عهد إليه الخليفة المعتمد على الله بأمر الخراج على مصر والولاية على الثغور الشامية . فكان لقسوته وسطوته خير أثر في الحكم فسادت السكينة البلاد ونمت ثروتها ، ونجح في الاستيلاء على حكم مصر وأستقلالها وجعله وراثيا في أسرته .
وظلت البلاد خاضعة له ولذريته من بعده حوالي ثمان وثلاثين سنة ، تجلى فيها الترف والبذخ .
توفي إلى رحمة الله تعالى سنة ٢٧٠ هـ (٨٨٤ م) ، وله ملك لا يعادله ملك الخليفة العباسي الذي يشمل الشام والجزيرة و برقة .



مسقط أفق

وقد دفن بالقرافة الصغرى بالقرب من بابها . وكان قبره معروفا وقد عاينه ابن الزيات المؤرخ

المتوفى سنة ٨١٤ هـ (١٤١١ م) .^(١)

(١) ابن خلكان ج ١ ص ٧٨ ، الكواكب السائرة في ترتيب الزيارة ص ٢٧٨

كان رحمه الله حاكما حازما . نمت ثروة البلاد في عهده وتقدمت . وأهتم بالأسطول المصري ، فأنشأ كثيرا من المراكب الحربية . وكان محبا للعلم كثير الصدقات ، كما كان شغوفا بالعمارة ، فقد أصلح منار الاسكندرية ومقياس النيل ، وأنشأ حصن الجزيرة ومسجد التنور ، ومدينة القطنان والقصر والميدان والبيمارستان ودار الامارة وقناطر المياه ثم الجامع الكبير .

تاريخ الجامع ووصفه — بعد أن فرغ ابن طولون من بناء القصر والميدان شرع في بناء الجامع سنة ٥٢٦٣هـ (٨٧٦م) ، وأستمر العمل سائرا فيه إلى أن انتهى منه في شهر رمضان سنة ٥٢٦٥هـ (٨٧٨م) . وهو من أكبر المساجد حيث تبلغ مساحته مع الزيادات ستة أفدنة ونصفا . ووضع تصميمه على مثال المساجد الجامعة ، صحن كبير مكشوف تحيط به أروقة ذات عقود .

وهو على شكل مربع تقريبا ضلعه ١٦٢,٢٥ × ١٦١,٥٠ يشغل منه المسجد مع جدرانه مستطيلا مقاسه ١٣٧,٨٠ × ١١٨,١٠ ويتوسطه صحن مكشوف مربع تقريبا مقاسه ٩٢,٣٥ × ٩١,٨٠ ويحيط بالجامع من جوانبه القبالية والبحرية والغربية أروقة غير مسقوفة تعرف بالزيادات ، وهي من المسجد ، ومثلها موجود في جامع سر من رأى وفي جامع سوسة .

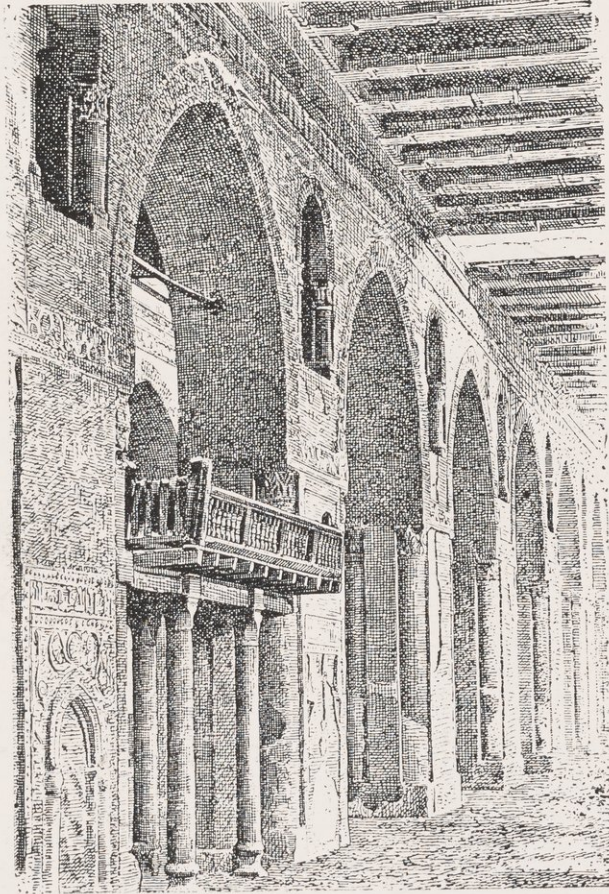
وأسوار هذه الزيادات عالية تسودها البساطة ، فتحت بها أبواب تقابل أبواب الجامع ، تتوجها من أعلى شرفة مفرغة . كما فتحت بأسوار الجامع أبواب وشبابيك علوية بينها حنايا وطاقت مخصصة لتتوجها من أعلى شرفات .

وعدد أبواب الجامع ٢١ يقابلها مثلها في الزيادات . ويوجد في بعض الأبواب معابر خشبية قديمة بها زخارف مورقة .

وهذه الأبواب تعددت كي تؤدي إلى المساكن والأسواق حول الجامع ، حيث كان العمران كبيرا والتجارة رائجة ، حتى قيل إن مسطبة كانت خلف الجامع مساحتها ذراع في ذراع بلغت أجزتها كل يوم ١٢ درهما يستغلها ثلاثة أفراد : أحدهم في بكرة النهار لبيع الغزل ، والثاني لخباز بعد الظهر إلى العصر ، والثالث من العصر إلى المغرب لبيع الحمص والقول^(١) .

فإذا تجاوزنا سور الزيادة فمن أي باب من أبواب الجامع نصل إلى الإوانات التي يتوسطها صحن كبير . وهنا تتجلى عظمة هذا الأثر الخالد الحافل بشتى الصناعات والفنون .

ولنيمم وجهنا شطر المحراب بالإيوان الشرقي، وهو عادة يكون أكبر الإيوانات وأكثرها أروقة وأحفلها زخرفاً. وهذا هو شأن الإيوان المذكور، فهو يشتمل على خمسة أروقة، ويتوسط جداره الشرقي المحراب، وبه منبر وبه تاريخ إنشاء الجامع. وتوجد به محاريب طولونية وفاطمية ومملوكية. ونظرة إلى المسقط الأفقي نرى أنه اشتمل على خمسة أروقة في الشرق، ورواقين في كل من باقى الإيوانات. وهذه الأروقة مكونة من دعائم مبنية بالطوب بمقاس كل دعامة منها $2,50 \times 1,30$ مخلق في نواصيها الأربع عمدة وتيجان تحمل عقوداً استينية، حليت حافاتها بزخارف جصية نباتية. وقد لجأ المهندس إلى التخفيف عن ظهر العقود ففتح فيها شبابيك خلقت بأكفافها عمدة رشيقة، وحليت حافاتها بزخارف متنوعة.



الدعائم بالرواق الشرق

واختيار المهندس لهذه الدعائم بدل العمدة برهن على حسن ذوقه فقد تخصص بها من العمدة الرخامية المختلصة من هنا وهناك مع عدم تماثلها لا في الطول ولا في السمك. ونفذ رغبة طيبة لابن طولون حيث تورع عن أخذ العمدة من الكنائس والأديرة المتخربة. وقد اتبعت طريقة بناء الدعائم في مشهد آل طباطبا، وفي جامع الحاكم بأمر الله.

ويعلو العقود إفريز زخرفي من الجص يعلوه إزار خشبي يحيط بأروقة الجامع مكتوب فيه بالخط الكوفي البارز سورتا البقرة وآل عمران . وقد جدّدت إدارة حفظ الآثار العربية السقف على مثاله القديم . ولأول مرة يستعمل الأسمنت المسلح في السقوف الأثرية ، فقد لجأ الى هذه الطريقة المغفور له محمود باشا أحمد المدير السابق للآثار العربية ، فعمل السقف بتقاسيمه القديمة من الأسمنت المسلح . ثم غلّفه بالأخشاب القديمة والحديد المطابقة للقديم .

ويحيط بجدران الأربعة من أعلى مائة وتسعة وعشرون شباكاً من الجص مفترّعة بأشكال هندسية وأخرى نباتية ، تنوّعت أشكالها ، واحتفظت جميعها بزخارف أطرها الخارجية ، كما احتفظت بالكثير من زخارف باطن عقودها ، بينما طرأ تجديد على بعض حشوها المقترّغ وبعض الأطر حولها المكتوبة والمنقوشة في عهد الدولة الفاطمية ، وفي عمارة المنصور لاجين ، وفي العصر الحديث . ويرى جناب الأستاذ كريسويل أنه ما زال بين طاقات الجامع ذات الشبايبك الحصية القديمة وهي ثمانون ، أربعة من طراز خاص ، قوام رسمها دوائر متشابكة . وهذا الشكل نفسه يرى في زخرفة باطن العقود بجبل الطارات القبلي .



المحراب والمنبر

ولذلك يعتقد أن هذه الشبايبك الأربعة ترجع الى زمن ابن طولون ، وجميعها بجدار القبلة ، وهي التي تقع في العدة تحت رقم ٥ و٦ و١٥ و١٦ إذا عددنا الطاقات من الشمال الى اليمين ^(١) .

ويرى هرتس باشا أن زخرفة باطن شبايبك الجامع الطولوني هي عين زخرفة مدفن قلاوون . وهيكل المحراب طولوني مع السطر المكتوب بالكوفي أعلاه عدا التيجان الأربعة فوق عمدته فهي من الرخام المقترّغ كل اثنين منهما متشابهان ، وهي دقيقة الصنع من الطراز البيزنطي القديم .

(١) الجامع الطولوني ص ٥٨ — ٥٩

وتجويف المحراب عصابة من الفسيفساء المذهبة كتب بها بالخط النسخي : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " وهذه الفسيفساء والطاقيّة الخشب بالمحراب ومقرنص القبة أعلاه من عمل المنصور لاجين سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) .

وبمناسبة الفسيفساء أتت هذه الفرصة لأنبه الى خطأ شائع ، وهو تسمية الرخام الدقيق بالمحاريب والوزرات بفسيفساء ، والحقيقة أن الفسيفساء ما كانت من فصوص زجاجية صغيرة مذهبة وماؤنة . وهي صناعة بيزنطية استعان المسلمون في القرون الأولى بعالم من بيزنطية على صناعتها ، فكانوا يُستقدمون الى دمشق والقدس والأندلس مع خاماتها لصناعتها . وفي تلك البلدان نماذج ممتعة منها وخاصة بالمسجد الأقصى وقبة الصخرة وصحن الجامع الأموي ومحراب وقبة الجامع الكبير في قرطبة . كما ثبت أن جامع عمرو بن العاص كان به في القرن الرابع الهجري « العاشر الميلادي » فسيفساء . هذا عدا ما كان موجودا منها في الكنائس المسيحية .

غير أن النماذج القديمة بمصر انعدمت كلها ، وبقيت نماذج لا شك في أن صناعتها دمشقية عملها عمال من دمشق حذقوا هذه الصناعة مع تماوت بينها وبين القديمة وهي نماذج محدودة في أجزاء بسيطة من المحاريب تخللتها دوائر صدفية . فأقدم قطعة معروفة منها تلك التي في طاقيّة محراب قبة شجر الدر سنة ٦٤٨ هـ (١٢٥٠ م) .

وفي سنة ١٩٣٦ م اكتشفت قطعة جديدة هي طاقيّة محراب قبة الصالح نجم الدين سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) لم تكن معروفة من قبل . وفي طاقيّة محراب مدرسة قلاوون سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٤ م) ثم عصابة بمحراب الجامع الطولوني سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) ثم في تواشيع محراب المدرسة الطبرسية سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ م) وفي طاقيّة محرابي المدرسة الأقباقوية سنة ٧٤٠ هـ (١٣٤٠ م) . وأخيرا طاقيّة محراب مسجد الست حرق المنشأ سنة ٧٤٠ هـ (١٣٤٠ م) . وقد اكتشفتها في شهر مايو سنة ١٩٣٧ .

المنبر — يجاور المحراب منبر خشبي جميل اتخذت حشواته من خشب الساج الهندي (التلك) والأبنوس دقت بالأويمة الدقيقة بنقوش مورقة في منتهى الدقة ، ليس هو المنبر القديم للجامع ، بل هو من عمل الملك لاجين المنصوري سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) . وهو الذي نقل المنبر القديم الى الجامع الظاهري بالمنشأة على شاطئ النيل^(١) . وقد تلاشى الجامع الظاهري والمنبر ، ولم يبق لهما أثر . أما منبر لاجين فقد بقي حتى سنة ١٨٤٥ م حينما عينه ورسمه مستر جيمس ويلد ، أمين متحف سوان بلوندره ، ثم امتدت اليه الأيدي بالسلب والنهب . الى أن عنى المرحوم هرتس باشا بجمع

(١) الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ج ٤ ص ١٢٠ (٢) تاريخ ووصف الجامع الطولوني ص ٩٥

حشواته من أوروبا ، وصور لحشوات أخرى استعان بها مع الباقي منه على إصلاح المنبر وإعادةه الى أصله . ومكتوب على بابه : ” أمر بعمل هذا المنبر المبارك مولانا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين المنصوري في العاشر من صفر سنة ست وتسعين وستمائة “ .

والملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين المنصوري ولي ملك مصر بعد خلع الملك العادل كتبغا في نصف صفر سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) . وهو الذي قام بعمارة كبيرة في الجامع تناولت إصلاحه إصلاحا شاملا وإصلاح شبابيكه . وعمل القبة أعلى المحراب ، والمنبر والمنارة والقبة بوسط الصحن . والسبيل الذي جددته فيما بعد السلطان قايتباي في الزيادة القبلية . وذلك وفاء لنذر نذره لتعمير هذا الجامع حينما اختفى في منارته وهو حرب في فتنة قتل الأشرف خليل بن المنصور قلاوون ، وقد وفي بنذره ، وعهد بإجراء هذه الأعمال الى الأمير علم الدين سنجر الدواداري ^(٢) .

وهذا الإيوان عدة محاريب جصية غير مجوفة ، منها اثنان بالدعامتين القائمتين بمنتصف حبل الطارات الثاني مما يلي الصحن الأيمن . ومنهما ، وتحيط به زخارف دقيقة وكتابات كوفية منها : ” بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا المحراب خليفة قتي مولانا وسيدنا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه المنتظرين السيد الأجل الأفضل سيف الإمام جلال الإسلام شرف الأنام ناصر الدين خليل أمير المؤمنين “ .

وفي سطر صغير تحت السطر الأفقي ما نصه : ” ثقة الإمام نحر الأحكام القاسم عبد الحاكم ابن وهيب بن عبد الرحمن “ . وتحت سطر آخر مكتوب فيه : ” لا إله إلا الله محمد رسول الله على ولي الله “ . وبقية الكتابات آيات قرآنية ، وبوسط عقده الأوسط مكتوب بخط كوفي كبير : ” فاسجدوا لله واعبدوا “ . وهذا المحراب يرجع الى سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) .

أما المحراب الأيسر فهو تقليد للأيمن عمله المنصور لاجين سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) . وكتب عليه اسمه بالخط الكوفي بما نصه : ” بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا المحراب المبارك مولانا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين سلطان الإسلام والمسلمين ... “ . وقد تطرق التلغ الى هذا المحراب .

وفي الصف الرابع من حبل الطارات بجانبى دكة المبلغ محرابان آخران من الجص : الأيمن منهما طولوني ومكتوب عليه : ” لا إله إلا الله محمد رسول الله “ . وبه زخارف كبيرة مورقة شديدة

(٢) ابن الفرات ج ٨ ص ٢٢٩

(١) ابن يباس ج ١ ص ١٣٦

البروز . والآخر فاطمي ومكتوب به : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " ، وقد أحيط بزخارف موزقة مشرشرة .

ويوجد على يسار المحراب الكبير محراب جصي جميل حافل بالزخارف والكتابات الكوفية والنسخية يرجع الى منتصف القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي . ومكتوب عليه بالخط النسخ قوله تعالى : " قد نرى تقلب وجهك في السماء " . الآية .

ومكتوب حول عقده بالخط الكوفي قوله تعالى : " فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين " .

وتعدّد المحاريب رأيناها في المساجد في جميع عصورها . ويبدو لي أن الدافع الى عملها هو تعدّد المذاهب . يعزز هذا الرأي ما أثبتته ابن كثير من أن الصاحب تقي الدين بن مراجل ناظر الجامع الأموي بدمشق عمل فيه محرابين للحنفية^(١) والحنابلة سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٢ م) .

دار الإمارة — وعلى يمين المنبر باب كان يؤدّي الى دار الإمارة التي أنشأها أحمد ابن طولون وأثنها بالفرش والستور ، كانت مخصصة لنزوله حينما يذهب الى صلاة الجمعة فيجلس فيها ويجتد وضوءه ثم يدخل منها الى مقصورة المسجد . وقد ذهب هذه الدار ولم يبق منها سوى مدخلها وبه بقايا كوابيل للسقف تمثل رأس فيل بناييه . وهي طرفة نادرة .

ويلاحظ أن العقود المحيطة بالصحن وما يتصل بها من عقود الايوانات كان باطنها محلى بزخارف جصية بقيت منها ثلاث قطع في الإيوان البحري . أما الإيوان القبلي فقد احتفظ بالكثير من هذه الزخارف ، وكان محتجبا تحت البياض واكتشفته لجنة حفظ الآثار العربية . أما الموجود منها بالإيوان الغربي فحديث عدا العقد البحري منه فان زخارفه قديمة .

ونظرة الى الزخارف القديمة الباقية بباطن العقود تكشف لنا عن عبقرية الصانع التي تجلت فيها . فهي مكوّنة من خطوط متقاطعة بداخلها زخارف موزقة تنوّعت الى درجة أنها اختلفت في كل عقد منها . ولم تقف عبقرية الصانع عند هذا الحد ، بل شملت زخارف الجامع بأكمله ، فبينما نرى الزخارف حول عقود الأروقة والشبابيك اتفقت ، نراها اختلفت وتنوّعت فيما حول عقود الطاقات بخواصر العقود وفي الإفريز الجصي أسفل السقف . وكما تنوّعت أشكال الشبابيك تنوّعت كذلك الزخارف في باطن عقودها ، وفي أشكال التيجان الجصية والصرر المحلى بها وجه الصحن ، مما يدل

على أن هذه الزخارف عملت على يديها حسب اصطلاح الصناع ولم تعمل لها فرم . وبذلك اشتمل هذا الجامع على أغنى مجموعة وأقدمها من الزخارف الجصية ، وعلى إحدى دعائم الإيوان الشرقي ثبت النصف الأول الذي عثر عليه من اللوحة التذكارية لإنشاء المسجد مكتوبة بالخط الكوفي البسيط ونصها كاملا :



اللوحة التاريخية

”بسم الله الرحمن الرحيم الملك الحق المبين الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم محمد رسول الله والذين معه أشدءاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من

الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومنالهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا كتبت خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلوة وآتى الزكوة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين .

أمر الأمير أبو العباس أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين أدام الله له العز والكرامة والنعمة التامة في الآخرة والأولى ببناء هذا المسجد المبارك الميمون من خالص ما أفاء الله عليه وطيبه لجماعة المسلمين ابتغاء رضوان الله والدار الآخرة وإيثارا لما فيه تسنية الدين وألفة المؤمنين ورغبة في عمارة بيت الله وأداء فرضه وتلاوة كتابه ومداومة ذكره إذ يقول الله تقدس وتعالى في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدق والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلوة وإيتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب في شهر رمضان من سنة خمس وستين ومائتين سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلم على المرسلين والحمد لله رب العالمين اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحمهم وبارك على محمد وعلى آل محمد وبارك على محمد وعلى آل إبراهيم وأنعم إنك حميد مجيد^(١) .



قطاع رأسي

القبة وسط الصحن — هذه ثالث قبة أقيمت في هذا الصحن . فقد احترقت قبة الفؤارة الأولى التي أنشأها ابن طولون . وقد كانت مشبكة من جميع جوانبها وفوقها قبة مذهب قائمة على عشر عمد رخام يحيط بها ستة عشر عمودا في جوانبها . وكانت مفروشة كلها بالرخام ، وتحت القبة

(١) الجامع الطولوني ص ٢٣ و ٢٤

قصعة من رخام سعتها أربعة أذرع في وسطها فؤارة . وفي السطح علامات الزوال ، ولها درابزين من خشب الساج . وقد احترقت هذه القبة سنة ٣٧٦ هـ (٩٨٦ م) .

وهدمت الثانية وهي التي أنشأها العزيز بالله ، وقيل أمه تغريد ، سنة ٣٨٥ هـ (٩٩٥ م) . وحلت محلها القبة القائمة الآن التي أنشأها المنصور لاجين سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) وهي قبة كبيرة مقاس كل من ضلعها البحري والقبلي ١٢,٧٥ مترا والشرقي والغربي ١٤,١٠ محمولة على أربعة عقود كانت شبابيكها محلاة من الخارج بزخارف وكفبات كوفية . وبرقيتها من الداخل كتبت آية الوضوء . ويتوسطها فسقية . ويسترعى النظر فيها وجود سلم في سمك جدارها يوصل الى سطح قاعدتها المربعة .

المنارة — أقيمت المنارة في الزيادة الغربية لصق حائط الزيادة على مسافة ٤٠,٤٠ سم وهي مبنية بالحجر مقاس قاعدتها ١٢,٧٨ متر × ١٣,٦٥ متر، وسلمها من الخارج بأربع قليات يصعد منه إلى سطح فسلم حلزوني نصف دائري يوصل إلى سطح آخر يرتكز عليه الجزء العلوي وهو على هيئة مبخرة . وهي المنارة الوحيدة في مصر ذات السلم الخارجى وهي تشابه منارة سامرا .

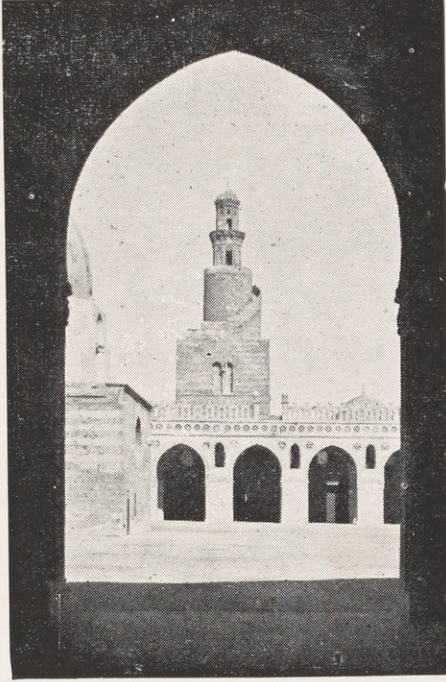
وهذه المنارة موضع خلاف بين الأثريين ، فالبعض يرى أن المنصور لاجين جددتها سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) على مثالها القديم ضمن عمارته للجامع . بينما يرى البعض الآخر أنها لأبن طولون عدا قمتها المئمنة فهي من عمل لاجين . وأختلط الأمر على فريق ثالث فلم يجزم بشيء .

وحجة ما أستبعد أنها من عمل لاجين أنه لم يبق فيها على طراز منارات عصره . ودليل من يجزم بأنها من تجديد لاجين أن العقدين الموجودين على شكل حدوة الفرس الذين يصلان المنارة بالمسجد يرجعان إلى زمن متأخر عن ابن طولون ، ولأن هناك شباكين يقطعانها في مرورهما . ويرى الأستاذ كريسيويل بأن هذه العقود وعقودا من قبيلهما بأول السلم وأربعة أزواج من العقود المسدودة بالوجوه الأربعة من المربع التحتاني من المنارة والأعمدة اللولبية المضلعة بها ظهرت لأول مرة في مدرسة وتربة قلاوون .

وإذا ثبت أن المنصور لاجين آخفى بالمنارة^(٣) وكانت متخربة فهذا دليل على أنه أدرك بقايا منارة ابن طولون . وكونه أمر بعمل محراب له يطابق المحراب المستنصرى الفاطمي مخالفا في ذلك طراز زخارف وقته ، وأستبداله بقاعدة كتابة النسخ الخط الكوفي دليل على أنه بنى المنارة التي آخفى فيها طبقا لأصلها الذي وجدها عليه ، وبنى قمتها التي كانت مفقودة على ما أرجح مثل قمة المنارات في نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) .

(١) المقرئى، ج ٢ ص ٢٦٨ (٢) ابن دقاق، ج ٤ ص ١٢٣ (٣) ابن الفرات، ج ٨ ص ٢٣٠

وفكرة عمله محرابا مطابقا للمحراب المستنصرى هي التي جعلت جناب الأستاذ كريسويل^(١) يميل



المنارة

إلى أن المنارة من بناء السلطان لاجين . والمرجح أن أكبر قسم من المنارة كان موجودا وقتها فبناها على مثاله . وإلا كان بناها طبقا لمنارات عصره .

ويرى مسيو بتريكولو الباشمهندس الأسبق للآثار العربية أن المنارة^(٢) من بناء لاجين وهي مشيدة من أسفل إلى أعلى في وقت واحد ، وعلى قاعدة واحدة . وذلك على أثر الاستكشافات التي أجراها بها فقد نقب البناء بعرض متر وسمك ثلاثة أمتار تقريبا في الجانب الجنوبي من الكتلة المكونة للقاعدة ، ارتفاع الصنف التي على هيئة شبك فتيبين أن البناء على امتداد سمك الثقب من نوع واحد . وأنه لا يوجد فاصل في أجزاء البناء من خارجه أو داخله ، ولم تصادفه أى علامة يستدل بها على وجود بناء داخلي يسبق عهد البناء الخارجي .

العشارى — ذكر المقرئى وأبن دقاق أن المنارة كان عليها عشارى ، وأن ابن طولون قال أنه وجدته في كثر . وقد بقي هذا العشارى حتى سقط سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) فهل أعاده لاجين أو عمله مثل عشارى قبة الشافعى ؟

المهندس — نأسف جد الأسف لخلق آثارنا من أسماء مهندسيها اللهم إلا التزر اليسير مما نلتقطه من بين السطور في كتب التاريخ . ولذلك نرى الخلاف قائما على جنسية مهندس ابن طولون . فبينما نرى المقرئى يعبر عنه بالنصراني نرى آحرين يرجحون أنه مهندس المقياس أحمد بن محمد الحاسب الذى قدم من العراق لبناء المقياس الحديد سنة ٢٤٥ — ٢٤٧ هـ (٨٥٩ — ٨٦١ م) بالروضة .

وسواء أكان نصرانيا أم الحاسب فكلاهما عمراقي لأن نشأة ابن طولون كما أسلفنا كانت في سامرا عاصمة العباسيين . ومن المعقول أن يتقل إلى مصر الثقافة الفنية العراقية التي نشأ في ظلها

(١) (Early Muslim Architecture — K.A.C. Creswell. Part II, p. 354-355) .

(٢) Bulletin du Comité, 1915-1919, p. 21. (٣) ابن دقاق ج ٤ ص ١٢٣ (٤) الجبرتي ج ١ ص ٢٥

فأدخل إلى وادي النيل أساليب العراق في العمارة والفنون . وهذا التأثير نراه مجسما في زخارف الجامع ومنازته .

أما الصناعات فالغالب أنهم من أهل مصر، ويحتمل أن يكون بينهم عراقيون . ولم نعثر على اسم أحد منهم عدا بعض النجارين ، فقد عثرت على اسمي اثنين منهم : أحدهما محمد بن عبيد ، والآخر محمد بن مكتوبان على أجزاء من السقف القديم .

وبمناسبة الصناعات أشير إلى السنة الحسنة التي أسستها ابن طولون في بناء مسجده حينما عينه في شهر رمضان أثناء العمل فرأى العمال يشتغلون إلى وقت الغروب ، فسأل : متى يشتري هؤلاء الضعفاء إفطارا لأولادهم ! وأمر بصرفهم وقت العصر . فاتخذ هذا سنة من وقتها .

رسم الجامع — لم نعثر حتى الآن على تصميمات عمارية قديمة للآثار ، ولكن وجدنا في ثنايا التاريخ أن هناك رسوما كانت تعمل للعمارة قبل تنفيذها . أما ما يتعلق بالجامع الطولوني فقد ثبت أن مهندسه رسم الجامع على رق وعرضه على ابن طولون فأقره .

الأساس ومواد البناء — معلوم أن الجامع أقيم على جبل يشكر، ولذلك نرى أساسه في حدوده القبيلة على الصخر مباشرة ، بينما هو في حدوده البحرية على عمق خمسة أمتار . والمواد المستعملة في بنائه هي الطوب الأحمر ، وهي المادة الأساسية المستعملة في المنشآت العمارية حتى أوائل الدولة الفاطمية .

أعمال الإصلاح — أجريت بالجامع عدّة إصلاحات في عصور مختلفة . منها عمارة بدر الجمالي الوزير الفاطمي سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) . وقد أثبتنا في لوح رخامي فوق باب بسور الزيادة البحرية ونصه :

” بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين . نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد أبي تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين . أمر بتجديد هذا الباب وما يليه عند عدوان النار على ما أبدعه المارقون فيه السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الإمام أبو النجم بدر المستنصرى أدام الله قدرته وأعلى كلمته ابتغاء ثواب الله وطاب مرضاته وذلك في صفر سنة سبعين وأربعمائة . والحمد لله وصلواته على سيدنا محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليما“ .

ثم جاءت بعدها عمارة للخليفة الحافظ لدين الله سنة ٥٢٦ هـ (١١٣١ م) .

وفي القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) اتخذه المغاربة مأوى لهم ينزلون فيه عند مرورهم بمصر للحج ^(١) . وقد تشعت الجامع وتخرب وقتئذ ، كما اتخذ نخبزا . فقد جاء في حوادث سنة ٦٦٢ هـ (١٢٦٣ م) أن الظاهر بيبرس البندقداري أمر أن يفتق على أبواب الزوايا كل يوم مائة أردب بعد عملها خبزا بجامع ابن طولون ^(٢) .

عمارة السلطان حسام الدين لاجين المنصوري — هي أهم عمارة وأكبرها أجزيت بالمسجد سنة ٦٩٦ هـ (١٢٩٦ م) أثبت تاريخها في لوح خشبي فوق القبة مكتوب فيه :

” أمر بإنشاء هذه القبة المباركة والفسقية والساعات الشريفة مولانا السلطان الملك المنصور حسام الدنيا والدين لاجين المنصوري في سنة ست وتسعين وستمائة “ .

وقد صرف على عمارته من خالص ماله ٢٠ ألف دينار ^(٣) . وابتاع الملك المنصور من بيت المال مائة أندونة من أرض الجيزة ووقفها على المدرسين والمشتغلين والموظفين في الجامع . ورتب فيه دروسا للحديث والتفسير والفقهاء على المذاهب الأربعة ومدتسا للطب وأنشأ مكتبا وسبيلا .

وفي دولة الناصر محمد بن قلاوون ولي نظارته القاضي كريم الدين الكبير ^(٤) ، وأنشأ فيه منارتين على طرفي جداره الشرق بناهما بالطوب ، وكانتا أسطوانتي الشكل ، هدمت الأولى في القرن الثالث عشر الهجري ، والثانية البحرية الشرقية في سنة ١٩٣٣ لخلل بهما .

وفي سنة ٧٩٢ هـ (١٣٩٠ م) أنشأ الحاج عبيد بن محمد بن عبد الهادي البازدار رواقا بجوار المنارة وجدد ميضأة بجانب الميضأة القديمة ، وقد زالتا كما زالت التربة والمصلى اللتان أنشأهما الشيخ شرف الدين المدني سنة ٩٣٠ هـ (١٥٢٤ م) في عمارة سور الزيادة الغربية سنة ١٩٤٣

وفي القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) كان الجامع مهملا فأُنشئ فيه مصنع لعمل الأحزمة الصوفية . وظل على إهماله حتى سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٧ م) فتحول الى ملجأ للعجزة والطاعنين في السنّ تحت إشراف كلوت بك فلحق بالجامع تلف كبير .

عناية لجنة حفظ الآثار العربية بالمسجد — أدركت إدارة حفظ الآثار العربية هذا الجامع سنة ١٨٨٢ م . فوجدته مغلقا وعقوده مسدودة وسقوفه مفقودة وآيلة الى السقوط والدور تحجبه من جميع نواحيه ، ومنبره يكاد يكون معدوما ، وزخارفه مشوهة ومحتجبة ، وتنقص منه البائكة المشرفة على الصحن بالإيوان الشرقي ، فوجهت إليه عنايتها .

(١) المقرئى ، ج ٢ ص ٢٦٨ (٢) السلوك ، ج ١ قسم ٢ ص ٥٠٨

(٣) ابن الفرات ، ج ٨ ص ٢٢٩ ، التحفة السنية ص ١٤٦ (٤) المقرئى ، ج ٢ ص ٢٦٩

وفي المدّة بين سنّي ١٨٩٠ - ١٩١٨ قامت بإزالة الأبنية المستحدثة التي كانت بداخل الإيوانات وأزالّت الأتربة والأنقاض . وأصلحت القبّة التي فوق المحراب والمنارة الكبيرة والمنبر والشبابيك الحصية وجزء من السقف . كما قامت بالمحافظة على الزخارف الحصية وهدمت بعض الدور التي كانت تحجب الوجهة الشرقية للجامع وأصلحت المنارة البحرية الشرقية .

عناية المغفور له الملك فؤاد بالمسجد - في سنة ١٩١٨ رغب المغفور له الملك فؤاد في إعادة إقامة الشعائر الدينية في الجامع فصلّى فيه فريضة الجمعة في ٢٢ رجب سنة ١٣٣٦ هـ (٣ مايو سنة ١٩١٨) وأمر بتخلية جوانبه وتتميم إصلاحه .

وفي عهده تمت تخلية الوجهة البحرية للجامع وفتحت أبوابها وأصلحت أسوارها وأزيلت الأبنية المحدثّة بالزيادة القبليّة . كما أخلى قسم كبير من الوجهتين الشرقية والغربية ، وتم تبليط أروقة الإيوانات الغربية والبحرية والقبليّة وأصلحت الزخارف الحصية بباطن العقود . وأصاح السبيل الموجود في الزيادة القبليّة وأزيلت الأتربة من الزيادات ومهدت هي والصحن ، وأعيد بناء الرواق المشرف على الصحن من الإيوان الشرقي ، كما عمل لجميع الأروقة سقف من الأسمنت المسلح برسم السقف القديم ، ثم غلفت بأخشاب أدخلت فيها الأجزاء القديمة ، وأعيد تركيب الإزار الكوفي فيها .

وقد بلغت نفقات هذه الإصلاحات نحو ٤٠,٠٠٠ جنيه كما بلغت نفقات نزع الملكية نحو ٤٥,٠٠٠ جنيه .

عناية الملك الصالح فاروق الأول بالجامع - وفي عهد الملك الصالح فاروق الأول أصاح كثير من الشبابيك الحصية كما أصاح المحراب المستنصرى ونزعت ملكية بعض الدور التي تلاصق الزيادة الغربية بجوار المنارة الكبيرة . كما بدأت مصالحة التنظيم في نزع ملكية بقية الدور التي تحجب الوجهتين الشرقية والقبليّة .

وما زالت أعمال الإصلاح جارية به . وهكذا يتمّ الفاروق - حفظه الله ورعاه - ما بدأه والده العظيم وينفذ رغبته . وسيتم في عهده السعيد تخلية هذا الجامع العظيم وإصلاحه وإصلاحه شاملا كاملا إن شاء الله .

الجامع الأزهر

ميدان الأزهر^(*)

إذا كان جامع عمرو بن العاص أول جامع أسس بالفسطاط فالجامع الأزهر^(١) أول جامع أسس بالقاهرة . ولكل منهما زعامته ورسالته العلمية .

قدم القائد جوهر الكاتب إلى مصر من قبل الخليفة الفاطمي المعز لدين الله فاتحاً لها، فتم له ذلك بدون عناء في ١٧ شعبان سنة ٣٥٨ هـ ٦ يولييه (سنة ٩٦٩ م) .

وفي يوم الجمعة ٢٠ شعبان من هذه السنة توجه إلى الجامع العتيق (جامع عمرو) لأداء فريضة الجمعة ، وكان خطيبه يومئذ هبة الله بن أحمد ، فخطب خطبة بليغة ختمها بالدعاء للمعز بما نصه :

« اللهم ارفع درجته وأعل كلمته وأوضح حجته واجمع الأمة على طاعته والقلوب على موالاته ومحبه واجعل الرشاد في موافقته وورثته مشارق الأرض ومغاربها وأحمد مبادئ الأمور وعواقبها فانك تقول وقولك الحق : ﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذك أن الأرض يرثها عبادي الصالحون ﴾ اللهم اجعل راياته عالية مشهورة وعساكره غالبية منصوره . وأصالح به وعلى يديه واجعل لنا منك واقية عليه^(٢) .

ونحن بدورنا نردّد هذا الدعاء للمفتى فاروق الأوّل حفظه الله . ثم أنشأ جوهر^(٣) القصر الكبير وتأنق في زخرفته وأثاثه ، وأعدّه لتزول سيده المعز لدين الله ، وأعدّه به سريراً مذهباً لجلوسه عليه .

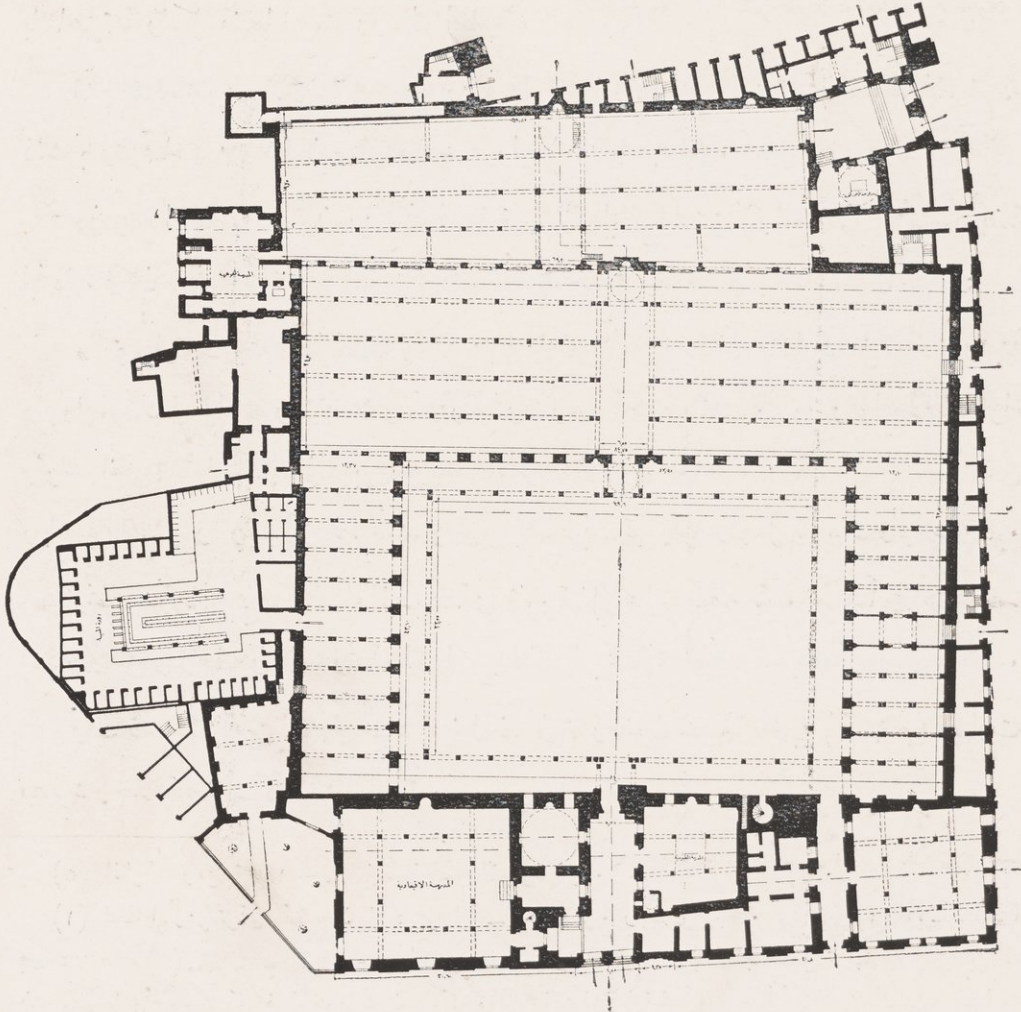
ولما قدم المعز لدين الله إلى القاهرة نزل فيه في ٧ رمضان سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٣ م) فصارت مصر دار خلافة بعد أن كانت دار إمارة^(٤) .

(*) انظر الصور من رقم ١٧ — ٢٨ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) لفظة الأزهر تؤدّي عدّة معان منها : يوم الجمعة ، والقمر ، والمشرق الوجه . (٢) اتعاض الخنفا ص ٧٥ (٣) القائد جوهر — أبو الحسن جوهر بن عبد الله المعروف بالكاتب الصقلي ، عهد إليه المعز لدين الله بفتح مصر على رأس جيش كبير فتم له فتحها بدون عناء كبير وأقام بها متولياً لإدارة شؤونها وجباية أموالها إلى أن عزله المعز لدين الله في سنة ٣٦٤ هـ (٩٧٤ م) .

وفي خلافة ابنه العزيز بالله عهد إلى جوهر بقيادة جيش إلى دمشق في سنة ٣٦٥ هـ (٩٧٥ م) ثم استبقاه في خدمته إلى أن توفي سنة ٣٨١ هـ (٩٩٢ م) وكان أديباً حسن السيرة . (٤) المعز لدين الله — مؤسس الدولة الفاطمية في مصر ، هو رابع الخلفاء العبديين بالمغرب . ولى الخلافة بعد أبيه المنصور بنصر الله سنة ٣٤١ هـ (٩٥٢ م) ، وهو الذي عهد إلى قائده جوهر بفتح مصر . ولما تم له فتحها كتب إليه يبشره ويستدعيه إليها وأنه أقام الدعاء له بها وبالشام والحجاز ، وكان قدومه إلى القاهرة في ٧ رمضان سنة ٣٦٢ هـ (٩٧٣ م) واتخذها مقراً لخلافته ، وبقى بها إلى أن توفي سنة ٣٦٥ هـ (٩٧٥ م) ، وكان عاقلاً حازماً أديباً رحمه الله . (٥) فضائل مصر لابن زولاق ص ١٦

وهذا القصر وبقاى القصور الفاطمية كانت من عجائب الأبنية ، بل كانت مضرِب الأمثال فى الفخامة .
وقد أتحفنا المؤرِّخون بوصف خزائن القصور وما حوته من طرف قيمة مما لا يكاد يصدِّقه العقل .
إنشاء الجامع - وفى أثناء بناء القصر شرع جوهري أيضا فى بناء الجامع ليصلى فيه الخليفة
وليكون مسجدا جامعا للقاهرة أسوة بجامع عمرو بن العاص بالقسطنطينية . والجامع الطولونى بالقطنية .



مسقط أفق

كذلك أعد ليكون معهدا لفئة معينة من الطلاب لتعليم الفقه الشيعى ونشره . فبدأ فى بنائه فى يوم
السبت لست بقين من جمادى الأولى سنة ٣٥٩ هـ (٩٧٠ م) . وانتهى العمل وأقيمت أول جمعة به
فى ٧ رمضان سنة ٣٦١ هـ (٩٧٢ م) وعرف بجامع القاهرة . وكتب بدائر القبة التى فى الرواق الأول
على يمين المحراب ما نصه :

”بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بنائه عبد الله ووليه أبو تميم معد الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الأكرمين على يد عبده جوهر الكاتب الصقلي وذلك في سنة ستين وثلاثمائة“ .

وقد اندثرت هذه الكتابة مع القبة أيضا غير أن الجامع الذي نراه اليوم ليس كله بالجامع الفاطمي الذي وضع أساسه جوهر، بل هو مجموعة من الآثار ضمت إليه في أزمنة مختلفة سأتناولها بالشرح .

تصميم الجامع — كان مسقطه الأفقي وقت إنشائه مكونا من ثلاثة إيوانات حول الصحن، الشرقي منها مكون من خمسة أروقة . وبكل من الجانبين القبلي والبحري ثلاثة أروقة . المشرف على الصحن منها قائم على أكاف مبنية . أما الحد الغربي فلا أروقة به ويتوسطه الباب العمومي الذي كانت تعلوه المنارة ولعله كان بارزا عن الوجهة .

وقد فتحت بأعلى الجدران شبابيك جصية مفزعة بأشكال هندسية تتخللها مضاهيات مزخرفة أحيطت بأفرز مكتوب فيه بالخط الكوفي المزخرف آيات من القرآن . وما زالت بقايا هذه الشبابيك تحدد الجامع القديم في جدران إيوان القبلة الشرقية والقبليّة والبحرية .

ويشطر الإيوان الشرقي مجاز يتجه مباشرة إلى المحراب ارتفعت عقودها كما ارتفع سقفه عن مستوى ارتفاعات الإيوان . وقد حليت حافات عقودها بآيات من القرآن مكتوبة بالخط الكوفي . كما حليت وجهاً عقودها بزخارف نباتية مورقة .

وعقود هذا المجاز هي الباقية بهذا الإيوان من عقودها القديمة، بينما تغيرت باقي العقود غير مرة . وينتهي هذا المجاز إلى المحراب القديم .

ويعلو هذا المحراب قبة مملوكية ترجع إلى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) حلت محل القبة الفاطمية القديمة . كما كان ينتهي طرفا هذا الإيوان بقبتين غير موجودتين الآن . ولما استخلصنا وجودهما من أمرين : أحدهما فني، والآخر تاريخي .

أما الفنى فتصميم جامع الحاكم إذ اشتمل على ثلاث قباب . وأما التاريخي فقد أثبت المقرئ نصا تاريخيا كان مكتوبا على القبة التي في الرواق الأول على يمين المحراب والمنبر . وكذلك ما جاء في حجة وقف الحاكم بأمر الله على المسجد بما نصه : ” ما قدر لصيانة القباب فوق السطح “ .

هذا هو وصف جامع المعز لدين الله الذي أنشأه جوهر لسيدته وعمل له ثلاثة أبواب في جدرانها القبليّة والبحرية والغربية .

العناية بالجامع وإصلاحه في العصر الفاطمي — لم تمض على الجامع فترة حتى عنى بإصلاحه العزيز بالله بن المعز بحدّد فيه أشياء لعلها أعمال تكميلية . وحوالى سنة ٤٠٠ هـ (١٠٠٩ م) جدّده الحاكم بأمر الله ، ووقف عليه وعلى جامع المقس والجامع الحاكبي ودار العلم أعيانا دونها في وقفية كبيرة ، خص الأزهر بحصة منها وزعت على مرافقه وشؤونه استخلصت منها أنه كان للجامع قباب فوق السطح . وأنه خصص له تنورين وسبعة عشر قنديلا من فضة للاضاءة في شهر رمضان . على أن تعاد لحفظها في مكان خصص لها . وأنه إلى وقت الحاكم كان له صهر ينج وساقية ولم تعمل له دورة مياه . وقد بقي من عمارة الحاكم بأمر الله باب ذو مصراعين من خشب شوح تركى به حشوات منقوشة . وارتفاعه ٣,٢٠ متر عليه اسم الحاكم ، وبه أثر إصلاح ظاهر . ويبدو أن بعض حشواته حديثة الصنع خصوصا الحشوات الخفيفة الحفر . كما يلاحظ فيه انقلاب الحشوات المكتوبة عند إعادة تركيبها . وصحتها : ” مولانا أمير المؤمنين الامام الحاكم بأمر الله صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين وأبنائه “ . وهو مودع الآن بدار الآثار العربية .

وكذلك ينسب إلى الحاكم أو إلى العزيز بالله الزخارف والكتابات الكوفية الحصية بمؤخر الإيوان الشرقي من الداخل . وقد طغى عليها التجديد فشوّه أكثرها .
ومن عنى بإصلاحه أيضا الخليفة الفاطمي المستنصر بالله . ولكن لم تحدّد ماهية هذه الأعمال . ولكنها لا تعدو أعمالا زخرفية أو تكميلية .

وفي سنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) أمر الخليفة الأمر بأحكام الله أن يعمل للجامع محراب من الخشب فعمل . وهو محراب مزخرف بالنقوش بطرفيه عمودان رشيقان . وعظمه من خشب قروتى وتجويفته من فلق وتواشيجه من خشب جميز والحشوات من خشب نبق . ويعلوه لوح مكتوب فيه بالخط الكوفي :

” بسم الله الرحمن الرحيم حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين . إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا . مما أمر بعمل هذا المحراب المبارك^(١) بسم الجامع الأزهر الشريف بالمعزية القاهرة مولانا وسيدنا المنصور أبي على الامام الأمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ابن الامام المستعلى بالله أمير المؤمنين ابن الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليهم أجمعين وعلى آباءهم الأئمة الطاهرين بنى الهداة الراشدين وسلم تسليما الى يوم الدين في شهر سنة تسع عشرة وخمس مائة الحمد لله وحده “ .

(١) في الأصل المبارك .

بقى الجامع على حالته حتى تراءى للخليفة الحافظ لدين الله على ما أرجح أن يزيد فيه في المدة بين سنى ٥٢٤ - ٥٤٤ هـ (١١٢٩ - ١١٤٩ م) فلم يجد متسعا سوى الصحن . فأضاف إليه رواقا يحيط به من جوانبه الأربعة وقبة على رأس المجاز . حفلت جوانبها وقطبها بالزخارف والكتابات الكوفية . وكلها آيات من القرآن ، منها آية الكرسي ، وآيات من أول سورة يس .

ومكتوب أعلى المقرنص : "بسم الله الرحمن الرحيم إن ربكم الله الذى خلق السموات والأرض الى قوله تعالى : أدعوا ربكم تضرعا وخفية" .

وقد حفلت هذه الكتابات بزخارف جميلة . وهى من أرقى نماذج الخط الكوفي فى العصر الفاطمى . وتعتبر هذه القبة أقدم قبة نقشت من الداخل . وإن كانت قد سبقتها قبة مشهد الجيوشى بالمقطم إلا أن النقش فيها اقتصر على قطب القبة . فقد كتب فيه "محمد" بشكل زخرفى مكرر .

وطريقة إضافة رواق على الصحن هى إحدى التأثيرات التى دخلت الى مصر من بلاد المغرب ، فقد رأيتها فى مساجد عقبة بالقيروان ، والجامع الكبير بسوسة ، والزيتونة بتونس . وتعرف هناك بالمجتمبات .

وبمناسبة العقود المعروفة بالفارسية حول هذا الصحن وطرزها ، أحب أن أنبه الى خطأ شائع هو أن هذه العقود ظهرت بظهور الدولة الفاطمية بمصر . والحقيقة أن عقود الدولة الفاطمية تقرب من عقود الجامع الطولونى كما هو مشاهد فى عقود المجاز بالجامع الأزهر ، وفى عقود الجامع الحاكمى . وحقيقة كان أول ظهور لهذا العقد فى الدولة الفاطمية ، ولكن فى منتصف حكمها حيث نراه لأول مرة فى قبة بدر الجمالى حوالى سنة ٤٨٠ هـ (١٠٨٧ م) . ثم شاع بعد ذلك فى العمائر الفاطمية .

والآن وقد انتهينا من الأعمال الفاطمية بالأزهر يجدر بنا أن نلقى نظرة على ما بقى به من تفاصيل فاطمية . وهذه التفاصيل تتحصر فى :

(أولا) عقود المجاز بجانيه وما اشتملت عليه من زخارف وكتابات كوفية بحافتها . وترجع الى عصر إنشاء الجامع .

(ثانيا) الزخارف والكتابات حول الشبائيك الحصية الباقية فى الجنب القبلى ، وفى أول الجنب الشرقى ، وفى الجنب البحرى . وكلها من عصر إنشاء الجامع وتبين حدوده الأصلية .

(ثالثا) المحراب الكبير بكتاباته ونقوشه ، وهو المحراب القديم للمسجد . وقد كان محتجبا لمدة سبعة قرون حتى تم كشفه فى يوم ١٠ أكتوبر سنة ١٩٣٣ ، وقد كان لى شرف اكتشافه . فأزيلت الكسوة الخشبية التى كانت تكسو طاقية فظهرت نقوشه وكتاباته . فيقرأ حول العقد من الخارج

بالخط الكوفي المزهر قوله تعالى : ” قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون “ . وبالعدد الداخلى بالخط الكوفي المزهر الصغير قوله تعالى : ” قل إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين “ .
وكان بجنينة الطاقية زخارف جصية بارزة مذهبة على أرضية خضراء ، كحلت عند تغطيتها بالخشب وبقيت تفاصيلها .

(رابعاً) زخارف وكتابات مؤخر الجامع من الداخل ترجع الى عصر الحاكم بأمر الله لاتفاقها مع زخارف الجامع الحاكمى . وقد طغى التجديد عليها . كما طرأ تغيير على عقود طرفيه فى عمارة الحافظ لدين الله فقد حوّلت الى عقود فارسية .
(خامساً) القبة على رأس المجاز وقد احتفظت بنقوشها وكتابات الكوفية . وترجع الى عصر الحافظ لدين الله .

أما الزخارف والكتابات حول الطاقات بوجه عقود الصحن فانها حديثة عملت سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م) . كما أن قبة المجاز والعقود حول الصحن أبحرت بها إصلاحات كثيرة .

(١) بدء التدريس — كان أول درس ألقى بالجامع الأزهر فى شهر صفر سنة ٣٦٥ هـ (٩٧٥ م) إذ جلس على بن النعمان القاضى وأملى مختصر أبيه فى فقه الشيعة . ويعرف هذا المختصر بالاختصار .
وفى سنة ٣٧٨ هـ (٩٨٨ م) طلب الوزير أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلس من الخليفة العزيز بالله أن يصل رزق جماعة من الفقهاء فقرر لهم مرتبات ، وأعد داراً لسكناهم بجانب الجامع الأزهر . فإذا كان يوم الجمعة حضروا الى الجامع وعقدوا حلقات دروسهم بعد الصلاة الى صلاة العصر . وكانت عدتهم خمسة وثلاثين رجلاً . كما ألف ابن كلس كتاباً فى فقه الطائفة الاسماعيلية كان يجلس لقراءته بنفسه . ولما بنى العزيز بالله مسجده المعروف بجامع الحاكم سنة ٣٨٠ هـ (٩٩٠ م) أذن للفقهاء الموجودين بالجامع الأزهر أن يعقدوا حلقات دروسهم فيه .
(٢)

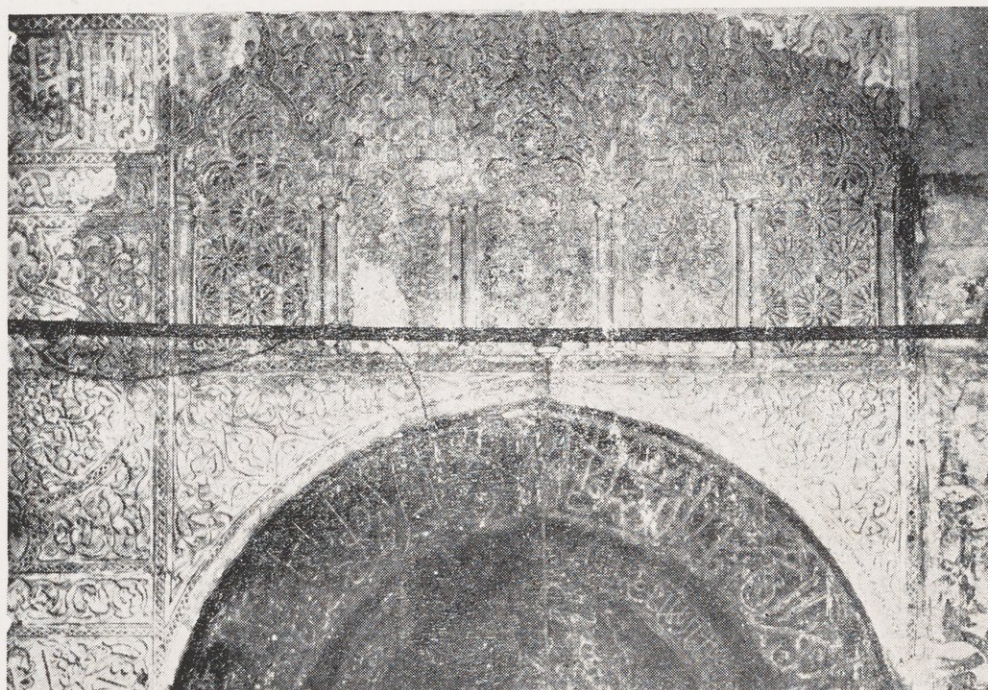
الأزهر فى الدولة الأيوبية — لقد أفل نجم الأزهر فى الدولة الأيوبية إذ وجه ملك مصر صلاح الدين يوسف الأيوبى همته الى محاربة الشيعة ومؤازرة المذهب السنى ، فأبطلت الخطبة (٤) من الجامع الأزهر عملاً بمذهب الشافعى وهو امتناع إقامة خطبتين للجمعة فى بلد واحد اكتفاء

(١) المقرئى ج ٢ ص ٣٤١ (٢) المقرئى ج ٢ ص ٢٧٣ (٣) المقرئى ج ٢ ص ٢٧٧

(٤) المقرئى ج ٢ ص ٢٧٥

باقامتها بالجامع الحاكمي . وظلت معطلة فيه مائة عام الى أن أعيدت اليه في أيام السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى .

والذى يسترعى النظر في أخبار هذه الحقبة ما علمناه في حوادث سنة ٥٩٠ هـ (١١٩٤ م) من أنه كان للجامع زيادة . لأن المحتسب هدم في هذه السنة حوانيت واصطبلا كان صدر الدين بن درباس أنشأها في زيادة الجامع الأزهر بجوار داره .



الزخارف الملوكة أعلى المحراب

دولتا المماليك البحريةية والجزراكسة — لقد عني ملوك وأمراء هاتين الدولتين بالجامع الأزهر وتباروا في إصلاحه والزيادة فيه . ففي يوم الجمعة ١٨ ربيع الأول سنة ٦٦٥ هـ (١٢٦٦ م) أقيمت فيه صلاة الجمعة ، بسبب أن الأمير عز الدين أيدمر^(٢) الحلبي كان مجاورا للجامع ، فاستأذن السلطان الظاهر بيبرس البندقدارى في عمارته فأذن له ، وتبرع له بجملة من المال ، كما أمر بعمل منبر له لم يبق منه إلا لوحته التاريخية المحفوظة بمتحف الجزائر ونصها :

”بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمل هذا المنبر المبارك للجامع الأزهر مولانا السلطان الملك الظاهر المجاهد المرابط المؤيد المنصور ركن الدنيا والدين أبي الفتح بيبرس الصالحى قسيم أمير المؤمنين

(١) السلوك ج ١ ص ١٢١ (٢) المقرئى ج ٢ ص ٢٧٥

بالديار المصرية أعز الله أنصاره بتاريخ الثالث عشر من ربيع الأول سنة خمس وستين وثمانئة من الهجرة النبوية^(١) .

وقد تناولت هذه العمارة إصلاح ما وهى من جدرانها ، وتبييضه وتبليطه وبعض إصلاحات أخرى . وقد بقي من هذه العمارة الزخارف الجصية الدقيقة التى تعلو المحراب القديم ، والكسوة الخشبية التى كانت تغطى طاقته بزخارفها .

وقد تبرع الأمير بيليك الخازندار بعمل مقصورة كبيرة ، عين فيها بعض الفقهاء لقراءة الفقه على مذهب الإمام الشافعى ، ومحدثا للحديث النبوى . ومن ذلك الوقت بدأ الأزهر يشارك ببقية مدارس مصر والقاهرة فى أداء رسالته العلمية .

وعلى أثر زلزال سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م) عنى الأمير سلار بعمارة الجامع . ثم توالى عليه الرعاية والإصلاح . فأصلحه القاضى نجم الدين محمد بن حسين الأسعدى محتسب القاهرة سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٤ م) ، والأمير سعد الدين بشير الجامدار الذى أزال منه الصناديق والخزائن التى كانت تشوهه ، وذلك فى سنة ٧٦١ هـ (١٣٥٩ م) ، وأنشأ سبيلا وكتابا عند الباب القبلى للجامع .

المماليك الجراكسة — لما ولى الأمير الطواشى بهادر مقدم المماليك السلطانية نظر الجامع ، أستصدر مرسوما من الملك الظاهر برقوق ، بأن من يموت من مجاورى الأزهر من غير وارث شرعى وترك ثروة ، تؤول ثروته الى مجاورى الجامع . ونقش ذلك على حجر ثبته عند الباب الكبير الغربى .

وقد عثرت على هذا المرسوم وهو منقوش على لوح رخامى ، أحتفظت به فى المسجد ونصه :
” بسم الله الرحمن الرحيم رسم بالأمر الشريف السلطانى الملكى الظاهر أبو سعيد برقوق عز نصره أن يكون موجود من يتوفى الى الله تعالى من الفقراء المجاورين وأرباب وظائفه ولم يكن له وارث شرعى يكون لصالح جامع الأزهر بمقتضى العلامة الشريفة بتاريخ سابع شهر ربيع الأول سنة اثنين وتسعين وسبع مائة “ .

وفى سنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٧ م) هدمت منارة الجامع وكانت قصيرة ، وبنيت مكانها منارة جديدة أطول منها ، كان الفراغ من عمارتها فى شهر ربيع الآخر سنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٧ م) . وقد بقيت هذه المنارة حتى هدمت فى شهر شوال سنة ٨١٧ هـ (١٤١٤ م) لظهور خلل بها .

(١) المقرزى ج ٢ ص ٢٧٥ (٢) مقدم المماليك : المشرف على صغار المماليك وعلى تربيتهم .

ولأجل بناء منارة حجرية أخرى فوق الباب الغربي للجامع ، هدم الباب المذكور وأعيد بناؤه بالحجر ، وأقيمت المنارة الجديدة فوق عقده ^(١) . غير أن هذه المنارة أيضا لم تعمر كثيرا فهدمت سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤ م) لظهور خلل بها وأعيد بناؤها .

وهنا نلاحظ أنه لم يرد ضمن العمارات التي أجزيت بالجامع منذ العصر الفاطمي حتى سنة ٨٠٠ هـ (١٣٩٧ م) ، عمل ترميم أو إصلاح في منارته ، مما يعزز وجود منارته القديمة دون أن يؤثر عليها زلزال سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م) لأنها كانت خفيفة وقصيرة كما قيل في وصفها .

وكذلك أكدت الحوادث أنها كانت فوق الباب (الغربي) للجامع شأن المنارات الفاطمية ، وهو الباب الذي جدده السلطان قايتباي وأقام منارته بجواره ^(٢) .

وفي شهر شوال سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤ م) شرع الملك الأشرف برسباي في عمل صهریح بالصحن ^(٣) تم بناؤه في صفر سنة ٨٢٨ هـ (١٤٢٥ م) . وهذه العملية أظهرت آثار فسقية كانت بالصحن . وأهم العمارات التي أجزيت في دولة المماليك الجراكسة العمارة التي أجزاها السلطان قايتباي سنة ٨٧٣ هـ (١٤٦٨ م) ، فقد هدم بابه الكبير الغربي وهو الباب القديم للجامع الذي كانت تعلوه المنارة ، وجدده على ما هو عليه الآن ، وأقام على يمينه منارة رشيقة .

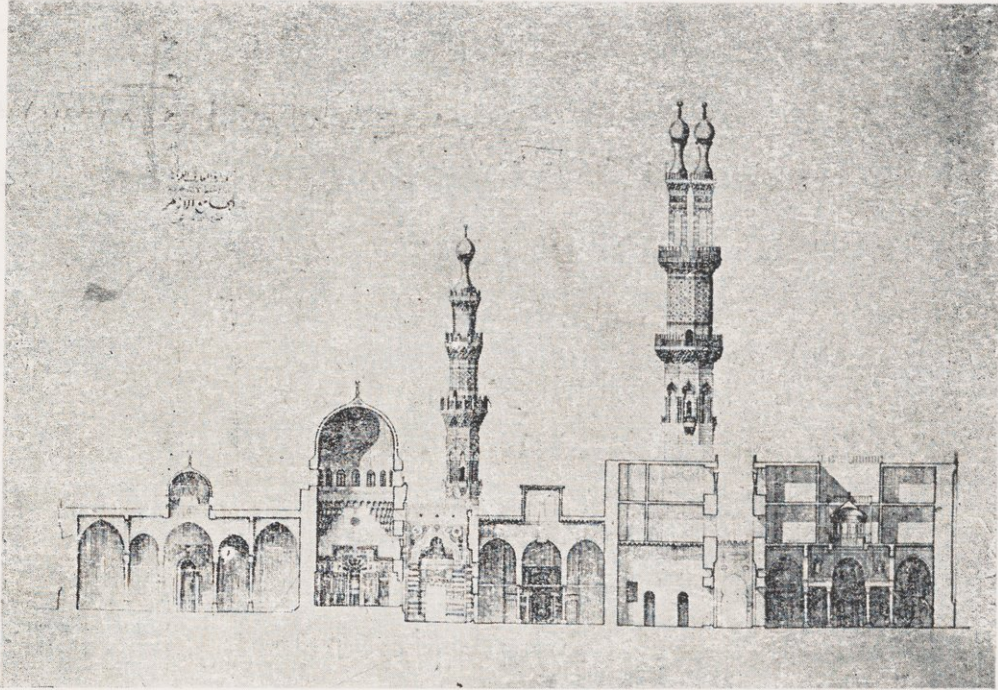
وهذا الباب والمنارة من طرف العمارة الاسلامية ، فقد حفل الباب بنقوش وكتابات كوفية مزخرفة نصها : ” بسم الله الرحمن الرحيم . وسيق الذين أتقوا ربهم الى الجنة زمرا . الى قوله تعالى فادخلوها خالدين “ . وانلخ الكوفي بهذه القاعدة نادر جدا في أبواب هذا العصر . وكذلك حفلت المنارة بنقوش وكتابات نسخية وكوفية ، وهي مكونة من ثلاث دورات ، وأمتازت بدقة الصناعة وجمال التناسب .

وفي سنة ٨٨١ هـ (١٤٧٦ م) زار السلطان قايتباي الجامع الأزهر ، وأمر بالسير في ترميمه وإصلاحه ، كما أمر بهدم الخلووات التي كانت بالسطح ، وتجديد دورة المياه .

وفي سنة ٩٠٠ هـ (١٤٩٥ م) أذن السلطان قايتباي للخواجه مصطفى بن الخواجه رسم ، بإجراء إصلاحات بالجامع وعمل مقصورة خشبية على وجه الإيوانات الثلاث حول الصحن ، وأثبت هذه العمارة في لوحة تاريخية مكتوب فيها :

(١) المقرئ ج ٢ ص ٢٧٦ (٢) الضوء اللامع ج ٦ ص ٢٠٩ (٣) النجوم الزاهرة ج ٦ قسم ٢ ص ٥٨٠ (٤) ابن إياس ج ٢ ص ١٦٩ (٥) ابن إياس ج ٢ ص ٢٨٥

” أمر بتجديد هذا الجامع سيدنا ومولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي على يد الخوaja مصطفى بن الخوaja محمود بن الخوaja رستم غفر الله لهم بتاريخ شهر رجب عام إحدى وتسعمائة “ .



قطاع رأسى

وفي سنة ٩١٥ هـ (١٥١٠ م) أمر السلطان قانصوه الغورى ببناء منارة للجامع ، تلك المنارة الضخمة ذات الرأس المزدوجة . وهى منارة عالية امتازت بتليس القاشانى ببدن دورتها الثانية . كما امتازت بوجود سلمين فيما بين دورتيها الأولى والثانية لا يرى الصاعد فى أحدهما الآخر . وهى إحدى النكت الفنية فى العمارة الإسلامية .

ولهذا السلم مثالان آخران أحدهما فى منارة قوصون والآخر فى منارة أزبك اليوسفى . وإذ قد انتهينا من أعمال الإصلاح فى الأزهر الى نهاية دولة المماليك الجراكسة ، فنورد المنشآت التى أضيفت اليه ، ثم نتبعها بالإصلاحات التى عملت فى العصر العثمانى لأنها تشملها أيضا .

المدرسة الطيرسية — هذه المدرسة على يمين الداخل الى الجامع الأزهر ، أنشأها الأمير علاء الدين طيرس الخازندارى ، نقيب الجيوش فى دولة الناصر محمد بن قلاوون ، وجعلها مسجدا

(١) ابن إياس ج ٣ ص ٦٢

لله تعالى زيادة في الجامع الأزهر ، وقزر بها دروسا للفقهاء الشافعية ، وألحق بها ميضأة وحوضا لشرب الدواب . وانهت عمارتها سنة ٧٠٩ هـ (١٣٠٩ م) .

ويقتر المقريزي أن الأمير طبرس عنى برخامها وتذهيب سقوفها ، بدرجة أن أحدا لا يمكنه محاكاة ما فيها من صناعة الرخام ، فإن جميعه أشكال محاريب . وألحق بها مكتبة .

وهذا الوصف كشف لنا عن عبقرية المقريزي في الناحية الفنية ، فإن صناعة الرخام في محراب هذه المدرسة ، من أدق ما وجد من نوعها وأندر ، فالجزء الأسفل منه مكون من طاقات مقرنصة ، محمولة على عمود رخامية صغيرة ، لها تيجان رخامية أيضا . وتواشيجها من رخام مدقوق به فروع زخرافية بارزة ، وباقي المحراب من رخام أبيض لبست فيه ألوان الرخام بأشكال زخرافية ، وحليت تواشيجه وأعله بفسيفساء مذهبة . وهو محراب قيم لم يبق منها سواه والوزرة بجانيه . كما بقيت شبابيكها النحاسية المفزعة بأشكال هندسية . وتعتبر ثاني أنموذج من النحاس المصبوب ، إذ الأول في شبابيك قبة الصالح نجم الدين .

وقد اشتهر الأمير طبرس بحسن السيرة ، وبقى في نقابة الجيش الى أن توفي في ٢٠ ربيع الآخر سنة ٧١٩ هـ (١٣١٩ م) ودفن في مكان بمدرسته باق حتى الآن ، وعليه قبة بسيطة .

ومما يؤثر عنه أنه لما فرغ من بناء هذه المدرسة ، أحضر اليه المشرفون على عمارتها حساب مصروفها ، فلما قدم اليه استدعى طستا فيه ماء وغسل أوراق الحساب كلها ، من غير أن يقف على شيء منها ، وقال : شيء خرجنا منه لله تعالى لا نحاسب عليه .

وهذا يذكرني بما فعلته السيدة زبيدة زوج هارون الرشيد حينما عرضت عليها مصاريف عين الماء التي أجزتها الى مكة ، إذ أخذت الدفاتر وألقت بها في النهر ، وقالت : تركنا الحساب ليوم الحساب . وبما فعله السلطان أبو الحسن ، أحد ملوك المغرب ، لما فرغ من بناء مدرسته بمكاسة الزيتون ، فانه جالس على كرسي أمام صهر يجها ، وجيء بالحساب المتضمن نفقات البناء ، ففرقه في الماء دون أن يطالع عليه .

المدرسة الأقبغاوية : هذه المدرسة على يسار الداخل الى الجامع ، وبها الآن مكتبة الأزهر ، أنشأها الأمير علاء الدين أقبغا عبد الواحد ، أستاذار الملك الناصر محمد بن قلاوون ، سنة ٧٤٠ هـ (١٣٤٠ م) . وعهد بإنشائها الى ابن السيوف ، رئيس المهندسين في أيام الناصر محمد بن قلاوون .

(١) المقريزي ج ٢ ص ٣٨٣ (٢) نزهة المجلس ج ١ ص ٢٠

(٣) الاستقصا في أخبار المغرب الأقصى ج ٢ ص ٨٧

والباقى من قديمها الآن مدخلها ووجهة القبلة ومحرابها، ومحراب المدرسة والمنارة، وقد أكملت إدارة حفظ الآثار العربية قمة المنارة سنة ١٩٤٥، وهذه البقايا تدل على أنها كانت مدرسة حافلة بشتى الصناعات؛ لجمال بابها بعمده ونقوشه، ودقة رخامها والفسيفساء المذهبة بمحاريبها. ومكتوب على بابها تاريخ البدء فى عمارتها بما نصه :

”بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر. أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقتر الأشرف العالى السيفى أقبغا الأوحدى أستاذ الآدر العالمة الملكى الناصرى . وكان ابتداء العمل المبارك فى شهور سنة تسع وثلاثين وسبعائة“ .

ومكتوب بداخل القبلة وعلى المنارة تاريخ الفراغ منها سنة ٧٤٠ هـ (١٣٣٩ م) .

واختيار هذين الأميرين لإنشاء مدرستيهما لصق الوجهة الرئيسية للجامع، يجعلنى أميل الى أنها كانت فى منتهى البساطة . ولم تكن أكثر من سور به شبابيك علوية، ثم شرفة كما نرى فى الجامع الطولونى .

المدرسة الجوهريّة : هذه المدرسة فى الطرف الشرقى البحرى عند باب السر للجامع الأزهر، أنشأها الأمير جوهر القنقبائى، خازن دار الملك الأشرف برسباى . وكان إنشاؤه لها فى سنه الأخيرة . ولما توفى سنة ٨٤٤ هـ (١٤٤٠ م) دفن فى المدرسة . وهى مدرسة صغيرة، ولكنها اشتملت على جميع تفاصيل المدرسة، لاشتمالها على أربعة إيوانات يتوسطها صحن مفروش بالرخام الملون، كما كانت الإيوانات مفروشة بالرخام الدقيق الملون مثل الإيوان القبلى .

وقد حرص مهندسها على المضاهاة؛ فلم يترك بابا ولا دولابا إلا فتح أمامه ما يضاهيه . وبها شبابيك جصية ملونة، كما عنى بتطعيم نجارة الدواليب والأبواب بالسن .

أما ضلف الشبابيك فقد حليت بزخارف حفرت فى وجهها، تقليدا لأبواب المدرسة الظاهرية . وفى الطرف القبلى الغربى قبة صغيرة حجرية، لعلمها أصغر قبة فى الآثار الإسلامية بمصر بعد قبة المدرسة القاصدية، فرشت أرضيتها بالرخام على شكل محراب، وتوسطها قبر المنشىء، وقد حلى سطح القبة بزخارف مورقة تعتبر من بواكير زخرفة القباب .

العصر العثمانى : كان للأزهر نصيب كبير من ولاية مصر وأعيانها فى العصر العثمانى، فقد أجريت به أعمال ترميمية ووفقت عليه أوقاف كثيرة . فقد قام بعمارته سنة ١٠٠٤ هـ (١٥٩٥ م) والى مصر السيد محمد باشا^(٣) .

(١) خازن دار : وظيفته الإشراف على خزانة الملك أو الأمير . (٢) الضوء اللامع للسخاوى ج ٣ ص ٨٣

(٣) الروضة المأنوسة .

وفي سنة ١٠١٤ هـ (١٦٠٥ م) أجرى به الوزير حسن باشا والى مصر إصلاحات ، وعمّر رواق الخنفية .^(١) وكذلك أصاح سقفه الأمير إسماعيل بك بن ايواظ بك القاسمي المتوفى سنة ١١٣٦ هـ (١٧٢٣ م).^(٢)

وفي سنة ١١٤٨ هـ (١٧٣٥ م) أنشأ الأمير عثمان كتحدا زاوية للعميان خارج الأزهر . وقد هدمت أخيرا . وعمر رواق الأتراك ورواق السلمانية (الأفغانيين) وزاد في رواق الشوام ورتب لذلك مقتررات^(٣) خيرية .

وفي سنة ١١٦٣ هـ (١٧٤٩ م) أهدها من ولتين الوزير أحمد باشا كور والى مصر ما زالتا به . وإحدهما مركبة في الوجهة الغربية للصحن ، ومكتوب عليها :

مزولة متقنة * نظيرها لا يوجد

راسمها حاسبها * هذا الوزير الأجد

تاريخها أتقنها * وزير مصر أحمد

سنة ١١٦٣ هـ

وكانت أكبر عمارة أجريت به تلك التي قام بها الأمير عبد الرحمن كتحدا سنة ١١٦٧ هـ (١٧٥٣ م) ، فقد زاد في الجامع الأزهر مساحة كبيرة ، بإضافة الأروقة خاف المحراب القديم . وقد جددتها الخديو توفيق باشا سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) . وبقى بها محراب من الرخام الدقيق على يساره قطعة مئمة من الرخام مكتوب فيها بالكوفي المربع الله مجد وأسماء العشرة المبشرين بالجنة . وفوق المحراب قبة ، ويجواره منبر خشبي . ويجاور هذا المحراب محراب آخر صغير عرف بمحراب الدردير ، بالقرب منه محراب حديث ، أحدثته إدارة حفظ الآثار العربية لتركيب الكسوة الخشبية التي كانت تغطى المحراب القديم .

وفي النهاية القبيلة لهذا الإيوان يوجد باب يؤدى إلى قبة أنشأها الأمير عبد الرحمن كتحدا . ودفن فيها سنة ١١٩٠ هـ (١٧٧٦ م) . وأمامها سبيل ، ثم باب الصعايدة الذى أنشأه ، وأنشأ منارة بجواره ، ثم أنشأ باب الشوربة في الطرف الشرقى البحرى ، وأنشأ منارة بجواره .

ومن أعماله بالجامع أيضا تجديد وجهة المدرسة الطيرسية ، وأبقى بها شبابيكها النحاسية ودائرة من القاشانى بها : "الملك لله وحده" . وأنشأ الباب الغربى الكبير الرئيسى للأزهر . وهو محلى بكتابات وزخارف دقيقة في الحجر والرخام يسترعى النظر فيها براعة الخطاط في كتابة " الصلاة عماد الدين

(١) الروضة المأنوسة . (٢) الخطط الجديدة ج ٤ ص ١٢ ، الجبرق ج ١ ص ١١٤

(٣) الجبرق ج ١ ص ١٦٨ ، الأزهر للاستاذ محب الدين الخطيب ص ٢٠

عجلوا بالصلاة قبل الفوت " بشكل زحرفى نادر، وكان يعلوه كتاب ويجاوره منارة . وبهذا الباب ضمت المدرستان الطيرسية والأقبغاوية إلى الأزهر . وقد هدم الكتاب والمنارة وفكت مباني الباب وأعيد بناؤه فى سنة ١٨٩٦ م، عند توسعة الشارع وبناء الرواق العباسى .

وألحقت بالجامع عدة أروقة للذاهب ، ولأهالى البلاد الاسلامية والبلاد المصرية ، رصدت عليها عدة أوقاف من أمراء مصر وسراتها .

أثر البيت العلوى فى الجامع الأزهر — للأسرة الملكية على هذا المعهد مآثر جليلة وأيدٍ بيضاء . ولا يسعنى قبل أن أمضى فى الحديث إلا أن أسجل لأميرات هذا البيت الكريم ما أسديته من الخير للأزهر ، فقد وقفت عليه المرحومة الأميرة زينب هانم ، كريمة المغفور له محمد على باشا ، أوقافا كثيرة تبلغ عشرين ألف جنيه .

ووقفت المرحومة الأميرة جميلة هانم ، كريمة المغفور له إسماعيل باشا ، أوقافا عظيمة .

ولقد مضى على تأسيس الجامع الأزهر ألف سنة ، كان فيها موضع رعاية ملوك مصر وأمراءها ، ولكنها لا تعدو المنن الفردية ، أما البيت العلوى الكريم فقد نتابعت مآثره على هذا الجامع العظيم منذ حوالى ١٤٥ سنة .

المغفور له محمد على باشا — من مآثره أنه فى سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) أجرى إصلاحات بالأزهر ، وأنشأ به رواق السنارية بالتماس الشيخ محمد وداعة السنارى^(٢) .

وكان موضع رواق الحنفية بيوت مملوكة لأصحابها اشتراها المرحوم عباس باشا الأول ، وأمر بهدمها كى يبينها رواقا لأهل بلد الشيخ ابراهيم البيجورى شيخ الأزهر ، فوافته المنية قبل إتمام هذا العمل ، فأتمه المغفور له السيد أبو بكر راتب باشا .

المغفور له سعيد باشا — ولى مصر سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٤ م) . وفى عصره عمر الأزهر عمارة حسنة .

المغفور له اسماعيل باشا — أمر بتجديد باب الصعايدة ، الموجود بالنهاية القبلىة الشرقية . بجدده أدهم باشا ناظر الأوقاف سنة ١٢٨٢ هـ (١٨٦٥ م) ونقش عليه أربعة أبيات من الشعر تضمنت اسمه ، ونصها :

(١) الجبرقى ج ٢ ص ٦٠٥ (٢) الأزهر للأستاذ محب الدين الخطيب ص ٢٣

باليمن أقبل باب سعد الأزهر * وسمت محاسنه بأعجب منظر
 وضد مجازا للحقيقة بالهدى * موصول مورده جميل المصدر
 باب شريف للنجاح مجرب * انشاؤه نادى بنخير الأعصر
 في دولة اسماعيل داور عصرنا * يمن يسر كمال باب الأزهر

المغفور له محمد توفيق باشا — كانت عنايته بالأزهر كبيرة، ففي سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) عني بتجديد إيوان عبد الرحمن كتحدا، وقسم كبير من الإيوان الشرقي القديم، ورواق الصعايدة ورواق الحرمين، والعقود حول الصحن وإعادة زخارفها وترميمها .

وفي سنة ١٨٩٠ جددت عقود وأكتاف مؤخر الإيوان الغربي، بكتابات الكوفية وزخارفه، وعمرت القبة الفاطمية برأس المجاز .

المغفور له الحاج عباس حلمي الثاني — ولما ولي الخديو عباس حلمي باشا الثاني، كانت أعمال الإصلاح جارية في عقود صحن الجامع، فأدى فيه فريضة الجمعة، في شهر جمادى الأولى سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) . وأمر بالسير في تميم العمارة، كما أمر بإصلاح الحواجز الخشبية، وكتب عليها أنها جددت في عصره سنة ١٣١٠ هـ .

مكتبة الأزهر — وأصدر الخديو عباس حلمي الثاني أمره في سنة ١٣١٤ (١٨٩٦ م) بإنشاء مكتبة الأزهر، فاخترت لها المدرسة الأقبغاوية . فأصاحت وجمعت الكتب من بعض أروقة الأزهر وغيرها وأودعت بها، وبلغت نفقاتها ١٦٠٠ جنيه . شملت العمارة وعمل الدواليب . كما اتخذت بقايا المدرسة الطيرسية ملحقا لها . وما زال لبعض الأروقة مكتبات خاصة تحوى كتباً نادرة .

وبمناسبة مكتبة الأزهر أذكر أنها لازمت منذ إنشائه، وكانت أمانتها من الوظائف الكبيرة، ففي سنة ٥١٧ هـ (١١٢٣ م) تولى أمانتها مع خطابة الجامع أبو الفخر صالح^(١) .

وكان موضعها في القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) بجوار المنبر، فقد جاء في وقف كتاب تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام من محفوظات خزانة رواق الصعايدة أنه جعل مقره بخلوة الجامع الأزهر المعروفة بخزانة الكتب بجوار المنبر .

(١) أخبار مصر، لابن ميسر ص ٦٤

ولا شك أن هذه الخزانة بقيت إلى سنة ١١٦٧ هـ (١٧٥٣ م)، حتى هدمها الأمير عبد الرحمن كتحدا وأدخلها في زيادته . فتفرقت الكتب في الأروقة ، وأودع بعضها في جامع الفاكهاني^(١) وجامع العيني .

ولما أنشئت هذه المكتبة ، جمعت فيها الكتب المبعثرة ، ثم أهديت إليها مكتبات أهمها مكتبة المرحوم سليمان باشا أباطه وبها نوادير قيمة ، كما أهديت إليها مكتبات المرحومين أحمد باشا راشد ومختار باشا الغازي ، وكثير من أجلة مشايخ الأزهر وعلمائه .

وقد بلغت مجلداتها نحو مائة ألف مجلد . بينها نوادير انفردت بها عن كثير من المكتبات . كما يوجد بها مصاحف وربعات ملوكية ، إحداها باسم الناصر محمد بن قلاوون ، مودعة في صندوق خاص بها مكفت بالفضة مكتوب عليه اسم صانعه بما نصه : " من صنعة أحمد بن أبارة الموصلي في شهور سنة ثلاث وعشرين وسبعائة " . وقد أضيفت إليها أخيرا مجموعة الرقوق المكتوبة بالخط الكوفي والمغربى وهى بقية عدّة مصاحف كانت موقوفة على الأزهر . ثم أودعت في صندوق كان على يمين المحراب القديم ، حيثك حوله عدّة أقاصيص ؛ إلى أن فتح في ١٠ أبريل سنة ١٩٣٤ وأحدها وفتته السيدة زهرا بنت فايق مولات على بن المبارك التبتى على جامع القاهرة المنصورة .

وفي عهد الخديو عباس حلمى الثانى جددت الواجهة الغربية للجامع الأزهر بما فيها الباب الغربى الكبير وأنشئ الرواق العباسى واحتفل بافتتاحه في ٢٤ شوال سنة ١٣١٥ هـ (١٨٩٨ م) .

المغفور له الملك فؤاد الأول — كان عصر المغفور له الملك فؤاد على الأزهر عصر خير وبركة ، فقد اكتشف في عصره المحراب الفاطمى القديم ، وأصلحت وجمت زخارفه ، والزخارف الحصية بالإيوان الشرقى .

وقد أصدر جلالتة القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٣٠ للأزهر وكان من أكبر مزاياه إنشاء كليات أصول الدين والشريعة واللغة العربية . فافتتح رحمه الله كلية أصول الدين في ٢٨ مارس سنة ١٩٣٣ ، وكليتى الشريعة واللغة العربية في ٢٩ مارس سنة ١٩٣٣ ، وقد تم في عصره إنشاء مساكن الطلبة والإدارة العامة للمعاهد الدينية .

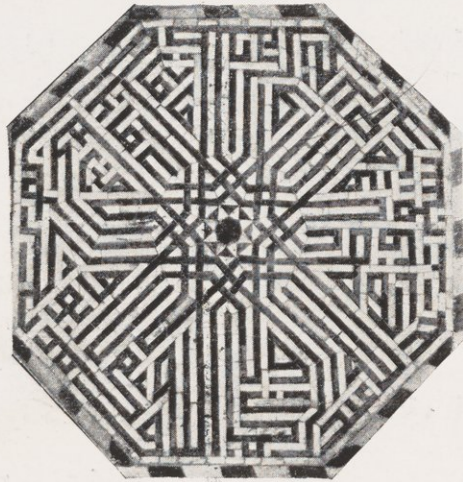
(١) أعمال مجلس إدارة الأزهر من ابتداء تأسيسه سنة ١٣١٢ — ١٣٢٢ ص ٢٨

جلالة الملك فاروق الأول - لقد تابع جلالة الملك خطوات والده ، فعنى بالأزهر وعلمائه فقترهم منه وأستن سنة حسنة باستماعه الى الدرس الديني من المغفور له الأستاذ الإمام الشيخ محمد مصطفى المراغي . وتشريفه الاحتفال بأول العام الهجري فيه وهو إحدى حسناته .
وفي عهده الزاهر أصاحت قمة منارتي الأقبغاوية وقايتباي ، وفرشت جميع أراضيه بالرخام تنفيذاً لرغبته السامية .

وكذلك أمر بفرشه بالسجاد الفاخر على نفقة جلالته الخاصة ، فنفذت إرادته وتم عمل السجاد الذي بلغ مقاسه ٣٨٩٣ متراً وعدد قطعه ١٩٣ ، بلغت قيمتها ٧٠٠٠ جنيه .

وإنها لمبة كبرى يذكرها العالم الاسلامي لجلالة الفاروق بالحمد والثناء ، وقد أتمت وزارة الأشغال إعداد مشروعات بناء الكليات وأقسام التخصص والتعليم الابتدائي والثانوي ، وقاعات المحاضرات العامة والمستشفى ودار الكتب حول الجامع الأزهر ، وستنفذ قريباً في عهده السعيد إن شاء الله .

وفي يوم الجمعة ٧ صفر سنة ١٣٦٥ أدى فيه حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول فريضة الجمعة ومعه ضيفه العظيم جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، ولعمري إنه خير تكريم للجامع الأزهر بل هو عيد ألقى له . فقد ألقى في شهر صفر من سنة ٣٦٥ هـ أي منذ ألف سنة أول درس في هذا المعهد الإسلامي الذي حفل تاريخه بشقى الذكريات .



العشرة المبشرون بالجنة

الجامع العتيق

(*)
باسنأ

اسنأ — وصفها مؤرخو القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) بأنها بلدة كبيرة حسنة العمارة كثيرة العمران ، بها ما يقرب من ثلاثة عشر ألف منزل ، وبها مدرستان إحداهما للشافعية^(١) أنشأها الأمير أيك بن عبد الله الصالحى النجمى المتوفى سنة ٦٩٥ هـ (١٢٩٥ م) وحمامن وأسواق ، وكان بها أسر كبيرة أشتهرت بالعلم والفضائل^(٢) ، حتى قيل إنه كان بها فى وقت واحد سبعون شاعرا . وإليها ينتسب عدد كبير من العلماء والفضلاء منهم بنو السديد ، وبنو الخطيب ، وبنو أشواق ، وبنو النضر ، وابن الحاجب النحوى .

وكانت مركزا تجاريا لشتى السلع^(٣) ، وفى كل سنة ترد عليها قافلة من سنار ، حاملة تجارات تلك البلاد من الصمغ والریش وسن القيل .

وقد عنى بها المغفور له محمد على باشا فيسرها أعمال الرى ، كما أنشأ بها قصراله فى سنة ١٢٥٢ هـ (١٨٣٦ م) . وأنشأ بها مصنعا لنسيج القطن ما زال موجودا حتى الآن ، وثكنات للجيش .

ومن أهم مساجدها الجامع العتيق ، ويعرف أيضا بالعمرى ، وهى التسمية التى أطلقت على جميع المساجد القديمة بالأقاليم .

المنشى — منشى هذا الجامع هو الوزير الخطير بدر الجمالى . كان مملوكا أرمنيا لجمال الدولة ابن عمار ، فلذلك عرف بالجمالى . تنقل فى الوظائف حتى ولى إمارة دمشق من قبل المستنصر بالله سنة ٥٥٥ هـ (١٠٦٣ م) . ثم وليها ثانيا فى سنة ٤٥٨ هـ (١٠٦٦ م) . فبلغه قتل ولده شعبان فى عسقلان فخرج فى شهر رمضان سنة ٤٦٠ هـ (١٠٦٧ م) . فنار عليه العسكر وأخربوا قصره . ثم تقلد نيابة عكا .

ولما ضعفت حالة المستنصر بالله بمصر واختلت دولته ، استدعى بدرا الجمالى على أن يتولى أمورها ، فعرض عليه شروطا كثيرة أجابه إليها . وقدم مصر فى سنة ٤٦٦ هـ (١٠٧٣ م) . فولاه شؤون مصر ، وخلع عليه الطيلسان ، وزاد فى ألقابه ، كافل قضاة المسلمين ، فأصلح الدولة وساس أمورها أحسن سياسة .

وكان وزير السيف والقلم ، وهو الحاكم فى دولته . ومن محاسنه أنه أباح الأرض للزارعين ثلاث سنوات ، حتى عم الرخاء ومكث فى الوزارة إحدى وعشرين سنة ، الى أن توفى فى ربيع الأول ،

(*) انظر الصور من رقم ٢٩ — ٣٠ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) ابن الفسرات ج ٨ ص ٢١٥ (٢) معجم البلدان ج ١ ص ٢٤٥ ، الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء .

والرواة بأعلى الصعيد ص ١٦ (٣) الخطط الجديدة ج ٨ ص ٦١ و ٦٤

وقيل في جمادى الأولى سنة ٤٨٧ هـ (١٠٩٤ م) على ما رواه المقرئى وابن الوردى وابن ميسر وأبو الفدا . وذهب ابن خلكان الى أن وفاته كانت سنة ٤٨٨ هـ (١٠٩٥ م) ، ودفن في قبة أعدّها لنفسه خارج باب النصر ، وأرجح أنها هي الموجودة الآن هناك ، والمعروفة بقبة الشيخ يونس . وكان مغرماً بالعمارة ؛ فجدد جامع العطارين بالأسكندرية ، وسور القاهرة الثانى ، وأنشأ أبواب النصر والفتوح وزويلة ، ومشهد الجيوشى^(٢) ، ومشهد الرأس بعسقلان وجامع المقياس ، وعمارة الجامع الطولونى والمشهد النفيسى ، ومسجد الغمري بالمحلة الكبرى ، ثم هذا الجامع .



لوحة تاريخية

وكان الشروع في بناء هذا الجامع في النصف من شهر ذى الحجة سنة ٤٦٩ هـ (١٠٧٧ م) . والفراغ من عمل سقوفه سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٧ م) بإشراف القاضى أبى الحسين على بن أحمد ابن مجد بن النضر . وكلت منارته سنة ٤٧٤ هـ (١٠٨١ م) بأمر الأجل المنتخب نجر الملك سعد الدولة أبى منصور سار تكين الجيوشى .

(١) أبو الفدا ، ج ٢ ص ٢٠٥ ، وابن ميسر ، ص ٣٠ ، ٣١ ، وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٣١٣

(٢) وينسب هذا المشهد أيضا الى ابنه الأفضل شاهنشاه .

وقد جدد المسجد وبنيت وجهاته وعقوده بالطوب ، كما بنيت أبوابه ومحاربه بالطوب الملوّن ، وكتب على بابه القبلي : ”جدد في شهر رجب سنة ١٢٩٥ هـ“ . كما توجد به مزولة مؤرخة سنة ١٢٨٧ هـ من حساب خليل أفندي إبراهيم مهندس الخريطة الفلكية ، وقد بقي من المسجد القديم اللوحة التذكارية لإنشائه ، مكتوبة بالخط الكوفي ومثبتة على يمين المحراب ونصها :

”بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين صلوات الله وبركاته على مولانا وسيدنا الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين أمر بعمارة هذا الجامع المبارك السيد الأجل أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر الإمام أبو النجم بدر المستنصرى أدام الله قدرته وأعلى كلمته القاضي أبا الحسين علي بن أحمد بن محمد بن النضر فأسس في النصف من ذى الحجة سنة تسع وستين وأربع مائة وسقف في النصف من شهر ربيع الأول سنة سبعين وأربع مائة وفقه الله لمرضاته وأعانته على طاعته كما يصرف اهتمامه الى عمارته“ .

وبمناسبة تضمين هذا النص اسم ابن النضر أذكر ما كتبه الأذفوى عن هذه الأسرة وعن الجامع^(١) قال:

”وبنو النضر رؤساء أعيان وهم الذين بنوا جامع الخطبة بإسنا بعد العشرين وأربعمائة . وبني الزيادة التي فيه على بن محمد منهم في سنة تسع وخمسين وأربعمائة . وكان إذ ذاك ناظر الأحباس بالأعمال القوصية“ .

وأهم ما بقي من المسجد منارته القديمة الواقعة في الركن الغربي القبلي ، وهي مبنية بالطوب . وقد طرأ على قاعدتها تغير بسيط ، وهي محتفظة بجميع تفاصيلها . وتعتبر على ما أرجح أقدم نموذج مؤرخ كامل للمنارات الإسلامية بمصر ، وعلى منوالها أنشئت المنارات في الوجه القبلي . كما بقيت اللوحة التذكارية لإنشائها ، وهي مثبتة على يسار المحراب مكتوبة بالخط الكوفي ونصها^(٢) :

”بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين . هذا مما أمر بإنشاء هذه المأذنة الأجل المنتخب نحر الملك سعد الدولة تاج المعالي ذو العزین حسام أمير المؤمنين أبو منصور سار تكين الجوشي نصره الله وظفره ووقفه وأحسن عونه في شهور سنة أربع وسبعين وأربعمائة ابتغاء مرضاة الله تعالى وثوابه ورجاء الدار الآخرة والأمن من عقابه رحمه الله تعالى وحشره مع موالیه الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين ورحم من ترحم عليهم آمين يارب العالمين“ .

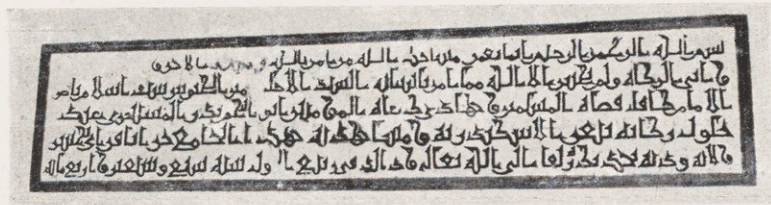
مسجد العطارين

بشارع جامع العطارين (*)

هذا المسجد من أقدم مساجد الإسكندرية ، وكان قائما في سوق العطارين فعرف به ، غير أن عوادي الزمن اعتدت عليه نخرته .

وفي سنة ٤٧٧ هـ (١٠٨٤ م) زار بدر الجمالي وزير الخليفة الفاطمي المستنصر بالله مدينة الاسكندرية ، في طلب أبنه الأوحده الذي خرج عليه . فرأى هذا الجامع خرابا فأمر بتجديده ، وأشار الى ذلك في لوحة تاريخية لم يبق سواها من المسجد القديم ، ونصها :

” بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله مما أمر بإنشائه السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصرى عند حلول ركابه بشعر الاسكندرية ومشاهدته هذا الجامع خرابا فرأى بحسن ولائه ودينه تجديده زلفا الى الله تعالى وذلك في ربيع الأول سنة سبع وسبعين وأربع مائة “ .



لوحة تاريخية

وقد ثبتت هذه اللوحة في قاعدة المنارة على يسار الداخل من الباب البحرى الشرق . ولما كان هذا المسجد حرما كبيرا لمدينة الإسكندرية ، ومن أكبر مساجدها ، فقد نقل ملك مصر صلاح الدين يوسف الخطبة منه الى مسجده الذى أنشأه بالإسكندرية سنة ٥٧٧ هـ (١١٨١ م)^(٣) ، عملا بنخطته في مكافحة الفاطميين .

(*) انظر الصورة رقم ٣١ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) تاريخ مصر لابن ميسر ، ص ٢٦ و ٢٧ . (٢) ابن ميسر ، ص ٢٦ و ٢٧ . (٣) السلوك ، ج ١ ص ٧٦

وقد كان هذا الجامع مركزا ثقافيا عرف بالجامع الجيوشى، وجامع العطارين . قام بالتدريس فيه أجلة العلماء، منهم الولي الصالح أبو العباس المرسي، فقد تولى التدريس فيه عقب الإذن له من شيخه أبي الحسن الشاذلى^(١) .

وممن تولى التدريس فيه قاضى قضاة الاسكندرية أحمد بن أبي المعالى محمد ناصر الدين أبو العباس ابن المنير المتوفى سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ م) . والعلامة إبراهيم بن محمد بن عبد الواحد بن وثيق^(٢) ، وقد تلقى عليه به المكين الأسمر^(٤) شيخ القراء بالاسكندرية . وممن تولى التدريس فيه العلامة أبو محمد الصعيدى شيخ القراء بالاسكندرية .

وكذلك تولى التدريس فيه العلامة محمد بن سليمان بن أحمد الصنهاجى المراكشى ، واتخذ مسكاله الى أن توفى سنة ٧١٧ هـ (١٣١٧ م) ودفن فيه . وهو الذى عليه قبة المسجد الحالية^(٦) .
وفى سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) أمر بتجديده على ما هو عليه الآن المغفور له الخديو عباس باشا حامى الثانى . ولهذا المسجد منارة حجرية رشيقة ، وبنيت وجهاته بالحجر ، وحليت أبوابه بالمقرنصات والكبابات .

ويشتمل داخله على خمسة أروقة، وقد نقش المحراب بالبوية تقليدا للرخام، يجاوره منبر بسيط، وفى الطرف البحرى الشرقى قبة أقيم على وجهها حجاب من خشب الخرط ، وفى مؤخره دكة المبلغ تشغل الجدار الغربى، وتعرف فى الاسكندرية بالصندرة .

(١) درة الأسرار، ص ١٨٢ (٢) بغية الوعاة ص ١٦٨ (٣) طبقات القراء، ج ١ ص ٢٥
(٤) ابن وثيق توفى سنة ٦٥٤ هـ (١٢٥٦ م) . والمكين الأسمر هو عبد الله بن منصور الإسكندرى المتوفى بها سنة ٦٩٢ هـ (١٢٩٢ م) وقبره بجوار مسجد ياقوت العرشى . (٥) طبقات القراء، ج ١ ص ٤٠٠ - ٤٠١
(٦) ترجمه ابن حجر العسقلانى فى الدرر الكامنة وقال عنه : نزىل الاسكندرية وذكر وفاته دون محل دفنه . وقد ذكر حضرة الأستاذ بشير الشندى فى أهرام يوم ١٠ أغسطس سنة ١٩٤٥ أنه أقام بهذا المسجد الى أن مات ودفن فيه . وقد سألت حضرة عن المصدر الذى اعتمد عليه فأجابنى أنه اعتمد على ورقات من مخطوط مجهول .

الجامع الأقر

شارع المعز لدين الله (النحاسين) (*)

منشئ هذا الجامع هو الخليفة الأمر بأحكام الله أبو علي المنصور بن المستعلي بالله ، وكان مولده يوم الثلاثاء ١٣ محرم سنة ٤٩٠ هـ (١٠٩٧ م) وبويع بالخلافة يوم وفاة أبيه ، وهو طفل عمره خمس سنين وأشهر وأيام . وذلك في يوم الثلاثاء ١٧ صفر سنة ٤٩٥ هـ (١١٠١ م) بتدبير من الوزير الخطير الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي ، الذي كان مشرفا على شؤون الدولة وخليفتها غير المتوقع . وقد ولي الوزارة بعد وفاة الأفضل في سنة ٥١٥ هـ (١١٢١ م) أبو عبد الله محمد بن مختار بن فاتك البطائحي ، ولقب بالمأمون . وكان وزيرا حازما . ظل قائما بشؤون الدولة الى أن قبض عليه الأمر في سنة ٥١٩ هـ (١١٢٥ م) واعتقله وتفرغ بعده للحكم ، ولم يبق أمامه منافس الى أن توفي في ١٤ ذى القعدة سنة ٥٢٤ هـ (١١٣٠ م) .

وكان الخليفة الأمر بأحكام الله كريما اقترن عهده بالرخاء ، وأنشئت في أيامه دار وكالة بالقاهرة ، وخصصت للوافدين من العراقيين والشاميين وغيرهما من التجار ، وأمر بعمل دار الضرب سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) لصك النقود .

ومما أخذ عليه أنه كان متفاعدا عن الجهاد ، متهاونا في الذود عن بلاده حتى استولت الفرنج على غالب السواحل (٤) .

وعد من حسناته تعميره مدينتي تيبس ودمياط ، وإنشائه قصر القرافة ، كما أمر بتجديد المشاهد السبعة التي بين القرافة والجبل . وإنشائه قصر الهودج بالروضة ، وعمله محرابا خشبيا للجامع الأزهر . مازال موجودا بدار الآثار العربية . وأجمل منشأته وأحسنها هذا الجامع الذي لم يبق له سواه . والجامع الأقر من مفاخر العمارة الفاطمية . وقد أشرف على إنشائه وزيره أبو عبد الله محمد ابن فاتك ، ودون اسمه مع اسم الأمر في النصوص التاريخية التي كتبت على وجهة المسجد .

(*) انظر الصور من رقم ٣٢ - ٣٤ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) المقرزي ، ج ٢ ص ٢٩٠ ، النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ١٧٠ (٢) المقرزي ، ج ١ ص ٥١

(٣) ابن ميسر ، ص ٦٢ (٤) النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ١٧٨ (٥) ابن دقاق ، ج ٤ ص ١٢١

وهو من المساجد المعلقة ، فقد كانت تحته حوانيت . وألحق به حوضا لشرب الدواب .
 ووجهته الغربية مبنية بالحجر ، وهى أجمل وجهة حافلة بالنقوش والكتابات الكوفية من آيات قرآنية
 ونصوص تاريخية ، كما آشتمت على مقرنصات وعقود مخصوصة لتوسطها دوائر مكتوب بها (مجد)
 مكرر وعلى . وأجملها الدائرة الكبيرة فوق الباب وقد كتب بها : "بسم الله الرحمن الرحيم إنما
 يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" . ويتوسط العقد الأيسر للباب دائرة
 كتب حولها بالكوفي (مجد) مكررة وعلى .

كما يوجد بها حنايا وشبابيك صغيرة ، تكتنفها عمد صغيرة حلزونية وبعضها حلزوني من أعلاه
 لعلها أقدم نموذج بمصر ، يتوسطها قنديل ، ومكتوب أعلاها : "لا إله إلا الله وحده لا شريك له" .
 وعلى يسار الباب منارة لم يبق منها سوى بدن دورتها المستدير حتى الدورة الأولى . أما علوها
 فقد هدم سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) ، وبقاياها تشعر أنها كانت منارة ممتازة بالنقوش الغربية بحزامها
 وبطاقات المقرنص . وهى من إنشاء الأمير يلبغا السالمى سنة ٧٩٩ هـ (١٣٩٦ م) . وتنتهى الواجهة
 بناصية بها مقرنص من حطتين كتب على جانبيه مجد وعلى وفي طاقاته : إن الله مع الذين اتقوا والذين
 هم محسنون .

ومما يؤسف له أن هذه الواجهة النادرة ، اعتدى الزمن عليها ففقد نصفها الأيمن ، وحل محله
 منزل نزع ملكيته إدارة حفظ الآثار العربية . ولعل هدمه يساعد على وجود تفاصيل تمكن من
 إعادة بناء بقية هذه الواجهة التى لا شك أنها كانت مثل الجانب الأيسر .

وتوجد فكرة سائدة فى أن هذه الواجهة هى أول وجهة حجرية فى مساجد مصر ، ولمن ذهب هذا
 المذهب عذره ، لأنها هى أقدم وجهة حجرية باقية فى مصر ، ولأن الشائع فى المنشآت الفاطمية
 البناء بالطوب .

ولكن التاريخ حدثنا عن استعمال الحجر فى الأبنية الفاطمية بجانب الطوب ، فالقصور الفاطمية
 التى ضاعت ، يصفها ناصر خسرو^(١) ، وقد زارها سنة ٤٣٩ هـ (١٠٤٨ م) بأن جدرانها من الحجارة
 المحكمة الانطباع بعضها على بعض ، حتى ليخيل للإنسان أنها منحوتة فى صخرة واحدة . وقد عثرت
 فى أقباض قصر بشتاك المنشأ على رقعة من أرض القصر الكبير ، على قطعة من الحجر المنقوش عليها
 صورة سيدة على رأسها غزال ، فلعلها مخالفة من أحد أبواب القصر الفاطمى ، هى قطعة حجر
 أخرى منقوشة .

(١) رحلة ناصر خسرو ، ص ٤٩

وكذلك نرى باب الجامع الحاكمي ومنارتيه بنيت بالحجر . ويحدثنا المقرئ عن جامع ولي العهد أمير المؤمنين ، أحد الأقراب في الأيام الحاكمة بقوله : « وكان المسجد بالحجر » . كما يذكر أن جامع راشدة الذي بناه الحاكم سنة ٣٩٣ هـ (١٠٠٣ م) كان مبنيا بالحجر .^(١)

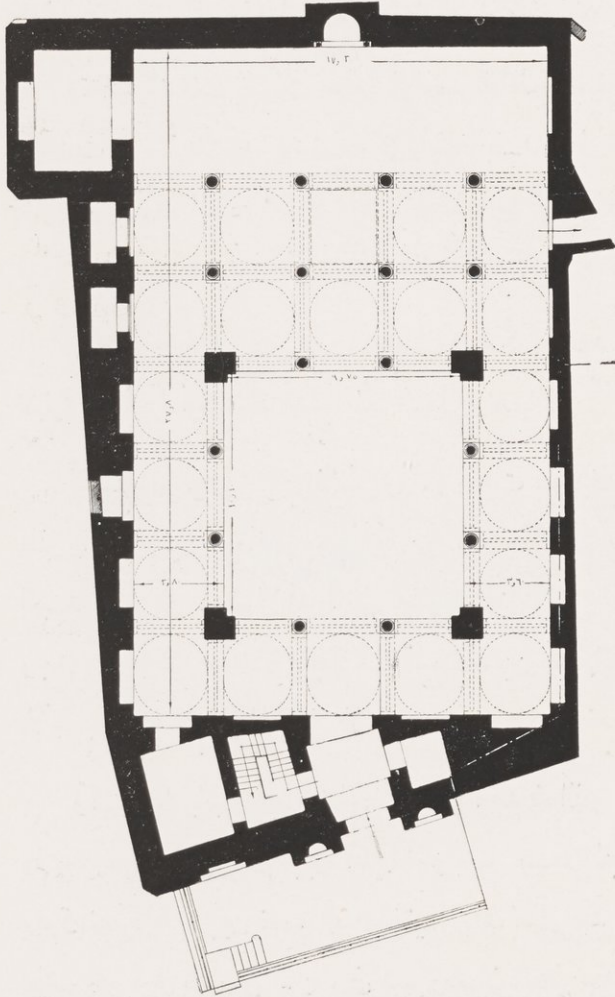
وقد دون على وجهة الجامع تاريخ إنشائه في موضعين : أولها بخط كوفي كبير في الوجهتين الغربية والبحرية بما نصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمله ... فتي مولانا وسيدنا الإمام الأمر بأحكام الله ابن الإمام المستعلي) بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليهما وعلى آبائهما الطاهرين وأبنائهما الأكرمين تقربا إلى الله

الملك الجواد ... آمين ، وأقام ...
اللهم انصر جيوش الإمام الأمر
بأحكام الله أمير المؤمنين على كافة
المشركين ... السيد الأجل المأمون
أمير الجيوش سيف الإسلام ناصر
الإمام كافل قضاة المسلمين وهادي
دعات المؤمنين أبو عبد الله محمد الأمرى
عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه
أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته
في سنة تسع عشرة وخمسة ... لإقامة
البرهان » .

والثاني بخط كوفي صغير يمتد مع
الوجهة فوق عتب الباب ونصه :

« بسم الله الرحمن الرحيم أمر ...
فتي مولانا وسيدنا الإمام الأمر بأحكام
الله ابن الإمام المستعلي بالله أمير المؤمنين
صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين
وأبنائه الأكرمين السيد الأجل المأمون



مسقط أفقي

(١) المقرئ ، ج ٢ ص ٢٨٢ (٢) الكلمات المحصورة بين قوسين غير موجودة الآن وقد راجعت هذين النصين على Répertoire Chronologique d'Épigraphie Arabe vol. VIII. p. 146-148.

أمير الجيوش (سيف الإسلام) ناصر الإمام (كافل قضاة) المسلمين وهادى دعوات المؤمنين أبي عبد الله محمد الأقرى عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته (في سنة) تسعة عشرة وخمسةائة والحمد لله وحسبنا الله ونعم الوكيل .

والمسجد صغير الحجم ، يؤدي إليه باب بارز قليلا عن الواجهة ، له صحن مكشوف يحيط به أربعة إيوانات ، أكبرها إيوان المحراب المشتمل على ثلاثة أروقة بها عمد رخامية تحمل عقودا فارسية مغطاة بقبوات صغيرة .

أما الرواق أمام المحراب فهو أوسعها . ويبدو لي أنه كانت توجد مقصورة خشبية على وجه هذا الرواق لأن أثر قوائمها باق في قواعد العمد .

وتغطية السقف بقبوات صغيرة في العصر الفاطمي سبقه إليها بدر الجمالي في بابي النصر والفتوح ، ووجدت في مشهد إخوة يوسف . كما رأيناها بعد حول الصحن أمام قبة قلاوون . ثم في خانقاه فرج بن برقوق بالصحراء ، ثم شاعت في المساجد العثمانية ، وفي كثير من مساجد البلاد التي تكثر فيها الأمطار مثل رشيد ومطوبس وأدفينا .

ويقوم المحراب في صدر المسجد ، وهو مكسو العقد برخام ملون دقيق تعلوه لوحة تذكارية للعمارة التي أجزاها بالمسجد الأمير يلبغا السالمى ونصها :

” بسم الله الرحمن الرحيم فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيى الأرض ... الآية أمر بعمل هذا المنبر والمئارة وغيره بعد اندراسه في أيام مولانا السلطان الملك الظاهر أبو سعيد برقوق حرس الله نعمته العبد الفقير إلى الله تعالى أبو المعالى عبد الله يلبغا السالمى الحنفى الصوفى . لطف الله به في الدارين وجعله ... في شهر رمضان المعظم سنة تسع وتسعين وسبعائة . وكان بنى هذا الجامع في أيام الخليفة الأمر بأحكام الله ابن المستعلى بالله في سنة تسع عشرة وخمسةائة من الهجرة النبوية “ .

وكتب على باب المنبر أيضا : ” وقالوا الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك ولم يكن له ولى من الذل وكبره تكبيرا أمر بعمل هذا المنبر فى أيام مولانا السلطان الملك الظاهر برقوق نصره الله غرس نعمته العبد الفقير الى الله تعالى عبد الله يلبغا السالمى الحنفى الصوفى الظاهرى لطف الله به فى الدارين آمين . فى شهر رمضان المعظم سنة تسع وتسعين وسبعائة “ .

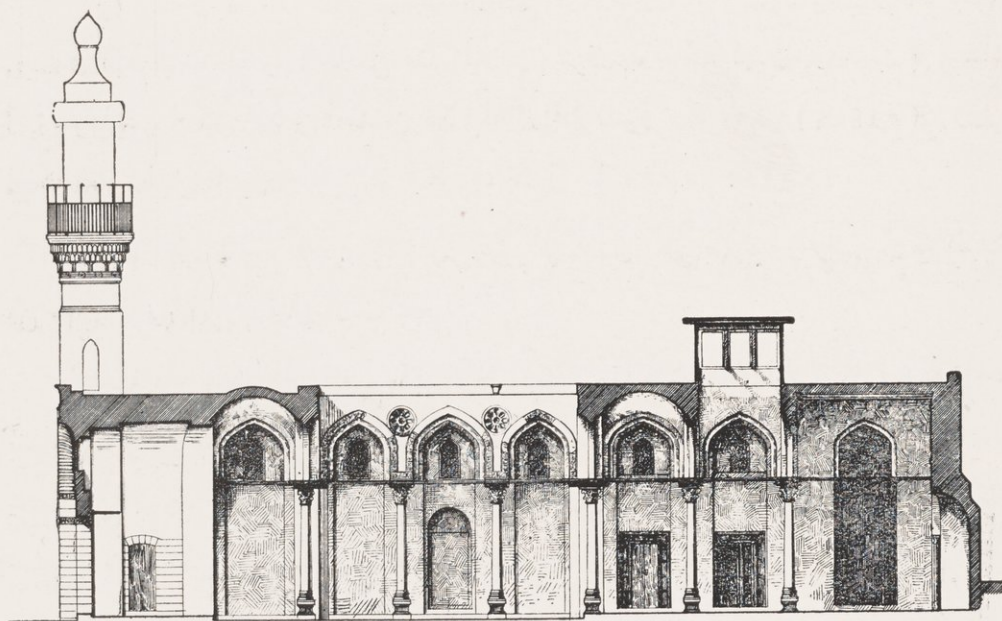
وقد تكررت الإشارة الى عمل المنبر فى النصين المذكورين ، وأحدهما على منبر فى منتهى البساطة ، لما فخصته فى سنة ١٩٣٦ م ، وكشفت أخشابا كانت مثبتة على قناطر مقدمه ، ظهرت

تحتها نقوش فاطمية قديمة، مكتوب بوسطها بالخط الكوفي: "الملك لله" كما تبين أن بظهر جلسة الخطيب زخارف باقية من منبره الفاطمي .

وبفحص جوانب المنبر من الداخل ، تبين وجود حشوات بها صور حيوانات تبلغ نحو ٢٥ قطعة فاطمية، لاشك أنها نقلت من مكان آخر واستعملت على ظهرها، لأنها في مسجد .

إذن فنحن أمام بقايا من منبر الأمر شئت عليها لوحة يلبغا . والله يعلم أين ذهب باقي منبر الأمر ومنبر يلبغا إن كان عمله .

وقد كان منبر الأمر قيميا كما تنبأ بقاياه، لأن صناعة التجارة في المسجد دقيقة، وتتمثل في معبرة المدخل التي امتازت بالبساطة والجمال . كما تتمثل في حشوات الدواليب ومعاربها .



قطاع رأسى

وكانت العقود حول الصحن محاطة بكتابات كوفية بها آيات من القرآن يقرأ منها الان :
 "بسم الله الرحمن الرحيم الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ."

وقد عنيت إدارة حفظ الآثار العربية بإصلاحه في سنة ١٣٢٠ - ١٣٤٧ هـ (١٩٠٢ -

١٩٢٨ م) .

(١) معبرة الباب أو الشباك هي سقف مدخله الذي يعلو مصراعيه .

الجامع الأخر

المعروف بالفاكهاني^(*)

هذا الجامع على رأس حارة خوش قدم بشارع المعز لدين الله (العقادين) ، أنشأه الخليفة الظافر بنصر الله أبو المنصور إسماعيل بن الحافظ لدين الله أبي الميمون عبد المجيد بن الأمر بأحكام الله سنة ٥٤٣ هـ (١١٤٨ م) ووقف حوائيته على سدنته ومن يقرأ فيه ، وقزر به دروسا وفقهاء ومعلمين للقرآن . وفي زلزال سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م) سقطت منذنة الجامع . وفي سنة ٨٤٤ هـ (١٤٤٠ م)^(٣) جدد الجامع .

وفي القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) عرف بجامع الفاكهيين ، وألحقت به ميضأة أمر بعمالها العالم الجليل محمد بن أحمد بن محمد الجلال المحلى المتوفى سنة ٨٦٤ هـ (١٤٥٩ م)^(٤) . وولى إمامته العالم الجليل علي بن أحمد بن علي الكومي ، المتوفى سنة ٨٨٨ هـ (١٤٨٣ م)^(٥) .

وفي نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) غنى بعمارتها وزخرفته الأمير يشبك من مهدي . وأزال الأبنية التي كانت تحجبه .^(٦)

وفي سنة ١١٤٨ هـ (١٧٣٦ م) جدد الأمير أحمد كتحدا^(٧) مستحفظان الخربوطلي فهدمه وأعاد بناءه . وكما كان المسجد القديم معلقا ، فإن بناءه أعيد معلقا أيضا ، وجعل في أسفله حوائيت ، ولم يحتفظ من المسجد الفاطمي إلا بمصاريع البابين الغربي والبحري ، وهي مصاريع فاطمية حليت حشواتها بنقوش من الأويمة ، تمثل زهرية تفرعت منها فروع نباتية .

وكانت هذه المصاريع بحالة سيئة ، إذ كانت مغطاة بطبقة سميكة من بوية الزيت ، فضاعت تحتها معالم الرسم القديم تقريبا ، كما أن بعض الأجزاء من نجارتها كانت تالفة جدا والبعض مشوه . وفي سنة ١٩١٩ أصلحت لجنة الآثار العربية هذه المصاريع وأزال الدهان فعاد لها رونقها القديم .

(*) انظر الصور من رقم ٣٥ - ٣٦ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

- (١) المقرري ، ج ٢ ص ٢٩٣ (٢) السلوك ، ج ١ قسم ٣ ص ٩٤٤ (٣) النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ١١٨ طبع كالفرنيا . (٤) الضوء اللامع ، ج ٧ ص ٤١ (٥) الضوء اللامع ، ج ٥ ص ١٧٦ (٦) الضوء اللامع ، ج ١٠ ص ٢٧٤ وسماه الفكهين . (٧) كتحدا : وظيفته قيم أو وكيل وتحرف الى (كبخية) . (٨) الجري ، ج ١ ص ١٦٨

كذلك تخلف من المسجد الفاطمي مداميك حجرية في أعلى الباب الغربي كتب عليها بالخط الكوفي: "لا إله إلا الله محمد رسول الله". تشعر أن الحجر استعمل في بنائه.

ومما يذكر عن الأمير أحمد كتحدا الخربوطلي الذي سلفت الإشارة إليه، أنه من أمراء مصر في العصر العثماني، وقد توفي يوم الخميس ١٢ رجب سنة ١١٤٩ هـ (١٧٣٦ م)، ودفن في قبة سودون القسروى بالباطنية.

وكان المشرف على تجديده عثمان شلبي شيخ طائفة العقادين، فقام بتجديده وألحق به سبيلا له أرضية رخامية دقيقة يعلوه كتاب بنهاية الوجهة الغربية، كما أنشأ وكالة بجواره وقد بلغت النفقات (١) مائة كيس.

ويصعد إلى المسجد الحالى من كلا بابيه الغربى والبحرى ببضع درجات تؤدى إلى الداخل، حيث أربعة إيوانات يتوسطها صحن مغطى بسقف منقوش في وسطه منور مثنى.

وأكبر هذه الإيوانات الشرقى، وهى جميعا تسودها البساطة فلا نقوش ولا وزرات رخامية إلا المحراب، فانه من الرخام الدقيق، وطاقيه وعقده وتواشيحه من القاشانى، تتوسطه تربيعة كتب عليها: "ما شاء الله" سنة ١١٤١ هـ. كما يحيط بالشباك المستدير أعلاه كسوة من القاشانى. وتقوم المنارة على يسار الباب، وهى منارة أسطوانية تنتهى بمسلة شأن باقى المنارات العثمانية.

وكان فى المسجد مكتبة كبيرة حافلة بمجموعة من المخطوطات فى شتى العلوم والمصاحف المذهبية، أدركت بقيتها وزارة الأوقاف ونقلتها إلى الخزانة الزكية وقت أن كانت تابعة لها. ثم أرسلت إلى مكتبة الأزهر.

وقد دون تاريخ التجديد فى لوحات تذكارية يقرأ على إحداها وهى بأعلى الباب البحرى ما نصه:

"بسم الله الرحمن الرحيم جدد هذا المكان المبارك وقصد الثواب من الملك التواب الفقير إلى الله تعالى الحاج أحمد كتحدا مستحفظان سابقا فى شهر رمضان سنة ١١٤٨ هـ".

(١) الكيس يساوى خمسة جنيهات . (٢) طاقة المحراب هى حنينة العليا والتواشيح — جانبا العقد المحيطة به

المشهد الحسيني

بالقاهرة^(*)

الامام الحسين — سيد شباب أهل الجنة، الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف القرشي الهاشمي، أبو عبد الله، ریحانة النبي صلى الله عليه وسلم وشبيهه . ولد لخمس ليال خلون من شهر شعبان سنة أربع^(١) من الهجرة، وأذن النبي صلى الله عليه وسلم في أذنه، وسماه حسينا، فهو وأخوه الحسن سيدا شباب أهل الجنة . أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، سيدة نساء العالمين إلا مريم عليهما السلام . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « الحسن والحسين ريحانتاي من الدنيا » . وعن أبي يعلى بن مرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « حسين مني وأنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الأسباط » . وعن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال: طرقت النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في بعض الحاجة، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو مشتمل على شيء لا أدري ما هو، فلما فرغت من حاجتي قلت: ما هذا الذي أنت مشتمل عليه؟ فكشفه؛ فإذا الحسن والحسين على وركيه! . فقال: « هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم إني أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما »^(٢) .

وروى بالإسناد عن بريدة رضى الله عنه أنه قال: كان النبي صلى الله عليه وسلم يخطبنا، إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من المنبر، فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: « صدق الله ﴿ إنما أموالكم وأولادكم فتنة ﴾ » . نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما » .

وروى بالإسناد الى عمر بن أبي سلمة ريبب النبي صلى الله عليه وسلم قال: نزلت هذه الآية على النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ﴾ في بيت أم سلمة . فدعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وحسنا وحسينا فجعلهم بكساء وعلى خلف ظهره . ثم قال: « هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا » . قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: أنت على مكانك، أنت الى خير .

(*) انظر الصور من رقم ٣٧ — ٤٣ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) تهذيب الأسماء للنووي ص ٢٠٤ ، ٢١١ ، وأسد الغابة ج ٢ ص ١٨ ، والطبرى ج ٣ ص ٣٩

(٢) مصابيح السنة ج ٢ ص ٢٠٣ ، وأسد الغابة ج ٢ ص ١١ (٣) أسد الغابة ، ج ٢ ص ١٢

كان رضى الله عنه شجاعا مقداما منذ طفولته . فمن المأثور عنه أنه جاء رجل الى الحسن رضى الله عنه فوجده معتكفا في خلوة فاعتذر إليه ، فذهب الى الحسين فاستعان به ففضى حاجته وقال : لقضاء حاجة في الله عز وجل أحب الى من اعتكاف شهر .

وكان رضى الله عنه كثير الصوم والصلاة والصدقة والحج وأفعال الخير جميعا ، وقد حج خمسا وعشرين حجة مليا ماشيا .

ومن كلامه رضى الله عنه : اعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم ، فلا تملوا النعم فتعود نقما . واعلموا أن المعروف يكسب حمدا ويعقب أجرا ، فلو رأيت المعروف رجلا لرأيتوه رجلا جميلا يسر الناظرين ، ولو رأيت اللئيم رجلا لرأيتوه رجلا قبيح المنظر تنفر منه القلوب وتغض دونه الأبصار . وكان يقول من جاد ساد ومن بخل ذل ، ومن تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم على ربه غدا .

مقتله — إننى فى هذا المقام أروى ما قاله العلامة محمد بن على بن طباطبا المعروف بالقططى^(٢) :

” هذه قضية لا أحب بسط القول فيها ، استعظما لها واستفظاعا ، فانها قضية لم يجرى فى الإسلام أعظم خشا منها . ولعمري إن قتل أمير المؤمنين عليه السلام ، هو الطامة الكبرى . ولكن هذه القضية جرى فيها من القتل الشنيع والسبى أو التمثيل ما تقشعر له الجلود . وأكتفيت أيضا عن بسط القول فيها بشهرتها فانها شر الطامات . فلعن الله كل من باشرها وأمر بها ورضى بشيء منها ، ولا تقبل الله منه صرفا ولا عدلا ، وجعله من الأخسرين أعمالا ، الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا “ .

وسأوجز حادث مقتله فيما يلى : ألفت الدولة الإسلامية قيادها للأمويين ، فتمهدت الخلافة لمعاوية ، وتوطدت قواعد ملكه ، ودانت له الدنيا ، وقبض على ناصية الحكم . ولما توفى فى شهر رجب سنة ٦٠ هـ (٦٨٠ م) قام من بعده ابنه يزيد ، فأرسل الى الوليد بن عتبة بن أبى سفيان أمير المدينة يأمره بأخذ البيعة له من الإمام الحسين بن على . فلما استدعاه قال له : مثلى لا يبايع سرا . ولكن إذا اجتمع الناس حضرت وكنت واحدا منهم ، فأذن له بالانصراف . ثم خرج مع أصحابه الى مكة المكرمة وذلك لليلتين بقيتا من رجب فأقام بها من شعبان الى ذى القعدة .

(١) طبقات الشعراني ، ج ١ ص ٣٠ (٢) الفخرى فى الآداب السلطانية ، ص ١٠٤

وكان للحسين أشياع وأتباع ، وكان له أكثر من سبب في الدعوة لنفسه بعد مقتل أبيه وبعد تنازل الحسن لمعاوية بن أبي سفيان .

ولما بلغ أهل الكوفة وفاة معاوية ونحروا الحسين الى مكة ، كتبوا إليه يسألونه القدوم عليهم ليسلموا الأمر إليه . وقالوا له في أحد كتبهم : إنا حبسنا أنفسنا على بيعتك ، ونحن نموت دونك . فصدمتهم وسار إليهم ومعه أهل بيته ، حتى بلغ كربلاء فخذلوه كما خذلوا أخاه وأباه من قبل .

لقى الشهادة في طلب حقه في موقعة الطّف بجانب مدينة كربلاء . وكان ذلك في المحرم سنة ٦١ هـ (٦٨٠ م) بعد أن تألبت عليه جيوش عبد الله بن زياد والى الكوفة ، وضيق عليه ومنعوا الماء عنه . فتقدم ليشرب فرمى بسهم فوقه في فمه ، فحال بينه وبين شرب الماء . ثم احتروا رأسه ، وقتلوا معه من أصحابه وعشيرته اثنين وسبعين رجلا ، حزوا رؤوسهم ووطئوا أجسامهم بخيولهم . ثم بعثت رؤوس القتلى والنساء والأطفال الى عبد الله بن زياد . فجعل ابن زياد يقرع فم الحسين بقضيب في يده . فقال له زيد بن أرقم : ارفع هذا القضيب ، فوالذي لا إله غيره ، لقد رأيت شققي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين ثم بكى ! .

وقد جمعوا أشلاء القتلى ، ودفنوا جسد الحسين رضى الله عنه ومن معه في اليوم الثاني بكربلاء ، ويعرف قبره الى اليوم بمشهد الحسين .

وقد عني ابن زياد بتجهيز علي بن الحسين ومن كان معه من الحرم ، ووجه بهم الى يزيد بن معاوية مع زحر بن قيس وآخرين ، فساروا حتى قدموا الشام ، ودخلوا على يزيد بن معاوية بمدينة دمشق ، ومعهم رأس الحسين . ولما وضع الرأس بين يديه دمعت عيناه . وقال : ويحكم ! قد كنت أرضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ! رحم الله أبا عبد الله ! ثم أمر بالسيدات فأدخلن دار نساءه ، وأمر بتجهيزهم والعناية بهم أحسن عناية . وأرسل معهم حرسا من ثلاثين فارسا ، حتى وصلوا الى المدينة ، وبعث معهم بالرأس الشريف الى عامله بالمدينة عمرو بن سعيد فكفنها ، وأمر بدفنها بالبيع عند قبر أمه وأخيه .

وأكد هذه الرواية العلامة عمر بن أبي المعالي أسعد بن عمار في كتابه عن تحقيق مقتر رأس الحسين .

(١) تاريخ بغداد ، ج ١ ص ١٤٢ ، والفخرى ص ١٠٥ (٢) أبو الفداء ، ج ١ ص ١٩١ ، والأخبار

الطوال ص ٢٥٦ - ٢٥٨ ، والطبري ج ٦ ص ٢٦٤ (٣) مرآة الجنان ، ج ١ ص ١٣٦

وهنا تضاربت الأقوال : فمن قائل بأمر تجهيز الرأس الى المدينة ودفنه بها . وقيل : إنه أعيد الى الجسد بعد أربعين يوماً ودفن معه بكر بلاء . ومن قائل إنه دفن عند باب الفراديس بدمشق . وهناك رواية أخرى أن الرأس وضع بخزانة السلاح بدمشق وبقى بها حتى ولى سليمان بن عبد الملك سنة ٩٦ هـ (٧١٤ م) فحمل الرأس في ثوب وعطره ، ثم صلى عليه ودفنه في مقابر المسلمين . وقيل : إن القبر نبش بعد ذلك وأخذ منه الرأس . والله أعلم ما صنع به . ويروى أن الرأس نقل في وقت ما إلى عسقلان . وبقى بها غير مشتهر الى أن زارها بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله سنة ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) ، فأرشد الى مكانه فأخرجه وأنشأ عليه مشهدا كبيرا . وزعم بعضهم أن أبا مسلم الخراساني : لما استولى على دمشق نقل الرأس منها الى مرو ، فدفن بها في دار الإمارة ثم بنى عليه رباطا^(١) .

وبجانب هذه الروايات المتضاربة وجدت في الأقطار الإسلامية مشاهد متعددة باسم الإمام الحسين أذكر منها :

مشهد مرو — على فرسخين من مرو يوجد رباط ، قالوا : إن فيه رأس الحسين بن علي رضي الله عنه^(٢) .

مشهد حلب — وفي حلب مشهد الحسين ؛ وهو في وسط جبل جوشن ، بنى في أيام الملك الصالح ابن الملك العادل نور الدين^(٣) .

مشهد دمشق — المشهد الحسيني بدمشق بصحن المسجد الأموي ؛ وكتب عنه كثير من المؤرخين ، وعينه خليل الظاهري^(٤) لما دخل دمشق سنة ٨٣١ هـ (١٤٢٧ م) . وكتب عنه ابن فضل الله العمري ما نصه «وله بدمشق مشهد معروف داخل باب الفراديس وفي خارجه مكان الرأس على ما ذكروا^(٥) . وقد جاء في أخبار الدولة العباسية أنهم حملوا أعظم الحسين ورأسه الى المدينة النبوية حتى دفنوه بقبر أخيه الحسن» .

مشهد عسقلان — ذكره أيضا ابن فضل الله بقوله : « كان رأسه بها ، فلما أخذها الفرنج نقل المسلمون الرأس الى القاهرة ، ودفن بها في المشهد المعروف بها على زعم من قال ذلك . والأغلب أنه لم يتجاوز دمشق . والمدى بعيد بين مقتل الحسين ومبنى مشهد عسقلان^(٦) » .

(١) نهاية الأرب للنوري ، ج ١٨ مجلد ٢ خط . (٢) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، ص ٣٣٣
(٣) تاريخ حلب لابن الشحنة ، ص ٨٧ (٤) كتاب زبدة كشف المسالك وبيان الطرق والمسالك ، ص ٤٥
(٥) مسالك الأبصار ، ج ١ ص ٢٢٠ ، رسائل تاريخية ص ٣٧ (٦) مسالك الأبصار ، ج ١ ص ٢٢٠

هذا جزء من تضارب أقوال المؤرخين . وفي الوقت نفسه توجد لهم أقوال تناقض بعض هذه الروايات . فترى المسعودي ينقض عن غير قصد رواية دفن الرأس بالبقيع . إذ يقول بمناسبة دفن الحسن بن علي ببقيع الغرقد مع أمه - وهناك الى هذا الوقت رخامة مكتوب عليها: ^(١) "الحمد لله مبيد الأئم ومحيي الرم هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين والحسن بن علي بن أبي طالب وعلي بن الحسين بن علي ومحمد بن علي وجعفر بن محمد رضوان الله عليهم أجمعين" .

فلو كان الامام الحسين معهم لذكر اسمه بينهم .

وقد أورد هذه الأقوال أيضا ابن كثير المؤرخ ، وناقش رواية إحضار الرأس الى مصر ولم يأخذ بها ^(٢) .

وناقش هذه الأقوال عمر بن أبي المعالي أسعد بن عمار بن سعد بن عمار رحمه الله في كتابه «الفاصل بين الصدق المبين في مقتل رأس الحسين» ^(٣) ووهنها وضعفها ورجح أنه بالمدينة حتى كاد يبلغ به مبلغ القطع فقال ما معناه : أما قولهم : إنه كان في خزائن بني أمية الى أن ظهرت الخلافة العباسية ، وإن أبا مسلم نقله إلى خراسان ، فهذا بعيد جدا . لأن أبا مسلم لما فتح الشام كان بخراسان . والذي فتح دمشق هو عبد الله بن علي بن عباس . فكيف يتصور أن ينقله ؟ أو يمكن من ينقله الى مولاها بخراسان ؟ ولو أنه ظفر به في خزائن بني أمية لأظهره للناس ، ليزدادوا لبني أمية بغضا .

وأیضا فقد ولى العبد الصالح عمر بن عبد العزيز الخلافة ، وبعيد أنه كان يترك رأس ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في خزائن السلاح ولم يوارِه .

وقولهم إنه كان بالمدينة عند أمه - قاله محمد بن سعد في طبقاته ، وابن أبي الدنيا وأبو المؤيد الخوارزمي خطيب خوارزم .

وأما قولهم إنه كان بعسقلان ، فلا يوجد في تاريخ من التواريخ أنه نقل الى عسقلان ، ولا الى مصر . ويقوى ذلك أن الشام ومصر لم تكن بها الشيعة علوية .

أوردت هذه الأقوال على سبيل المثال لا الحصر . ولما كانت عسقلان هي قنطرة وصول الرأس الى القاهرة ، فإنى أورد أقوال من أخذ بها من المؤرخين .

(١) التنبيه والاشراف للمسعودي ص ٣٠١ ، وقد ألفه سنة ٣٤٥ هـ (٩٥٦ م) .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ، ج ٨ ص ٢٠٤ (٣) نهاية الأرب للتویری مجلد ٢ ج ١٨ ص ١٢٠ خط .

فمن أخذ بها ابن ميسر المؤرخ ، وخلط بين بدر الجمالي وابنه الأفضل شاهنشاه في بناء مشهد عسقلان ، ولكنه قال : وكان حمل الرأس الى القاهرة ووصوله اليها يوم الأحد ٨ جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) .

أما القلقشندى فإنه يقرر نقل الرأس من عسقلان الى القاهرة سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) .

وأيضاً ابراهيم بن وصيف شاه ، وسبط بن الجوزى (٤) — فقد ذكر الأول أن الرأس نقل من عسقلان الى مصر سنة ٥٤٩ هـ . وذكر الثاني أنه نقل سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) .

واعترف بمشهد الرأس ابن المأمون المؤرخ . فذكر في حوادث سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) أن الأمر بأحكام الله أمر بإهداء قنديل من ذهب وآخر من فضة الى مشهد الحسين بعسقلان . وأهدى اليه الوزير المأمون قنديلا ذهبيا له سلسلة فضية .

وأخذ ابن إياس برواية مشهد عسقلان ونقل الرأس الى مصر سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) ، وزاد عليها أنه نقل الى ثلاث أماكن قبل أن يحضر الى القاهرة (٦) .

أما المقرئ عميد مؤرخى مصر . فقد كان لبقاً كيساً أمام هذا التضارب ، وعبر تعبيراً جميلاً يبعث على الارتياح إذ يقول :

«ولحفظه الآثار، وأصحاب الحديث ونقله الأخبار، ما إذا طولع وقف منه على المسطور، وعلم منه ما هو غير المشهور، وإنما هذه البركات مشاهدة مرئية، وهى بصحة الدعوى ملية، والعمل بالنية» .

ثم ذكر رواية وجود الرأس بعسقلان نقلاً عن ابن عبد الظاهر . وأن المشهد هناك بناه أمير الجيوش بدر الجمالي ، وأتمه ابنه الأفضل شاهنشاه . وأنه لما خيف من سقوط عسقلان فى أيدى الفرنج نقل الرأس الى القاهرة .

(١) أخبار مصر لابن ميسر ، ص ٣٨ (٢) صبح الأعشى ، ج ٣ ص ٣٥١

(٣) جواهر البحور ، ص ٥١ وقد تفضل حضرة الأستاذ الكبير أمين بك مرسي قنديل ويكل دار الكتب ونهى الى أن ما بين أيدينا من نسخ هذا الكتاب هو ملخص له لمؤلف مجهول وصل فيه الى عصر الغورى .

(٤) مرآة الزمان ، ج ٨ ص ١٣١ (٥) المقرئ ، ج ١ ص ٤٠٨ (٦) ابن إياس ، ج ١ ص ٦٧

(٧) المقرئ ، ج ١ ص ٤٢٧

ورواية وجود الرأس في عسقلان معززة بنص تازيحي منقوش على المنبر الذي كان موجودا في مشهد الرأس بعسقلان^(١) . ولما خيف من سقوطها في أيدي الفرنج نقل الرأس الشريف الى مصر، ونقل المنبر الى المشهد الخليلي بالقدس، وهو باق به الى الآن .
وهو منبر فخيم ، جميع حشواته الخشبية مدقوقة بالأويمة الدقيقة وهو غاية في الدقة والجمال .
ومكتوب على قوائمه :

” الحمد لله وحده لا شريك له محمد رسول الله علىّ وليّ الله صلى الله عليهما وعلى ذريتهما الطاهرة سبحان من أقام لموالينا الأئمة نسبهما مجدا ورفع راية وأظهر معجزا كل وقت وآية بين ...
رهما فضلا عظيما وعناية . وكان من معجزه تعالى إظهاره رأس مولانا الامام الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب صلى الله عليه وعلى جدّه وأبيه وأهل بيتهم بموضع بعسقلان كان الظالمون لعنهم الله ستروه فيه إعفاء لنوره الذي وعد تعالى آية لإظهاره لعنة الله على الظالمين وأباد الله تجاذبه به عن دور المخالفين وإظهاره الآن شرفا لأوليائه الميامين وانسراح صدور شيعته المؤمنين (به عن دور المخالفين وإظهاره الآن شرفا لأوليائه^(٢) الميامين وانسراح صدور شيعته المؤمنين) الذين علم صفاء ضمائرهم في الولاء والدين وإنجاز الحجّة على العالمين ورزق الله [على] قتي مولانا وسيدنا معدّ أبي تميم الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى آبائه وأبنائه الطاهرين السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبا النجم بدر المستنصرى إظهاره في أيامه فاستخرجه من مكانه وخصه باجلاله وتكريم مقامه وتقدّم بانشاء هذا المنبر برسم المشهد الشريف الذي أنشأه ودفن فيه هذا الرأس في أشرف محلة قبلة الأمير وصلاة المتقبلين وشفيع المستشفعين والزائرين . وبناء من أسه الى علوه وابتاع له الأملاك وحبس منافعها على عمارته وسدنته وجماله لليوم وما بعده الى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين وأنفق على جميع ذلك من فضل ما آتاه الله من حلّ ماله وخالص ما ملكه ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه واتباع رضوانه وإعلان شرف هذا الامام ونشر أعلامه بقوله تعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين وقال النبي صلى الله عليه وسلم خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنيهما لن يفترقا حتى

(١) عسقلان مدينة بفلسطين اسمها في التوراة عسقلون . استولى الفرنج عليها سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) . ومكتوب بها ٣٥ سنة ، واستخلصها منهم السلطان صلاح الدين ، ثم خربها في سنة ٥٨٧ هـ (١١٩١ م) مخافة استيلائهم عليها مرة أخرى .
(٢) الجملة المحصورة بين قوسين مكررة أيضا على المنبر .

يردا على الحوض كهاتين ويجب على من يؤمن بالله واليوم الآخر تعظيمه وتشريفه والنظر في مصالحة وعمارة ما يحتاجه في أوانه وتطهيره . وكان إنشاء هذا المنبر في سنة أربع وثمانين وأربع مائة^(١) .

ومكتوب على باب المنبر ما نصه :

”بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد أبي تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه البررة الأكرمين صلاة باقية الى يوم الدين مما أمر بعمل هذا المنبر فتاه السيد الأجل أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الإمام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين أبو النجم بدر المستنصرى عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته للمشهد الشريف بشجر عسقلان مسجد مولانا أمير المؤمنين أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما في شهور سنة أربع وثمانين وأربع مائة^(٢) .“

ولما زار الإمام الهروي الرحالة ثغر عسقلان سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م) قال : وبمسقلان مشهد الحسين عليه السلام كان رأسه به . فلما أخذتها الفرنج نقله المسلمون الى مدينة القاهرة ، وذلك سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) . وذكره القزويني أيضا ووصفه بأنه مشهد عظيم . وتابعه ابن الطولوني الحنفى المتوفى سنة ٩٥٢ هـ (١٥٤٥ م) بقوله : « وبمسقلان مشهد الحسين كان به رأسه ، فلما أخذها الفرنج نقله المسلمون الى القاهرة سنة ٥٤٩ هـ^(٤) . »

المشهد الحسيني بالقاهرة — كان نقل الرأس الشريف من عسقلان ووصوله الى القاهرة في يوم ٨ جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ هـ (١١٥٣ م) . ولما وصل الى مصر حمل في سرداب الى قصر الزمرد . ثم دفن في قبة المشهد الذي أنشئ خصيصا له سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م)^(٥) .

ولما ولى ملك مصر السلطان صلاح الدين سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) أنشأ مدارس للذهاب الأربعة ؛ منها مدرسة بجوار هذا المشهد ، غلب عليها اسم المشهد ، وقتر بها مدرسين وعهد بالإشراف عليها الى الفقيه البهائى الدمشقي ، فكان يجلس للتدريس عند المحراب الذى خلفه الضريح .

(١) Répertoire Chronologique d'Épigraphie Arabe, vol. VII, pp. 261, 262.

(٢) Répertoire Chronologique d'Épigraphie Arabe, vol. VII, pp. 259, 260.

(٣) آمار البلاد وأخبار العباد، ص ١٤٧ و ١٤٨ (٤) رسائل تاريخية، ص ٤٢

(٥) المقرزى، ج ١ ص ٤٢٧ (٦) النجوم الزاهرة، ج ٦ ص ٥٥

وهذا الوصف يجعلني أعتبر أن المسجد الحالي حل محل تلك المدرسة لوجود الضريح خلف جدار المحراب .
وقد عاين المشهد والمدرسة في مبدأ الدولة الأيوبية الرحالة ابن جبیر أثناء رحلته من بلاد
الأندلس قاصدا الحج سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م) ، ووصفه وصفا مشوقا بقوله :^(١)

« فمن ذلك المشهد العظيم الشأن الذي بمدينة القاهرة ، حيث رأس الحسين بن علي بن
أبي طالب رضي الله عنهما . وهو في تابوت فضة مدفون تحت الأرض . قد بنى عليه بنيان حفييل
يقصر الوصف عنه ، ولا يحيط الإدراك به ، مجلل بأنواع الديباج ، محفوف بأمثال العمد الجبار
شما أبيض . ومنه ما هو دون ذلك ، قد وضع أكثرها في أتوار فضة خالصة ، ومنها مذهبة .
وعلقت عليه قناديل فضة ، وحف أعلاه كله بأمثال التفانجج ذهبا ، في مصنع شبيه الروضة ، يقيد
الأبصار حسنا وجمالا . فيه من أنواع الرخام المجزع الغريب الصنعة البديع الترتيب مما لا يتخيله
المتخيلون . والمدخل الى هذه الروضة على مسجد على مثالها في التائق والغرابة ، حيطانه كلها رخام
على الصنفة المذكورة ، وعن يمين الروضة المذكورة وشمالها بنيان من كليهما المدخل إليها ، وهما أيضا
على تلك الصنفة بعينها ، والأستار البديعة الصنعة من الديباج معلقة على الجميع . ومن أعجب ما شاهدناه
عند دخولنا الى هذا المسجد المبارك حجر موضوع في الجدار الذي يستقبله الداخل ، شديد السواد
والبصيص . يصف الأشخاص كلها ، كأنها المرأة الهندية الحديثة الصقل . نفعنا الله ببركة ذلك
المشهد الكريم . وبالجملة فما أظن في الوجود كله مصنعا أحفل منه ، ولا مرأى من البناء أعجب
ولا أبدع منه ، قدس الله العضو الكريم الذي فيه بمنه وكرمه » .

وفي سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) بدأ أبو القاسم بن يحيى بن ناصر السكري المعروف بالزرزور بإنشاء
منارة على باب المشهد ، أتمها ابنه سنة ٦٣٤ هـ (١٢٣٦ م) ، وهي المنارة الحافلة بالزخارف الحصية فوق
الباب المعروف بالباب الأخضر . والباقي منها قاعدتها المربعة وعليها لوحتان تذكاريتان نصهما :
« ... الشيخ الصالح المرحوم أبو القاسم بن يحيى المعروف بالزرزور ابتغاء وجه الله ورجاء ثوابه .
وكان تمامها على يدي ولده محمد سنة ثلاثة وثلاثين وستة مائة عفا الله عنه » . وعلى الأخرى :

« بسم الله الرحمن الرحيم الذي أوصى بإنشاء هذه المأذنة المباركة على باب مشهد السيد الحسين
تقربا الى الله ورفعنا لمنار الاسلام الحاج الى بيت الله أبو القاسم ابن يحيى بن ناصر السكري المعروف
بالزرزور تقبل الله منه . وكان المباشرة بعمارتها ولده لصلبه الأصغر الذي أنفق عليها من ماله بقية
عمارتها خارجا عما أوصى به والده المذكور . وكان فراغها في شهر شوال سنة أربع وثلاثين وستمائة » .

(١) رحلة ابن جبیر ، ص ١٤ (٢) في رحلة البلوى في قواعد فضة .

ومن عنى بالمشهد وزاد فيه العلامة معين الدين بن شيخ الشيوخ ، وزير الصالح نجم الدين .
فقد ألحق به إيوانا وبيوتا للفقهاء .



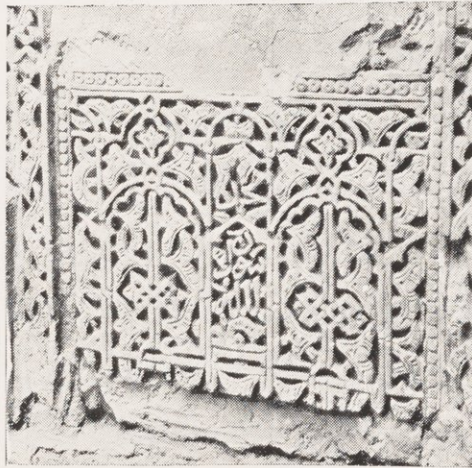
وفي سنة ٦٤٦ هـ (١٢٤٨ م) حصل حريق^(١)
بالمشهد ، فلم يلبث أن أصلح . ولذلك لما زاره
الرحالة ابن بطوطة ، الذي زار مصر حوالى
سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) وصفه بقوله :^(٢)

« ومن المزارات الشريفة المشهد المقدس
العظيم الشأن حيث رأس الحسين بن علي عليهما
السلام . وعليه رباط ضخيم عجيب البناء على خشب
أبوابه حلق الفضة وصفائحها وهو موفى الحلق
من الاجلال والتعظيم » .

وتابعه خالد البلوى الرحالة المغربي ، الذي
زار مصر سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٧ م) ، فوصفه^(٣)
بوصف خلاب ، اقتبس من وصف ابن جبير .

ومن عنى بالمشهد وأصلحه وزخرفه والى مصر
من قبل الدولة العثمانية السيد محمد باشا الشريف ،
الذى ولى مصر فى سنة ١٠٠٤ - ١٠٠٦ هـ^(٤)
(١٥٩٥ - ١٥٩٧ م) .

كذلك عنى به الأمير حسن كيتخدا عزبان
الجلنى المتوفى سنة ١١٢٤ هـ (١٧١٢ م) . فانه وسع
المشهد وزاد فيه ، وصنع له تابوتا من أنبوس مطعم
بالصدف والفضة . وجعل عليه سترا من حرير
مزركش ، نقله إليه باحتفال كبير .^(٥)



تفاصيل من زخرفة المنارة

(١) السلوك ، ج ١ قسم ٢ ص ٣٣٢ ، المقرزى ج ١ ص ٤٢٨ (٢) رحلة ابن بطوطة ، ج ١ ص ٢٠٠

(٣) تاج المشرق فى تحلية علماء المشرق ص ٢٢ ، ٢٣ . (٤) الروضة الأنوسة .

(٥) الجبرقى ، ج ١ ص ١٠٩

وفي سنة ١١٥٦ هـ (١٧٤٣ م) طلب من الشيخ عبد الله الشبراوي أن ينظم أبياتا من الشعر لتكتب على باب الإمام الحسين ، وأخرى على المقصورة فأنشأ برسم ما يكتب على الباب الأول من الخارج :^(١)

يا كرام الأنام يا آل طه * ما على من يهيم فيكم سلام
بابكم كعبة الهدى وحماكم * منهل فيه للأنام ازدحام
باب فضل لما سما أترخوه * من دنا نحو بابكم لا يضم
رضى الله عنكم آل طه * وصلاة منى لكم وسلام

وفي سنة ١١٧٥ هـ (١٧٦١ م) جدده الأمير عبد الرحمن كتحدا، وأثبت تاريخ عمارته على عتب رخامي نصه :

”مسجد للحسين أصل المعالي * لا يضاهيه في البقاع علاء
فيه فضل الرحمن للعبد نادى * زر وأزخ لك الهنا والرضاء“

وفي سنة ١٢٠٤ هـ (١٧٨٩ م) قام بعمارات وزادات فيه السيد على أبو الأنوار، وأثبت تاريخ عمارته بالباب البحري للقبة . وهو باب مكسو بالرخام المنقوش وله مصراعان مكسوآن بالنحاس . وتواشيع الباب دوائر كتب فيها : لا إله إلا الله محمد رسول الله — الإمام على — الإمام الحسين — الإمام الحسن — ويعلوه عتبان كتب على أحدهما :

أنشأ على أبو الأنوار سيدنا * بابا لسبط رسول الله ذي الرشد
وحسن إشراق نور الله أترخه * باب حماه عظيم الجاه والمدد^(٢)

عناية الأسرة العلوية بالمشهد — عزم على توسيع هذا المسجد عباس باشا الأول، فاشترى الأملاك اللازمة لذلك وهدمها وشرع في البناء ثم توفي إلى رحمة الله تعالى .

وفي سنة ١٢٧٩ هـ (١٨٦٢ م) أمر المغفور له الخديو اسماعيل باشا بتجديده والزيادة فيه، فوضعت المشروعات اللازمة وفتح شارع السكة الجديدة وروعي في التصميم الحديد ترك القبة على حالها فلم يتناولها التجديد . ونقل إليه منبرا جميلا كان في جامع أربك من ططخ بالأزبكية . وكذلك أمر الخديو اسماعيل بشراء العمدة الرخامية من استامبول على حسابه الخاص .

وقد تم بناء المسجد سنة ١٢٩٠ هـ . ومئذنته سنة ١٢٩٥ هـ (١٨٧٣ - ١٨٧٨ م)، وأمر بعمل ستر مزركش له سنة ١٢٩٠ - ١٢٩٢ هـ . وقد انتقد تصميمه المرحوم على باشا مبارك وله كل الحق .

(١) ديوان الشبراوي ، ص ٦٧ (٢) الخطط الجديدة ، ج ٤ ص ٨٩ (٣) جامع أربك — أنشأه الأمير أربك من ططخ حوالي سنة ٨٨٢ هـ (١٤٧٧ م) واليه تنسب الأزبكية . وكان موقعه بمدخل شارع الموسكى بميدان الملكة فريدة . وبقى إلى أن هدم سنة ١٢٨٦ (٤) الخطط الجديدة ج ٤ ص ٨٩

وفي سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٥ م) كسى المحراب بالقاشاني المغربي عبد الواحد التازي وكتب عليه آيات من القرآن ثم ما نصه: "اللهم كن برحمتك خير مجازي لمنشئه عبد الواحد التازي سنة ١٣٠٣ هـ".

وفي سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) أمر المغفور له الخديو عباس حلمي الثاني بإعادة نقوش القبة، وفتح نوافذ جديدة بها مع المحافظة على كتاباتها ونصوصها التاريخية.

وقد أمر المغفور له الملك فؤاد الأول، بعمل ستر جديد له، أنجز عمله في عصر الملك الصالح فاروق الأول. وقد بلغت نفقاته ٧٠٠٠ جنيه.

وفي عهد الملك الصالح فاروق الأول أصلحت أرضية القبة، وأخرج التابوت الخشبي النادر وتم إصلاحه.

ما تختلف من المشهد القديم — لم يبق من المشهد الفاطمي سوى أحد أبوابه وهو المعروف بالباب الأخضر، وهو باب مبنى بالحجر على يساره دائرة مفرغة بزخارف، وتعلوه بقايا شرفة جميلة. وقد تختلف من المنارة الأيوبية التي أنشأها فوق هذا الباب أبو القاسم بن يحيى المعروف بالرزور، القسم الأسفل منها، وهو المربع الحافل بالزخارف الحصية النادرة، وتاريخ إنشائها. وهي منارة حلج وجه قاعدتها المربعة بمستطيلات، شحنت بالزخارف الحصية يلحظ فيها التأثيرات الأندلسية. أما القبة؛ فالمرجح أن قسمها العلوي، هو ومثل المنارة من أثر عمارة المرحوم عبد الرحمن كتحدا سنة ١١٧٥ هـ (١٧٦١ م)، وأيضاً مصاريعها المكسوة بصفائح الفضة.

أما مربعها الأسفل، فقد كسيت وجهته المطلة على المسجد بالرخام الدقيق المطعم بالصدف. وكذلك محيطها الداخلي، مؤزر بالرخام، والأجزاء الدقيقة منه المطعمة بالصدف ترجع الى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي). والأجزاء العلوية من دوائر وتواشيح ترجع الى العصر العثماني، ولعلها عمات ضمن أعمال النقش والتذهيب التي أجريت بها سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م).

تابوت المشهد الحسيني — وأهم ما بقي من المشهد القديم، التابوت الخشبي الذي كان محتجبا تحت المقصورة، وهو تابوت يزرى بالذهب والفضة، ظل هذا التابوت محتجبا عن الأنظار نحو ثمانية قرون، لم يسعد برؤياه سوى المرحوم السيد محمود الببلاوي، وسماحة السيد محمد الببلاوي^(١) أطال الله حياته، لعلاقتهما الوثيقة بالمشهد، وكذلك عاينه السيد محمد عرفة وكيل مشيخة المسجد، ومعه المرحوم المعلم محمد سيور النجار. ولكن لم تكتحل به عين أحد من الأثريين.

وعند ما كتبت في جريدة الأهرام الغراء عن تاريخ المشهد الحسيني ، بمناسبة أداء جلالة الملك فريضة الجمعة فيه يوم ٤ نوفمبر سنة ١٩٣٨ ، كتبت عن هذا التابوت ما نصه : والمعروف أن تحت أرضية هذه القبة ، حجرة بها تابوت من خشب محلى بزخارف وكتابات .



بسملة من التابوت

وكانت فرصة سعيدة تلك التي أناحها لى مولانا الملك الصالح " فاروق الأول " فقد أمر بأن يستبدل بالقاشانى الذى بأرضية المقصورة النحاسية رخام جميل ، فكشفت أرضية القبة وأخلت ، فانهزت الفرصة يوم ١١ سبتمبر سنة ١٩٣٩ ، وهبطت الى أسفل المقصورة ومعى الأستاذ السيد محمد عرفة ، فبهرتنى صناعة التابوت ، كما أحرزتنى الحالة التي هو عليها ، فقد دب التلف إلى أجزائه ، فأخذت له فى مكانه صوراً فوتوغرافية ، رفعتها مع تقريرى الى لجنة حفظ الآثار العربية ، ثم أخرجته بعد الاتفاق مع وزارة الأوقاف وأصلحته إدارة حفظ الآثار العربية وأعادته الى مجده الفنى . ثم أودعته دار الآثار العربية فى ٢٢ يناير سنة ١٩٤٥ .

والحجرة التي وجد بها التابوت ، هى أسفل أرضية القبة الحالية وتشغل جزءاً منها طوله ٥,٢٦ ، مقسمة الى قسمين : القسم الخارجى ٢,٣٨ ، ويهبط اليه من فتحتين بأرضية القبة مقاس كل منهما ٠,٦٠ × ٠,٤٥ .

والقسم الداخلى به فتحة مشروعة فى الجدار الفاصل بينهما ، مقاسها ٢,٦٠ بها تركيبية حجرية لصق الجدار الشرقى ، مغطاة بلوح رخامى ، أحيطت بها ثلاثة أجناب التابوت الخشبي .

ومن فحص التابوت ، تبين أنه قاصر على الأجناب الثلاثة ولا رابع لها مما يعزز أنه عمل لهذا الوضع ومقاسه ١,٨٥ × ١,٣٢ × ١,٣٥ ، وهو مصنوع من خشب ساج هندي مكون من جنب ورأسين ، ومقسم الى مستطيلات رأسية وأفقية ، يحيط بها ويفصلها بعضها عن بعض إطارات مكتوبة بالخطين الكوفي المزهر والبسيط ، والنسخ الأيوبى . وهذه المستطيلات تحتوى على حشوات نجمية ومستدسة ، محفور بها زخارف نباتية مورقة ، تنوعت أشكالها فى جميع التابوت .

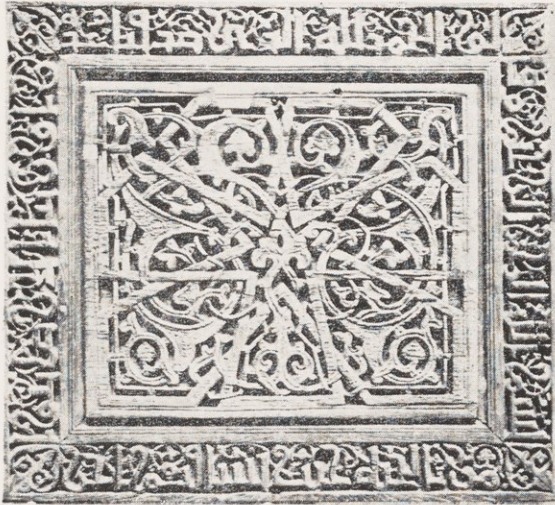
وقد أحيطت الحشوات المستدسة بقوائم وأفاريز كتب فيها بالخط الكوفي البسيط كلمات منها :
 "المملك لله" ، "وما توفيقى إلا بالله" ، "تقتى بالله" ، "نصر من الله وفتح قريب" ، "المملك لله" ،
 "العزة لله" ، "التوفيق بالله" ، "وما بكم من نعمة فمن الله" .

وقد روعى في اختيار الآيات القرآنية ما يناسب تابوت جثمان طاهر من فرع الدوحة
 المحمدية ، فيقرأ مما هو مكتوب على الوجه بالسطر العلوى بالخط الكوفي البسيط :

"بسم الله الرحمن الرحيم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد . إنما يريد الله
 ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" .

ومكتوب بالسطر السفلى بالقوائم المحيطة بالمستطيلات المكتوبة والمنقوشة :

"بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم" الآية بالخط النسخ الأيوبى ، وقوله
 تعالى : "الله نور السموات والأرض" الآية .



المصراع الأوسط

ومكتوب بالخط الكوفي حول
 المصراع المربع الأوسط : "بسم الله
 الرحمن الرحيم وقالوا الحمد لله الذى صدقنا
 وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة
 حيث نشاء فنعم أجر" .

والقسم الأسفل من هذا الجنب مقسم
 الى ثلاثة مستطيلات ، مكتوب حولها
 بالخطين الكوفي والنسخ الأيوبى . فمما
 هو مكتوب بالخط الكوفي المزهر "بسم الله
 الرحمن الرحيم إن الذين اتقوا إذا مسهم
 طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون إلى قوله تعالى : هذا بصائر من ربكم وهدى
 ورحمة" .

ومما هو مكتوب على الجنب الأيمن للتابوت بالخط الكوفي الصغير البسيط بالسطر العلوى .
 "بسم الله الرحمن الرحيم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية إلى قوله تعالى :
 رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك" .

ومكتوب بالخط الكوفي الكبير المزهر : ” بسم الله الرحمن الرحيم رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت “ .

ومكتوب بالسطر أعلاه وأسفله وبالسطر أسفل الحشوات المستدسة والنجمية بالخط النسخ الأيوي :

” بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا الى قوله تعالى : يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا “ .

ومكتوب بالخط الكوفي الكبير المزهر حول المستطيلين بالجزء الأسفل منه قوله تعالى : ” إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الأبصار إلى قوله تعالى : ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار “ .

ومكتوب بالخط النسخ بالقوائم المحيطة به قوله تعالى : ” كنتم خير أمة أخرجت للناس إلى قوله تعالى : والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس “ .

ومما هو مكتوب بالجنب الأيسر للتأبوت بالخط الكوفي الصغير البسيط : ” بسم الله الرحمن الرحيم والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا إلى قوله تعالى : مستقرا ومقاما “ .

ومكتوب بالخط الكوفي الكبير قوله تعالى : ” لهم ما يشاءون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا “ .

ومكتوب بالسطر أعلاه وأسفله وبالسطر أسفل الحشوات المستدسة والنجمية وبالخط النسخ الأيوي :

” بسم الله الرحمن الرحيم إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه إلى قوله تعالى : فإن الله غني عن العالمين “ .

ومكتوب بالخط الكوفي المزهر حول المستطيلين :

” بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية الى قوله تعالى : أولئك هم خير البرية جزأؤهم “ .

وإن أبرع وصف لهذا التأبوت لا يفهمه حقه ، فقد تنوعت أشكال الحشوات وزخارفها تنوعا دال على عبقرية الصانع ، كما تنوعت أشكال الخط الكوفي .

ومن وصف أبي جبير الرحاله ، نفهم أن التأبوت كان تحت الأرض منذ إنشاء المشهد .

وقد فحّصت هذا التابوت ، وقرأت جميع كتاباته فاذا هي آيات من القرآن الكريم لا أثر معها لنصوص تاريخية . ولكن دقة الزخارف وطرازها ، وقاعدة كتابة الخطين الكوفي والنسخي ، وأجتماع أحدهما بالآخر يضعانه ضمن مصنوعات الدولة الأيوبية .

وكذلك مقارنته بشيبهه تابوت الإمام الشافعي تدل على أنه معاصر له ، بل تجعلني أرجح أنهمما صنعا في عصر واحد وبيد صانع واحد . وتاريخ عمل تابوت الشافعي سنة ٥٧٤ هـ (١١٧٨ م) ، أى في دولة ملك مصر صلاح الدين الأيوبي .

وبما أنه ثبت أن لصلاح الدين صلة وعناية بالمشهد الحسيني ، إذ أنشأ مدرسة بجواره ، فترجح أنه أمر بصنع هذا التابوت ، كما أمر بصنع تابوت الامام الشافعي ولم يكتب اسمه على كليهما . وإذا ثبت ذلك نكون قد اهدينا الى اسم صانعه أيضا ، وهو النجار البارح الذي صنع تابوت الشافعي ، واسمه عبيد النجار المعروف بابن معالي .

المخلفات النبوية — هذه المخلفات مودعة في حجرة أنشئت خصيصا لها عام ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) ، مجاورة للقبعة من الجهة القبليّة ، ويتوصل لها من بابين أحدهما في جدارها الغربي والآخر في جدارها البحري ، وقد كتب على جدرانها ما نصه :

” تشمل هذه الخزانة من الآثار النبوية الشريفية على قطعة من قيصه الشريف ، ومكحلة ومرودين ، وقطعة من القضيب الشريف ، وشعرتين من اللحية الشريفية ، وبها أيضا مصحفان كريمان بالخط الكوفي : أحدهما بخط سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه ، والآخر بخط سيدنا الإمام على كرم الله وجهه أمر بإنشاء هذا الميكان المبارك من فضل الله تعالى مولانا الخديوي المعظم عباس حلمي الثاني أدام الله أيامه وكان انتهائه في أواخر شهر ربيع الأول سنة ١٣١١ هجرية . وللاثار النبوية بمصر أخبار تتسلسل في التواريخ ، وتنتقل بالباحث من زمن الى زمن ، ومن مكان الى مكان ، حتى تصل به الى هذا الميكان . وأول ما عرف عنها أنها كانت عند بني إبراهيم بينبع ، ثم اشتراها الوزير الصاحب تاج الدين محمد بن حنا (بكسر الحاء) ونقلها الى مصر وبني لها رباطا على نيل مصر وهو باق الى الآن ، ومعروف برباط الآثار جهة أثر النبي . وكانت مكونة من قطعة من الحربة الصغيرة ومرود وملقط .

ولما زار ابن بطوطة هذا الرباط وصف هذه الآثار ، وزاد عليها مصحف أمير المؤمنين على -
أبن أبي طالب .

وقد بقيت هذه الآثار في هذا الرباط حتى أتم السلطان الغورى بناء قبته بالغورية سنة ٩١٠ هـ (١٥٠٤ م)، فاستصدر فتوى بنقل الآثار التي كانت بالرباط، ونقل المصحف العثماني الى مدرسته، ونقل اليها أيضا الربعة العظيمة المكتوبة بالذهب وهي التي كانت بخانقاه بكتيمر .
وزاد ابن إياس أمرا آخر، فقد ذكر في حوادث سنة ٩٢٦ هـ (١٥١٩ م)، حينما توقف النيل عن الوفاء، أنه أحضر من الآثار الشريفة القميص من القبة الغورية، ووضع في فسقية المقياس وغسلوه في الماء الذي بها، وتضرعوا الى الله تعالى بطلب الزيادة .

ثم رأى نقلها من قبة الغورى ، فنقلت منها سنة ١٢٧٥ هـ (١٨٥٨ م) الى المسجد الزينبي^(٢)، ثم الى الذلعة . وقد أمر الخديو توفيق باشا بنقلها الى المشهد الحسيني ، فأحضرها من ديوان الأوقاف عام ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) الى قصر عابدين وأمر أن تحفظ في شقق من الديباج الأخضر، مطرزة بسلوك من فضة مذهبة . ثم احتفل بنقلها من القصر الى المسجد ، يوم الخميس ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨ م) احتفالا فخما سار فيه العلماء والوزراء الى أن وصلوا بها الى المسجد .

وفي سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) تم بناء الحجر التي أنشئت خصيصا لها فأودعت بها . وضم اليها شعرتان من الخلية النبوية الشريفة، وأخبرني السيد محمد عرفه أنه ضمت اليها شعرة مهداة من السيدة خديجة هانم كريمة المغفور له أحمد طلعت باشا الكبير .

وبمناسبة الشعرات الشريفة ، أقول : إنه كان يوجد بمصر وغيرها، شعرات نسبت الى النبي صلى الله عليه وسلم . استقصاها المرحوم أحمد تيمور باشا في بحثه الشيق عن الآثار النبوية الذي نشر منه فصولا ممتعة في مجلة الهداية الإسلامية سنة ١٣٤٨ هـ .

أما المصحف المنسوب الى سيدنا علي^(٣) فعمله أحد اثنين : المصحف الذي كان موجودا في جامع عمرو بن العاص حتى سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) . وعنى به الأمر بأحكام الله، أو الذي كان في رباط الآثار . ولم تثبت نسبتته اليه لأسباب فنية وتاريخية . وكذلك المصحف الثاني المنسوب الى سيدنا عثمان، قد عرفنا مصدره فقد كان بالمدرسة التي أنشأها القاضي الفاضل سنة ٥٨٠ هـ (١١٨٤ م)، بدرب ملوخيا (حارة قصر الشوك) بالقرب من المشهد الحسيني . وبقى الى أن استحوذ عليه السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى .

وهو مصحف كبير تجاوزت أوراقه الألف . ومكتوب على رق بالخط الكوفي البسيط الخالي من الإعجام والشكل . وبكل صفحة منه اثنا عشر سطرا . وقد حليت رءوس السور بأقريز

(١) ابن إياس، ج ٣ ص ٢٢٦ (٢) مجلة الهداية ج ١ مجلد ٢ ص ١٣ ، الوقائع المصرية العدد ٣٠

٢٧ جمادى الثانية سنة ١٣٠٥ (١٠ مارس سنة ١٨٨٨ م) . (٣) المقرئى، ج ١ ص ٤٠٨

زحرفي ، يتكوّن من دوائر محاطة بنقوش . ومنها ما هو على شكل سلسلة . وهي زخارف بسيطة تدل على بدائها . ويلاحظ أن آخره ، ابتداء من قوله تعالى : (وأمرأته حاملة الحطب) ؛ مكتوب بخط كوفي أحدث من خطه .

ومن قاعدة خطه ، وبساطة زخارفه ، أرجح أنه مكتوب في نهاية القرن الثاني الهجري أو أول القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) . وأوله مهلهل وعلى حافته احمرار يزعمون أنه دم عثمان ، وهو زعم غير صحيح .

ولهذا المصحف صندوق من الخشب المغلف بجلد ، مخزم بأشكال هندسية منقّرة بالذهب . وله مفصلات مذهبة عليها اسم السلطان الغوري بما نصه : ” برسم المصحف الشريف العثماني السلطان — الملك الأشرف قانصوه الغوري “ .

وعلى أحد وجهيه ما نصه : ” جدّد هذا المصحف الشريف المعظم الذي من إذا حلف به صادقاً نجاً وكان له من كل ضيق مخرجاً . ومن حلف به فاجرا كف وهان وأصبح في ذل ومقت وخذلان بخط من رتب سورته وآياته وأجزائه ومن ختمه في كل ركعة من صلاته و به أقتدى من سماه نبينا بالأمين ذى النورين زوج بنتيه ورفيقه فى الدارين من استجيت منه ملائكة الرحمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان ، أمر وتشرف بتجليده السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى كان الله له وتجديده على يديه بعد ثمان مائة وأربع وسبعون عاما مضت تقبل الله ذلك منة عليه ببركته وحفظه ونصره وثبت قواعده دولته بجمده وآله “ .

ويلاحظ فى هذه الكتابة أن جملة (السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى كان ...) مكتوبة بخط مغاير لبقية الكتابة . مما يؤكد أن القائم بحمل هذا الصندوق غيره ولعله السلطان قايتباى وأن السلطان الغورى أصلحه وعمل المفصلات ثم غير فى الكتابة وكتب اسمه عليه .

أما الزعم بأنه مصحف عثمان فهو زعم منقوض لأسباب كثيرة . أهمها قاعدة الخط والزخرف فانها لا تتفق والقرن الأول وأيضا فان نسبة مصحف عثمان لا زمت كثيرا من المصاحف الموجودة فى قرطبة وفى بلاد المغرب . وفى الشام والحجاز تراجع أخبارها فى المراجع المذيلة بها هذه الصفحة^(١) ، ولم يثبت أن عثمان رضى الله عنه كتب بخطه مصحفا .

ولذلك نستطيع الجزم مطمئنين بأن هذا المصحف غير مصحف عثمان رضى الله عنه .

(١) بغية المتمس فى تاريخ رجال الأندلس ص ٣٤ ، وتاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ص ٢٣ ، وزبدة كشف الممالك ص ٤٥ ، ونفع الطيب ، ج ١ ص ٣٥٦ ، والرحلة الحجازية ص ٢٤٨ ، ومسالك الأبصار ، ج ١ ص ١٩٥ ، والمقرئى ، ج ٢ ص ٢٥٥

مشهد زيد بن زين العابدين

ميدان زين العابدين^(*)

الإمام زيد بن علي، المعروف بزین العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . كنيته أبو الحسن ، وهو الإمام الذي تنسب إليه الزيدية إحدى طوائف الشيعة . سكن المدينة ، وروى عن أبيه علي بن الحسين الملقب زين العابدين ، وكان من أجل أهل البيت عليهم السلام ؛ علما وزهدا وورعا وشجاعة ودينا وكرما .

قال أبو اسحاق السبيعي^(١) : رأيت زيد بن علي فلم أر في أهله مثله ولا أعلم منه ولا أفضل . وكان أفصحهم لسانا وأكثرهم زهدا وبيانا . وقال الشعبي : والله ما ولد النساء أفضل من زيد بن علي ، ولا أفقه ولا أشجع ولا أزهد ولا أبين قولا ، لقد كان منقطع القرين ، وكان دائما يحدث نفسه بالخلافة ، ويرى أنه أهل لذلك . وما زال هذا المعنى يتردد في نفسه ، ويظهر على صفحات وجهه ، وفلمات لسانه ، حتى كانت أيام هشام بن عبد الملك ، فاتهمه بوديعة لخالد بن عبد الله القسري أمير الكوفة ، فأرسله إلى يوسف بن عمر أميرها في ذلك العصر ، فاستحلفه أن ما لخالد عنده مال ، ثم خلى سبيله ، فخرج ليتوجه إلى المدينة ، فتبعه أهل الكوفة وقالوا له : أين تذهب يرحمك الله ومعك مائة ألف سيف نضرب بها دونك وليس عندنا من بني أمية إلا نفر قليل وغير ذلك من أنواع الإغراء ، فقال لهم : إني أخاف غدركم . فقالوا له : نعطيك من الايمان والعهود والمواثيق ما تثق به ، إنا نرجو أن تكون المنتصور ، وأن يكون هذا الزمان الذي تهلك فيه بنو أمية وما زالوا به حتى أعادوه إلى الكوفة ، وأقبلت الشيعة عليه يباعونه حتى أحصى ديوانه خمسة عشر ألف رجل من أهل الكوفة ، سوى أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل وأهل خراسان والري وغيرها . ولما تم له هذا الحشد وخفقت الألوية على رأسه ، قال : الحمد لله الذي أكمل لي ديني . والله إني كنت أستحي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أرد عليه الحوض غدا ولم أمر في أمته بمعروف ولم أنه عن منكر^(٢) .

ثم إن يوسف بن عمر أمير الكوفة حشد جيوشه ، وخرج لمحاربتة ، وجرى بينهم قتال فتفرق أصحاب زيد عنه وخذلوه ، وبقي في شردمة قليلة فقاتل قتالا شديدا وأبلى بلاء حسنا الى أن سقط شهيدا على أثر سهم أصابه وذلك لليلتين خلتا من صفر سنة ١٢٢ هـ (٧٣٩ م) .

(*) انظر الصور من رقم ٤٤ - ٤٥ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) المقرئى ، ج ٢ ص ٤٣٦ (٢) الفخرى فى الآداب السلطانية ص ١١٨ - ١١٩

أما الطبري واليعقوبي فذكر وفاته في سنة ١٢١ هـ على قول الواقدي، وأما هشام بن محمد فزعم أنه قتل في صفر سنة ١٢٢ هـ^(١).

وهنا تضاربت الأقوال؛ فقبيل إن أصحابه حفروا له في ساقية، ودفنوه فيها وأجروا الماء على قبره خوفا من التمثيل به، ثم أرشد عن قبره يوسف بن عمر أمير الكوفة أرشده عنه حجام حضر مواراته فأخرجه وصلبه، ثم أحرقه وذرى رماده في الفرات^(٢).

وقيل إنه بعد وفاته حمل إلى الكوفة ثم أحرق وذرى نصفه في الفرات ونصفه في الزرع. وقال يوسف بن عمر: والله يا أهل الكوفة لأدعنكم تأكلونه في طعامكم وتشربونه في مائتكم^(٣).

وقيل إنه بعث برأسه إلى هشام بن عبد الملك، فنصبه على باب دمشق، ثم أرسله إلى المدينة، ثم سار به إلى مصر^(٤). وأكد الكندي رواية قدوم الرأس إلى مصر^(٥) في سنة ١٢٢ هـ (٧٣٩ م) مع أبي الحكم بن أبي الأبيض العبسي. وقيل القيسي.

وشرح رواية دفن الرأس بمصر الشريف محمد بن أسعد الجواني في كتابه الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون، فقال: «إنه بعد قدوم رأسه إلى مصر طيف بها، ثم نصبت على المنبر بالجامع بمصر في سنة ١٢٢ هـ (٧٣٩ م) فسرت ودفنت في هذا الموضع، إلى أن ظهرت وبني عليها مشهد في الدولة الفاطمية».

وعدّ ابن جبير هذا المشهد ضمن مشاهد أهل البيت حينما زار مصر^(٦).

مشهد زين العابدين — عرف قديما بمسجد محرس الخصى ويوجد نص تاريخي ريك مكتوب فيه بالخط النسخ.

”بسم الله الرحمن الرحيم، हाذا مشهد إمام علي زين العابدين ابن إمام حسين ابن إمام علي ابن عمران ابن عبد المطلب صلوات الله عليهم أجمعين في سنة ٥٤٩ هـ“.

وهذا النص مثبت على مدخل المسجد القديم بالوجهة الغربية، وهو باب مغطى بمقرنصات ذات دلايات شاع استعمالها في أبواب القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)، وفتحة هذا الباب صغيرة ومركب عليها مصراع واحد من الجرانيت، محاطة بمحاق من الجرانيت أيضا.

وهذا النوع من المصارع غير مألوف في مصر، ولعله الوحيد من نوعه فيها فهو يكثر في بادية الشام، وأشار ابن الشحنة إلى وجود مثله في حلب على مشهد باسم المحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب^(٧).

(١) الطبري، ج ٨ ص ٢٦٠ (٢) الفخري، ص ١١٩، كنوز الذهب في تاريخ حلب ص ٢٥ خط
(٣) تاريخ اليعقوبي، ج ٣ ص ٦٦ (٤) المقرزي، ج ٢ ص ٤٤٠ (٥) تاريخ مصر وولاتها
للكندي ص ٨١ (٦) رحلة ابن جبير ص ١٥ (٧) تاريخ حلب لابن الشحنة ص ٨٦.

وفي كتاب العمارة في سوريا الوسطى من القرن الثالث الى السادس الميلادي للماركى دى فوكيه ترجمة حضرة الأستاذ فؤاد مرابط نماذج لهذه الأبواب .

ولا توجد تفاصيل فاطمية في هذا المسجد سوى عقد فاطمي ، من عقود القرن السادس الهجري بالطريقة الداخلية على يمين الداخل للمصلى .

والمسجد الحالي عدا البقايا السابقة ، يرجع الى آخر عمارة أجراها به عثمان أغا أعانت مستحفظان سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) فقد جددده وبيضه وزخرفه وأمر بعمل ستر احتفل بوضعه بعد العمارة . ولم تناول هذه العمارة القبة لأن قاعدتها مع حطتي مقرنص منها ترجع الى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) . أما غطاؤها المصنوع فانه يرجع الى إحدى العمارات المتأخرة .

وأعد عثمان أغا لنفسه وللسيدة حرمه مقبرة بالمسجد ما زالت موجودة ، كتب عليها :
” المرحوم المغفور له عثمان أغا مستحفظان مصر سابق ، تابع المرحوم سليمان أغا توفي الى رحمة الله تعالى روجييون فاتحة سنة ١٢٣٩ هـ “ .

وعليها شاهد آخر هذا نصه : ” هذا قبر المرحومة الست حفيظة زوجة المرحوم عثمان أغا أمير اللواء مستحفظان مصر سابقا توفيت الى رحمة الله تعالى سنة ١٢٤١ هـ “ .

وأثبت تاريخ عمارته في لوح رخامي فوق الباب الخارجي للقبة . وفي سنة ١٢٨٠ هـ أجرى به عمارة المرحوم محمد خفتاني باشا أثبتها في لوحين : أحدهما على الباب الخارجي ، والآخر على الباب الداخلي ونصه :

”لمحمد خفتاني باشا الأوحدي * فضل به قد ساد كل مسود
فكفاه فخرا أن من خيراته * إتحاف زين العابدين بمعبد
مولى بعمران المساجد مولع * ليفوز بالإسعاد يوم الموعد
ولذلك ناداه القبول مؤرخا * بشراك قدأحكمت أبدع مسجد“

وتناولت عمارته عمل مقصورة حديدية تعتبر نموذجا راقيا لصناعة الحديد في مصر منذ خمس وثمانين عاما مكتوب عليها : ” أنشأ هذه المقصورة سعادة محمد قفطان باشا سنة ١٢٨٠ هـ “ .

وعتب باب القبة مكسو بقاشاني أمر بعمله عبد الواحد التازي سنة ١٣٠٤ هـ (١٨٨٦ م) .
وفي عصر الملك الصالح فاروق الأول جددت وجهة المسجد سنة ١٩٤٤ ، وجدد معها الباب القديم مع المحافظة على تفاصيله القديمة ونصومه التاريخية .

جامع الصالح طلائع

بشارع الدرب الأحمر^(*)

ميدان باب زويلة — هذا الميدان حافل بمجموعة أثرية عظيمة من الآثار الإسلامية ،
تمثل فيها العصور العمارية المتعاقبة ، إذ يشرف عليه باب زويلة العظيم أحد أبواب القاهرة
الفاطمية ، فقد أنشأه بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله عام ٤٨٤ هـ (١٠٩١ م) . وفوقه منارتا
الجامع المؤيدى المنشأ ان سنة ٨٢٢ - ٨٢٣ هـ (١٤١٩ - ١٤٢٠ م) ، وأمامه زاوية فرج بن
برقوق المنشأة سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨ م) . وقبلها منازل وقصبة رضوان المنشأة سنة ١٠٦٠ هـ
(١٦٥٠ م) ، ثم درة هذا الميدان ونخر المساجد الفاطمية جامع الصالح طلائع بن رزيك .

المنشئ — أبو الغارات الملقب بالملك الصالح طلائع بن رزيك . كان واليا لمنية بني خصيب
من أعمال صعيد مصر . ثم ولى الوزارة فى خلافة الفائز بنصر الله الخليفة الفاطمى فى ١٩ ربيع الأول
سنة ٥٤٩ هـ (١١٥٤ م) ، ولقب بالملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين .
ولما مات الخليفة الفائز وتولى العاضد لدين الله مكانه ، استمر الصالح على وزارته ، وتزوج
العاضد ابنته وذلك مما ساعد على امتداد نفوذه فى جميع شئون الدولة^(٢) .

وفى عصره ازدهرت الآداب وقرب الفضلاء والشعراء ، واتخذهم جلساء له ، وأجزل لهم العطاء^(٣) .
ويقتر ابن الأثير أن الصالح طلائع أرمنى الأصل . وتبعه العيني فى كتابه عقسد الجمان ،
وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة^(٤) .

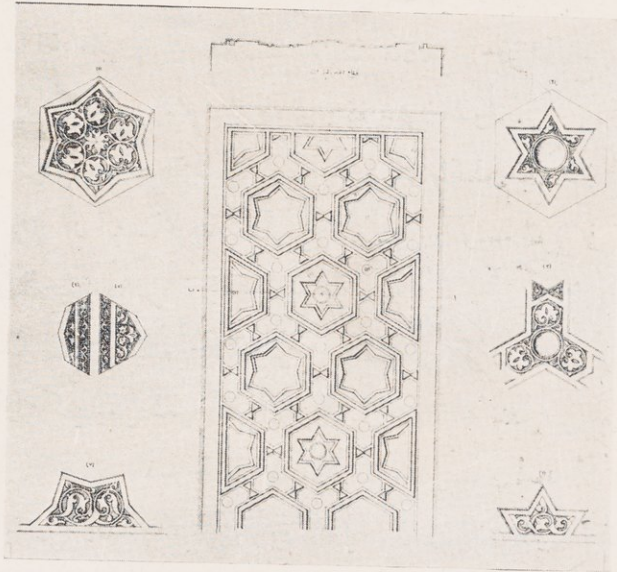
ويقول ابن خلكان : لأنه كان جيد الشعر ، ووقف على ديوان شعره وهو فى جزأين . ومع
أن ابن أبى شامة أورد كثيرا من شعره فى كتابه الروضتين ، إلا أنه ينقل عن العماد فى كتابه الحريدة
قوله فى صدد بعض القصائد المنسوبة الى طلائع : « وما يصدق أحد أن ذلك شعره لجودته
وإحكام معانيه ، فيقال : إن المهذب بن الزبير كان ينظم له والجليس ابن الحباب كان يساعده^(٥) » .
وفى ١٩ رمضان سنة ٥٥٦ هـ (١١٦١ م) ، قتل بدهليز القصر الفاطمى ، ودفن بترتبه التى
أنشأها بجوار مسجده بالقرافة الكبرى .

(*) انظر الصور من رقم ٤٦ - ٥٠ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) ابن خلكان ، ج ١ ص ٣٣٧ . (٢) عقد الجمان مجلد ١٦ قسم ٢ (٣) الروضتين فى أخبار
الدولتين ، ج ١ ص ١٢٥ ، مفرج الكروب ج ١ ص ١٥٢ (٤) النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ٣٤٥ ، تاريخ الكامل
لابن الأثير ، ج ١١ ص ١١١ (٥) الروضتين فى أخبار الدولتين ، ج ١ ص ١٢٠

هذا باجماع المؤرخين ، عدا سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان ، وابن تغري بردي^(١) في النجوم الزاهرة ، فانهما يقولان بوفاته في رجب من السنة المذكورة . أما ابن أبيك فيقول إنه توفي سنة ٥٥٧ هـ (١١٦٢ م)^(٢) . وقبل سنة ٥٥٦ هـ (١١٦١ م) .

تاريخ إنشاء الجامع — هذا المسجد آخر مسجد أنشئ في الدولة الفاطمية ، وقد تم إنشاؤه سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) ، وعين زين الدين الواعظ به ، فكان الصالح طلائع يحضر مجلسه . وأقيمت صلاة الجمعة فيه سنة بضع وخمسين وستائة هجرية . وهو من المساجد الكبيرة ؛ إذ تبلغ مساحته ١٥٢٢ مترا ، وقد اشتمل على مميزات عمارية قل أن تتوفر في مسجد فاطمي آخر . وعند بنائه كانت أرضيته مرتفعة عن مستوى الشارع بنحو ٣,٨٠ ؛ وله أربع وجهاً مبنية بالحجر ، أسفل ثلاث منها حوانيت ، وأهمها الوجهة الغربية وبها الباب العمومي . وقد أقيم أمام هذا الباب رواق ، محمول على أربع عمد رخامية ، تحمل عقوداً حليت حافاتها بالزخارف ، وينتهي من طرفيه بججرتين . وحلى صدر هذا الرواق وجانباه بزخارف على هيئة مروحة مخصوصة ، ونقشت بأفاريزه آيات من القرآن كتبت بالخط الكوفي المنزخرف .



سقف الرواق الخارجي

ولهذا الرواق سقف من الخشب حلى بزخارف فاطمية عثر على بقاياها في عمارة المسجد فأكمل على مثالها . ولعله السقف الفاطمي الوحيد ، إذا استثنينا بقايا السقف بالبيارستان المنصوري الباقي من القصر الصغير الغربي .

(١) النجوم الزاهرة ، ج ٥ ص ٣٤٥ ، مرآة الزمان ، ج ٨ ص ١٠٤ (٢) درالتيجان قسم ٤ ص ٣٥٨

وكان مربجا على هذا الباب مصراعان ، غشى وجههما بالنحاس المشتمل على زخارف جميلة ، وخلفهما حلى بزخارف محفورة بالخشب ، وقد أودع دار الآثار العربية ، ويعتبر أقدم باب نحاسي بمصر ، وقد عمل الباب الحديد على مثاله .

وفي أسفل هذه الواجهة والوجهتين القبليّة والبحرية حوانيت سقوفها معقودة وأرضيتها مرتفعة عن الطريق ، وفي الأكتاف الفاصلة بينهما عمد رخامية في سمك البناء كأر بطة لها ، وهي طريقة ألفنا رؤيتها في أبواب القاهرة وأسوارها وأسوار صلاح الدين ، وفي قلعة الصالح نجم الدين بالروضة ، وفي جامع الظاهر بيبرس ، وفي قلعتي قايتباي بالاسكندرية ورشيد ، وقد حليت الوجهتان أيضا بأفاريز كتب عليها آيات قرآنية بالخط الكوفي المزخرف ، وحليت عقود الشبايك بزخارف هندسية . ويتوسط كلا منها باب يوصل الى صحن المسجد .

ويعلو الدكاكين إفريز حلى بترايع مزخرفة ، تنوعت أشكالها تعتبر الثانية من نوعها ، إذ الأولى في منارة الحاكم بأمر الله ، كما نرى نموذجا آخرها في برج الظفر ، ثم في تربة إسماعيل بن ثعلب ، وأخيرا في المدرسة الصالحية وكلها نماذج دقيقة تدل على تقدم النقش في الحجر .

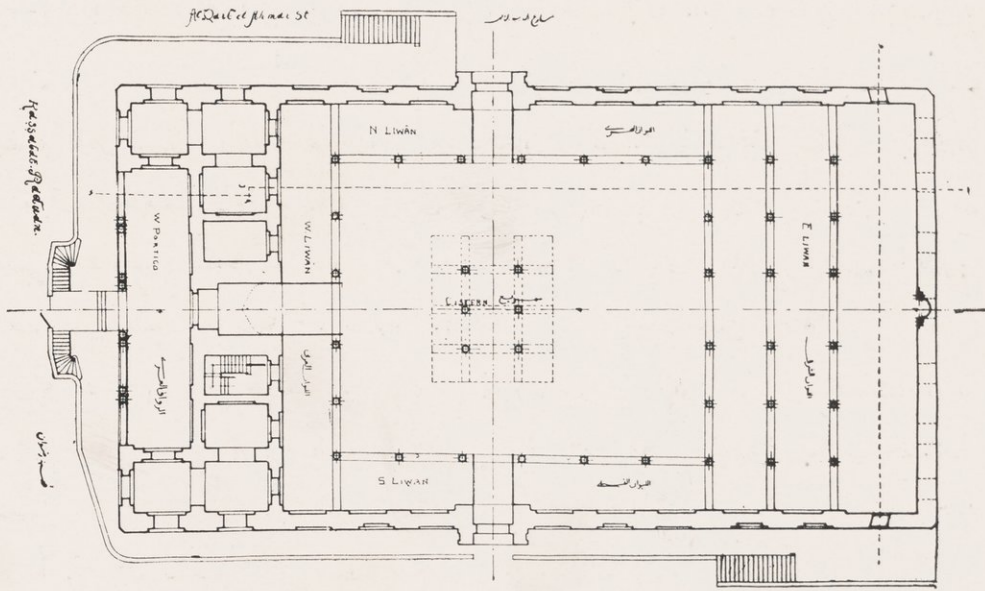
وقد كتب على نهاية الواجهة الغربية وأول الواجهة البحرية تاريخ إنشاء الجامع ونصه :

” بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا المسجد بالقاهرة المعزية المحروسة فتي مولانا وسيدنا الإمام عيسى أبي القاسم الفائز بنصر الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آباءه الطاهرين وأبنائه الأكرمين السيد الأجل الملك الصالح ناصر الأئمة وكاشف الغمة أمير الجيوش سيف الاسلام غياث الأنام كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المؤمنين أبو الغارات طلائع الفائزى عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته ونصر ألويته وفتح له وعلى يديه مشارق الأرض ومغارها في شهور سنة خمس وخمسين وخمسمائة والحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى أمير المؤمنين على بن أبي طالب أفضل الوصيين وعلى ولديه الم... الطاهرين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين وعلى الأئمة من ذريتهم أجمعين وسلم وشرف وكرم وعظم الى يوم الدين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا اليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين — رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد ... “ .

وكانت المنارة تعلو الباب الغربي شأن المساجد الفاطمية ، وقد هدمت في وقت ما وحلت محلها

منارة حديثة أزيلت سنة ١٩٢٦ لحدوث خلل بها .

والمسجد من الداخل يتكوّن من أربعة إيوانات يتوسطها صحن كبير، مساحته ٤٥٤,٥٤ متر، به صهريج كان يملأ وقت الفيضان من الخليج. وأهم هذه الإيوانات: الإيوان الشرقى الكبير المكوّن من ثلاثة أروقة ذات عقود محمولة على عمد رخامية. حليت حافات العقود من الداخل والخارج، بكتابة آيات من القرآن بالخط الكوفي المزهر، وفتحت بنواصر العقود دوائر جصية منخرقة من وجهيها فرغ وسطها بأشكال هندسية. ويعلو كل عقد شبك صغير مفرغ بزخارف نباتية مختلفة.



مسقط أفق

والكتابة حول العقود سبقه فيها الجامع الأزهر والجامع الأحمر. وقد حليت الطابقي الخشبية فوق العمد بزخارف مورقة، كما حليت الأوتار بنقوش نباتية سبقه بها جامع الحاكم، وأخرى مكتوب بها آيات قرآنية، وهي تعطي فكرة صحيحة عما كانت عليه النجارة في هذا المسجد من رقي.

وفي جدار المحراب شبابيك من الجص حديثة، يحيط بها إفريز جصي مكتوب فيه بالخط الكوفي آيات من القرآن. وفي دار الآثار العربية شبك جصي منقول من المسجد، مكتوب فيه بالخط الكوفي المفرغ قوله تعالى: "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم" وهو نموذج لشبابيك الجامع القديمة. أما الشباك بالنهاية القبليّة لهذا الجدار المشتمل على كتابات كوفية ونسخية فهو من أثر عمارة الأمير بكتمر الجوكندار^(١).

(١) جوكندار: هو الذي يحمل الجوكار (الصولجان) مع السلطان في لعب الكرة.

وتسود المحراب البساطة ، يكتنفه الآن عمودان من الرخام الأحمر ، وقد كسى غطاؤه بكسوة من الخشب منقوشة ، وهذه الكسوة وإن كان شكل عقدها فاطميا ، إلا أنها متأخرة عن بناء الجامع ، لأنها قطعت لإفريز الشباك المكتوب أعلاها ، فلعلها من عمارة الأمير بكتمر الجوكندار سنة ٦٩٩ هـ (١٢٩٩ م) وهو الأرجح .

وهذا المحراب يحتمل أنه كان من الحصن مثل بقية المحاريب الفاطمية ، كما يحتمل أنه كان من الرخام ، لأنه ثبت أن الفاطميين استعمالوه في محاريبهم . وبه إلى الآن قطعة صغيرة من رخام دقيق .

المنبر — وعلى يمين المحراب منبر نفيس ، دقت حشواته وقوائمه ووجها بابه وجانباً سالمه وجلسة الخطيب بالأويمة الدقيقة البالغة حد الإتقان ، وقد أمر بعمله الأمير بكتمر الجوكندار سنة ٦٩٩ هـ (١٢٩٩ م) ، ومكتوب عليه فوق جلسة الخطيب : ” إن الذين سبقتم لمنا الحسنى أولئك عنها مبعدون أمر بإنشاء هذا المنبر المبارك الجنب العالى الأميرى الكبيرى سيف الدين بكتمر الجوكندار أمير جندار^(١) ، وذلك بتاريخ سنة تسع وتسعين وستمئة“ .

كما أنه مكتوب على باب المنبر : ” أمر بعمارة هذا المنبر المبارك من ماله ابتغاء لوجه الله الكريم المقتر العالى الأميرى الكبيرى السيفى سيف الدين مقدم الجيوش بكتمر الجوكندار المنصورى السيفى أمير جندار الناصرى وذلك بتاريخ شهر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وستمئة رحم الله من كان السبب“ . وقد جدد سنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨ م) .

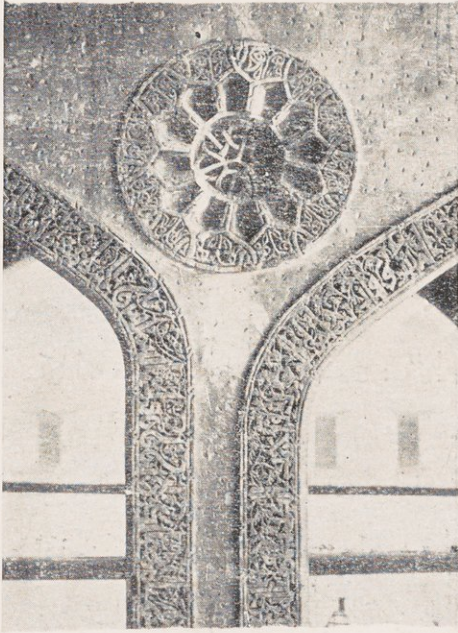
ولا شك أن منبره الأصلى كان من الطرف النادرة ، كما تشهد بذلك بقايا نجارة المسجد ، وكما يؤيد ذلك منبره الكامل فى مسجده بقوص .

وكان مرصفا على وجه هذا الإيوان مقصورة من الخشب الخروط محلاة بزخارف تفصله عن صحن المسجد ، وبقى الإيوانات الثلاثة يتكوّن كل منها من رواق واحد .

وكانت جدران تلك الأروقة ، محاطة بهيئة عقود جصية ، نقش عليها آيات من القرآن بالخط الكوفى ، كما تدل بقاياها الموجودة بالجنب البحرى بالجامع . وقد دارت مناقشات بين المرحوم محمود باشا أحمد المدير السابق للآثار العربية ومسيو بوتى الذى كان خبيرا فنيا بها حول صحة إعادة بناء الإيوان الغربى ، إذ يرى مسيو بوتى أن بناءه يؤثر على تناسق أبعاد الصحن ، ويؤثر على حسن وضع البابين الجانبيين ، وهو متلف طيبة التركيب الإجمالى المكوّن من محورين عموديين . كما أنه يحتمل حداثة الأساس المكتشف لهذا الرواق عن بقية أسس الجامع .

(١) جاندار : حارس الملك .

ورد عليه المرحوم محمود باشا : بأنه بنى هذا الرواق على أثر عثوره على أساسه كاملاً ، وعلى قاعدتين من قواعد أعمدة هذا الإيوان في موضعين متقابلين لتظيريهما من قواعد أعمدة وجهة الإيوان الشرقى . كما أنه لحسن الحظ وجد بإحدى الصور الفوتوغرافية التي أخذت للجامع قبل تجديده الوجهة البحرية للرجل البحرية للعقد البحرى من هذا الإيوان متكئة على الوجهة المذكورة ، وبها كتابة كوفية أصلية ، كالتى تحيط بالعقود الأخرى التى لا يشك فى قدمها . وهذه الرجل بكتابتها لاتكفى لإثبات وجود إيوان غربى فحسب ، بل وتدل على أنه من إنشاء الصالح طلائع نفسه .



الكتابة حول العقود ودوائر خواصرها

ثم قال : ولو فرض وصحت حداثة عهد بناء أساس الإيوان الغربى ، فإنه بعد مضى هذه المدة الطويلة على بنائه ، يكون قد اكتسب حق البقاء والقرار ، أسوة بغيره من الأجزاء التى أضيفت الى بعض الأماكن الأثرية بعد إنشائها .

وعن الاعتراض الخاص بتماثل الصحن ، الذى يتحصر فى أنه إذا جدد الإيوان الغربى بحيث يصير للجامع أربعة إيوانات ، فإن تماثل الصحن بالنسبة للباين البحرى والقبلى يختل ، أى أن جزأه الكائن غربى هذين الباين ، يصير أصغر من جزئه الكائن شرقياً ، بخلاف ما اذا لم يحدد الإيوان ،

فان قسمى الصحن يكونان متساويين . وهى ملاحظة وجيهة من ناحية قواعد هندسة البناء فقط ، لكننا قليلة الواجهة من الناحية الأثرية ، فان تماثل الصحن قد ضحى بأكله فى مسجد الماردانى وفى غيره .

عمارة الأمير بكتمر الجوكندار — وفى سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م) أصاب مصر زلزال كبير تصدع منه كثير من المساجد ، فقام بعمارة هذا المسجد الأمير بكتمر الجوكندار . غير أن الكتابة الموجودة على المنبر ، أثبتت علاقة هذا الأمير وعنايته بالمسجد قبل الزلزال أيضاً بنحو أربع سنوات . وفى سنة ٨٤٤ هـ (١٤٤٠ م) أجرى به عمارة عبد الوهاب العيني أحد التجار .^(١)

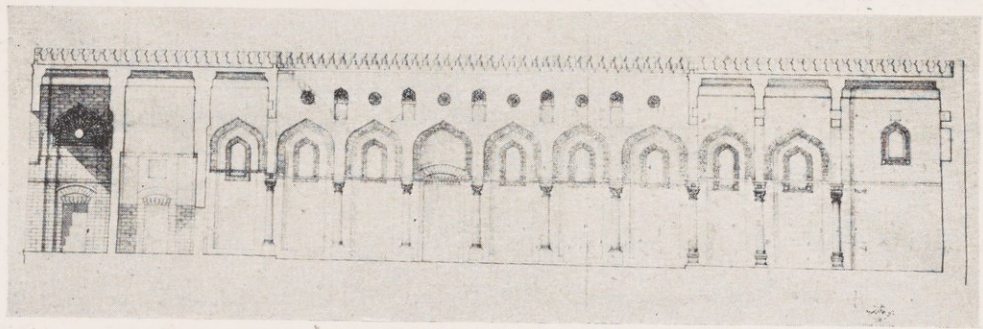
عمارة الأمير يشبك من مهدى — وفى سنة ٨٨٢ هـ (١٤٧٧ م) ، كانت الأرض قد ارتفعت عن منسوب باب زويلة وعن هذا الجامع ، فقام الأمير يشبك من مهدى دوا دار الملك

(١) النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١١٨ طبع كلفرنيا .

(٢) الضوء اللامع ، ج ١٠ ص ٢٧٤ ، ابن إياس ج ٢ ص ١٧٧ ، والنزهة السنية ص ١٣٥

الأشرف قايتباي ، بالكشف عن عتبة باب زويلة وعن سلم هذا الجامع ، فانكشفت الدرجات التي كانت مردومة وعدتها عشر ، كما ظهرت العمدة ، وأزال ما كان بوجهته من أبنية وأجرى به إصلاحات .

عمارة لجنة حفظ الآثار العربية - أدركت لجنة حفظ الآثار العربية هذا المسجد بحالة سيئة جدا ، فالدكاكين أسفله احتجبت تحت الأرض ، وأقيمت المنازل والدكاكين بداخله ولصق وجهاته فأخفتها ، كما تهدمت الإيوانات حول الصحن ، ولم يبق منها سوى الإيوان الكبير ، فوضعت برنامجا كاملا لتخليته منذ سنة ١٩١١ ، وفي سنة ١٩١٥ م تسنى لها السير في نزع الملكية ، وأعيدت الأرض الى مستواها ، وظهرت الدكاكين ، وعمل أمامها خندق ، ثم نزع ملكية المنازل وهدمت ، فانكشفت الوجهتان وفكت وأعيد بناؤهما ، وكل الناقص منهما ، مع المحافظة على الأجزاء القديمة جهد المستطاع .



قطاع طول

وقد ساعدت التخليية والوصول بالمسجد الى مستواه الأصلي ، على كشف سلم الجامع القديم بوسط الوجهة الغربية ، وانكشفت تفاصيل جديدة من نظام بناء الواجهات ساعدت على إعادة بناء الرواق الخارجى أمام الوجهة الغربية بعمده ، كما أمكن بناء ثلاث وجهات مع المحافظة على تفاصيلها القديمة على قدر الامكان .

والى الآن توجد بين الأنقاض الأثرية المخالفة من الجامع ، بقايا محاريب صغيرة ، يرى مسيو تريكولو والباشمهندس الأسبق للآثار العربية أنها كانت تكتنف الباب الكبير .

وفي هذا العام تم إصلاح بقية الوجهة البحرية وما ظهر من بقايا ماحقة بها في النهاية الشرقية . وامتد الخندق لنهايتها .

المسجد ورأس الحسين - روى المقرئ بن رزيك نقلا عن ابن عبد الظاهر أن الصالح طلائع بنى هذا الجامع ليدفن فيه الرأس الشريف . فلما فرغ منه ، لم يمكنه الخليفة من ذلك . وقال لا يكون إلا داخل القصور الزاهرة ، وبنى المشهد الموجود الآن^(١) .

وتبعه في هذه الرواية القلقشندى . وقال إن الخليفة الفائز تغلب عليه وأمر ببناء المشهد الحالي^(٢) . ومنذ سنوات ، ظهرت بقايا أبنية متصلة بالنهاية الشرقية للوجهة البحرية للجامع ، كانت محتجبة خلف منزل ودكان . وقد نزع ملكية المنزل وهدم سنة ١٩٤٥ ، فاتضح أن هذه البقايا متصلة بأبنية الواجهة البحرية وهي من نوعها ، كما ظهر بها باب كبير اجتمعت فيه تفاصيل أبواب المسجد من مزررات ونقش وكتابة كوفية حول عقده .

وبالسور الذي يربط هذا الباب بالوجهة باب في مستوى أبواب الدكاكين ، يؤدى الى ما خلف الجدار الشرقى ، كان له نظير في النهاية القبلية الشرقية . كما ظهر أسفل مدخل الباب الحديد بجوة كبيرة لعلها دكان أو مخزن ، لها عتب مزرر مثل أبواب الدكاكين ، وفي ارتفاعها يتصل بوجهتها جدار حجرى يمتد قليلا الى الجهة البحرية ، لعل سلم هذا الباب كان يقوم عليه .

ومكتوب أعلى الجدار المذكور ابتداء من الناصية الشرقية للمسجد في إفريز أصغر من مثيله في الواجهة البحرية بالخط الكوفي ما نصه : " بسم الله الرحمن الرحيم (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه الى قوله تعالى يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار) أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك قتي مولانا وسيدنا عبد الله أبو محمد ... " .

وقد انقطعت الكتابة عند آخر فتحة الباب وفقدت .

ويقرأ حول عتب الباب قوله تعالى : " بسم الله الرحمن الرحيم ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين لا يمسهم فيها نصب وما هم منها بمخرجين " .

وهذه الكتابة مع كتابة الواجهة البحرية المتصلة بهذه البقايا واشتمالها على اسم الحسن والحسين ، وقوله تعالى : (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد) تحدو بي الى الأخذ برواية المؤرخين .

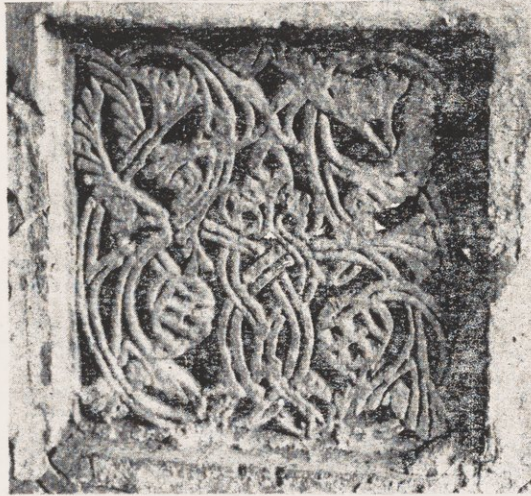
ولما كان تصميم المساجد الفاطمية لا تشتمل على مدافن ، فمن المعقول أنه بدأ بإنشاء المشهد بجوار المسجد ، وتكون تلك البقايا باقية منه خصوصا أن الآية الشريفة المكتوبة على بابه : (ادخلوها بسلام آمنين) جرت العادة بأن تكتب على مداخل المدافن .

(١) المقرئ بن رزيك ، ج ٢ ص ٢٩٣ (٢) صبح الأعشى ، ج ٣ ص ٣٥١

ولعل ما كتبه ابن دقماق في هذا الصدد يفيد إلى حد ما . فقد كتب عن الصالح طلائع : وهو الذي بنى جامع الصالح بظاهر باب زويلة ، وبني مشهد الحسين عليه السلام في سنة ٥٥٣ هـ . فهذه الفقرة يجوز إطلاقها على هذا المشهد .

بقيت مسألة الصلة التي تجمع المشهد بالمسجد ، وقد ضاعت معالمها بسبب عمل الخندق الشرقي وتجديد أكثر الجدار الشرقي ، الذي كان يوصل إلى المشهد .

ومن الاطلاع على المسقط الأفقي الذي عمله پريس دافين^(٢) حوالى سنة ١٨٥٠ م للجامع ، يتبين وجود بايين في طرفي جدار المحراب من المرجح أنهما كانا يوصلان إلى المشهد المذكور .



أحد الشبايك فوق العتود

(١) الجواهر الثمين مجلدا ص ٤٨

(٢) الفن العربي مجلد ٢ لوحات .

قبة ومسجد الامام الشافعي

شارع الإمام الشافعي^(*)

الإمام الشافعي — محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب الشافعي القرشي رضى الله عنه ، ولد بغزة سنة ١٥٠ هـ (٧٦٧ م) وحمل من غزوة إلى مكة وهو ابن ستين فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم . وكان آية في الفهم والحفظ ، واجتمع له من الفضائل ما لم يجتمع لغيره . ومذهبه ثالث المذاهب الأربعة^(١) في القدم . أخذ عن الإمام مالك ، ثم استقل بمذهب خاص ، ودخل إلى العراق بعد مالك ، ولقى أصحاب الإمام أبي حنيفة وأخذ عنهم ومزج طريقة أهل الحجاز بطريقة أهل العراق ، وخالف مالكا رحمه الله في كثير من مذهبه .

ويذكر أصحاب الطبقات أن ظهور مذهبه كان أولا بمصر ، وكثر أصحابه بها ، ثم ظهر بالعراق وغلب على بغداد وعلى كثير من بلاد خراسان والشام واليمن وغيرها . وكان أكثر المصريين أحنافا ومالكية ، فلما قدم إليها الإمام الشافعي انتشر بها مذهبه .

كان رضى الله عنه كثير المناقب جم المفاجر ، عالما بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكلام الصحابة رضى الله عنهم وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء .

قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : ما عرفت ناسخ الحديث من مذبوخته حتى جالست الشافعي . وقد أجمع علماء الحديث والفقه والأصول واللغة والنحو والقراءات على ثقته وأمانته وعدله وزهده وعلو قدره . وقال الزعفراني : « كان أصحاب الحديث رقادا حتى جاء الشافعي فأيقظهم فتيقظوا » .

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل : « قلت لأبي : أى رجل كان الشافعي ؟ فاني سمعتك تكثر من الدعاء له . فقال : يا بني ، كان الشافعي كالشمس للدينيا وكالعافية للبدن ؛ فهل لهذين من خلف أو عنهما من عوض ! » وقال يونس بن عبد الأعلى : « لو جمعت أمة لوسعهم عقل الشافعي » .^(٢)

قدم مصر سنة ١٩٩ هـ . وقيل ٢٠١ هـ (٨١٦ م) . ونزل بها ضيفا على أبي عبد الله بن الحكم الفقيه المالكي المصري . وأخذ عنه مجموعة من العلماء ، ولم يزل بها الى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة ٢٠٤ هـ (٨١٩ م) . ودفن بتربة أولاد ابن عبد الحكم بالقرافة الصغرى .

(*) انظر الصور من رقم ٥١ — ٥٦ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة ، ص ٢٨ (٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ، ج ١ ص ٦٣٧

(٣) النجوم الزاهرة ، ج ٢ ص ١٧٧

وقد ظلت هذه المقبرة موضع تكريم الزائرين يقصدونها بالزيارة والتبرك بهذا الإمام العظيم .
غير أنها بقيت ساحة حتى عنى بها صلاح الدين ، كما عنى بأشهر مذهب . ففي سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ م)
بنى تربة الشافعي رضي الله عنه ، وهي أول عمارة على قبره حدثنا عنها المؤرخون^(٢) .
وفي سنة ٥٧٢ هـ (١١٧٦ م) شرع صلاح الدين في بناء المدرسة الصلاحية بجوار قبر الشافعي ،
برسم الفقهاء أصحاب الشافعي . وكان الفراغ منها في سنة ٥٧٥ هـ (١١٧٩ م) وعرفت بتاج المدارس ؛
فقد كانت معقلا لأشهر مذهب الشافعي .

وقد زارها الرحالة ابن جبير عقب الفراغ من بنائها ووصفها بقوله :

« مشهد الإمام الشافعي رضي الله عنه ، وهو من المشاهد العظيمة احتفالا واتساعا . وبني
بإزائه مدرسة لم يعمر بهذه البلاد مثلها لا أوسع مساحة ولا أحفل بناء ويخيل لمن يتطوف فيها أنها
بلد مستقل بذاته ، بإزائها حمام ؛ إلى غير ذلك من مرافقها . والبناء فيها حتى الساعة والنفقة عليها
لا تحصى . تولى ذلك بنفسه الشيخ الإمام الزاهد العالم المعروف بنجم الدين الجبوشاني . وسلطان
هذه الجهات صلاح الدين يسمح له بذلك كله ، ويقول زد احتفالا وتأنقا وعلينا القيام بمؤونة ذلك
كله ، فسبحان الذي جعله صلاح دينه كاسمه »^(٤) .

وقد تعاقب على التدريس فيها أئمة علماء المذهب حتى نهاية القرن التاسع الهجري (الخامس
عشر الميلادي) .

وقد كانت موضع رعاية ملوك مصر وأمراءها . فقد جددتها السلطان قايتباي^(٦) ، كما جددتها
صاحب الخيرات الأمير عبد الرحمن كتحدا سنة ١١٧٦ هـ (١٧٦٢ م) ، وأنشأ سيديلا على يسار باب
القبة باقية وجهته حتى الآن هي والكسوة الرخامية للباب الخارجي للقبة بمصراعيه المغشيين بالفضة ،
ونقش على أعتاب باب المسجد الذي كان جددته محل المدرسة الصلاحية ما نصه :

«مسجد الشافعي بحر علوم * أشرفت شمس بنور محمد»

وعلى عتب آخر :

«أكرم به من مسجد مصباحه * كتر الهدى المولى الهمام الشافعي»

وعلى يسار باب القبة قطعة مستديرة من الرخام الأسود اللامع محاطة بإطار رخامي منخرف تعتبر
أنظف قطعة من نوعها .

(١) النجوم الزاهرة ، ج ٢ ص ١٧٧ (٢) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ج ٤ ص ٣٣٩

(٣) منتخب من كتاب التاريخ لصاحب حماد ، ص ٢٧٣ ، مفرج الكرب ج ١ ص ١٩٦

(٤) رحلة ابن جبير ، ص ١٧ و ١٨ (٥) حسن المحاضرة ، ج ٢ ص ١٨٦ طبع الوطن .

(٦) التبر المسبوك ، ص ٤٤ (٧) الجبوتي ، ج ٢ ص ٦

وتخلف من المدرسة الصلاحية النص التاريخي المكتوب بالنسخ الأيوبي المتضمن انشاءها ، وهو مودع دار الآثار العربية ونصه : ” بنيت هذه المدرسة باستدعاء الشيخ الفقيه الإمام ال... الزاهد نجم الدين ركن الإسلام قدوة الأنام مفتي الفرق أبو البركات بن الموفق الخبوشاني أدام الله توفيقه لفقهاء أصحاب الشافعي رضوان الله عليه الموصوفين بالأصولية الموحدة الأشعرية على الحشوية وغيرهم من المبتدعة وذلك في شهر رمضان سنة خمس وسبعين وخمس مائة “ . كما بقي منها مصراعان مغشيان بالنحاس مودعان دار الآثار العربية .

ثم أمر المغفور له الخديو توفيق باشا بتجديد المسجد ، فتم تجديده في سنة ١٣٠٩ هـ (١٨٩١ م) على ما هو عليه الآن . وهو مسجد جميل ، وجهاته مبنية بالحجر ، وحليت أعتاب الشبابيك بكتابات كوفية . وله منارة رشيقة عملت على مثال المنارات المملوكية . ومنبره مطعم بالسنن والآبنوس . كان الفراغ من عمله سنة ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) .

تابوت الشافعي — وقد بقي من عمارة صلاح الدين الأولى لقبر الشافعي تابوت فاخر من الخشب مستطيل ، غطاؤه هرمي ، حافل بالنقوش والكتابات الكوفية والنسخية ، وجميع وجوه هذا التابوت مكونة من أطباق عربية كبيرة ، منقوشة بزخارف نباتية دقيقة ، من غصون مفترعة ، وأوراق مفترقة ، في مجاميع متماثلة ، تتخللها أشكال نجمية ومسدسة .

صنع عبد الحار المعروف باسم معالي

توقيع النجار

ومن أهم الكتابات به النص المشتمل على تاريخ صناعة التابوت واسم الصانع وهو : ” عمل هذا الضريح المبارك للإمام الفقيه أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن الهاشم بن المطلب بن عبد مناف رحمه الله . صنعت عبيد النجار المعروف بابن معالي ، عمله في شهور سنة أربع وسبعين وخمس مائة ، رحمه الله ورحم من ترجم عليه ودعاه بالرحمة وللجميع من عمل معه من النجارين والنقاشين وللجميع المؤمنين “ . وحول هذا التابوت مقصورة خشبية منقوشة ، عملتها لجنة الآثار العربية لحماية هذا التابوت سنة ١٣٢٩ هـ .

وابن معالي هذا من أسرة نبغت في صناعة النجارة ، رأيت اسم أحد أفرادها على منبر نورالدين الشهيد في المسجد الأقصى بهذا النص : ” صنعة سلمان ابن معالي “ .

وعلى رأس هذا التابوت كتابة تاريخية بالخط الكوفي نصها : ” بسم الله الرحمن الرحيم وأن ليس للانسان إلا ما سعا وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى هذا قبر الفقيه الامام أبي عبد الله

محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن الهاشم بن المطلب
 ابن عبد مناف . ولد رضى الله عنه سنة خمسين ومائة وعاش الى سنة أربع ومائتين ومات يوم
 الجمعة آخر يوم من رجب من السنة المذكورة ودفن من يومه بعد العصر .“

وأمام القبر عمود من رخام مكتوب عليه بالخط النسخ ١٦ سطرا نصها : ” بسم الله الرحمن الرحيم
 وأن ليس للانسان إلا ما سعى وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى هذا قبر السيد الامام
 أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم
 ابن المطلب بن عبد مناف جدّ النبي صلى الله عليه وسلم ولد رضى الله عنه سنة خمسين ومائة وعاش
 الى سنة أربع ومائتين ومات يوم الجمعة آخر يوم من رجب من السنة المذكورة ودفن من يومه بعد
 العصر رضى الله عنه وأرضاه آمين .“

وهذا الشاهد استعمل للمرة الثانية لغرض واحد ؛ فقد وجدت على وجهه الآخر كتابة لم تنشر
 قبل اليوم مكتوبة بالخط الكوفي ونصها : ” بسم الله الرحمن الرحيم وأن ليس للانسان إلا ما سعى
 وأن سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى هذا قبر الفقيه أبي عبد الله محمد بن إدريس بن العباس
 ابن عثمان بن شافع بن السائب ولد رضى الله عنه سنة خمسين ومائة وعاش الى سنة أربع ومائتين ومات
 يوم الجمعة في آخر يوم من رجب من السنة المذكورة ودفن من يومه بعد العصر رضى الله عنه .“

ولاشك أن هذا النص أقدم نص تاريخي باق في المشهد ؛ فهو مكتوب في العصر الفاطمي ، خصوصا
 أنه خالٍ من لقب الإمام . ووجدت في تاريخ دمشق لابن عساكر أول لوحة تاريخية كانت على قبره ونصها :
 ” هذا قبر محمد بن إدريس الشافعي وهو يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده
 ورسوله وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن
 صلاته ونسكه ومحياه ومماته لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمر وهو من المسلمين عليه يحيى
 وعليه مات وعليه يبعث حيا إن شاء الله وتوفى أبو عبد الله ليوم بقي من رجب سنة أربع ومائتين .“
 وقد دفن في قبة الشافعي أيضا من أسرة صلاح الدين زوجته الملكة شمسة ، وابنه العزيز عثمان ؛
 ولكن قبريهما غير محددين . ولعلهما في المقبرة المحاطة بالمقصورة المطعمة بالصدف والزرنيشان وكانت
 هذه المقصورة حول قبر الشافعي . وعليها اسم صانعها بما نصه : ” عمل عمر .“

القبة — في سنة ٦٠٨ هـ (١٢١١ م) أنشأ هذه القبة السلطان الملك الكامل محمد
 ابن العادل لما دفنت أمه هناك . وهي قبة كبيرة من أجل القباب وأجملها بمصر . فكما تفنن

المهندس في زحرفتها ونقوشها ، بذل قصارى جهده في تخفيف كلفة البناء الضخمة التي سيحملها مربع القبة . وحليت من الخارج بزخارف وكتابات وشرفات مسننة منقوشة .

وهذه القبة خشبية ومكسوة بالرصاص ، ولعابها أقدم قبة خشبية . وقد عملت على مثالها قبة جامع الظاهر ببرس البندقاري ، ومن القباب الخشبية أيضا قبة المدرسة الناصرية بالنجاسين ، فقبة السلطان حسن قبل هدمها .

وقد كسيت جدرانها من الداخل بالرخام . وفي جدارها الشرقى ثلاثة محاريب ، طواقمها خشبية منقوشة . ثم محراب رابع أحدث لتصويب القبلة .

ويحيط بالمربع إفريز خشبي منقوش بزخارف بارزة ، كما يحيط بها إفريز آخر أسفل رجل المقرنص مكتوب به بالخط الكوفي آيات من سورة يس ، وباقي القبة منقوش . ومكتوب بالخط الكوفي الأندلسي بدائها العلوي آية الكرسي .

وقد دون تاريخ إنشائها في سطرين فوق العتب الخشبي للشباك الغربى للقبة ، بما نصه :
” بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه القبة المباركة مولانا السلطان الملك الكامل محمد بن مولانا السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب خليل أمير المؤمنين خلد الله ملكه وذلك في يوم الأحد لسبع خلون من جمادى الأولى من سنة ثمان وستمائة ... الله ... “ .

ولم يكن الكامل في هذا الوقت ساطانا لمصر ، بل كان والده الملك العادل هو السلطان . وهذا يساعد على الأخذ برواية من قال من المؤرخين : « إن أم الكامل هي التي عمرت قبة الشافعي على ما هي عليه ، وأجرت الماء من بركة الحبش الى القبة المذكورة^(١) » .

وبالقبة تابوت آخر فوق قبر أم الملك الكامل لا يقل في أهميته عن تابوت الشافعي ، حليت جوانبه الأربعة بحشوات دقت بالأويمية ذات الفروع النباتية ، توسطها حشوات نجمية اثنا عشرية ، آية في الدقة والجمال . ومكتوب بقوائم الرأس القبلية بالخط النسخي المزخرف ما نصه : ” بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر السيدة الشهيدة المرحومة الفقيرة الى رحمة ربها والدة الفقير الى رحمة ربه محمد ولد مولانا السلطان الملك العادل العامل العابد المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور سيف الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين قانع الخوارج والمتحذرين قاهر الكفرة والمشركين أبي بكر بن أيوب خليل أمير المؤمنين اللهم أقم بهما منار الحق وأعله واجعل أيامهما عامت البركات على الإسلام وأهله وأدم إعزاز الدين بماضى عز مهما ونصله وأذق عدوهما نار انتقامك

(٢) في الأصل واجعل .

(١) الجوهر الثمين للجلد ٢ ص ٩١

وأصله برحمتك يا أرحم الراحمين وصلواته على سيدنا محمد خاتم النبيين . توفيت الى رحمة ربه
ورضوانه قبل الفجر من الليلة التي صبحها يوم الأحد الخامس والعشرين من صفر سنة ثمان وثمانئة
قدس الله روحها ونور ضريحها وأسكنها الجنة مع المتقين “ .

ويلاصق مقصورة الشافعي مقصورة خشبية بسيطة حول قبر يقال إنه لأولاد ابن عبد الحكيم .
وفي سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م) أمر السلطان قايتباي بإصلاح القبة ، وعهد بعارتها الى الخوجا
شمس الدين بن الزمن . وقد ذكرت هذه العمارة في كتابة تاريخية بوزرة القبة نصها : ” أمر بتجديد
هذه القبة المباركة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره . وكان الفراغ من
ذلك في شهر جمادى الآخرة سنة خمس وثمانين وثمان مائة من الهجرة الشريفة النبوية “ .

وإذا كان ابن إياس لم يبين الأعمال التي أجراها قايتباي ؛ فتمد أوضوحها السخاوي في ترجمة
ابن الزمن بين الأعمال المعمارية التي أشرف عليها فقال : « ... وعمر قبة الإمام الشافعي وجدد رخامها
وزحرقها^(٢) » .

وكذلك جددها الملك الأشرف قانصوه الغوري ، وكتب على الوزرة ما نصه : ” أمر بتجديد
هذه القبة المباركة السلطان الملك الأشرف قانصوه الغوري عز نصره “ .



سقف الشباك

وفي سنة ١١٨٦ هـ (١٧٧٢ م) أجرى بها
على بك الكبير عمارة كبيرة . فقد كشف ما عليها
من الرصاص القديم من أيام الملك الكامل وقد
تشعث ، فجدد ما تحته من خشب القبة البالي
بغيره من الخشب النقي الحديث . ثم كساه بالرصاص ،
وجدد نقوش القبة من داخل بالذهب واللازورد.^(٣)
وقددون تاريخ هذه العمارة على مربع القبة بما نصه :
” أمر بتجديد هذه القبة المباركة على التخصيص
وتشييد أفنان وضعها بنون النقش والترصيص

عز يز مصر وحاكهما من ثبت أحكامه في أقاليمها ومعالمها المتوكل على الله مولانا القائم في الرعية بما
يجبه ويرضاه على الاسم والقدر والجاه الحاكم بأمر الله أيد الله بالنصر لواءه وخلد عزه وبقائه وخذل

(١) ابن إياس ج ٢ ص ١٩٨ و ٣٠١ (٢) الضوء اللامع ، ج ٨ ص ٢٦١ (٣) الجبرتي ، ج ١ ص ٣٨٢

أضداده وأعداءه وبلغه قصده ورجاه إنه الملك اللطيف ببركة صاحب هذا المقام الشريف وذلك في افتتاح سنة ست وثمانين ومائة وألف من الهجرة أدام الله عزه ونصره“ .

وقد حافظ أثناء عملية النقش على الكتابة الكوفية الأندلسية بقطب القبة، ويسترعى النظر معبرة الباب الغربي (شباك) المتخذة من قصع غير مقعرة وهو باكورة لهذا النوع من السقوف . ويلاحظ في مصراعي هذا الشباك أن الوجه مكون من حشوات سدسة، والظهر من حشوات مربعة ومستطيلة، منقوشة ومكتوبة بالكوفي، وعلى باب القبة مصراعان آخران من الخشب المجمع، دقت حشواتهما بالأويمة الجميلة على مثال دقة تابوت أم الكامل، لهما صنوان مثلهما نقلتا إلى مسجد الإمام الليث .

ومنقوش على هذين المصراعين في أربع حشوات تاريخ الفراغ من القبة ”وذلك لسمع خلون من جمادى الأولى من سنة ثمان وستمئة“ . وهذه الآيات :

الشافعي إمام الناس كلهم * في العلم والحلم والعلية والباس
له الإمامة في الدنيا مسلمة * كما الخلافة في أولاد عباس
أصحابه خير أصحاب ومذهبه * خير المذاهب عند الله والناس

ومن مآثر المغفور له محمد علي باشا أنه في سنة ١٢٣٠ هـ (١٨١٤ م) أنشأ مجرة توصل الماء إلى مiazza مسجد الشافعي، وإلى مدفن الأسرة الذي أنشأه خلف الشافعي .

العشارى فوق القبة — اشتهرت قبة الشافعي بالعشارى فوقها، وهو مركب صغير مثبت



المركب فوق القبة

في هلال القبة، تتدلى منه سلسلة حديدية، يقال : إنها أعدت ليتسلقها من يريد الوصول إلى هذا المركب لوضع الماء والحبوب للطيور، على ما يزعمون وهو ما يصعب تصديقه . وهذا المركب موضوع في هلال القبة منذ إنشائها؛ لأن الإمام البوصيري صاحب البردة المتوفى سنة ٦٩٥ هـ (١٢٩٥ م) عاينها وقال فيها :

بقبة قبر الشافعي سفينة * رست في بناء محكم فوق جلهود
ومذ غاض طوفان العلوم بقبره اس * تنوى الفلك من ذلك الضريح على الجودي

(١) العشارى : مركب صغير خاص بالنيل والخاجان، منه ما هو خاص بالملك ومنه ما هو خاص بكار الدولة، وهو ذو ألوان

لطيفة .

وتبعه شعراء القرنين الثامن والتاسع الهجري (الرابع عشر والخامس عشر الميلادي) في وصفها؛ فقد أنشد فيها الأديب الكاتب ضياء الدين أبو الفتح موسى بن ملهم^(١) :

مررت على قبة الشافعي * فعين طرفي عليها العشاري
فقلت لصحبي لا تعجبوا * فان المراكب فوق البحار
وقال علاء الدين أبو علي عثمان بن إبراهيم النابلسي :

لقد أصبح الشافعي الاما * م فينا له مذهب مذهب
ولو لم يكن بحر عالم لما * غدا وعلى قبره مركب

ومن هذه الأشعار نستنتج أن هذا المركب قد يكون رمزا لعلم الامام الشافعي ، لأنه بحر العلوم . وأول من أشار إلى أن هذا المركب أعد لوضع الحبوب به هو بهاء الدين العاملي ، وقد زاره سنة ٩٩٢ هـ (١٥٨٤ م)^(٢) ، وتبعه الرحالة عبد الغني النابلسي في رحلته « الحقيقة والحجاز » فقد زار مصر سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٢ م) وقال :

ورأينا على قبة الإمام الشافعي من جهة الخارج سفينة من خشب مربوطة بالهلال يوضع فيها الحب للطيور ثم أنشد^(٣) :

يا قبة للإمام الشافعي زهت * بها القرافة في مصر لهيئته
لو لم يكن تحتها بحر العلوم لما * سفينة الحب كانت فوق قبته

وتبعهما في رواية لإعداد هذا المركب للحبوب المرحوم علي باشا مبارك^(٤)؛ فقد وصف المركب بأنه يسع قدر نصف إردب من الحبوب لأكل الطيور .

منشأ العشاريات على القباب والمنارات — لم تكن العشاريات مقصورة على قبة الشافعي ، فقد كانت موجودة بهلال منارة الجامع الطولوني ، وبقيت بها إلى أن سقطت سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م)^(٥) .

وقد قزر كوربت بك عند ما كتب عن الجامع الطولوني ومنارته والعشاري الذي كان عليها أنه رأى بالأقاليم ، وفي مدينة رشيد عدّة مراكب فوق مناراتها . وقد زرت كثيرا من هذه البلاد فلم أجد مراكب على مناراتها . وإنما لاحظت في الأضرحة الموجودة على النيل مراكب صغيرة من الخشب أو الورق تعلق فوق المقاصير .

وقد رأيت بهلال القبة القبلية في خانقاه فرج بن برقوق بالصحراء مراكباً صغيراً باقياً حتى الآن لا سبيل للوصول إليه . مما يعزز أن هذه المراكب ما هي إلا نوع من الأهلة ، لا لوضع الحبوب للطيور .

(١) المقرئ ، ج ٢ ص ٤٦٢ (٢) الكشكول ص ١٦ (٣) الحقيقة والحجاز ، ص ٦٤

(٤) الخطط الجديدة ، ج ٥ ص ٢٥ (٥) الجبرق ، ج ١ ص ٢٥ (٦) الجامع الطولوني ، ص ٨٣

مدرسة وقت قلاوون

بشارع المعز لدين الله (النحاسين) (*)

(١) المنصور قلاوون - هو السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحى أحد مماليك الأتراك البحرية . اشتراه الأمير علاء الدين آق سنقر الساقى العادلى بألف دينار . ثم امتلكه الصالح نجم الدين سنة ٦٤٧ هـ (١٢٤٩ م) فجعله من جملة البحرية، وترقى فى الوظائف إلى أن عين أتابك العساكر^(٢) .

وفى سنة ٦٧٨ هـ (١٢٧٩ م) عين ملكا على مصر ولقب بالملك المنصور ؛ فكان عصره عصر رخاء ورفاهية، انتعشت فيه الفنون وازدهرت العمارة ، وقد أُلغى كثيرا من المكوس ، وحارب التتار وهزمهم فى حمص ، كما هزم الصليبيين فى مواقع كثيرة واستخلص منهم بلادا إسلامية . وغزى النوبة .

انتقل إلى رحمة الله تعالى ليلة السبت ٦ من ذى القعدة سنة ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) بعد أن حكم إحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر^(٣)، ودفن فى تربته التى أنشأها فى شارع بين القصرين .

أقيمت هذه المجموعة على رقعة من أرض القصر الفاطمى الصغير الغربى . وكان على جزء منها قاعة كبيرة لست الملك أخت الحاكم بأمر الله، ثم آلت ملكيتها إلى الأميرة مؤنسة القطبية الأيوبية . ولقد غلب اسم البيارستان^(٤) على هذه المجموعة ؛ لأنه السبب فى إنشائها . ذلك أن المنصور قلاوون وقت أن كان أميرا سنة ٦٧٥ هـ (١٢٧٦ م) أصابه وهو بدمشق مرض ، فعولج بأدوية أخذت له من بيارستان نور الدين الشهيد . وبعد إبلاله من مرضه زار البيارستان . فأعجب به ونذر إن آتاه الله ملك مصر أن يبنى بها بيارستانا .

فلما ولى الملك شرع بالوفاء بنذره ، ووقع اختياره على الدار القطبية وغيرها لإنشاء بيارستان ومدرسة وترتبة ، وعهد إلى الأمير علم الدين سنجر الشجاعى بالتنفيذ . فقد كان خيرا بالعمارة .

(*) انظر الصور من رقم ٥٧ - ٦٤ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) الألفى لأنه اشترى بألف دينار . (٢) أتابك أكبر الأمراء المقدمين .

(٣) المنهل الصافى ، وفوات الوفيات ج ٢ ص ١٣٣ ، وابن إياس ج ١ ص ١١٩ ، والنجوم الزاهرة ج ٧ ص ٣٢٦

(٤) بيارستان - كلمة فارسية مركبة من « بيار » أى مريض ، ومن ستان أى محل . ويقال له بالتركية « خسته خانه » .

ويؤثر عن عبد الملك بن مروان أنه أول من اتخذ البيارستانات .

كان الأمير سنجر الشجاع متعسفا غشوما ، فقد حشد إلى العمارة ثلثمائة أسير، كما حشد جميع الصناع ، وأمرهم جميعا بالعمل في هذه العمارة ومنعهم من العمل في غيرها . ثم عمد الى قلعة الصالح نجم الدين بالروضة ونقل منها ما احتاج إليه من عمد جرانيتية ورخام وغيرها .

وكان البدء في هذه العمارة في شهر ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٣ م) . والفراغ منها في جمادى الأولى سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٤ م) . أى أن القبة والمدرسة والبيمارستان استغرق بناؤها ١٤ شهرا . ولم يكن هذا تقدير المؤرخين فحسب ، بل نقش ذلك على عتب الباب الرئيسى بما نصه : " أمر بإنشاء هذه القبة الشريفة المعظمة والمدرسة المباركة والبيمارستان المبارك مولانا السلطان الأعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى وكان ابتداء عمارة ذلك في ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وستمائة والفراغ منه في جمادى الأول سنة أربع وثمانين وستمائة " .

كما نقش على بقية المجموعة تاريخ البدء والفراغ من أجزائها . وهى مستندات قوية ، ولكن عظم مساحة هذه المجموعة وكثرة زخارفها ودقتها تجعلنى أتشكك - كما تشكك غيرى^(١) - فى تصديق ذلك . وكل ما أستطيع الأخذ به أن هذه التواريخ كتبت عند الفراغ من كتلة البناء أو الوجوهات لا الزخرف . وقد قوى هذا الشك عندى وعززته اختلاف المؤرخين فى تاريخ دفنه بقبته . فقد ذكر كثير منهم أنه دفن بها غداة وفاته . وقال اثنان بخلاف ذلك : أولهما مفضل بن أبى الفضائل الذى يقرر أنه فى ١٠ محرم سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) نقل السلطان الشهيد المنصور من القلعة ودخلوا به من باب البرقية وصلوا عليه بجامع الأزهر ، وحمل الى تربته ودفن بالقبة .^(٢) وثانيهما ابن الفرات فى حوادث سنة ٦٨٩ هـ (١٢٩٠ م) إذ يقرر أن المنصور قلاوون حينما اعترم السفر الى عكا ونزل بغيره فى منزلة مسجد التبر ،^(٣) وكان عليلًا اشتد مرضه فبقى هناك الى أن توفى يوم ٦ من ذى القعدة ، وحمل الى قلعة الجبل ليلا واستمر بها الى آخر يوم الخميس غرة المحرم سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) .^(٤) وفى يوم ٢ محرم نقلت جثته من القلعة الى تربته التى أنشأها بالمدرسة المنصورية داخل القاهرة . وعزز هاتين الروايتين ابن شاكر الكتبى ثم المقرئى ، فقد ذكر أن الأشرف خليلًا أمر بنقل أبيه من القلعة الى القبة المنصورية فى ٢ محرم سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) .

(١) سبقنى الى هذا التشكك النوبرى حيث يقول : فاذا شاهد الرأى هذه العمارة العظيمة وسمع أنها عمرت فى هذه المدة القريبة ربما أنكرك ذلك ، ص ٩٩٨ ملاحق الجزء الأول من السلوك نقلا عن نهاية الأرب . (٢) تاريخ سلاطين المماليك ج ٢ ص ٥٣٧ (٣) مسجد التبر : موجود فى الشمال الغربى لمحة حمامات القبة بالقرب منها . (٤) تاريخ ابن الفرات ج ٨ ص ٩٧ (٥) المقرئى ، ج ٢ ص ٣٨١ ، فوات الوفيات ج ٢ ص ١٣٤

ومن هذه الروايات يفهم أن هذه المجموعة تمت بناء ورخاما وزخرفا في أول سنة ٦٩٠ هـ (١٢٩١ م) وتكون قد استغرقت سبع سنين وثمانية أشهر ، وهي المدة المعقولة لبناء هذه المجموعة الشاخنة الحافلة بمختلف فنون العمارة الدقيقة .

فان صحت هذه الروايات فهل يكون التأخر في العمارة مقصورا على القبة ؛ لأنها أحفل قسم بالزخرف والرخام الدقيق ؟ فقد ورد أنه في سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) جلس قاضي القضاة برهان الدين السنجاري للحكم في المدرسة المنصورية بين القصرين ^(١) . وأنه في شهر رمضان سنة ٦٨٤ هـ عين مهذب الدين المعروف بابن أبي حليقة لتدريس الطب بالبيارستان ^(٢) ، فيجوز أنهما قاما بوظائفهما في جزء من البناء قبل الفراغ منه ، كما حدث في الجامع المؤيدى وغيره . وكثيرا ما رأينا مدارس ومساجد احتفل بافتتاحها وعين مدرّسوها قبل أن يتم بناؤها .

وصف القبة والمدرسة — تقع هذه المجموعة في شارع المعز لدين الله بين القصرين . والواقف أمام هذه البناية الضخمة يرى قسمين : الأول وهو القبلى وجهة المدرسة ، والثانى وهو البحرى وجهة التربة ، تعلوها قبة كبيرة . وفيما بين هذين القسمين الباب الذى يسلك منه الى المدرسة والقبة والبيارستان .

والناظر الى هذه المجموعة يرى منظرا من أروع المناظر للعمارة الاسلامية بالقاهرة ؛ فقد اشتملت الواجهة على عقود محمولة على عمد رخامية ، وبداخل تلك العقود شبابيك مفترجة بأشكال هندسية ، بها افريز مكتوب به اسم المنشئ وألقابه ، وتاريخ الإنشاء . وتنتهى من أعلاها بشرفة مسننة حلى وجهها بزخارف . وهى وجهة ذات طراز غير مألوف فى عمارات مصر . وهذا بلا شك من ظواهر التأثيرات السورية عليها .

وعلى الطرف البحرى المنارة المكونة من ثلاثة أدوار : الأسفل والأوسط مربعان ، فتحت بهما شبابيك تتوعت عقودها . والثالث مستدير به نقوش دقيقة ، وكتابات فى الجص منقوش بكرنيش مصرى الطراز . أما خوذتها فليست منها ، ولعلها كانت مضلعة مخصوصة مثل منارات الجاوى وبيرس الجاشنكير ، وهو الطرز الشائع فى منارات هذه الفترة .

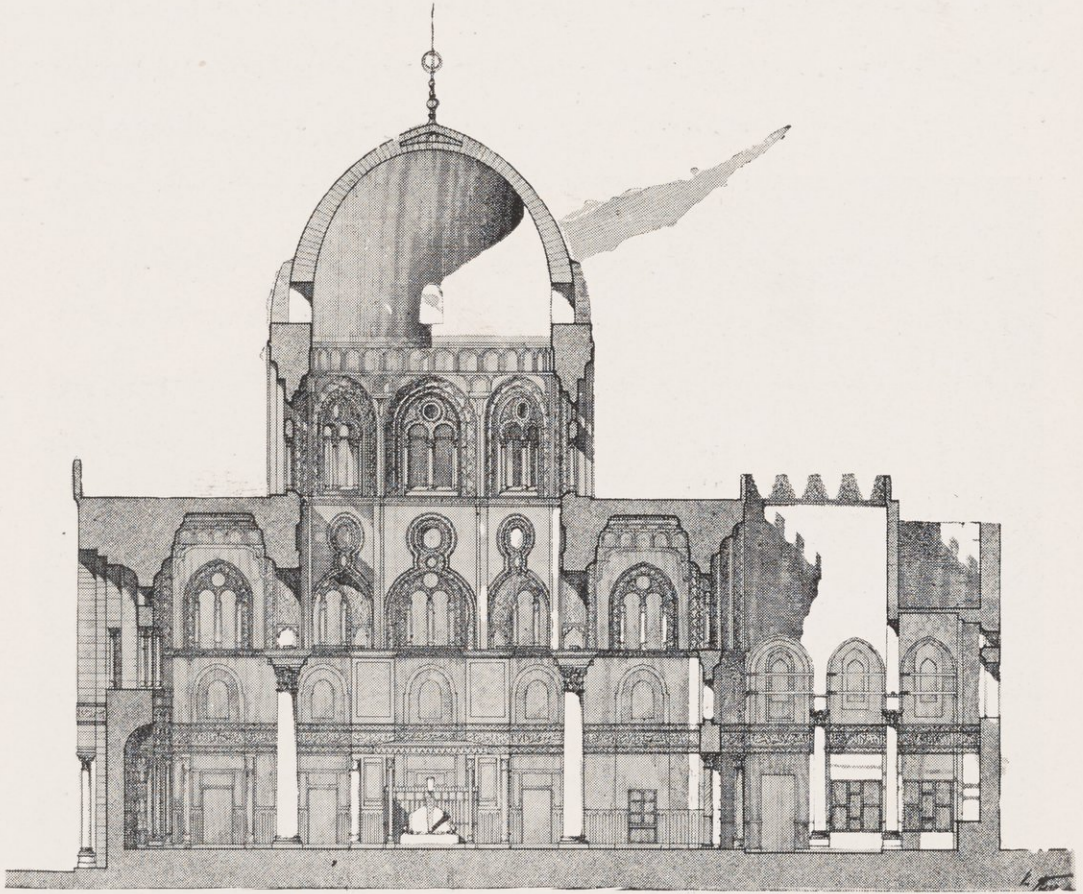
وهذه المنارة أنشأها ابنه الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ م) بمعرفة الأمير سيف الدين كهرداش المنصورى على أثر سقوطها فى زلزال سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م) . ونقش تاريخ

(٢) السلوك، ج ١ قسم ٣ ص ٧٢٩

(١) السلوك، ج ١ قسم ٣ ص ٧٣٤

(٣) الدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٦٩

التجديد في أربعة أسطر تحيط بمربع الدورة الأولى أسفل المقرنص بما نصه : "بسم الله الرحمن الرحيم اللهم جدد الرحمة والرضوان على روح الملك المنصور رحمه الله أمر بتجديد هذه المأذنة في أيام ولده مولانا السلطان الملك الناصر أبو الفتح محمد وذلك عند ظهور الآيات المنزلة وسقوط أعاليها عند حدوث الزلزلة في شهر سنة ثلاث وسبعمئة من الهجرة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام" . كما أثبت ذلك أيضا في لوحة ثانية على وجه قاعدتها في الناحية البحرية .



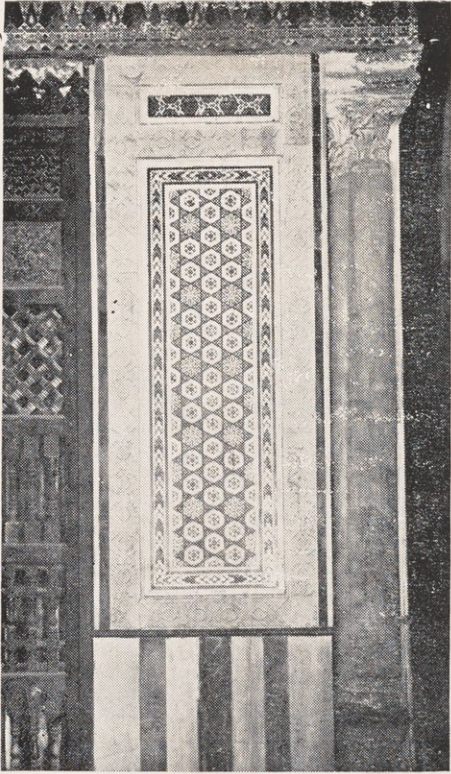
قطاع طولى للقبة المنصورية

ويتوسط هذه الواجهة الباب الذي يسلك منه الى المدرسة والقبة والبيارستان ، وهو مكسو بالرخام الملون ، وعلى مصراعيه كسوة نحاسية مفرغة برسوم هندسية جميلة ، وسماعته على شكل رأس حيوان .

وهذا الباب يؤدي الى دهليزه سقف خشبي جميل ، فتحت على جانبيه أبواب وشبابيك متقابلة للترتبة والمدرسة ، ينتهي الى باب يؤدي الى البيارستان حلى عقده بنقوش .

وللتربة بابان مفتوحان على هذا الدهليز ، يدخل إليها مباشرة من أوقها ، ومن الثاني الى القاعة أمامها . وقد أدخل الأمير عبد الرحمن كتحدا في عمارته التي أجزاها سنة ١١٧٤ هـ (١٧٦٠ م) تغييرات على هذا الباب وعلى باب المدرسة المقابل له وهما البابان الرئيسيان ، كما هدم القبة الكبيرة ^(١) .

وتصميم هذه القبة غريب بالنسبة للقباب غيرها بمصر ، لكنه مقتبس الى حد ما من تصميم قبة الصخرة بالقدس الشريف ، فالقاعدة مربعة ، أقيم وسطها أربعة عمد ضخمة من الجرانيت متقابلة مذهبة تيجانها ، وأربعة أكتاف من البناء ، في نواصي كل منها أربعة عمد رخامية ، كسيت أجنابها الخارجية بالرخام الدقيق المطعم بالصدف ، يجمعها من أعلى إفريز رخامى دقيق ، فوقه إفريز منقوش مذهب ، ثم إفريز آخر به آيات من القرآن وتاريخ تجديدها بحروف مذهبة على أرضية زرقاء . وباقي الأكتاف مكسوّة بالخشب المنقوش .



وزرة القبة

وهذه الأكتاف مع العمدة تحمل عقودا ، حلى باطنها بزخارف جصية ، كما حليت حاقمتها الخارجية بهذه النقوش ، وتنتهى من أعلى بميمة فوقها شبك مستدير هو وإطاره من الجص المنقوش . وفتح بأضلاع المثلث شبايك قنولية من الجص والزجاج الملون ، أحيطت بزخارف جصية موزقة ، ثم مقرنص خشبي فالقبة .

وهذه القبة أعادت بناءها لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٣٢٦ هـ (١٩٠٨ م) على مثال قبة الأشرف خليل بن قلاوون المعاصرة لها .

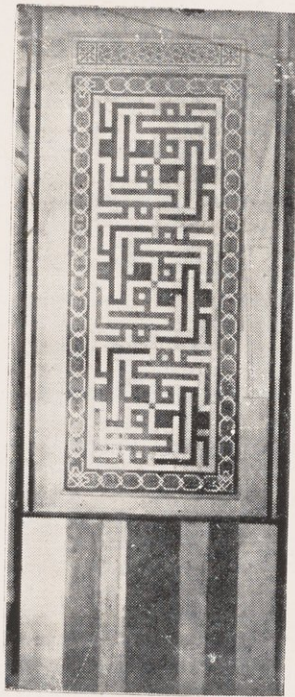
وقد غطى ماحول المثلث بأسقف خشبية مذهبة ، بعضها قصع نقش بها اسم المنصور قلاوون ، والآخر من برطوم ومربوعات ملونة مذهبة .

أما جدران القبة وفتحات الشبايك والدواليب المحيطة بها فهى مؤزرة بالرخام المطعم بالصدف من أدق أعمال الرخام بالآثار الاسلامية بمصر ، نقش بعضها على هيئة رسوم هندسية ، والبعض الآخر كتب به بالكوفي المربع مجد مكررة اثنا عشر مرة ، يعلوها إفريز رخامى دقيق الصنع للغاية .

(١) الجرج ج ٢ ص ٦ ، الخطط الجديدة ج ٥ ص ١١٠ (٢) الشبايك القنولية هى شبايك كل شباكين منها متجاوران يفصلهما عمود و يعلوهما شبك مستدير .

أما المحراب فهو أكبر وأنعم محراب في آثار مصر يكتنف كلا من جانبيه ثلاثة عمد رخامية، وتجويفته أربع طبقات من تجاوير محارية مذهبة محمولة على عمد رشيقة، وباقيه من الرخام والصدف الدقيق.

ومن أرضية القبلة إلى قمتها لا ترى إلا لونا زاهيا، وتذهيبا براقا، وزجاجا ملونا بالشبابيك، وعقودا محلاة بزخارف جصية مورقة. وبوسط المثلثن قبر عليه بقايا تابوت من الخشب المنقوش والمكتوب بالخطين الكوفي والنسخي. وهذه البقايا منحصرة في الرأسين القبليّة والبحريّة للتابوت وتشتمل على حشوات مثمّنة ومستدسة محفورة بالأويمّة الدقيقة ومكتوب عليه " ... الدنيا والدين قلاوون الصالحى سلطان الاسلام والمسلمين قدس الله روحه ونور ضريحه انتقل الى رحمة الله تعالى ... ". وقد دفن بهذا القبر المنصور قلاوون، وابنه الناصر محمد، وابنه عماد الدين اسماعيل بن محمد بن قلاوون. وفي سنة ١٢٣١ هـ (١٨١٦ م) أقام أحد نظاره شاهدين رخامين على أحدهما عمامة عثمانية بها ريشة مذهبة وعلى الآخر أبيات من الشعر.



مجد مكررا بوزرة القبلة

وقد أحيط هذا المثلثن بمقصورة خشبية حليت بنقوش وكتابات أمر بعملها الناصر محمد بن قلاوون، وكتب اسمه عليها. وحليت الوجهة الغربية للتربة بشبابيك وبزخارف جصية وكتابات كوفية. وأمامها صحن مكشوف تحيط به أروقة معقودة بقبوات. وكان ملحقا بها مكتبة ومتحف لحفظ ملابس من دفن بها. وهو ثالث متحف نسمع باقامته لحفظ مخلفات العطاء؛ إذ الأول متحف عقبة بن عامر في مسجده، والثاني هو الذى أقامته شجر الدر ملكة مصر بقبة زوجها الصالح نجم الدين تجاه هذه القبلة.

أجترى من وصف هذه القبلة العظيمة بهذا القدر :
لأنى مهما أطنبت في وصفها فلا أوفيها حقها . ومن العجب أن العمل فيها استغرق خمسة أشهر، من شوال سنة ٦٨٣ هـ الى صفر سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٤ - ١٤٨٥ م) كما هو منقوش على باب القبلة

بما نصه : "أمر بإنشاء هذه القبلة الشريفة المعظمة مولانا وسيدنا السلطان الأعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى قسيم أمير المؤمنين أدام الله أيامه وحرس إنعامه ونشر

في الخلفين ألويته وأعلامه وكان ابتداء عمارتها في شوال سنة ثلاث وثمانين وستمائة والفراغ منها في صفر سنة أربع وثمانين وستمائة للهجرة المحمدية النبوية^(١) .

وهذه المدّة تضاعف تشككي وتشكك كل من يزور القبة ويرى عظمتها ودقة صناعتها ، سواء في الرخام أو الخشب أو الحص . وفي ذلك يقول ابن الفرات المؤرخ بمناسبة الفراغ من البناء :
” وإذا شاهد الرأى هذه العمارة العظيمة واتساع فضاءها وعلو أسوارها ومكنة بنايها ، ثم سمع أنها عمرت في هذه المدّة القريبة ربما أنكر ذلك^(١) .“

وكان التوفيق حليف لجنة حفظ الآثار العربية في ترميم هذه القبة ، إذ وجه إليها عنايته المهندس العظيم هرتس باشا ، واستمر العمل في إصلاحها من سنة ١٩٠٣ إلى سنة ١٩١١ ، إذ جدد زخارفها وسقوفها وشبابيكها ونجارتها وأقام قبتها ، وكان موفقا كل التوفيق في هذا الإصلاح .

المدرسة — وأمام باب القبة باب المدرسة المنصورية ، ويتوصل إليها الآن من باين متقابلين لباب القبة . وقد كانت تخربت فعنيت إدارة حفظ الآثار العربية بإصلاح الإيوان الشرقي ، بها وأنتهت الأعمال فيه في سني ١٩١٦-١٩١٩ م .

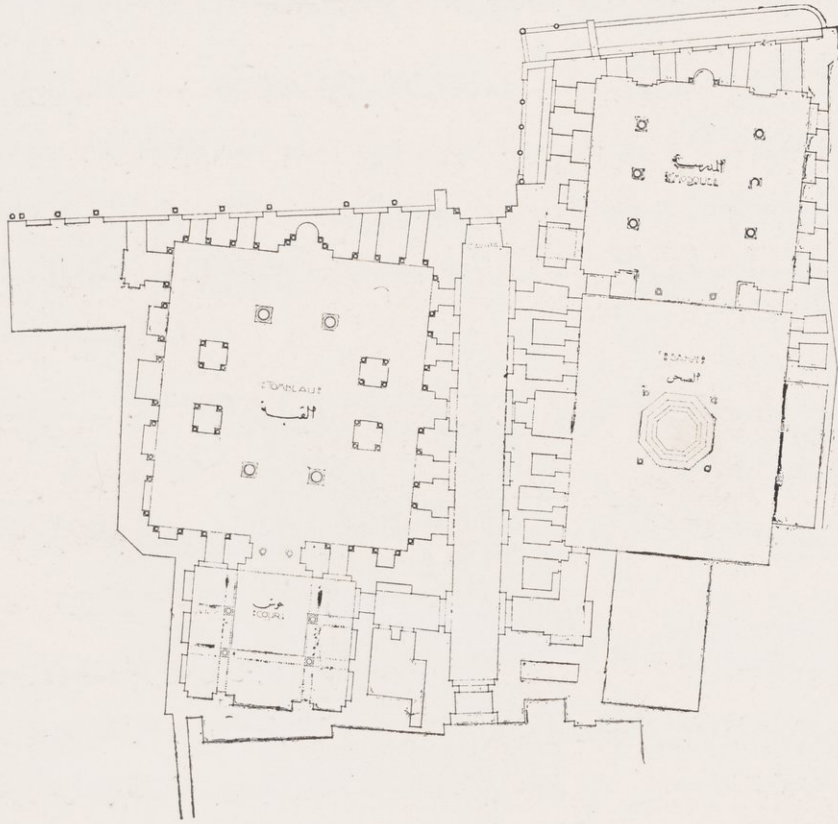
ونلمس في هذا الإيوان نظاما خاصا لم يسبق له مثيل بمصر . فقد أقيم على فتحته عمودان يجلان عقدين كبيرين ، يكتنف كلا منهما فتحتان معقودتان مستطيلتان ، يعلو ذلك شبك مستدير ، يكتنفه كتفان بكل منهما ثلاثة شبابيك بعضها فوق بعض . ولا شك أن هذه العقود والشبابيك كانت محلاة بزخارف جصية كما تنبئ بقاياها .

وينقسم الإيوان إلى ثلاثة أروقة ، أوسطها أكبرها ، وسقفه محمول على عمد رخامية ، تعلوها عقود حليت هي والشبابيك المستديرة أعلاها بزخارف جصية ، كما أنه توجد كوابيل متقابلة بوجه أرجل العقود أعلى الأعمدة موجودة على استواء مبدأ الطارات المنتهية بها الوجهتان القبليّة والبحريّة من الإيوان .

والقسم الأوسط من الإيوان وإن غطى في عمارته الأخيرة بسقف مستوي إلا أن العقد الدائر بالشبابيك الثلاثة الحافلة بالزخارف فوق المحراب يدل على أن هذا السقف كان مغطى بقبوة معقود . ومن رأى أستاذي المغفور له محمود باشا أحمد أن الكوابيل الموجودة كانت تحمل عقودا في باطن هذا القبو . كما أن سقوف جانبي هذا الرواق كانت من عقود مصلبة ، وهذا من تأثيرات العمار المسيحية في فلسطين .

والحرب أقل نخامة من محراب القبة، إلا أن طاقته وتواشحه من الفسيفساء المذهبة، يجاوره منبر بسيط، ليس بالمنبر الأصلي بل عمله الأمير أزبك من طسخ سنة ٨٩٩ هـ (١٤٩٤ م) أثناء عمارته للمدرسة وعمله قبة أعلى الفسقية التي كانت بالصحن^(١).

أما الإيوان الغربي فقد تخرّب وضاعت معالمه وأجريت به إصلاحات لصيانته. والمرجح أن الجانب القبلي للصحن كانت به حجرات مثل الجانب البحري المقابل له يتوسط كلا منهما إيوان صغير.



مسقط أفق للقبة والمدرسة

وقد استغرق بناء هذه المدرسة على سعتها أربعة أشهر؛ كما دون على أعتاب شبابيك المدرسة وأعلى المحراب بما نصه: "أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة السعيدة مولانا وسيدنا السلطان الأعظم الملك المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى قسيم أمير المؤمنين أدام الله أيامه وحرس إنعامه ونشر في الخلفين ألويته وأعلامه. وكان ابتداء عمارتها في صفر سنة أربع وثمانين وستمائة، والفراغ منها في جمادى الأول من السنة المذكورة للهجرة المحمدية".

(١) ابن إياس، ج ٢ ص ٢٨٢

وبعد الفراغ من المدرسة والقبة عين بهما المدرسون للذاهب الأربعة ولختلف العلوم، كما خصص مدرسون لتعليم الأطفال بكتاب السبيل؛ فهي والحالة هذه جامعة للطب ولختلف العلوم .

وقد ألحق بوجهة هذه المدرسة^(١) سبيل وكتاب أنشأه السلطان الناصر محمد بن قلاوون على روح والده سنة ٧٢٦ هـ (١٣٢٦ م) بمباشرة الأمير آقوش نائب الكرك . ووضعه هذا وإن جاء مشوها للوجهة إلا أنه تخلص به من حوض كان معدا لشرب الدواب . ويعلو هذا السبيل قبة صغيرة كسيت رقبتهما بالقاشاني المكتوب وفتحت بها شبابيك خشبية مفرغة بنقوش وكلاهما يعتبر الأول من نوعه .

البيمارستان — كان الدافع الأول لإنشاء هذه المجموعة هو البيمارستان، ولذلك كان البدء به في أول ربيع الآخر سنة ٦٨٣ هـ (١٢٨٤ م) . ويقول المقریزی : إن علم الدين الشجاعى أبق قاعة ست الملك على حالها وعمليها بيمارستانا . ثم وصف الحالة التي رأى عليها البيمارستان فقال : وهي ذات إيوانات أربعة ، بكل إيوان شاذروان وبدور قاعتها فسقية يصير الماء إليها من الشاذروان (سلسبيل) .

والحقيقة أن البقايا الباقية من البيمارستان وتختصر في بقايا إيوانين كبيرين ترجع إلى عصر المنصور قلاوون . وقد عثرت إدارة حفظ الآثار العربية في القسم البحري للبيمارستان على أجزاء من سقوف خشبية ، بها رسوم طيور وحيوانات ، وبها كتابات كوفية نقلت إلى دار الآثار العربية . وبقا منها قسم آخر، أرجح أنه منقول من القصر الصغير وبقا منه .

ومن وصف المؤرخين وحجة الوقف عرفنا أنه كان بيمارستانا كاملا ومدرسة للطب له صيدلية كاملة خصص لمعالجة جميع الأمراض ؛ إذ كانت به أقسام للرمد والجراحة وللا مراض الباطنية والعقلية وأمراض النساء . وجميع هذه الأقسام داخلية وخارجية . كما أنه كانت تصرف الأدوية والأغذية لمن يعالجون في منازلهم^(٢) .

وقد ظل البيمارستان يؤدى وظيفته إلى سنة ١٨٥٦ م . حيث دب إليه الانحلال ، فلم يبق^(٣) به سوى المجانين الذين نقلوا منه إلى ورشة الجوخ في بولاق ، ثم نقلوا إلى العباسية سنة ١٨٨٠ م . ثم تحوّل البيمارستان لمعالجة جميع الأمراض ، ثم اقتصر على معالجة أمراض العيون .

(١) المقریزی ، ج ٢ ص ٤٠٧

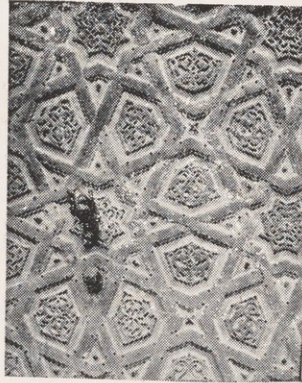
(٢) ملحق الجزء الأول للسلوك نقلا عن نهاية الأرب ص ٩٩٩ قسم ٣ ج ١

(٣) تاريخ البيمارستانات في الإسلام ص ١١٠

وفي سنة ١٩١٥ أقامت وزارة الأوقاف بقسم من البيمارستان مستشفى لمعالجة أمراض العيون هو الباقي إلى الآن .

ولم يبق من البيمارستان القديم سوى قسم من الإيوان الشرقي به فسقية رخامية كانت تنساب إليها المياه على سلسبيل صغير، تندفع منه إلى مجرة من الرخام الدقيق . كما يوجد به شبابيك أحيطت أفاريزها بكتابات كوفية . وكذلك توجد بقايا من الإيوان الغربي ، وبه سلسبيل حليت حافته بحيوانات تنحدر عليها المياه إلى فسقية فمجرة من الرخام تتلاقى مع المجرة المقابلة لها . ومثل هذا موجود في قصر الحمراء بالأندلس .

ومما يؤثر عن المنصور قلاوون أنه لما زار البيمارستان عقب فراغه تناول قدحا من شراب البيمارستان وشربه وقال : « قد وقفت هذا على مثلي فمن دوني وجعلته وقفاً على الملك والمملوك والذكور والإناث والكبير والصغير والحز والعبد والجندي والأمير » .



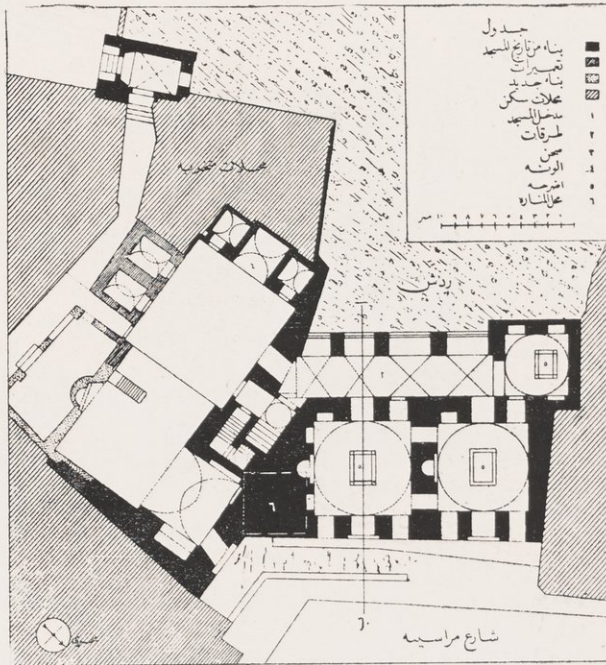
سماعة الباب رأس حيوان

الخانقاه الجاولية

(*)
بشارع مراسيئه

هذه الخانقاه في شارع مراسيئه، الآخذ من ميدان السيدة زينب إلى القلعة، وهي مبنية على ربة عالية وقد اقترن اسم هذه الخانقاه بشخصيتين كبيرتين :

أولاهما من عرفت به وهو الأمير الكبير سننجر الجاولي الشافعي . فقد ولد سنة ٦٥٣ هـ (١٢٥٥ م) بآمد ثم امتلكه الأمير جاولي فنسب إليه، ثم انتقل إلى أسرة المنصور قلاوون . وترقى إلى أن صار مقدما بالشام، ثم واليا لغزة، وصادفته محن انتهت في سنة ٧٢٨ هـ (١٣٢٨ م) بتعيينه أميراً مقدماً بمصر . ثم واليا لحماه بعد موت الناصر، فواليا لغزة . فأقام بها أربعة أشهر، ثم عاد إلى مصر وبقي بها إلى أن توفي في ٩ رمضان سنة ٧٤٥ هـ (١٣٤٦ م) . وقد قارب مائة سنة .



مسجد سننجر الجاولي بقلعة الكيش بالقاهرة
رسم أختي
١١

وكان من المشتغلين بالعلم متخصصا في الحديث وفي فقه الإمام الشافعي . روى مسند الشافعي وحدث به غير مرة . ورتب مسنده وشرحه في مجلدات بمعاونة غيره . وله منشآت خيرية بمصر

(*) انظر الصور من رقم ٦٥ - ٦٨ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

والشام : منها جامع بالخليل ، وآخر بغزة ومدرسة بها وببمبارستان^(١) . وقد وصفت منشآته بالإتقان والجمال . ولما ترجمه العلامة عبد الوهاب السبكي لم يذكر من منشآته هذه الخانقاه^(٢) .

والشخصية الثانية الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة . فقد كان مملوكا للنصور قلاوون ، وتنقل في عدّة وظائف عند أولاده إلى أن عين نائبا للسلطنة في دولة الناصر محمد بن قلاوون . وقد كان قليل الظلم كبير العقل شجاعا مهيبا ، تمكن من شؤون الدولة إحدى عشرة سنة ، ورشح للسلطنة في غيبة الملك الناصر محمد بن قلاوون وفاز بها ببيرس الجاشنكير .

وقد أثرى ثراء كبيرا بولغ فيه ، ولكنه كان شرا عليه فلم ينفعه ، فمات جوعا حينما قبض عليه الناصر محمد بن قلاوون وسجنه إلى أن توفي في ربيع الآخر سنة ٧١٠ هـ (١٣١٠ م) .

وبعد موته عهد الملك الناصر محمد الى الأمير علم الدين سنجر الجاولي -- وكان صديقا لسلار -- بأن يتولى خزانته وجنازته ، فدفنه بتربته التي أنشأها بجانب مدرسته بقاعة الكبش^(٣) .

ويذكر المؤرخ ابراهيم بن مغلطاي وفاة سلار سنة ٧١٠ هـ (١٣١٠ م) . ويقول : « ونقل الى تربته التي على الكبش فدفن فيها^(٤) » .

ولعل هذه الجملة تلقي ضوءا على الغموض الذي يحيط بهذه الخانقاه ولمن تنسب ؛ إلى سلار قارون زمانه أم إلى سنجر الجاولي؟ وقد كان في سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ م) أميرا فقيرا .

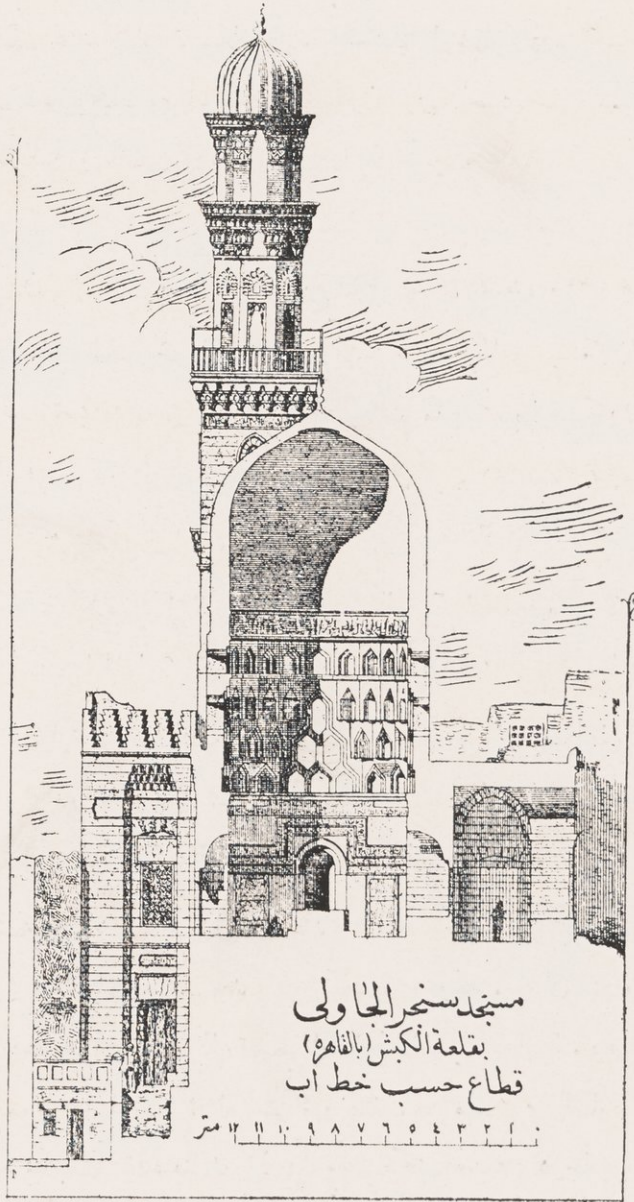
ولا بأس من الإشارة الى أن النصوص التاريخية المدوّنة عليها لم تنسبها الى أحدهما . ولكني أرجح أن منشأها هو الأمير سلار ؛ ولذلك يقرأ على مشكاة له : " مما عمل برسم تربة العبد الفقير الى الله تعالى سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة عفا الله عنه " .

وهذا الأثر نعتته المقريزي بأنه مدرسة ثم عاد وسماه خانقاه . ولكن تصميمه شاذ عن تصميم المساجد والمدارس ؛ فلا هو تصميم مسجد ولا هو تصميم مدرسة . كما أن النصوص التاريخية التي فيه لم تحدّد ذلك . وعندى أنه أقرب الى تصميم الخوانق لتفاصيله المعمارية . وهي مبنية على الصخر مباشرة . وبابها العمومي على ارتفاع ثلاثة أمتار ونصف من مستوى الشارع ، وهو يؤدي الى دركاة سقفها معقود بها باب عقده مثلث يؤدي الى سلم مكون من ٢٣ درجة يوصل الى الخانقاه . ومسقطها الأفقي غير منتظم ، ويبلغ مسطحها ٧٨٠ مترا مربعا . والوجهة البحرية لها فريدة في بابها ، فقد اشتملت على قبتين : إحداهما أكبر من الأخرى ، وتجاورهما منارة ثم الباب العمومي .

(١) شذرات الذهب ج ٦ ص ١٤٢ - ١٤٣ ، المقريزي ج ٢ ص ٣٩٨ (٢) طبقات الشافعية ج ٦ ص ١٠٦

(٣) النجوم الزاهرة ج ٩ ص ١٩ (٤) تاريخ الممالك ص ١٥٣ (٥) المقريزي ، ج ٢ ص ٤٢١

وبوجهة كل من القبتين ثلاثة شبابيك ، أكبرها أوسطها ، حليت أعتابها بنقوش ؛ كما غطيت بمقرنصات مختلفة ما بين حلبية وبلدية . ثم شرفة مسننة .



والقبتان مبيتان بالطوب ، حليت أضلاع قاعدتهما بأفاريز من الجص المنقوش ، وبخاريات صغيرة منقوشة ، ثم رقبة بها شبابيك من الجص والزجاج الملون ، يعلوها إفريز به كتابات جصية ، تتخللها زخارف مورقة يعلوها إفريز آخر صغير به كتابات كوفية .

ووجود الكتابات الكوفية في هاتين القبتين من مميزات قباب نهاية القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ، وأول الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) فقد رأيناها في قبة الخانقاه البندقارية سنة ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) ، وفي قبة زين الدين يوسف سنة ٦٩٧ هـ (١٢٩٧ م) . ويجاور القبة الكبيرة المنارة المبنية قاعدتها المربعة بالجحر حتى الدورة الأولى ، أما دوراتها العلويتان فقد بنيتا بالطوب . ويلاحظ في القاعدة المربعة تنوع عقود الشبابيك . كما يسترعى النظر فيها بابها المعقود ذو المكسلتين ، وهو الأول من نوعه ، يليه باب منارة مسجد بشتاك بشارع درب الجمميز .

وبدن الدورة الثانية مثنى ، وقد حلى بعقود نحارية . وبدن الدورة الثالثة مثنى أيضا ، وينتهى بترس فوقه خوذة مضلعة . وهذا القسم الأخير من مميزات المنارات الأيوبية ، لازم كثيرا من المنارات المملوكية حتى منتصف القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) إذ نراه في منارات مساجد أبي الغضنفر^(١) ، والصالح نجم الدين ، وزاوية الهندود ، والجامع الطولونى ، وبنى منارتى الحاكم ، وبيرس الجاشنكير ، وقوصون ، ومنجك اليوسفى ، وتنكر بعا . وفي الثلاث الأخيرة تطورت من طوب الى حجر . ثم رأينا هذا النوع يظهر فى منارات الوجه البحرى فى القرنين التاسع والعاشر الهجرى (الخامس عشر والسادس عشر الميلادى) وخاصة فى المحلة الكبرى وسمندود .

ويجاور المنارة باب المسجد المغطى بمقرنص من ثلاث حطات . ومكتوب عليه : ” بسم الله الرحمن الرحيم إنا يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله عمل هذا المكان المبارك فى شهور سنة ثلاث وسبعمئة^(٢) ” .

وهذا الباب يؤدى الى طرقة مربعة فسلم فطرقة مربعة بها باب المصلى والمدفن وبها منور حجرى مستدير به أربع زوايا . والمصلى مكوّن من قسمين : بحرى وبه محراب وسقف حديثان ، وبه أيضا إيوان غربى معقود يشرف على المدخل . والقسم القبلى على حالته الأولى ، به فى الجنب الشرقى ثلاث خلوات للصوفية ، يعلوها باب اثنتين منها شبا كان من الحجر المفزغ بأشكال زخرفية . والجنب القبلى منه به إيوان معقود ، ويكتنفه خلوتان يعلوهما شبا كان صغيران مفزغان . ويعلو هذا الجنب شبابيك صغيرة خشبية ، محلاة بزخارف محفورة ، ويحيط بها إفريز جصى مكتوب تتخلله زخارف . ونظام هذا الإيوان يؤكد أن هذا الأثر أنشئ ليكون خانقاه ومدفنا .

(١) منارة أبي الغضنفر بشارع الدزاسة ، وذهب كثير من الأثرين الى أنها منارة فاطمية والحقيقة أنها وقبتها أيوبية .

(٢) وقع خطأ مطبعى فى كتاب الخطط للقرزى ج ٢ ص ٤٢١ ، ٣٩٨ طبع بولاق فوردد سنة ٧٢٣ هـ .

وباب المدفن يؤدى الى طرفه طولها خمسة عشر مترا وعرضها ثلاثة أمتار ، معقودة بثلاث مصلبات . ويفتح على هذه الطريقة بابا القبتين وشبايكهما المحلاة أعتابها بزخارف جميلة . فالباب الأول يوصل الى القبة الكبيرة ، وقد دُفن فيها الأمير سلار . ومكتوب على عتبها : ” بسم الله الرحمن الرحيم كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام هذه تربة العبد الفقير الى الله تعالى سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة الملكى الناصر المنصورى المستغفر من ذنبه الراجى عفو ربه رحم الله من دعا له بالرحمة ولجميع المسلمين عمل هذا المكان المبارك فى شهر سنة ثلاث وسبعائة “ .

وهى قبة أكبر من زميلتها وأحفل منها زخرفاً ، إذ يتوسطها تابوت به بقية من حشواته المدقوقة أويمة ، وبصدرها محراب حليت طاقيته برخام دقيق أيضا . وهى ميزة لم تتوفر فى كل المحاريب ، رأيناها فى قبة قلاوون ، ثم فى مساجد الماردانى وقطلوبغا الذهبى وقجاس الاسحاقى والأشرف برسباى بالخانقاه ، ثم زاوية فرج بن بقوق . أما ما عدا ذلك فأشرطة رخامية ملونة . وأسفل الطاقية وعلى جانبي المحراب إفريز رخامى دقيق يعلوه إفريز آخر محفور بنقوش دقيقة . وهذا المحراب والمحاريب المعاصرة له متأثرة صناعة الرخام فيها بمثلتها فى قبة قلاوون .

ويحيط بالمحراب وجداره إفريز خشبى مكتوب به آية الكرسي ، كما يحيط بمربع القبة أسفل المقرنص إفريز رخامى به آيات من القرآن . والمقرنص من ثلاث حطات ، وقد حليت رقبة القبة بإفريز جصى مكتوب .

والباب الثانى يؤدى الى القبة الثانية . وقد دُفن بها الأمير سنجر . ومكتوب على بابها : ” بسم الله الرحمن الرحيم كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام هذه تربة العبد الفقير الى الله تعالى المستغفر من ذنبه الراجى عفو ربه سنجر الجاولى أستاذ الدار العالية الملكى الناصر المنصورى رحم الله من دعا له بالرحمة فى شهر سنة ثلاث وسبعائة “ .

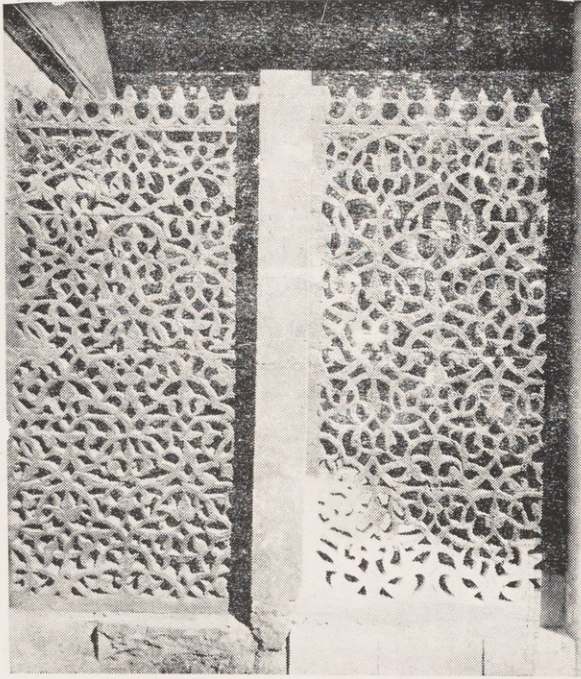
وهى أصغر من سابقتها وأقل منها زخرفاً ، غير أنها تتفق معها فى كثير من تفاصيلها . ويتوسطها تابوت رخامى ، ومحرابها حجري حليت طاقيته بمقرنصات .

وفى النهاية الغربية لهذه الطريقة توجد قبة صغيرة من الحجر خالية من النقوش ومقرنصها من حطين . وهى تعتبر أقدم قبة حجرية باقية فى الآثار . تليها قبة سنجر المظفر سنة ٧٢٢ هـ (١٣٢٢ م) . والثانية قبة بالمعنى الصحيح .

وقد عرفت هذه القبلة بقبة عبد الله الزاكر . ولعل المدفون فيها أيضا الأمير بشتاك المنتقول

إليها من الاسكندرية سنة ٧٤٨ هـ

٠ (م ١٣٤٧)

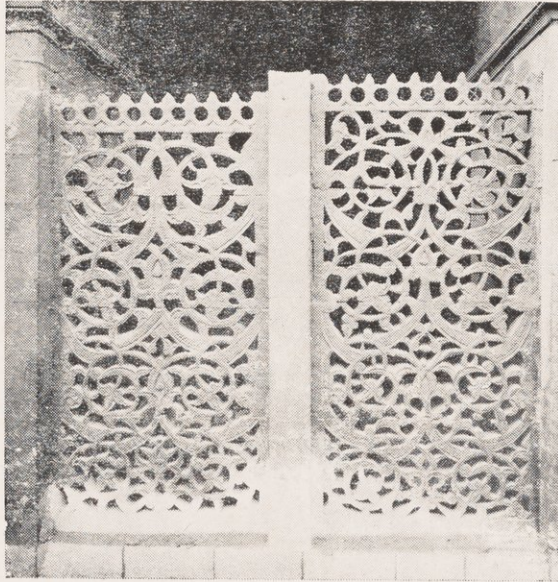


والجدار القبلي للطريقة أمام القبتين به ثلاث فتحات ، كل فتحة منها غطيت بشريحتين من الحجر ، فترغتا بأنواع مختلفة من النقوش المورقة حليت من الداخل والخارج ، وقد بلغت حد الاتقان ، ولا مثال لها في أثر آخر .

وأمام هذه الشبابيك صحن مكشوف به بقايا قبور ، بجداره الشرقي محراب يتصل به سطر مكتوب فيه بالحص المحلى بالخارف آيات من القرآن الكريم ، نخلها زخارف ودوائر على هيئة عش النحل . وخلف هذا الجدار في الجزء المعترف في المسقط الأفقي ، بحلات متخزبة خلوات للصوفية ، ما زال موجودا على أبوابها شبابيك حجرية مفترغة مثل الموجود منها أعلى الخلوات بالصحن ، تعلوها خلوات أخرى تتصل بالخلوات العلوية المشرفة على المصلى . ويوجد بهذا الجزء من عمل عبد الرحمن الطولوني سنة ١٠٦٤ هـ

٠ (م ١٦٥٣)

نماذج للشبابيك الحجرية بخانقاه الجاولي



وفي النهاية الشرقية القبليّة لهذه البقايا يوجد باب محلي بالمقرنصات ، يوصل الى قلعة الكبش
 كي ينتفع به صوفية الخانقاه . وليدخل منه سنجر الجاولي ؛ إذ كانت داره مجاورة للخانقاه من هذه
 الناحية .

أعمال الاصلاح — وقد عينت لجنة حفظ الآثار العربية بالخانقاه منذ سنة ١٨٩٢ فقامت
 بتخليتها من الجهة الغربية . كما قامت بإجراء إصلاحات بها من الداخل والخارج في سني ١٨٩٩ ،
 ١٩٠٩ ، ١٩٢٨ فقامت مبانيها وأصلحت رخامها وشبابيكها الحجرية والحصية والخشبية وزخارفها
 الحصية .



بجارية

خانقاه بپيرس الجاشنكير

بشارع الجمالية^(*)

أنشئت هذه الخانقاه على رقعة من أرض دار الوزارة الكبرى الفاطمية التي أنشأها الوزير الأفاضل شاهنشاه بن بدر الجمالي، والتي كانت تمتد على وجه التقريب من وكالة ذى الفقار حتى حارة الروم الجوانية .

منشئ الخانقاه — السلطان الملك المظفر ركن الدين بپيرس بن عبد الله المنصورى الجاشنكير . اشتراه الملك المنصور قلاوون صغيراً وألحقه بخدمته، وظل يتنقل في الوظائف الى أن عينه جاشنكيراً^(١) . ولما قتل الأشرف خليل بن المنصور قلاوون كان ممن ساعد في القبض على المعتدين عليه . وقتل الأمير بيدرا وغيره . ولما ولي الناصر محمد بن قلاوون سلطنة مصر للثورة الثانية تلاً لأنجم بپيرس، وورق الى وظيفة أستاذار^(٢)، وجم سنة ٧٠١ هـ (١٣٠١ م) . ففضى على كثير من الخرافات الشائعة هناك .

وفي سنة ٧٠٨ هـ (١٣٠٨ م) خرج الناصر محمد الى الكرك، وكتب الى أمراء مصر بتنازله عن الملك، فاستقر رأيهم على تولية بپيرس الجاشنكير، ولقب بالملك المظفر، وذلك في يوم السبت ٢٣ شوال سنة ٧٠٨ هـ (١٣٠٩ م) .

وكان موصوفاً بالعقل والميل الى الخير ومحاربة الموبقات . جدد جامع الحاكم سنة ٧٠٣ هـ (١٣٠٣ م) وفي عهده أبطلت الخجارات، ومواطن الريب، وأريققت الخجور . وعمل جسراً من قليوب الى مدينة دمياط، وهو مسيرة يومين .

ولحبة الشعب للناصر محمد بن قلاوون لم يتعاونوا مع بپيرس، وكاتبوا الناصر . وتغلب عليه الأمراء والمماليك مما اضطره لترك المملكة في شهر رمضان سنة ٧٠٩ هـ (١٣١٠ م) حينما علم بقدوم الناصر محمد من الشام .

وفي أول شوال سنة ٧٠٩ هـ (١٣١٠ م) قدم الملك الناصر محمد الى قلعة الجبل، واستولى على ملك مصر للثورة الثالثة . ثم قبض على بپيرس الجاشنكير في شرقي غزة، وأحضر الى القلعة

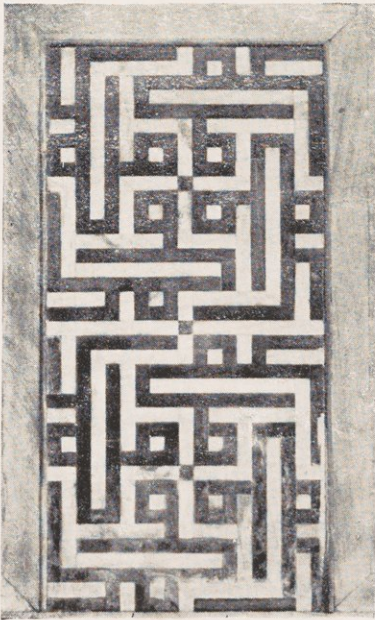
(*) انظر الصور من رقم ٦٩ - ٧٤ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) جاشنكير : هي وظيفة الأمين على تذوق الأطعمة والمشروبات قبل تقديمها الى السلطان . للتحقق من سلامتها . وفي الدولة العثمانية رئيس السفرجية . (٢) أستاذار : وظيفته الإشراف على الشؤون الخاصة بالملك بمثابة ناظر الخاصة .

في ١٣ ذى القعدة سنة ٧٠٩ هـ (١٣١٠م) وقتل ليلة الجمعة ١٥ ذى القعدة سنة ٧٠٩ هـ (١٣١٠م) .
ثم دفن بتربة الفارس أقطاي . ثم نقل الى تربته المجاورة لزاوية الشيخ أبي السعود بن أبي العشاء
بالقرافة الصغرى . ثم نقل مرة ثالثة الى قبة هذه الخانقاه ^(١) .

الخانقاه — بدأ في إنشائها الأمير ببيرس الجاشنكير في سنة ٧٠٦ هـ (١٣٠٦ م) قبل أن
يلى السلطنة . وأنشأ بجانبها رباطا كبيرا يتوصل اليه من داخلها . وألحق بها قبة كبيرة ، يقول المقرئى :
لأنه ركب على أحد شبابيكها الشباك الكبير الذى كان بدار الخلافة في بغداد ويجلس الخلفاء فيه .
كذلك أخذ من دار الوزارة أنقاضا . كما اشترى كثيرا من الدور المشهورة وأخذ أنقاضها وأدخلها
في عمارة الخانقاه . وأدخل في عمارتها كثيرا من الرخام الذى كان مودعا أحد سراديب الفاطميين ^(٢) .
واستمرت الأعمال جارية بها الى أن كملت في شهر رمضان سنة ٧٠٩ هـ (١٣١٠ م) . وقتر بها
أربعمئة صوفى ، وبالرباط مائة من الجند ، وبعض الأفراد الذين أخنى عليهم الدهر . ووقف عدة
ضياح بمصر والشام لعمارتها والصرف عليها .

وعقب الفراغ منها وافتتاحها قبض عليه الناصر محمد بن قلاوون وقتله وأمر بغلقها وأخذ
ما كان موقوفا عليها . وظلت عشرين سنة معطلة الى أن صدر الأمر بفتحها ثانيا في أول سنة ٧٢٦ هـ
(١٣٢٦ م) . وأعاد اليها ما كان موقوفا عليها .



محمد مكررا بوزرة القبة

وصف الخانقاه — قبل الدخول في وصفها نلقى
نظرة على الوجهة الغربية وهي العمومية ، فنرى وجهة كبيرة
مبنية بالحجر ، ينتهى طرفها القبلى بباب عظيم كسى
بالرخام ، وكتب عليه آيات من القرآن بالرخام الأبيض
الملبس فى الرخام الأسود ، وبه مقرنصات . ويكتنفه
من جانبيه صفف مجوّفة مكسوة بالرخام ، مخلق بها
عمد وتيجان رشيقة . ويغضى هذا المدخل عقد مجيدى
كبير بداخله مقرنص . وفى هذا الباب نرى تطورا
جديدا وابتكارات فى المداخل العامة نهج على منوالها
بعد ذلك .

(١) النجوم الزاهرة ج ٨ ص ٢٧٦ ، المقرئى ج ٢ ص ٤١٨ ، تاريخ الممالك ص ١٥١ و ١٥٢

(٢) عثر فى هذه الخانقاه على لوح رخامى كان مقلوبا على وجهه وقد نقش عليه صور أسماء وطيور وكأبة كوفية تهشم .

وقد غطيت الشبايبك بالوجهة بمقرنصات متنوعة، وبها كتابة نصها : "بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه... الى قوله تعالى : بغير حساب أمر بإنشاء هذه الخانقاه السعيدة وقفا مؤبدا على جماعة الصوفية من فيض فضل الله تعالى وجزيل إحسانه راجيا بذلك عفوه وغفرانه العبد الفقير الى الله تعالى (ركن الدين بپرس المنصوري عبید الله والفقير اليه الراجي رحمته يوم القدوم عليه ضاعف الله ثوابه وزكى أعماله ويسر له أسباب ما نشط اليه من المعروف آماله بمنه وكرمه وإفضاله وصلی الله على سيدنا محمد " .

ويلاحظ في هذه الكتابة أن القسم الواقع بين كلمتي « تعالى » و « ركن الدين » وطوله نحو متر محيت كتابته . وأرجح أن الكلمات التي محيت هي « السلطان الملك المظفر » .



تفاصيل من الوزرة

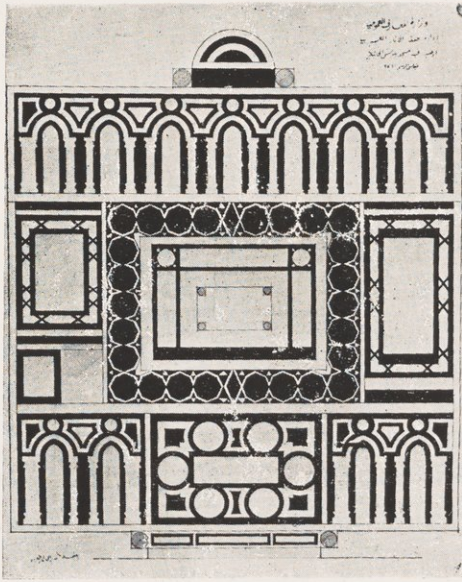
والمعروف أن الأمر بحجوها هو الملك الناصر محمد . فكان وفاء منه ألا يعترف له بصفة الملك فيمحجوها من البناء، بينما ترك اسمه على الخانقاه لتظل منسوبة الى منشئها . ويتوسط هذه الوجهة شباك كبير من النحاس . وهنا نتساءل : هل هذا الشباك هو الذي حدثنا عنه المقريزي بأنه نقل من دار الخلافة في بغداد ثم دار الوزارة بمصر، ثم هذه الخانقاه؟ الجواب على ذلك أن شباك دار الخلافة كان من الحديد وهذا من النحاس وتبدو عليه الجدة كما تبدو على الشبايبك المجاورة له مع تطابقها جميعا في الصنعة . فأين ذهب شباك دار الخلافة؟ — العلم عند الله — وكل ما وصل الينا أن الشيخ محمد الابراشي ناظر الخانقاه أزال ثلاثة شبايبك كانت بوجهتها وحولها الى دكاكين .

ويعلو المدخل منارة قاعدتها مربعة ضخمة حليت بالمقرنصات . وبدن دورتها الثانية مستدير . وقد كسيت قمتها المضاعة بالقيشاني الأزرق . وهي أول تكسية عثرت عليها برءوس المنارات ، ولم تكن معروفة من قبل ، تليها منارتا مسجد الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة .

وعلى الباب مصراعان من النحاس الدقيق، بهما تكفيت بسيط بالفضة ومكتوب عليهما اسم المنشئ . وقد حل ظهرهما بزخارف جميلة، مدقوقة أويمة .

نجتاز الباب العظيم الى دركاة مربعة على يسارها باب القبّة . وهى من القباب الكبيرة ، فرشت أرضيتها بالرخام الأسود والأبيض على هيئة محاريب ، وبوسطها قبر المنشئ^(١) ، وجدرانها مؤزرة بالرخام الدقيق بارتفاع ٣,٦٠ كتب بها بالخط الكوفي المربع : ” محمد “ مكررة ، كما يوجد بها تقاسيم هندسية ملونة . وبها مجموعة من الشبايك الحصية الدقيقة ذات الزجاج الملون . ولها محراب شاهق كسى بالرخام الدقيق ، بأسفله وأعلاه طاقات مخصصة محمولة على عمد صغيرة وخلفه مزم أحدثته لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٩٠٩ ، لتتوية ، يتوصل إليه من مدخزين على يمين ويسار المحراب على هيئة دواليب .

وأقيم على وجه العقد الغربى لقاعدة القبّة سياج من الخشب الخرط ، مكتوب عليه ” بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون . الى قوله تعالى فارتقب لآلهم مرتقبون وافق الفراغ من هذه القبّة والخانقاه فى شهر رمضان المعظم سنة تسع وسبعمائة “ .



أرضية القبّة

يجاور باب القبّة باب آخر ، يوصل إلى طريقة مستطيلة فرشت بالرخام الملون توصل الى صحن الخانقاه ، وتصميمها إيوانان كبيران معقودان شرق وغربى . أما الجانبان البحرى والقبلى فقد أنشئ بهما خلوات للصوفية بعضها فوق بعض ، حليت أعتابها بمقرنصات وعقود متنوّعة ، وانفردت بنوع غريب من العقود يكتنف فتحتى الايوانين الشرقى والغربى . يتوسط كلا منهما إيوان صغير معقود ، غطيت فتحته بباب معتب ، يعلوه شبك مغطى بمقرنصات لطيفة كى ينسجم مع باقى الوجهة .

والإيوان الشرقى أكبرها ، وقد قسم إلى ثلاثة أقسام ، يتوسطه محراب من الحجر تسوده البساطة وهو عاير من الزخرف . ولعل هذا راجع الى وفاة المنشئ قبل أن يتمها ولأنها خانقاه أعدت للتصوفين .

(١) الأرضيات المحاريب والأبسطة المحاريب شاعت فى هذا العصر . فقد كانت أرضيات المدرسة الطبرسية وأبسطةها على شكل محاريب . والفاطميون أسبق فى ذلك فقد استعملوا الحصر المحاريب المبطنة .

وعلى ذكر الخانقاه^(١) أذكر أن الخانقاه أو الخانكاه — كلمة فارسية معناها ديار الصوفية والرباط هو المكان المخصص للافعال الصالحة والعبادة وإقامة المنقطعين من الأهل، ويجوز للفقهاء الإقامة في الربط وتنال مرتباتها، ولا يجوز للمتصوف الإقامة في المدارس وأخذ جراتها لأن المعنى الذي يطلق على المتصوف موجود في الفقيه ولا عكس.

أعمال الإصلاح — عيّنت لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الخانقاه منذ سنة ١٨٩٢، فوجدتها في حالة تحترّب. مبانيها مهتمة ورخامها مفكك ومفقود وسقف الطرقة أمام القبّة آيل إلى السقوط وشبابيكها مائلة إلى دكاكين، فقامت بإجراء إصلاحات متعاقبة فيها، فقومت مبانيها من الداخل والخارج. وأصلحت رخامها بالأرضيات والوزرات، وأصلحت سقف الطرقة أمام القبّة. كما عيّنت بإصلاح الباب النحاسي النادر والشبابيك الحصية بالقبّة. وأزالت الدكاكين التي كانت تحجب وجهة القبّة وأعدت الشبابيك إلى أصلها وركبت عليها مصبغات نحاسية. كما أصلحت المنارة وكان لهذه الأعمال أثر كبير في صيانة هذه الخانقاه وإقامة الشعائر الدينية فيها.

(١) كنوز الذهب في تاريخ حلب لموفق الدين أبي ذر الشهير بسبط ابن العجمي الحلبي ص ١٣٦ خط

مسجد الماس الحجاب

بشارع الحلمية^(*)

يقع هذا المسجد عند أول الحلمية من جهة شارع محمد علي، وقد أنشأه الأمير سيف الدين الماس ابن عبد الله الناصري حاجب الحجاب في الديار المصرية .

الأمير الماس — أُماس (بضم الألف وسكون اللام وفتح الميم) معناه باللغة التركية « خالده »، كان مملوكا للناصر محمد بن قلاوون، وظل يتدرج في وظائف الدولة حتى صار من أكبر الأمراء . ولما عين الأمير أرغون نائبا لحلب وبقى منصبه في مصر شاغرا عظمت مكانة الماس وصار في منزلة النائب، إلا أنه لم يأخذ لقب نائب . والأمراء في خدمته وصار يجلس في باب القلعة من قلعة الجبل في منزلة النائب، والحجاب وقوف بين يديه .

وفي سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣٢ م) خرج الناصر محمد الى الحج وتركه في القلعة هو وبعض الأمراء . وفي سنة ٧٣٣ هـ (١٣٣٣ م) غضب عليه الناصر بسبب سوء تصرفه في غيبته وعدم إخلاصه، وصادر أمواله فوجدها شيئا كثيرا، وصادر ما عنده من التحف وكانت كثيرة كذلك . وقبض عليه في ٢٠ ذى الحجة سنة ٧٣٣ هـ (١٣٣٣ م) . وظل مقبوضا عليه الى أن خنق في سجنه في ١٢ صفر سنة ٧٣٤ هـ (١٣٣٣ م) ودفن في هذا المسجد^(٢) .

وصف الجامع — بدئ العمل في هذا الجامع في شهر سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م) . وانتهى في سنة ٧٣٠ هـ (١٣٣٠ م) . وله وجهتان : إحداهما بحرية تسودها البساطة وبها الباب البحري، والأخرى غربية وهي الرئيسية، وتشتمل على المنارة والقبة، ويتوسطها المدخل الرئيس، تكتنفه نافذتان حليت أعتابهما ومزرتاتهما برخام ملون، يعلو كلا منهما شباك من الخشب المقرغ بزخارف جميلة . والوجهة محلاة من أعلاها بافريز مكتوب به أدعية، منها : " اللهم يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيننا وبين الصديق والإخلاص والخشوع والهيبه والنور واليقين والعلم والمعرفة والحفظ والعصمة والنشاط والقوة والبيان والفهم في القرآن وأدخلنا مدخل صدق وأخرجنا مخرج صدق واجعل لنا من لدنك سلطانا نصيرا ... " .

وهذا النوع من الكتابة غريب في وجهة رئيسية لمسجد، لأننا ألفنا أن نرى في مثل هذا الوضع آيات من القرآن، أو تاريخ إنشاء الجامع .

(*) انظر الصور من رقم ٧٥ — ٨٠ بمجموعة الصور الفوتوغرافية . (١) النجوم الزاهرة ج ٩ ص ٣٠١ ،

المقريزي ج ٢ ص ٣٠٧ ، الدرر الكامنة ج ١ ص ٤١٠ (٢) تاريخ المالك ص ١٨٧

وحجر الباب العمومي مستطيل الشكل يكتنفه عمودان رخاميان، وقد غطى بمقرنصات حجرية ذات دلايات . وهذا النوع من الأبواب من مميزات العمارة في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) حيث نراه قد شاع بعد ذلك في قصرى بشتاك وقوصون ومسجد بشتاك .

وتوجد الى جانب هذا المدخل نافذة كانت مصاريعها مكسوة بالنحاس المزخرف كما يبدو عليها، تعلوها نافذتان أخريان حليت نواصيها بعمد رخامية صغيرة وغطيت بشبائك خشبية مفرّعة بأشكال نباتية جميلة وغطيت بمقرنصات ويقابلها مثلها .

ومصراعا الباب من الخشب المحلى بزخارف نحاسية مفرّعة، تكون أطباقا اثني عشرية، يتوسطها ترس يحيط به إفرز نحاسى ينتهى من أعلى وأسفل بحزامين، كتب بالعلوى منهما قوله تعالى : "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة" . وبالرأس الأسفل تاريخ ترميمه سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١١ م) ومما يلاحظ أن حشوات النحاس في هذا الباب مثبتة على الخشب مباشرة . وهذا قليل ، إذ أن المألوف تكسية الخشب بألواح نحاسية توضع فوقها تلك الحشوات . وثمت ملاحظة أخرى وهى خلو الحشوات من الأنانات^(١) التى تحيط بالحشوات . ويعلو الباب شباكان من الخشب المفرّغ ، يعلوهما سطر مكتوب فيه : "أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك الفقير الى الله ألماس أمير حاجب في شهر سنة تسع وعشرين وسبع مائة وكاله سنة ثلاثين من الهجرة النبوية" . وهذا النوع من الشبائك الخشبية حل هنا محل الشبائك الجصية ، ويعتبر النموذج الثانى ؛ لأن أول ما ظهر منه فى قبة السبيل الذى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين ، ثم فى هذا المسجد . ورأيناه بعد ذلك فى مسجد بيدمر البدرى ، فوجهة مسجد برقوق بالنحاسين . وأخيرا فى مسجد اينال الأتابكى ، وهو أقلها من الناحية الفنية .

ومن الباب العمومي يتوصل إلى صحن المسجد ، وهو محاط بأربعة إيوانات ذات أعمدة رخامية وعقود ، وأكبرها إيوان المحراب . وقد حليت حافة العقود حول الصحن بزخارف جصية ؛ كما فتحت بنواصيها شبائك صغيرة ، حليت أطرافها الخارجية بزخارف جصية ، تنوعت عن زخارف العقود فيها ، كما يوجد بالجدار الشرقى بقايا زخارف جصية .

ومن النادر أن نرى فى دولة المماليك البحرية حافة عقود مزخرفة ، بينما لم تستعمل زخرفة العقود إلا فى الجامع الطولونى ، وتطوّرت إلى كتابات فى مساجد الأزهر والأقمر والصالح طلائع ، ثم رأيناها فى مدرسة قلاوون .

(١) الأنانات : أشربة تحيط بالحشوات وقد سبقه فى ذلك باب الإمام الشافعى بدار الآثار العربية .

وكذلك يسترعى النظر زخرفة باطن العقد الكبير أمام المحراب ، وهذا النوع أيضا لم نجده إلا في الجامع الطولوني ومدرسة قلاوون . وأخيرا في بعض مدارس عصرى قايتباى والغورى .
والمحراب مكسو برخام ، ولكنه أقل دقة من محراب القبة ، تعلوه زخارف جصية وبخاريات ، ويجاوره منبر خشبي ليس بالمنبر القديم ، بل يرجع الى العصر التركي .

و بمؤخر هذا الإيوان دكة المبلغ من الرخام ، وهي محمولة على ثمانية عمد رخامية — والدلك الرخامية شاعت في هذا العصر — ولعل هذه أول ظهورها ، وقد رأيناها بعد ذلك في مساجد آق سنقر والسلطان حسن والماردانى وبرقوق والمؤيد وعبد الغنى الفخرى .

ويحيط بجدار المحراب إفريز رخامى مكتوب فيه آيات من سورتي الفتح وتبارك . وقد بقي في هذا الإيوان بقايا وزرة رخامية بسيطة أريج أنها باقية من ترميم أجرى بالمسجد في وقت ما ، لأنه باق به بقايا أخرى من الرخام المزخرف والمكتوب بالكوفي المربع والمطعم بالألوان والمفتوح مثبتة في الإيوان البحرى ، لاشك أنها باقية من وزرات المسجد القديمة . ولا عجب ، فان ابن تغرى بردى المؤرخ يقول عن المنشئ إنه عنى جدا برخام هذا المسجد وبالقاعة التى أنشأها بالقرب منه . كما أن بقايا السقوف القديمة الباقية بالإيوان الشرقى كانت مدقوقة بالأوئمة وملقونة ، وفي الجنب البحرى مقصورة خشبية على وجه مزيرة ، وفي النهاية البحرية للإيوان الغربى توجد القبة ، وهي وإن كانت بسيطة من الخارج إلا أن داخلها يشتمل على دوائر جصية مزخرفة ، وقد ركب على بابها مصراعان من الخشب حليا بأشرطة وجامات نحاسية غربية وغير شائعة .

ويتوسط القبة قبر المنشئ ، عليه تركيبة من الرخام ، أجمل ما فيها باباتها^(١) . وبها محراب ، تدل بقايا الرخام الموجودة به والعمد المزخرفة المكتشفة له على مقدار دقة صناعة الرخام بهذا المسجد .

وقد بقي من مصاريع الشبابيك القديمة مصراعان دقت حشواتهما المسدسة بالأوئمة وطعمت بالسنن . أما منارة المسجد فحديثة بالنسبة اليه ، ويدل طرازها وتأخر صناعتها على أنها ليست بالمنارة الأصلية ، بل ترجع الى العصر التركي .

وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بعدة إصلاحات في هذا المسجد انتهت سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١١ م) تناولت تقويم الأعمدة والعقود ، وإصلاح الباب النحاسى والنوافذ الخشبية وأعمال الرخام .

(١) باباتها : رؤسها المستديرة .

جامع قوصون

بشارع محمد علي^(*)

الأمير الكبير سيف الدين قوصون الساقى الناصرى ، قدم مصر ضمن من وفد إليها من بلاد بركد^(١) مع خوند ابنة القان أزبك زوج الناصر محمد بن قلاوون في ٢٣ ربيع الاخر سنة ٧٢٠ هـ (١٣٢٠ م) . وما إن رآه الناصر حتى أمر بشراؤه ، فاشترى بثمانية آلاف درهم . ونال حظوة عنده ، ورقاه في جملة وظائف : من أمير عشرة الى إمرة طبابخانا ، ثم أمير مائة ، فمقدم ألف . وأحضر افراد أسرته الى مصر ، وعظم مركزه عند السلطان فترّج أخته وزوجه ابنته في سنة ٧٢٧ هـ (١٣٢٧ م) . واحتفل بزواجه احتفالا كبيرا تبارى الأمراء في تقديم الهدايا فيه حتى بولغ في تقدير قيمتها^(٢) .

وكان يقيم في قصره الفخيم الذى أنشاه خلف مسجد السلطان حسن الموجودة بقاياها حتى الان ، ويعيش فيه عيشة بذخ وترف زائد ، فقد كانت الآنية من الذهب والفضة . هـذا عدا الجواهر وكميات الذهب الكثيرة ، حتى إن سروج خيله كانت من الذهب والفضة . وكان أميرا جليلا كريما . وقد وجد في مخازن قصره كميات كبيرة من الأبسطه صناعة مصر بلغت ١٨٠ زوجا ، منها ما طوله من أربعين إلى ثلاثين ذراعا ، و ٣٢ أخرى عمل الشريف بمصر منها أربعة من الحرير .

وفي دولة الأشرف علاء الدين بكك بن الناصر محمد بن قلاوون تقلد نيابة السلطنة بمصر . ثم انتهى أمره بالقبض عليه وإرساله إلى الإسكندرية ، فسجن بها إلى أن توفى في آخر شوال سنة ٧٤٢ هـ (١٣٤٢ م) . وكان خيرا كريما جزيل العطاء ، رحمه الله وعفا عنه . وله بمصر منشآت عمارية هامة ، منها بقايا خانقاه القرافة الصغرى ، ووكالة بشارع باب النصر ، وبقايا القصر الذى كان يسكنه .

موقع الجامع وتاريخ إنشائه — كان موقع هذا الجامع قبل إنشائه دارا للأمير أقوش نيله ، ثم عرفت بدار الأمير جمال الدين قتال السباع الموصلى . فأخذها الأمير قوصون وهدمها وأنشأ مكانها هذا الجامع .

وفي ٢١ رمضان سنة ٧٣٠ هـ (١٣٣٠ م) تم بناء الجامع ، وافتتحه الملك الناصر محمد بن قلاوون . وكان الخطيب يومئذ قاضى القضاة جلال الدين القزوينى .

(*) انظر الصور من رقم ٨١ - ٨٤ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) بركد من قرى بخارى ، معجم البلدان ج ٢ ص ١٤٩ (٢) المنهل الصافى ، والمقرزى ج ٢ ص ٧٢ و ٣٠٧ والدرر الكامنة ج ٣ ص ٢٥٧ . (٣) المقرزى ، ج ٢ ص ٣٠٧ ، تاريخ المسالك ص ٢٢٦

ويبدو لي أن محتته كان لها تأثير كبير على مذشاته فقد وصلت إلينا مشوهة بسبب الاعتداء عليها، ولم نجد أحدا من المؤرخين عنى بذكرها تفصيلا، ولم نسمع أن دروسا أقيمت بها مثل بقية المساجد. وقد زاد تحزب هــذا المسجد عقب فتح شارع محمد على سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) فإنه أخذ منه قطعة من ضمنها الساقية والمنارة .

تجديد المسجد الحالي — وعقب فتح شارع محمد على وضع المغفور له على باشا مبارك تصميا لتجديده شرعت وزارة الأوقاف في تنفيذه ، ولم تتم عمارته إلا في عصر المغفور له الخديو عباس حلمي الثاني سنة ١٣١١ هـ (١٨٩٣ م) وهو مبني بالحجر من الداخل والخارج . ويتكوّن من أربعة إيوانات ، يتوسطها صحن مغطى بقبة من الخشب منقوشة . كما يعلو المحراب قبة . أما المحراب فهو مزخرف بالبوية الملوّنة ، يجاوره منبر من الخشب المجمع بأشكال هندسية . وفي الإيوان الغربي دكة المبلغ وهي من الرخام . غير أن تصميمه وتفصيله العمارية لا تمت من الناحية الفنية بأية صلة إلى الجامع القديم .

الأجزاء القديمة بالمسجد — لم يبق من المسجد القديم إلا الباب البحري ، وهو مع ضخامته تسوده البساطة ، تجاوره بقايا الزخارف والشبابيك الحصية التي تلاصق المسجد الحديد من بحريه ، ولعلها جزء من الإيوان الشرقي للجامع القديم . وتدل هذه الزخارف على أن الزخارف الحصية كانت شائعة في المسجد القديم كما أن الإفريز الزخرفي الذي كان يحيط بمجران الجامع أسفل الشبابيك لا نظير له . وقد تنوّعت أشكال الشبابيك كما تنوّعت زخارفها ، وعقودها المدببة مرتكزة على عمد رشيقة ، وتواشيجها زخارف موزّقة ، كما أحيط بعضها بكتابات . كذلك بقي أحد أبواب المسجد . وهذا الباب بشارع السروجية يتوصل منه إلى حارة خلف المسجد الجديد ، توصل إلى شارع محمد على ، تعرف بعطفة المحكمة . وهو من الأبواب الفخمة ، مبني بالحجر وأعتابه مكسوّة بالرخام الملون ، وينتهي أعلاه بمقرنصات ذات دلايات ظريفة ، ومكتوب على جانبيه ما نصه : ” أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك بكرم الله تعالى العبد الفقير إلى الله تعالى قوصون الساقى الملكى الناصرى فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر أعز الله أنصاره وذلك فى سنة ثلاثين وسبع مائة “ .

وعلى الكتف الأيسر للباب مزولة مكتوب عليها بالخط الكوفى ” عمل أحمد الحريرى عام خمس وثمانين وسبع مائة “ .

وكان مربجا على هذا الباب مصراعان مغشيان بالنحاس أودعا دار الآثار العربية ، كما كان يعلوه إحدى منارتى الجامع .

ونشر مسيو فان برشم كتابة تاريخية أخرى نصها :

”بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله... الآية — أمر بإنشاء هذا الجامع العبد الفقير الى الله تعالى السيفي قوصون المملكي الناصري في أيام مولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن قلاوون وذلك في شهر سنة ثلاثين وسبعائة من الهجرة“ .

هذه هي الخلفات القديمة من جامع قوصون، وهي لا تلقى ضوءاً جديداً عليه، بل تزيد أمره تعقيداً؛ فإن المسافة بين هذا الباب وبين البقايا الزخرفية بحرى الجامع الحديد كبيرة جداً. ولا شك أن الجامع كان كبيراً كما وصفه ابن حجر العسقلاني وعلى ذلك يكون هذا الباب موصلًا إلى ملحقات حول المسجد، مما يرجح أن الأمير قوصون لم ينشئ الجامع في هذه المنطقة فقط بل أنشأ حوله منشآت أخرى داخلية في حدوده لم يتعرض لذكرها أحد. واشماله على منارتين يعزز أنه كان مسجداً كبيراً. فقد ألفنا أن نرى المساجد ذات المنارتين كبيرة جداً مثل مساجد الحاكم والسلطان حسن وبرقوق بالصحراء والمؤيد .

معماري المنارتين — وقد عرفنا جنسية المعماري الذي قام ببنائهما، وهو فارسي قدم من تبريز، فبنى المئذنتين على مثال المئذنة التي عملها خواجه علي شاه وزير السلطان أبي سعيد في جامعهم بمدينة توريز من بلاد فارس .

وإذا كان المعماري فارسي فهل نستطيع أن نتخيل طراز المنارتين من شكل منارة خانقاه قوصون المنشأة سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) والباقية إلى الآن بالقرافة الصغرى؟ يجوز ذلك، كما يجوز أن يكون هو الذي قام ببنائها أيضاً. كذلك يحتمل أن يكون طرازهما على مثال منارتى مسجد الناصر محمد ابن قلاوون بالقلعة المنشأة سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٥ م) . وقد غشيت قتمها بالقاشاني . ونظن الى حد كبير أن بناءهما كان فارسيًا أيضاً، بل لعله البناء التبريزي .

وقد حدثنا الجبرتي عن سقوط إحدى المنارتين بما نصه : « وفي آخر شعبان سنة ١٢١٥ هـ (١٨٠١ م) سقطت منارة جامع قوصون، سقط نصفها الأعلى فهدم جانباً من بوائك الجامع، ونصفها الأسفل مال على الأماكن المقابلة له بعطفة الدرب النافذ لدرب الأغوات. وأظن سقوطها من فعل الفرنسيين بالبارود » .

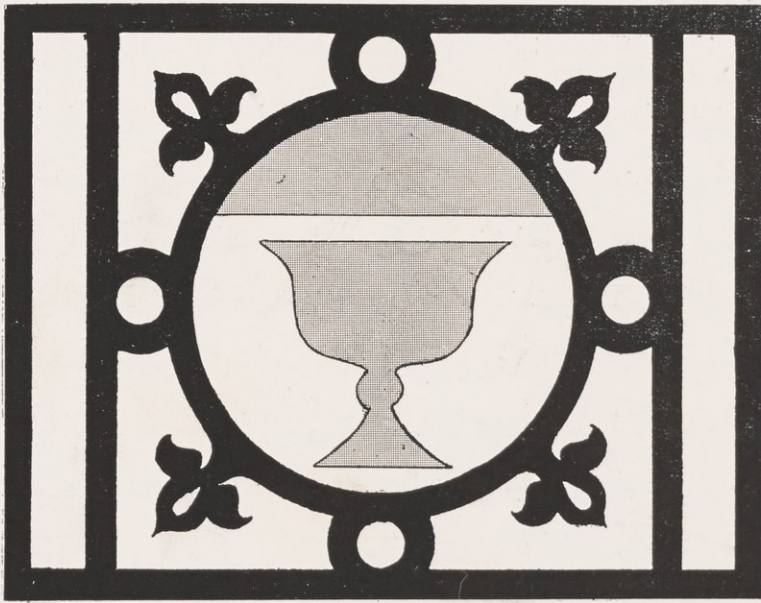
كذلك أخبرنا المرحوم علي باشا مبارك بضياح بقايا المنارة عند فتح شارع محمد علي سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) وأن به قبة قديمة .^(٣)

(١) المقرئ، ج ٢ ص ٣٠٧ (٢) الجبرتي، ج ٣ ص ١٤٣ و١٤٤ (٣) الخطط الجديدة، ج ٥ ص ٨٨

وقد أدرك الجامع قبل نهاية تخزينه المهندس القدير پريس دافين ، الذي ظهر كتابه سنة ١٨٧٧م وعين الجامع ووصفه بأن تخطيطه كان مربعا ، وأن به أعمدة تحمل عقودا مدببة . ولم يعين به سوى إيوان المحراب ، وأشار إلى شبابه الجصية ورسمها . وقال : إنه كان يعلاوالمحراب قبة لها تصميم جميل . وكذلك وصف مقصورة من الخشب منقوشة بنقوش جميلة ، وكرسين للقرآن ، وتنورا من النحاس يبلغ طوله حوالي ثلاثة أمتار . ثم وصف المنبر وحشواته الدقيقة ، وبعته بأنه تحفة فنية ، تفوق نقوشه نقوش منبر جامع طلائع بن رزيك بقوص . ونشرله في كتابه الفن العربي أربع لوحات تناولت تفاصيله الدقيقة .

ومن نص تاريخي نقله فان برشم عرف أن المنبر انتهى سنة ٧٢٩ هـ (١٣٢٩ م) . أما التنور (ثريا) فانه مصنوع من النحاس الأصفر المخزم ذو إثنى عشر ضلعا مكون من أربع طبقات مزينة بأشكال نجمية كثيرة الأضلاع وأشكال هندسية . ويقول صانعه بدر بن أبي يعلا إنه أتمه في مدة أربعة عشر يوما .

أما الصينية أسفل التنور فمنقوش عليها جامات باسم السلطان حسن ، وهو مودع بدار الآثار العربية ومعروض ضمن مقتنياتها .



رنك قوصون على واكلته بشارع باب النصر

ولما أدى فيه فريضة الجمعة يوم ٢٩ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول أم المصلين ، وهو حادث له أهميته في تاريخ مصر .

جامع بشتاك

بشارع درب الجمايز (*)

الأمير بشتاك الناصري من أمراء الناصر محمد بن قلاوون . اشتراه الناصر بستة آلاف درهم .
وعهد إلى الأمير قوصون بترتيبه ، فكانت له حظوة عند الناصر . وتقلب في جملة وظائف من أمير
شكار^(٢) ، إلى كاتب سر . وكان موضع احترام الناصر محمد بن قلاوون ، وكثيرا ما كان يغمره بهداياه .
وبعد وفاة الناصر محمد قبض عليه واعتقل بالاسكندرية . ثم قتل في شهر ربيع الآخر سنة ٧٤٢ هـ
١٣٤١ م . وفي سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) نقلت جثته من الإسكندرية ودفن بترية سنجر الجاولي ،
وله منشآت عمارية هامة ، منها قصره العظيم بشارع بين القصرين ، والحمام بسوق السلاح ، ثم خانقاه ،
فمسجده هذا .

تاريخ إنشاء المسجد — اختار الأمير بشتاك الحافة الغربية لبركة الفيل ، والشاطئ الشرق
للخليج المصري ، فأنشأ على شاطئ الخليج خانقاه احتفل بافتتاحها في أول شهر ذي الحجة سنة ٧٣٦ هـ
(١٣٣٦ م) .

وفي شهر رمضان سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٦ م) أنشأ المسجد تجاهها ، فوق الفراغ منه في شهر رجب
سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٧ م) وقيل في ذي الحجة سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٧ م) . وأنشأ بينه وبين الخانقاه
ساباطا يصل أحدهما بالآخر . ولما تم بناء المسجد واحتفل بافتتاحه خطب فيه العلامة تاج الدين
عبد الرحيم ابن قاضي القضاة جلال الدين القزويني . ويذكر ابراهيم بن مغطاي^(٥) المؤرخ أن الجمعة
أقيمت فيه في ٢١ شعبان سنة ٧٣٦ هـ (١٣٣٦ م) .

وقد ظلت هذه المنشآت عامرة بذكر الله تعالى إلى أن تخربت الخانقاه ولم يبق لها أثر .
أما المسجد فإنه باق إلى الآن ، وإن كان أكثره قد جدد .

ومن بواعث الأسف أننا لم نعثر على وصف لتلك المنشآت ، وإن كان الأمير بشتاك قد عودنا
أن نرى الفخامة والضحامة تسود منشأته . وهاهو قصره العظيم الباقي حتى الآن بشارع بين القصرين
تجاه المدرسة الكاملية ، نخر المنشآت المدنية في القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) .

(*) أنظر الصور من رقم ٨٥ - ٨٦ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) الدرر الكامنة ج ١ ص ٤٧٧ . (٢) أمير شكار (أمير الصيد) ويشرف على شؤون الصيد ولوازمه .

(٣) المقرئ ج ٢ ص ٤١٩ (٤) السلوك، ج ٢ قسم ٢ ص ٤٢٣ (٥) تاريخ الماليك ص ٢٢٦

وقد رأينا المقرئ المؤرخ الجليل يعبر عن إعجابه بهذا المسجد بإيجاز حيث يقول : « وهو من أبهج الجوامع وأحسنها رخاما وأزهرها » .

أما كونه من أبهج الجوامع وأزهرها فيكفيه موقعه ، وأنه يشرف على بركة الفيل إحدى متزهات مصر التي فتنت الشعراء والكتاب . فقد وصفها ابن سعيد الأديب الأندلسي فقال :

انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت * بها المناظر كالأهداب للبصر
كأنما هي والأبصار ترمقها * كواكب قد أداروها على القمر

وأما أنه أحسن الجوامع رخاما فهذا طبيعي ؛ لأن صناعة الرخام في الآثار المعاصرة لهذا الجامع بلغت أوج مجدها في الدقة والجمال والتطعيم بالصدف . كما أن البقايا القليلة التي عثرت عليها إدارة حفظ الآثار العربية بوزرة قاعة قصره العظيم دلت على مقدار دقة صناعة الرخام بها .

ثم إن صناعة الرخام في باب حمامه بشارع سوق السلاح لا نظير ولا ثاني لها في باب آخر . والبقايا القديمة التي لا تزال ترى في المسجد بعد تجديده ، وتتحصر في الباب العمومي الداخلي والمنارة ، تدل دلالة واضحة على أنه كان مسجدا كبيرا فخا حافلا بشتى الصناعات .

أعمال التجديد — في سنة ١٢٧٨ هـ (١٨٦١ م) أمرت المغفور لها والدة المرحوم مصطفى فاضل باشا أخى المغفور له إسماعيل باشا بتجديد هذا الجامع ، بمناسبة إنشاء دارهما المجاورة له وعهدت الى نيازي بك بهذا العمل الخيري ؛ فأعاد بناءه من الداخل ، وحافظ على الباب العمومي القديم والمنارة على يساره ، وأنشأ له بابا ووجهة جديدة .

وصف المسجد — تقع الواجهة العمومية الغربية — وبها الباب الجديد — على شارع درب الحمامين وتسودها البساطة . ويعلمو الباب لوح رخامى به تاريخ التجديد والثناء على المجددة بأبيات من الشعر نقتطف منها :

لقد أسست ذات العفاف بناءه * على دائم التقوى فم لها الخبير
بهمت من أضخى له السعد خادما * نيازي هو البيك الذى زانه الفخر
وجاءت بشارات القبول وأزخت * بإتمام بيت الله دام لها الأجر

واجتياز هذا الباب يؤدى الى رحبة ، يقابل الداخل إليها الباب القديم ، وهو باب عظيم مبنى بالحجر يكتنفه عمودان من الرخام ، وبجانبيه صفتان غطيتا بمقرنصات . يغطى ذلك سقف من الحجر به مقرنصات متدلية ، تتوسطه سررة بها تضاليع محارية يعلوه سطر مكتوب فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ... الآية » .

وداخل المسجد جديد، وهو مكون من ستة أروقة يتوسطها منور. والمحراب من الرخام كتب أعلاه: "هو العلي الأعلى. فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب". وقد فرش المسجد بالسجاد ذى المحاريب.

وفي الجدار القبلي مدفن يضم رفات المرحوم أحمد رشدي بك المتوفى سنة ١٢٩٦هـ (١٨٧٩ م). وهو نجل المغفور له مصطفى باشا فاضل. ولما نقل أخيرا جثمان المغفور له مصطفى باشا فاضل المتوفى سنة ١٢٩٢هـ (١٨٧٦ م) الى هذه المقبرة أضيف الى الكتابة التي على الباب السطر الأعلى منها فأصبح نصها: "ضريح المغفور له الأمير مصطفى باشا فاضل وضريح الأمير المرحوم أحمد رشدي بك نجل الأمير المغفور له مصطفى فاضل باشا نجل الأمير الشهير المبرور ابراهيم باشا نجل ساكن الجنان عزيز مصر الحاج محمد علي باشا في عشرين ذى القعدة سنة ١٢٩٦هـ الى أرواحهم الفاتحة".

وهذا التاريخ هو تاريخ وفاة أحمد رشدي بك كما هو منقوش على قبره الذي تعلوه قبة منقوشة محمولة على عمد. أما مصطفى باشا فاضل فكانت وفاته في الآستانة عام ١٢٩٢هـ (١٨٧٦ م) — ثم نقل جثمانه الى هذه المقبرة. وكان من غواة جمع الكتب، وكانت له مكتبة حافلة بنوادير المخطوطات التي لانظير لها. اشتراها بعد وفاته المغفور له الخديو اسماعيل باشا بمبلغ ١٣,٠٠٠ ليرة عثمانية^(١)، دفعها من ماله الخاص وأهداها الى دار الكتب المصرية. وهي مميزة بين فهارسها بحرف «م» بعد رقم كل كتاب.

وفي مؤخر المسجد باب يوصل الى سلم حلزوني قديم، يؤدي الى السطح فالمنارة؛ وهي من المنارات العظيمة المبنية بالحجر والحافلة بالنقوش والكتابات، وامتازت بكثير من التفاصيل العمارة التي لا توجد في غيرها. وأولى تلك المميزات بابها ذو المكسلتين. نعم سبقتها في هذا منارة مسجد الجاولي، ولكن الباب من غير مقرنصات ولم يكتب عليه نص تاريخي مثل هذه. ومكتوب فوق الباب: "بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما مهده لنفسه المقتر الأشرف بشتاك المالكي الناصري والابتدا في مستهل شهر رمضان المعظم سنة ست وثلاثين وسبعائة و فرغ آخر شهر رجب الفرد سنة سبع وثلاثين وسبعائة".

(١) يعادل بالتقريب مبلغ تسعة آلاف جنيه مصرى في ذلك الوقت.

وثانى مميزاتها تلك التجاويف الرأسية فى بدن الدورة الثانية، فهى مقصورة عليها . وقد تنوعت النقوش المفترغة بشقق الدرازين وشملت قوائمها . أما الدورة الثالثة فهى حادئة ودخيلة عليها . ولعلها عملت سنة ١٢٧٨ هـ (١٨٦١ م) .

ومن مآثر السيدة والدة فاضل باشا إنشائها على جزء من أرض الخانقاه سبيلا وكتابا فى سنة ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣ م) كسيت وجهته بالرخام المحلى بالنقوش والكتابات . وهو تجاه الخارج من باب المسجد .

وبأعمال هذه السيدة الجليلة أضيفت صفحة ناصعة من صفحات سيدات البيت العلوى الكريم الى أثر المرأة فى العمارة الاسلامية .



مبخره

مسجد الطنبغا المارداني

بشارع التبانة^(١)

كان الخارج من باب زويلة في عهد الدولة الفاطمية حين يأخذ الطريق على يساره (الدرب الأحمر) الآن يحدد فضاء كبيرا لا بناء فيه .

وفي سنة ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) أنشأ الصالح طلائع بن رزيك مسجده تجاه الخارج من هذا الباب . وبعد إنشائه له أقيمت في هذا الفضاء مقابر لأهل القاهرة . فلما زالت الدولة الفاطمية وأنشأ صلاح الدين الأيوبي القلعة على رأس الشرف المطل على القطائع ، كان يسلك الى القاعة من هذا الطريق .

وفي نهاية القرن السابع الهجري (السادس عشر الميلادي) أنشئت في هذا الشارع المساجد والأبنية ، وقسم الى أخطاط عرفت بسوق البسطيين : نخط الدرب الأحمر ، نخط جامع المارداني ، نخط سوق الغنم ، نخط التبانة ، نخط باب الوزير حتى القاعة .

وأكثر هذه الأخطاط باقى الى الآن وأكثرها بأسمائه القديمة . وهي حافلة بثتى المنشآت العمارة فى مختلف العصور ، ما بين مسجد ومدرسة وخانقاه وسبيل وكتاب ودور وقصور . وقد أبقي الدهر على أكثر هذه المنشآت . ومن أجلها جامع المارداني .

المنشئ — الطنبغا بن عبد الله المارداني الساقى الأمير علاء الدين ، أحد مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون . كان الناصر كثير العناية به فعينه ساقيا ثم أمير طبابخاناه^(٢) فى مدة يسيرة ، ثم عينه أمير مائة ومقدم ألف بالديار المصرية وزوجه آبلته . وبعد وفاة الناصر محمد تولى ولده المنصور أبو بكر قبض عليه فى صفر سنة ٧٤٢ هـ (١٣٤١ م) . ولما خلع المنصور وتولى أخوه الملك الأشرف بك^(٣) بن محمد بن قلاوون سنة ٧٤٢ هـ (١٣٤١ م) أفرج عنه .

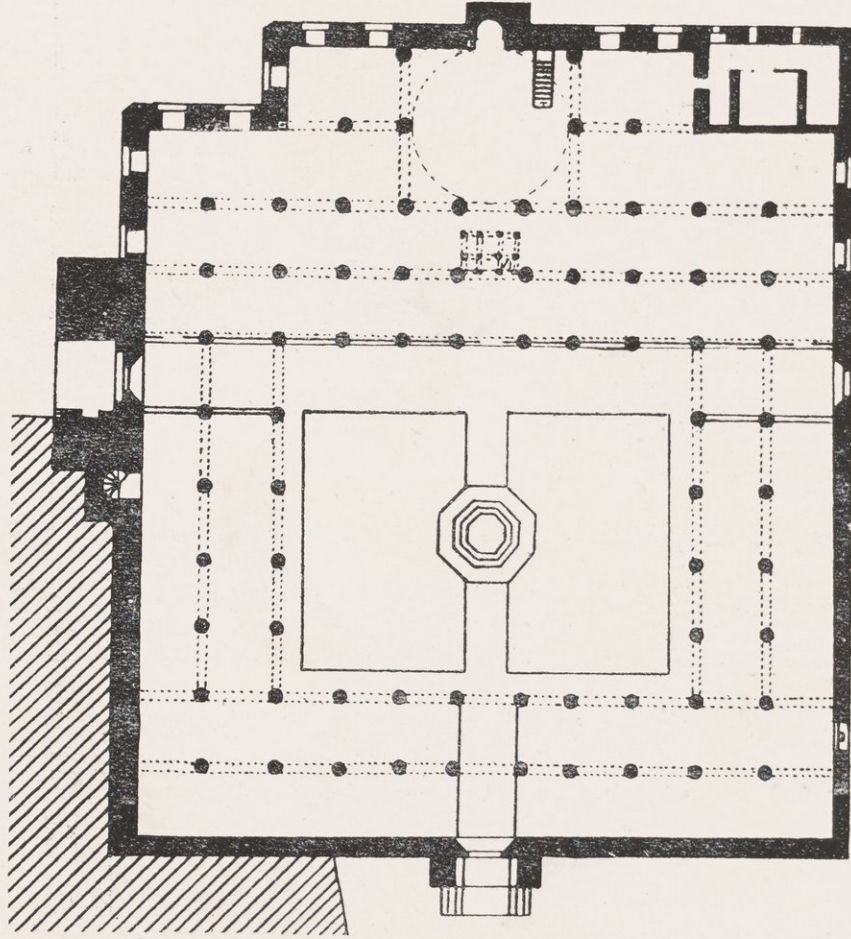
(*) انظر الصور من رقم ٨٧ — ٩١ مجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) الدرر الكامنة ج ١ ص ٤٠٩ — المهمل الصافى — أبو الفداء ج ٤ ص ١٣٩

(٢) الساقى : وظيفته إعداد مائدة السلطان . ثم تقديم المشروب عقب رفع المائدة .

(٣) الطببخاناه : بها الآلات الموسيقية للفرقة التى تعزف على باب القصر الملكى .

وحين استقر الملك الصالح إسماعيل بن محمد بن قلاوون، في المملكة عين الطنبغا نائباً على حماه، فتوجه إليها في شهر ربيع الأول سنة ٧٤٣هـ (أغسطس سنة ١٣٤٢ م) .
وفي شهر رجب عين نائباً لحلب، فاستمر بها إلى أن توفي في صفر سنة ٧٤٤هـ (١٣٤٣ م) .



مسقط أفقي

تاريخ إنشاء الجامع — شرع الأمير الطنبغا المارداني سنة ٧٣٨هـ (١٣٣٧ م) في بناء هذا الجامع، ويقال: إنه كان سخياً في نزع الملكية للأماكن اللازمة له. وقيل: إنه أخذ عمده مما كان في جامع راشد الفاطمي واستمر العمل جارياً فيه بهمة كبيرة حتى كمل، واحتفل بافتتاحه بأول خطبة أقيمت في يوم الجمعة ٢٤ رمضان سنة ٧٤٠هـ (مارس سنة ١٣٤٠ م) هذا ما ذكره المقرئ وقد جاء مطابقاً لما كتب على جدران المسجد ومدخله والوجهة القبلية له .

(١) المقرئ، ج ٢ ص ٣٠٨ ثم نراه في ج ٢ ص ٢٨٣ ينقض هذه الرواية ويقرر أن جامع راشد كان عامراً إلى

ما بعد سنة ٨٠٦هـ (١٤٠٣ م) .

ويظهر أن مدّة السنة لم تقنع ابن بهادر المؤرّخ فذكر أنه أنشئ — وطبعاً يقصد أنه بدئ فيه — سنة ٥٧٣٥هـ (١٣٣٥ م) ، وهو ما أقرّه عليه . وهذا ما قرره أيضاً المقرّبي فقد ذكر في حوادث سنة ٧٣٥هـ (١٣٣٤ م) الشروع في نزع ملكية الدور اللازمة له بمعرفة النشو فاغتصبها بنصف قيمتها^(٢) .

وصف الجامع — وضع تصميمه على مثال المساجد الجامعة أربعة إيوانات ذات أروقة يتوسطها صحن مكشوف . أكبرها إيوان القبلة . فهو يحتوي على ثلاثة أبواب : غربي وقبلي وبحري . والأخير أحفلها زخرفاً ، فقد كسى بالرخام المألون الملبس في الحجر ومكتوب عليه ما نصه : ” بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر . وكان الفراغ من هذا الجامع المبارك في شهر رمضان المعظم سنة أربعين وسبعائة “ .

وفي هذا الباب ظاهرة معمارية هامة ، وهي بروزه عن سمت الواجهة ونماذجها معدودة . وعلى يسار هذا الباب منارة مكوّنة من ثلاث دورات . وإن انقطاع الكتابة من الجدران الحاملة لهذه المنارة وانفصالها عن باقي كتابة المدخل مع وجود تكلمة لها بهذه الواجهة مما يجمل على اليقين بأن عمارة جديدة أجزيت بالمدخل في وقت غير معلوم . وتعدّته إلى المنارة بخدّدت أيضاً . كما يحتمل أن تكون قد عملت تقوية جديدة لأساس المنارة وقاعدتها فقط فحجبت ما خلفها من كتابات . والرأى الأول أرجح . ويفصل الإيوان الكبير عن الصحن سياج من الخشب انخرط المحفور من وجهيه بزخارف جميلة . وقد كتب على وجهيه من أعلا آيات من سورتي الفتح والنجم .

ويتوصل إلى داخل الإيوان الكبير من أبواب شرعت في هذا السياج . ولعله أقدم سياج باق في الآثار العربية بمصر ، أو هو الثاني إذا عدنا سياج مسجد آل ملك الجوكندار . ويليهما سياج قايتباي بالجامع الأزهر .

والإيوان الشرقي غنيّ بمختلف الصناعات ، فقد أقيمت عقوده على عمد من الرخام والجرانيت الأحمر ، ويعلموا هذه العقود سقوف حفرت بها زخارف ، لونت وزهبت بألوان زاهية جميلة . كذلك كسيت الجدران إلى ارتفاع نحو ثلاثة أمتار بوزرة مكوّنة من أشرطة من الرخام ، ومن أجزاء دقيقة جدا من الرخام والصدف ، بعضها يمثل أشكالاً هندسية ، والبعض الآخر آيات بالخط الكوفي المربع بالرخام الأخضر ، يقرأ فيها : ” لا إله إلا الله محمد رسول الله “ واسم ” محمد “ مكرراً . ويتوسط بعضها دوائر كتب حولها : ” بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون “ . وتنتهي بإفريز رخامي على شكل شرفات .

أما المحراب فمعدود من المحاريب الدقيقة بالقاهرة ، إذ أنه كسى بالرخام الدقيق والصدف المكوّن لأشكال هندسية غاية في الدقة . وغطاؤه المعبر عنه بالطاقيّة من النماذج القليلة المعدودة فهو ملبس بالرخام الأسود والأحمر والفيروزى ويجاوره منبر حشواته مدقوقة بالأويمة ومطعمة بالسن ، وبه حشوات من السن المحفور بنقوش دقيقة . ومن الظريف في هذا المنبر أن نحو من أربعين حشوة من حشواته سرقت قبل تشكيل لجنة حفظ الآثار العربية بعشر سنوات ، ونقلت إلى أوروبا ، ثم أعيدت إلى مصر حوالى سنة ١٩٠١ لتباع فيها ، فاشترتها اللجنة بمبلغ ثمانين جنيها ، وأعادتها إلى منبرها الأصلي ، وأتمت إصلاحه سنة ١٣٢٠ هـ (١٩٠٢ م) .

وفوق المحراب قبة كبيرة حملت على ثمانية أعمدة من الجرانيت الأحمر لها تيجان مصرية . ولهذه القبة مقرنصات من الخشب المحلى بزخارف مذهبة ، ويحيط بربعها إفريز خشبي مكتوب مذهب ، وبأجناها شبابيك جصية بها زجاج ملون . ويوجد فوق المحراب ، وبين مقرنصات القبة وشبابيكها زخارف جصية تمثل أشجارا وبخاريات آية في الدقة والجمال بها أثر تلوين .

وبهذا الإيوان دكة المبلغ من الرخام ، وهى محمولة على اثني عشر عمودا من الرخام . وقد اشتمل هذا الإيوان على كتابات تاريخية . منها لوحان في الجدار البحري حفرت كتابتهما في الحجر ولبست بالرخام الأخضر تضممتا إسم المنشى وتاريخ الفراغ من إنشائه ، وهو شهر رمضان سنة ٧٤٠ هـ

والكتابة الثالثة على يمين المنبر ونصها : ” بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الراجى عفوره الطنبغا الساقى الملكى الناصرى وذلك في شهر سنة أربعين وسبعمئة وصلّى الله على سيدنا محمد وآله “ .

ويحيط بجدران هذا الإيوان شبابيك من النحاس ، حلوقها مزخرفة مموّهة بالذهب ، يعالوها شبابيك جميلة من الجص والزجاج ، تتخللها بخاريات جصية كانت مذهبة .

أما باقى الإيوانات فبكل منها يشتمل على رواقين ، وهى عبارة عن عمد تحمل عقودا فتحت في خواصرها عقود . وهى خالية من الشبابيك وعارية من الزخرف ، ولا يوجد بها سوى بخاريات جصية . ويتوج وجهات هذه الإيوانات شرفة مسننة محلاة بزخارف ، غاف أعلاها بقطع مفرغة من الخرف ، تعتبر الأتمودج الوحيد بين الآثار . وعلى أبعاد مختلفة أقيم فوق إحدى الشرفات خوذة منحوتة انتهت بالحلية الخزفية . وهى مقتبسة من مثلتها في مسجد الناصر بالقلعة . وسبقتهما نماذج مبسطة في الجامع الطولونى وفي الجامع الأزهر .

كذلك حليت وجهات العقود بزخارف ما بين مستديرة ونجمية وعقود محارية محاكاة لمثيلاتها في الجامع الطولوني والأزهر .

ويتوسط الوجهة الغربية الباب الغربي . وهو من الأبواب العظيمة ، حلى بمقرنصات تغاير مقرنصات الباب البحري . وقد كتب عليه تاريخ البدء في العمارة بما نصه : " بسم الله الرحمن الرحيم حمد رسول الله والذين معه أشدءاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا أنشأ هذا الجامع المبارك من فضل الله وكرمه العبد الفقير إلى الله تعالى أطنبغا الملكي الناصري وذلك في شهور سنة تسع وثلاثين وسبع مائة للهجرة النبوية عليه السلام " .

أما الباب القبلي فهو أبسطها . وقد حليت ظهور الأبواب الثلاثة من الداخل بالرخام وبزخارف حجرية مورقة كانت ملونة ، كما يعلو كل باب منها شبك من القاشاني الملون بالأخضر والأبيض والأسود ، والمفترغ بزخارف مورقة . ولا نظير لهذه الشبائيك في مسجد آخر . ويتوسط الصحن حوض من الرخام للوضوء ، تعلوه قبة من الخشب نقلت إليه من مسجد السلطان حسن سنة ١٣١٧ هـ (١٨٩٩ م) . ومع أن مصاريع الأبواب خالية من كسوتها النحاسية فقد كانت مكسوة بالنحاس على شكل نجوم بوسطها صرة مخزمة ، نقلت بقاياها إلى دار الآثار العربية .

المهندس — عرفنا أن مهندس هذا الجامع مهندس قدير ، وهو ابن السيوفي كبير مهندسي دولة الناصر محمد بن قلاوون . كما أنه هو مهندس المدرسة الأقبغوية بالأزهر . ومجهوده في كليهما يدل على براعته وأقتداره . وليس ببعيد أن يكون هو الذي أشرف على الكثير من العمارات المنشأة في دولة الناصر محمد بن قلاوون .

أعمال الإصلاح — في سنة ١٨٨٤ م عاينت لجنة حفظ الآثار العربية لأول مرة هذا الجامع وكان متخربا ، بجدرانته مائلة ومهدمة ، ومنارته ناقصة ، وأكثر رخامه مفقود ، فقررت اتخاذ الاجراءات اللازمة لصلب المباني المهتدة بالسقوط . ثم تابعت عنايتها به ، فجددت ما وهى من جدرانته ، وأبدلت ما تداعى من أساطينه وأصلحت وزراته ومحرابه . كما أصلحت المنبر والشبائيك والأبواب ، وأنشأت القبة فوق المحراب ، وأصلحت مقرنصاتها القديمة وأعدت إليها نقوشها كأصلها ، كما أعادت بناء الدورة العليا من المنارة ، وأصلحت السياج الخشبي والسقف . وأستمرت هذه الأعمال في المدة من سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) إلى سنة ١٣٢١ هـ (١٩٠٣ م) . وبهذه الإصلاحات أعيد إلى هذا الجامع العظيم جماله وبهجته .

جامع آق سنقر (ابراهيم اغا)

بشارع باب الوزير (*)

الأمير آق سنقر الناصري أحد مماليك الناصر محمد بن قلاوون ، عينه في عدّة وظائف من أمير مائة إلى مقدّم ألف وأمير شكار^(١) . وزوجه إحدى بناته . ثم عين واليا لغزة بعد وفاة الناصر . ثم عين أميرأخور^(٢) في دولة الصالح اسماعيل بن الناصر محمد . ثم ولي نيابة طرابلس . ومما يؤثر عنه أنه كان عفيفا عن أموال الرعية ، وكان حسن الخط . وفي دولة الكامل شعبان تلا لأنجيه ، وعمل على انتقال الملك إلى المظفر حاجي ابن الناصر محمد بن قلاوون ، حتى صار نافذ الكلمة . ولعب دورا كبيرا في سياسة الدولة إلى أن قبض عليه في ربيع الآخر سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) وقتل رحمه الله ، ودفن في هذا المسجد .^(٣)

تاريخ إنشاء المسجد — شرع الأمير آق سنقر الناصري في ١٦ رمضان سنة ٧٤٧ هـ (يناير ١٣٤٧ م) في بناء هذا الجامع ، وأنشأ بجواره مكتبا وسديلا ، ومكانا ليدفن فيه ونقل إليه ابنه . وقد عني بعمارته عناية كبيرة ، حتى إنه كان يشرف على العمارة بنفسه ويشجع العمال . وعين له المدرّسين ، وافتتحه للصلاة في يوم الجمعة ٣ ربيع الأول سنة ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) ووقف عليه ضيعة من قرى حلب للصرف عليه وتعميره .

وهنا نلاحظ أن الفترة بين البدء في الإنشاء وإقامة الصلاة فيه دون ستة أشهر، وذلك مما يجعلني أؤكد أنه أقام الصلاة فيه قبل الفراغ من بنائه . وهذا كثير الوقوع . ويعزز هذا الرأي ما هو مكتوب على الباب القبلي للجامع ونصه: "بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر أمر بإنشاء هذا الجامع العبد الفقير إلى الله تعالى آقسنقر الناصري تغمده الله برحمته وكان ابتداء عمارته سادس عشر رمضان المعظم سنة سبع وأربعين وسبعائة وكان الصلاة فيه يوم الجمعة ثالث ربيع الأول سنة ثمان وأربعين وسبعائة وتوفى إلى رحمة الله تعالى تاسع عشر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وسبعائة" .

(*) أنظر الصور من رقم ٩٢ — ٩٧ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) أمير شكار : وظيفته الإشراف على الطيور والكلاب المخصصة للصيد .

(٢) أميرأخور كبير : هو المشرف على الاصطبلات الخاصة والبريد والهجن .

(٣) الدرر الكامنة لابن حجر، ج ١ ص ٣٩٤ والمنهل الصافي لابن تغري بردى .

ويؤخذ من هذا النص أنه كتب بعد وفاته ، لأنه تضمن تاريخ الوفاة ولم يتعرض لتاريخ الفراغ منه ، ولا للتعريف بمن قام بتكليفه .

وفي سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) أنشأ في صحنه الأمير طوغان الدوادر فسقية ، أقام فوقها سقفا مجولا على عمد لم يبق لها أثر اليوم . وربما حات محلها الحديقة الموجودة في وسط الجامع أو المظلة بجوارها .

وصف الجامع — وضع تصميمه على مثال المساجد الجامعة ، أربعة إيوانات يتوسطها صحن مكشوف ، أكبرها إيوان القبلة المشتمل على رواقين . أما الإيوانات الثلاثة فكل منها رواق واحد . ويتوصل إلى داخله من ثلاثة أبواب في جهاته الغربية والبحرية والقبليّة . والأخيرين غير متعامدين إذ البحري منهما منحرف إلى الجهة الغربية .

وتعدّ الوجهة الغربية أهم جهاته ، بها الباب العمومي المحمول عقده على كوابيل ظريفة . وعتب الباب مابس بمزرتات رخامية خضراء . وعلى يساره قبة علاء الدين كحك ، المحلاة شبايكها بمزرتات رخامية ملقونة ما بين خضراء وبيضاء ، يعلوها شباك مستدير ، لبس ما حوله بالرخام الملون المزخرف ، يغطيها مقرنص واحد . وبها لوح رخامي نصه : ”بسم الله الرحمن الرحيم كل نفس ذائقة الموت هاذه القبة المباركة عمرت لدفن العبد الفقير إلى الله تعالى مولانا السلطان السعيد الشهيد الملك الأشرف علاي الدين كحك وكانت وفاته في شهر جمادى الأولى من سنة ست وأربعين وسبعائة“ .

وعلى يمين الباب شباك ، حليت أعناهما بمزرتات رخامية خضراء ، يغطيها مقرنص واحد . وتنتهى الوجهة بمئذنة رشيقة مكوّنة من ثلاث دورات . بدن الدورة الأولى منها مستدير ، والثانية قنوات مستطيلة ، والثالثة مسدسة ، فوقها خوذة خشبية مغلقة بالرصاص ، قصد بها هرتس باشا عند تجديدها التخفيف . ترك الوجهة ونجتاز الباب العمومي ، فنجد على اليسار قبة أنشئت قبل الجامع ليدفن فيها السلطان الملك الأشرف علاء الدين كحك ابن السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون المتوفى في شهر جمادى الأولى سنة ٧٤٦ هـ (١٣٤٥ م) وهى قبة ظريفة ، بها إيوان وبها دوائر وبخاريات حصية . ويحيط بها إفريز جصي مكتوب به آية الكرسي واسم من دفن بها وألقابه . ومقرنصها من حطة واحدة ، وهو من شواذ العارة في ذلك العصر .

وعلى يمين الداخل بمؤخر الإيوان القبلي حجرة أنشأها إبراهيم آغا مستحفظان سنة ١٠٦٢ هـ (١٦٥٢ م) جدرانها مؤزرة بالرخام ، وبها محراب رخامي . ثم كسيت بالقاشاني حتى السقف ، يتوسطها قبر من الرخام أنشأه في حياته سنة ١٠٦٤ هـ (١٦٥٤ م) ومكتوب عليه : ”أنشأ هذا المكان

المبارك الراجي عفوره ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه هو الغفور الرحيم ابراهيم اغا مستحفظان حالا بتاريخ شهر شعبان المبارك في سنة ١٠٦٤ هـ .

ومثبت فوق شبك المدفن من الخارج لوحة رخامية بتاريخ عمارته للمسجد نصها : "إنا يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله عمر وجدد هذا الجامع الشريف المبارك ابراهيم اغا مستحفظان حالا بتاريخ سنة إحدى وستين وألف من الهجرة النبوية".

وتوجد لوحة أخرى على الوجهة البحرية للمدفن نصها : "أنشأ هذا المدفن المبارك من فضل الله تعالى في زمن عبد الرحمن باشا حاكم مصر المحروسة ابراهيم اغا مستحفظان حالا بتاريخ سنة ١٠٦٢ هـ".

ويجاور هذه التربة الباب القبلي للجامع ، يلاصقه مربع بسيط من البناء بداخله قبر تسوده البساطة . ويقرأ في لوحة مثبتة عليه : "هذا قبر المرحوم آق سنقر الناصري المعروف بجامع النور وكان ابتداءه سادس عشر رمضان سنة ٧٤٧ هـ والفراغ في سنة ٧٤٨ هـ".

ومن المؤكد أن هذه المقبرة حديثة ، لأنه معلوم أن آق سنقر أعد لنفسه مقبرة بجوار الجامع ، حلت محلها الآن الأبنية التي تحجب باقي الوجهة القبليّة على ما أرجح . والتربة في وضعها الحالي هي وتربة ابراهيم اغا يشغلان جزءا كبيرا من إيوان القبلي ، ولم يسبق إقامة قباب أو قبور في مثل هذا الوضع في المساجد فهي من عمل ابراهيم اغا الذي نجح على المنشئ الأصلي بمقبرة تناسب عمله الخيري العظيم .

والإيوان الشرقي أكبر الإيوانات ، وهو يشتمل على رواقين كانت عقودهما محمولة على أكثاف حجرية مئمنة وسقوفها معقودة . وما زال الرواق أمام المحراب محتفظا بأصله لم يتغير ، بخلاف الرواق الثاني المشرف على الصحن ، فان عقودها استبدل بها سقف من الخشب وبقى طرفاه على أصلهما ، وأبدلت بدعائمه عمد رخامية وأكثاف حجرية مربعة ، وكذلك الرواقان القبلي والبحري . أما الرواق الغربي فانه محتفظ بكثير من تفاصيله القديمة .

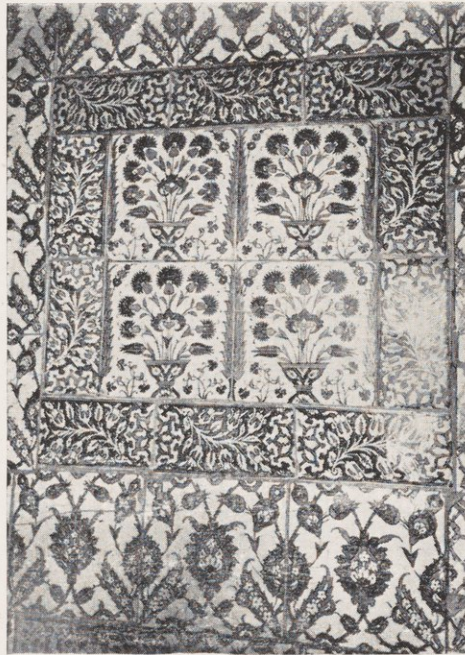
وهذا التغيير أحدثه ابراهيم اغا مستحفظان في عمارته الكبيرة التي أجراها بالجامع سنة ١٠٦١ - ١٠٦٢ هـ (١٦٥١ - ١٦٥٢ م) ، كما هو منقوش في غير موضع بالجامع . ولم يقتصر على هذه العماره ؛ بل كسى الجدار الشرقي حتى السقف بالقاشاني الملون الجميل . وهي أكبر مجموعة منه وجدت في أثر واحد بمصر . ويزيد في أهمية هذه المجموعة أنها عملت خصيصا لهذا الجامع برسوم موضوعة ، ولذلك نجد أطرافها كاملة ونقوشها متماثلة ؛ فبعضها يمثل محرابا يعلوه قنديل وكتب فيه : "يا الله يا محمد"

يكتنفه عودا سرو . وبداخله زهرية تفرّعت منها فروع نباتية تحمل زهورا . والبعض الآخر يمثل زهريات مختلفة وزخارف وزهورا ملونة .

ولذلك عرف الجامع ، وخاصة عند الزائرين الأجانب ، بالجامع الأزرق ، نسبة الى مجموعة القاشاني العظيمة الموجودة فيه .

ومما يسترعى النظر في هذا الإيوان المنبر الرخامي الملون ، ودرازينه الحافل بالزخارف البارزة المورّقة وعناقيد العنب . وهو أقدم منبر رخامي باقٍ في مساجد مصر ، يليه منبر مدرسة السلطان حسن .

وأقدم ما عرف من المنابر الرخامية منبر مسجد الخطيرى المنشأ سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٧ م) وبقياه



تفاصيل من القاشاني

محفوطة بدار الآثار العربية . ويجاور المنبر محراب كبير كسى بأشرطة دقيقة من الرخام والصدف . وطاقاته الصغيرة منخرقة ومحمولة على عمد . وغطاؤه المعبر عنه بالطاقيه من الرخام المحلى بزخارف نباتية ملونة بارزة ، ولعلها الأولى من نوعها . وقد ثبت على يسار هذا المحراب لوح من الرخام مكتوب فيه : ” رأى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المحراب المبارك في ليلة السبت تاسع شهر ذى القعدة الحرام سنة ثمان وستين وثمان مائة وهو قائم يصلى عمر هذا الجامع الشريف إبراهيم آغا مستحفظان حالا في تاريخ سنة ١٠٦٢ هـ “ .

ويعلمو المحراب قبة كبيرة مقرنصها من طاقة واحدة . وغريب أن نرى مقرنصات قباب هذا المسجد وقبتي مسجد أم السلطان شعبان وقبتي تنكربغا وكلها في عصر واحد ومن طاقة واحدة . وهي ميزة امتازت بها القباب الفاطمية في نشأتها . وبمؤخر هذا الإيوان دكة المبلغ وهي من الرخام .

أعمال الإصلاح — في سنة ١٣٠٧ هـ أجريت بالجامع عمارة تناولت المنارة وذلك في عصر المغفور له توفيق باشا . ثم توالى لجنة حفظ الآثار العربية بهذا الجامع ، فأصلحت العقود والقاشاني ، وأصلحت المنبر ، وكشفت الوجوه من الأبنية التي كانت تحجبها حتى ظهر المسجد بهذا المظهر الجميل .

(١) لهذا الأمير منشآت عمارية كثيرة في شارع باب الوزير ما بين حوض لشرب الدواب الى دور وأسبلة ، كما أن منزله كان هناك .

جامع الأمير شيخو الناصري

شارع شيخون بالصليبية^(*)

الأمير شيخو — شيخو العمري الناصري ، أحضره الى مصر الخواجا عمر ؛ فاشتراه الملك الناصر محمد بن قلاوون . وقد علا نجمه في دولة الملك المظفر حاجي ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون . وحظي عنده فشفع في كثير من الأمراء وسعى في الإفراج عنهم . وفي دولة الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون عظم شأنه وصار زمام المملكة بيده . يتصرف في شؤون الدولة كيفما شاء الى شهر شوال سنة ٧٥١ هـ (ديسمبر سنة ١٣٥٠ م) . حيث عين نائبا لطراباس . ولما وصل إلى دمشق في طريقه إليها صدرت الأوامر بإقامته بها ، ولم يلبث أن قبض عليه وأحضر الى الإسكندرية وسجن بها . ولما ولي الملك الصالح صالح بن الملك الناصر محمد بن قلاوون أفرج عنه في رجب سنة ٧٥٢ هـ (١٣٥١ م) . وأنعم عليه بتقدمة ألف . وأبلى في مكافحة العرب الثائرين بالصعيد بلاء حسنا . ولما عاد الملك الناصر حسن الى الملك للثرة الثانية سنة ٧٥٥ هـ كافأه فأنعم عليه بوظيفة أمير كبير ؛ فتكاملت عظمته واشتد نفوذه وكثرت ثروته ؛ الى أن كان يوم الخميس ثامن شهر شعبان سنة ٧٥٨ هـ (١٣٥٧ م) وثب عليه مملوك وهو جالس في دار العدل بالقلعة وضربه بالسيف في يده وفي وجهه ، فحمل الى بيته فأقام به عليلا نحو ثلاثة أشهر عاده فيها السلطان غير مرة . وقبض على المعتدى وقتل . وفي ليلة الجمعة ٢٦ ذى القعدة سنة ٧٥٨ هـ (نوفمبر سنة ١٣٥٧ م) . توفي متأثرا بجراحه ودفن بالخانقاه الشيخونية . وكان أميرا جليلا خيرا دينيا . وله منشآت خيرية باقى منها السبيل الجميل النادر المثال المحفور في الصخر بالحطابة ، والخانقاه العظيمة ، والجامع الذي أمامها بالصليبية . ومنهما تتكوّن مجموعة أثرية عظيمة أكسبت هذا الشارع روعة وعظمة .

تاريخ إنشاء الجامع — هذا الجامع أول منشآت الأمير شيخو في هذه المنطقة . وتاريخ البدء فيه غير معلوم ، ولم يذكره أحد من المؤرخين ، ولا يوجد به نص تاريخي يقيّد تاريخ البدء فيه . بينما وجد تاريخ الفراغ من بنائه في شهر رمضان سنة ٧٥٠ هـ (١٣٤٩ م) .

وإني أرجح أن البدء في العمارة كان عام ٧٤٨ هـ (١٣٤٧ م) في آخر دولة الملك المظفر حاجي . ويعزز هذا الرأي عندي وجود اسم الملك المظفر على شبك من النحاس المكفّت بالذهب والفضة .

(*) انظر الصور من رقم ٩٨ — ١٠١ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) المقرئ ج ٢ ص ٣١٤ ، شذرات الذهب ج ٦ ص ١٨٤ (٢) في المنهل الصافي ١٦

اكتشفته بالجامع سنة ١٩٣١ ؛ وأودع دار الآثار العربية . وهو شبك من رماح ومخزرات ، حلى وجهه بالفضة ، وتطعيم بالفضة ، وحلى وجهه المخزرة بنقوش مكيفة بالذهب . وكتب بوسطها : " الملك المظفر " .



مشكاة من زجاج بالمينا باسم شيخو الناصري

وصف الجامع — يرى القادم من ميدان صلاح الدين قاصدا الجامع الطولوني بنياتين متقابلتين ، تماثلت وجهاتهما : إحداهما على اليسار ، وهي الخانقاه التي أمر بإنشائها الأمير شيخو سنة ٧٥٦ هـ (١٣٥٥ م) ونقل إليها صوفية الجامع وزادهم وأعدّها مساكن لهم ، كما أعدّها لتكون دار حديث ومدرسة للذاهب الأربعة وعلم القراءات . ولما مات دفن بها .

وأمام الخانقاه الجامع من إنشاء الأمير شيخو أيضا ، وهو جامع جميل يبلغ مسطحة ٣٩/٩٩٠ مترا له وجهة عالية ، حليت بالشبابيك الجصية المتنوعة ، والمقرنصات المختلفة ، والآيات القرآنية . وفي طرفها الباب العمومي ، حلى بمزرات رخامية ملونة وشباك من الخشب المغطى بالنحاس ، فوقه مقرنص ظريف ، يعلو ذلك مقرنص الباب ذو الدلايات ، ومكتوب في طاقته لفظ الجلالة . وتواشيع الباب محلاة بزخارف نباتية موزقة . وتعلوه منارة كبيرة من ثلاث دورات ، ممتالة مع منارة الخانقاه في الطرز والارتفاع ، وتستوعى النظر برشاقنها والنقوش الموجودة في بدن دورتها الأولى ، ووجود شرفة واحدة بها ، والزخارف والكتابات بخوذتها ، والكرانيش المصرية الطرز الغربية في نوعها . بجوارها قبة صغيرة حلى سطحها بقنوات رأسية .

والكرانيش المصرية نراها لثالث مرة في الآثار الإسلامية بمصر ؛ فأقول ما رأيها في منارة قلاوون ، ثم في منارة منجك اليوسفي ، فهاتين المنارتين . وقد هدم طرفا الوجهة القبلية الرئيسية للجامع ، وكانت ممتالة لوجهة الخانقاه في الطول ، كما كانت ممتالة لها في كثير من التفاصيل والارتفاع .

والباب العمومي يؤدى الى دركاة على يمينها باب القبة ، وقد ثبتت في جنبات الدركاة ثلاث قطع من رخام أسود له بريق كالمرآة . ألفنا رؤيته في مداخل بعض المساجد ، رأيت في قبة الإمام الشافعي ، وفي المدرسة القاصدية ، فمدرسة السلطان حسن ، فقبة سيدى عقبه ، كما عين ابن جبير الرحالة قطعة منه في مدخل المشهد الحسيني ، ووصفها بأنها كالمرآة الهندية الحديثة الصقل^(١) . ولعل هذا هو الغرض المقصود منها .

ويتوصل من هذه الدركاة الى صحن المسجد المفروش بالرخام الملون ، ويحيط به أربعة إيوانات ، بكل من الشرق والغربى منها رواقان . أما القبلى والبحرى فكل منهما رواق واحد صغير ، قصد بهما إيجاد التماثل فقط .

ويغطى النوافذ العليا للمسجد شبابيك جصية ، بها زجاج ملون من أبداع النماذج ، جددت حديثا طبقا لبقاياها ، وسقوف المسجد محلاة بنقوش وكتابات .

والمنبر من الحجر وقد دقت قوائمه وجوانبه بزخارف جميلة ، كما حليت عمدته وتيجانها بزخارف كانت ملونة . ودكة المبلغ بمؤخر هذا الإيوان ، وهى من الحجر أيضا ، محمولة على عمد منقوشة ، ولها سلم حجرى حلزوني ، ومكتوب بها آيات من سورة الفتح ، ثم ما نصه : ” أنشأ هذه الدكة المباركة

(١) رحلة ابن جبير ، ص ١٤

الحج محمد بن شعبان بن سعيد النقلي غفر الله لهم وللمسلمين وكان الفراغ من ذلك في شهر صفر سنة
أحد وستين وتسعمائة .

وهي أول دكة حجرية، إذ المألوف أن تكون رخامية أو خشبية. والمرجح أنه هو الأمر بعمل
هذا المنبر أيضا، الذي يعتبر ثاني منبر حجري؛ إذ الأول الذي أنشأه السلطان قايتباي لخانقاه فرج بن
برقوق سنة ٨٨٨ هـ (١٤٨٣ م) . والمحراب مكسو أعلاه بالرخام وأسفله بالقاشاني المغربي .

وبهذا الإيوان كرسى المصحف . وهو كرسى جميل ، نجارة الخرط فيه دقيقة . وقفه هو
ومصحفه الأمير الشهابي أحمد ولد المقر السيفي بركاس الظاهري في شهر جمادى الآخرة سنة ست
وأربعين وثمانمائة من الهجرة .

ولالإمام عبد الرحمن السيوطي العالم الكبير والمؤرخ الجليل المتوفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) صلة
وثيقة بهذا المسجد، فقد ولى إحدى وظائفه وهو صغير . وألقى فيه أول درس بحضور أساتذته .^(٢)
وكان يعلو المحراب قبة احترقت مع سقف هذا الإيوان سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) بسبب اختفاء^(٣)
السلطان طومانباي بالجامع وقت حروبه مع السلطان سليم .

وفي شهر رمضان سنة ٩٢٥ هـ (١٥١٩ م) جدد هذا السقف . ويشق الإيوان الغربي
إلى الباب الثاني للمسجد ممر ، وهو باب بسيط ، يسترعى النظر فيه برونزه عن سمت الواجهة .

ويرى مسيو باتريكولو الباشمهندس الأسبق للآثار العربية أن الواجهة الغربية المشرفة على حارة
الميضية مبنية على أسلوب يخالف أبنية الأمير شيخو، لأن مدايميكها مرتفعة ومن قطع كبيرة من الحجر .
وبالمسجد حوض رخامي (سبيل) محلى بزخارف وكتابات أمر بعمله الأمير إبراهيم الرزناجي
سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٧ م)

وقد وقف على الجامع مجموعة من الكتب الأمير الصالح أحمد جاويش أرناؤد باش اختيار .
المتوفى سنة ١٢٠١ هـ (١٧٨٦ م) .

أعمال الإصلاح — عنت إدارة حفظ الآثار العربية بالجامع منذ أمد بعيد، وكانت
أهم الأعمال التي أجريت به في سني ١٩٣١ — ١٩٣٣ حيث تم إصلاح المنبر وكرسى المصحف
والمحراب والشبابيك الحصية، وتقويم عمد وجدران الإيوان الغربي، وإصلاح الأرضيات الرخامية .
وبهذه الإصلاحات عاد للجامع رونقه .

(١) شذرات الذهب ج ٨ ص ٥٢ (٢) عن الدرر الدني الذي ألقاه فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى
عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر بين يدي صاحبي الجلالة الملكين العظيمين فاروق الأتول وعبد العزيز آل سعود .

(٣) ابن إياس، ج ٣ ص ١٠٤ (٤) الجبرتي، ج ٢ ص ١٥٠

مدرسة صرغتمش

بشارع الخضرى^(*)

الأمير صرغتمش — سيف الدين صرغتمش الناصرى من ممالك الناصر محمد بن قلاوون، اشتراه سنة بضع وثلاثين وسبعمائة بثمان كبير وعينه جمدارا^(١). وفي دولة الملك المظفر حاجى بن محمد ابن قلاوون بدأ نجمه يتألأ، وظل يترقى حتى عين أميراً للطبلخانا.

وفي سنة ٧٥٢ هـ (١٣٥١ م) رقى الى رأس نوبة^(٢) كبير، وأعطى سلطة^(٣) كبيرة. ثم زاد نفوذه في دولة الصالح صالح، وانفرد بتدبير شؤون الدولة بعد الأمير شيخو.

ولما عاد السلطان حسن إلى ملك مصر ورأى تدخله وعظم نفوذه وتصرفه في شؤون الدولة، قبض عليه في ٢٠ رمضان سنة ٧٥٩ هـ (١٣٥٨ م) وحبس به بالإسكندرية، وبها مات في شهر ذى الحجة سنة ٧٥٩ هـ (١٣٥٨ م) ثم نقلت جثته إلى قبة هذه المدرسة^(٤).

وكان أميراً حازماً، اشتغل بالعلم، وتفقه على مذهب الإمام أبى حنيفة وتمصب له. وكان يقرب علماء فارس ويجلهم إجلالاً زائداً.

تاريخ المدرسة ووصفها — أنشئت هذه المدرسة لصق الزيادة الغربية للجامع الطولونى. وبسببها سد بابان من أبواب هذه الزيادة.

وكان الفراغ من إنشاء المدرسة في شهر ربيع الآخر سنة ٧٥٧ هـ (١٣٥٦ م). وهى من المدارس الجليلة التى أعدت لتدريس فقه السادة الحنفية.

ويصفها المقرئى بأنها جاءت من أبداع المبانى وأجلها وأحسنها. واحتفل صرغتمش بافتتاحها بحضور الأمراء وقضاة القضاة الأربعة والعلماء، وعين أستاذ الفقه بها قوام الدين أمير كاتب الانتقانى، ورتب بها درسا للحديث النبوى، ورصد عليها أوقافاً منها منية حانقا بالقرب من قناطر أبو منجا^(٥).

وكانت هذه المدرسة معقلاً لعلماء الحنفية وخاصة الفرس منهم في القرنين الثامن والتاسع الهجرى (الرابع عشر والخامس عشر الميلادى). وتولى التدريس فيها علماء أجلاء أذكر منهم:

(*) انظر الصور من رقم ١٠٢ - ١٠٥ بمجموعة الصور الفوتوغرافية.

(١) جام دار مركب من كلمتين: جام، أى مرآة، ودار أى حامل؛ فهو الذى يحمل المرآة أمام الملك ويتولى خدمته

حيثما يلبس. (٢) رأس نوبة. لقب لمن يتولى رئاسة الممالك. (٣) المقرئى، ج ٢ ص ٤٠٤

والدرر الكامنة ج ٢ ص ٢٠٦ (٤) السلوك، ج ٣ ص ٣٦ مجلد ١ (٥) ابن دقاق، ج ٥ ص ٤٧

محمد بن قطلوشاه أرشد الدين المتوفى سنة ٧٧٥ هـ (١٣٧٣ م) . ومحمد بن أحمد التلمساني المتوفى سنة ٧٨١ هـ (١٣٧٩ م) ، ومولانا زاده أحمد بن أبي يزيد المتوفى سنة ٧٩١ هـ (١٣٨٩ م) ، وجلال الدين التيزيقي المتوفى سنة ٧٩٣ هـ (١٣٩١ م) ، وعبد الرحمن التفهني المتوفى سنة ٨٣٥ هـ (١٤٣٢ م) . ولما توفى العلامة قوام الدين الاتقاني دفن بالايوان الغربي بها .

وقد انفردت هذه المدرسة بمميزات معمارية قيمة . وكان لاهتمام المُنشئ بالفرس وإكرامهم أثر كبير في التأثيرات الفارسية الملموسة في عمارتها مما يذهب بالظن الى أن مهندسها كان فارسيا .

وللمدرسة وجهتان : إحداهما قبلية ، وبها شبابيك المدرسة ، وأسفلها دكاكين أمامها سلم بعرض ٤,٦٠ متر يصعد منه إلى الرحبة أمام الباب الغربي للجامع الطولوني على ارتفاع عشرة أمتار .

ويرى مسيو باتريكولو الباشمهندس الأسبق للآثار العربية أن هذه المدرسة بنيت على أساس أبنية تسبقها في القدم ، سدت فتحاتها لتكون منها قاعدة قوية للأبنية التي أقيمت عليها على رسم مغاير لها في الشكل . وهذا يبدو جليا وبخاصة في هذه الوجهة .

والوجهة الثانية غربية وهي العمومية . وبطرفها القبلي القبة ، وهي بارزة عن بقية الوجهة . وقد فتح بقاعدتها شبابيك عليها مصبغات النحاس ، تعلوها أخرى مغطاة بشراخ من الحصص مفرغة برسوم هندسية متنوعة ، وتنتهي من أعلى بشرفة مسننة . وبطرفها القبلي المنارة ، ويجوارها الباب العمومي ، وقد حل على عتبة بنقوش نباتية مورقة ومكتوب على جانبيه : ” أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقتر الأشرف العالی المولوی العالی العادلی الفاضلی السیفی صرغتمش رأس نوبة الملکی الناصری [مرابي العلاء] مقوى الضعفاء باني المدارس والمساجد في ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وسبعائة “ .

وقد غطى الباب بمقرنصات جميلة ، ونقشت توشيحته برسوم نباتية مورقة ، وهذا الباب يؤدي إلى دركاة بها على اليسار باب الميضأة ، وعلى اليمين باب يؤدي إلى حجرة كبيرة تطل على الوجهة ، ثم باب يصعد إليه ببعض درجات يوصل إلى داخل المدرسة .

وتصميمها من الداخل كبقية المدارس : أربعة إيوانات حول صحن مكشوف تتوسطه فسقية حولها ثمانية عمد رخامية ، ليست هي بالفسقية القديمة . ولعل الباقي منها عمدتها .

(١) Comptes Rendus du Comité de Conservation des Monuments de l'Art Arabe (1915—1919) p. 103—104.

(٢) فان برشم ج ٢ ص ٢٤٠

ويكتنف الإيوان الشرقي أربعة أبواب : آثنان منها نخلوات ، والآخران يوصلان إلى المدارس . كما يكتنف كلا من الإيوانين القبلي والغربي أربع خلوات . ويكتنف الإيوان البحري أربعة أبواب .

وعقود هذه الأبواب فارسية الطراز ومكسوة بالرخام الأبيض والأسود . وهذه المكسوة طارئة عليها ؛ لأنه تبين أن فتحاتها كانت معتبة وأوسع مما هي عليه الآن .

ويسترعى النظر في الإيوان الشرقي أشتماله على مميزات نماذجها قليلة : أولاها القببة فوق المحراب ؛ فهي أول قببة باقية فوق محراب مدرسة ، وقد هدمت القببة في وقت ما ، وأعادت بناءها إدارة حفظ الآثار العربية سنة ١٩٤٠ طبقا لصورة فوتوغرافية قديمة لها . ولها مقرنصات خشبية . وهذا الإيوان ينقسم الى ثلاثة أقسام ، أكبرها أوسطها وتعلوه القببة .

وثانيها وجود فتحتين في كل من جانبيه اقتبسنا من مدرسة قلاوون وخانقاه بپرس كما اقتبسهما بعد ذلك مهندس مسجد ألبى اليوسفى .

وعلى جانبي المحراب بقايا وزرة مكونة من ألواح رخامية منها آثنان تتوسطهما بخارية بها رنكة^(١) ، ومحاطة بزخارف مورقة ومكتوب برءوسهما : ”مما عمل برسم المقر العالى السيفى الملكى الناصرى صرغتمش أسبغ الله ظلاله“ كما يوجد لوح آخر اشتمل على بخارية بوسطها قنديل . وبها زخارف مورقة وعناقيد عنب بأوراقها . وتوجد دائرة رخامية زخرفها بارزة مورقة مذهبة حولها أربعة تواشيع من الرخام الملون .

ونقل الى دار الآثار العربية تسعة ألواح من وزرة هذه المدرسة ودائرة مثل التي بها الآن . ومنقوش على بعض هذه الألواح نقوش عربية على هيئة أوراق مفرغة ، وعلى البعض الآخر أوراق مصممة . كما يوجد على البعض عدا الزخارف النباتية صور تمثل بعض الأواني ، ويدان قابضتان على غصنين ، ومشكاة ، وبعض الطيور .

ونقل الى مسجد قانى باى المحمدى القريب من المدرسة لوحان بهما نقوش وبخاريات .

وأثناء إصلاح الأرضية الرخامية بالصحن سنة ١٩٤٥ وجد لوح كبير به عناقيد عنب بأوراقها ، تتخلله فروع زخرفية ، وتتوسطه زهرية تتفرع منها فروع نباتية بأوراقها . وبرأسيه صور حيوانات متقبلة .

(١) الرنك هو إشارة الأمير .

وجود حيوانات وطيور في وزرة مسجد ، ظاهرة غريبة لعلها الأولى في مثل هذا الوضع ، لأنه وجدت رسوم حيوانات وطيور حول سلسبيلات الأسبلة الملحقة بالمسجد وفي سماعات بعض الأبواب النحاسية .

كما وجدت بهذه الأرضية دوائر منقوشة وأخرى مكتوب عليها : ” عز مولانا السلطان الملك المظفر العالم “ ولاشك في أنها كانت بالوزرة .

وهذه المجموعة تعطى فكرة عن مقدار رقي صناعة الرخام في هذه المدرسة مما دفع ابن الصائغ الشاعر الى أن يصفها بقوله :

ليهنك يا صرغتمش ما بنيتيه * لأحراك في دنياك من حسن بنيان
به يزدهى الترخيم كالزهر بهجة * فله من زهر ولله من ^(١)باني

والحراب من أشربة رخامية ملونة ، وبعضها به نقوش موزقة ، وطاقيته منقوشة ومكتوب عليها آية الكرسي ، يجاوره منبر مجمع مكتوب عليه : ” أنشأ هذا المنبر من فضل الله تعالى قيومجي أحمد كيتخداي عزبان عمره الله سنة ١١١٨ هـ “ .

ويحيط بجدران الإيوانات والصحن إزار خشبي . وبسقف الإيوان القبلي بقايا زخرف وكتابات تنبي عما كانت عليه سقوف المدرسة من جمال ، وكذلك حليت معابر الأبواب والدواليب بزخارف محفورة ورنك المنشي .

وفي الركن القبلي للإيوان الغربي باب القبة ، وهي على مثال القباب السمرقندية ، لها رقبة مستطيلة أحيطت بافريز منقوش ومكتوب . وهذا النوع من القباب نادر بمصر وظهر لأول مرة في هذه المدرسة ، إذ تتكون القبة من غطاءين . فالقبة يبدأ تكويرها من الداخل ابتداء من عقد شباك الرقبة ، بينما يبدأ تكويرها من الخارج على مسافة كبيرة من عتب الشباك المذكور . ولهذا القبة نظير آخر أرقى منها وهو قبلة خانقاه خوند سمرا بصحراء السيوطي ، وقبة يونس الدوادار بالحطابة ، ويحيط برقبته شبابيك حصية وجدرانها مؤزرة بالرخام . ويتوسط هذه القبة تركيبة رخامية تعتبر نموذجا راقيا جدا لهذا النوع من التراكيب ، تحتها قبر المنشي وأبنة الأمير إبراهيم المتوفى سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) ^(٢) .

وبهذه القبة إيوان غربي على جزء منه مقصورة من الخشب الخرط ، له سقف من مصلبات صغيرة .

ويوجد بجري الإيوان الغربي حجرة مستطيلة بها سقف حافل بالنقوش الملونة والمذهبة .

وقبل مغادرة المدرسة نلق نظرة على منارتها ، وهي منارة رشيقة مبنية بالحجر ارتفاعها —

(١) حسن المحاضرة ، ج ٢ ص ١٩٢ طبع الوطن . (٢) السلوك ، (النسخة الفوتوغرافية) ج ٣ مجلد ١ ص ٦٨

مستوى الطريق الى قمتها - أربعون مترا ، ومن سطح الجامع الى تلك القمة . ٣٤/٦ مترا مكوّنة من ثلاث طبقات : أولاها السفلى التي تعلو سطح الجامع مئمة . ومثلها الطبقة الثانية . أما الدورة الثالثة فتشتمل على عمدة رخامية تحمل مقرنصات لطيفة فوقها خوذة منقوشة .

ويسترعى النظر فيها تلبس الحجر الأحمر في الأبيض على شكل دالات بدورها الثانية وهو من مميزات منارات هذا العصر . وثمة ميزة أخرى وهي اقتصرها على شرفة واحدة (بلكون) في أحد أضلاع قاعدتها الأولى ، بينما المألوف وجود أربع منها . وقد سبقتها في ذلك منارة مسجد الناصر محمد بالقلعة ومنارتا خانقاه ومسجد شيخو .

وقد طرأ عليها خلل فقامت إدارة حفظ الآثار العربية بفكها وأعدت بناءها في سنة ١٩٣٤ ، ثم أنشأت دارا صغيرة بجوارها لتجميل المنطقة .

وفي عهد الملك الصالح فاروق الأول أعيد بناء القبة أعلى المحراب وأصاحت الأرضية الرخامية بالصحن .

وما زالت المدرسة في حاجة الى إصلاحات أخرى في الأجزاء الملحقه بها .



دائرة رخامية من الوزرة

مدرسة السلطان حسن

بميدان صلاح الدين (*)

السلطان حسن — السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ولد في سنة ٧٣٥ هـ (١٣٣٤ م) . وسمى أولا قمارى ، ولما ولى ملك مصر اختار اسم حسن فعرف به . ولى الملك في ١٤ رمضان سنة ٧٤٨ هـ (ديسمبر سنة ١٣٤٧ م) . وعمره ثلاث عشرة سنة . ولصغره ناب عنه في إدارة شؤون الدولة الأمير بيلغا روس نائب السلطنة ، وأنعم على الأمير منجك اليوسفى وعين في الوزارة والأستادارية (٢) .

وفي سنة ٧٥١ هـ (١٣٥٠ م) . أثبت القضاة أنه بلغ سن الرشد . وقبض على الأميرين منجك وبيغاروس ، مما دعا الأمراء الى التآمر عليه وإقصائه عن الملك في ١٧ جمادى الآخرة سنة ٧٥٢ هـ (١٣٥١ م) . واعتقاله في الدور السلطانية وتعيين أخيه الملك الصالح صالح .

وفي الثانى من شهر شوال سنة ٧٥٥ هـ (أكتوبر سنة ١٣٥٤ م) . أعيد الناصر حسن الى ملك مصر فاستبد بالمملكة وصفت له الدنيا ولم يشاركه أحد في الحكم ، فبالغ في أسباب الطمع الى سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦٠ م) . حيث تزايد سلطانه وكثرت ممالিকে . وأهدى إليه بعض ملوك اليمن خيمة غريبة الشكل تتكوّن من قاعة وحمام محلاة بالنقوش .

ومن أجل تغير الجوفى مصر خرج مع حاشيته الى ضواحي الحيزة فأقام بها ثلاثة أشهر . وفي هذه الفترة أشتدت الفتنة بينه وبين الأمير بيلغا الخاصكى ، وحاول السلطان حسن الفتك به فلم يوفق ، فهاجمه بيلغا في التلعة فهرب السلطان حسن ، ثم قبض عليه وعلى من معه جهة المطرية ، وذلك في جمادى الأولى سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦١ م) . وهنا يقول أغلب المؤرخين : كان هذا آخر العهد به ، وقيل : إنه خنق وألقى به في البحر ولم يعرف له قبر .

ويقول المقرئى : إنه دفن في مصطبة كان يركب عليها من داره بقلعة الكيش . كما قيل : إنه دفن بكيمان مصر وأخفى قبره . وتبعه فى الأخذ برواية دفنه فى مصطبة داره ابن أبى الفلاح المؤرخ (٤) . كان رحمه الله ملكا حازما شجاعا متزها عن كثير من تقائص المماليك . وكان ينفر منهم ويقرب غيرهم من أبناء الأسر ويعينهم فى حاشيته .

(*) انظر الصور من رقم ١٠٦ — ١١٤ بجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) الدرر الكامنة ، ج ٢ ص ٣٨ (٢) المقرئى ، ج ٢ ص ٣١٧

(٣) السلوك ، ج ٣ قسم ١ ص ٣٦ — ٣٧ النسخة الفوتوغرافية . (٤) شذرات الذهب ، ج ٦ ص ١٩٦ — ١٩٧

مدرسة السلطان حسن — إن حق لمصر الفرعونية أن تفخر بأهرامها فإن لمصر الإسلامية أن تفتخر بمدرسة السلطان حسن التي لا يعادلها بناء آخر في الشرق بأجمعه ؛ فقد جمعت شتى الفنون فيها .

ويعرف موقعها قديما بسوق الخيل ، وكان به قصر من أجل القصور، أمر بإنشائه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٣٨ هـ (١٣٢٧ م) لسكنى الأمير يلغا اليحياوى . وقد بقى هذا القصر حتى هدمه الملك الناصر حسن وبني محله هذه المدرسة . ففي سنة ٧٥٧ هـ (١٣٥٦ م) بدأ هذا السلطان في بنائها وعنى بها عناية شديدة واستمرت العمارة جارية فيها مدة حياته ، وكان يصرف عليها بسخاء عظيم . ونسب الطواشى مقبل الشامى الى السلطان حسن أنه قال : « لولا أن يقال إن ملك مصر عجز عن إتمام بناء بناه لتركت بناء هذا الجامع من كثرة ما صرف عليه » . وليس بمستبعد أن يقول هذا ؛ فالبناء شاخ يدل على العظمة والخبرة وعلى المقدرة الفنية ، كما ينم عن كثرة النفقات . وقد ابتكر مهندساه في هذا البناء الضخم زخارف دقيقة وكتابات ونقوشا ونحاسا مكفئا آية في الحسن والبهاء . ويصفه المقرئى المؤرخ بقوله : « فلا يعرف في بلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحاكي هذا الجامع وقبته التي لم يبن بديار مصر والشام والعراق والمغرب واليمن مثلها » .

وقد أجمع على هذا رأى جميع المؤرخين والرحالة الذين زاروها ، فيقول عنها ابن تغرى بردى « إن هذه المدرسة ومبندتها وقبتها من عجائب الدنيا ، وهى أحسن بناء بنى في الإسلام » .

ويقول عنها غرس الدين خليل بن شاهين الظاهرى المتوفى سنة ٨٧٣ هـ (١٤٦٨ م) ما ملخصه : « ليس لها نظير في الدنيا ؛ فقد حكى أن الملك الناصر حسن لما أمر بعمارتها طلب مهندسين من أقطار الأرض وأمرهم بعمارة مدرسته — ولم يعمر أعلى منها — فعمرت وعمرها أربع منارات وقيل : ثلاث في ارتفاع المدرسة أيضا ؛ ثم هُدم بعض المنارات واستمرت الآن على اثنتين ، وهى عجيبة من عجائب الدنيا » .

ووصفها السلطان^(٤) سايم وقد زارها سنة ٩٢٣ هـ (١٥١٧ م) بقوله : هذا حصار عظيم .

ويقول الورتيلانى الرحالة المغربى — وقد زار مصر في القرن الثانى عشر الهجرى ، (الثامن عشر الميلادى)^(٥) — : « إنه مسجد لا ثانى له في مصر ولا في غيرها من البلاد في نخامة البناء ونباهته ،

(١) المقرئى، ج ٢ ص ٣١٦ (٢) منتخبات من حوادث الدهور، الفصل الثانى ص ٢١٩

(٣) زبدة كشف المسالك لغرس الدين، ص ٣١ (٤) أخبار الأول ص ١٢١ (٥) الرحلة الورتيلانية،

وارتفاعه وإحكامه ، واتساع حناياه وسعة أبوابه كأنه جبال منحوتة ، تصفق الرياح في أيام الشتاء بأبوابه كما تفعل في شواهد الجبال . وفي أحد أبوابه سارية رخامية لطيفة يقال إنها من إيوان كسرى ، وفيها نقوش عجيبة ^(١) .

ويصفه عبد الغنى النابلسي ^(٢) - وقد زاره سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) فيقول - : « إن هذا الجامع من أعظم الجوامع على شكل القاعة العظيمة ، ونظرنا الى إيوانه القبلي الذي فيه المنبر والمحراب فإذا هو إيوان كبير عظيم » .

وقد أحصى هرتس باشا أقوال الرحالة والمؤرخين الأجانب في هذا المسجد فنقتطف منها ما أتى :
بيترودي لافالليه سنة ١٦١٦ م : « وتجاه القلعة جامع لم أر أجمل منه منظرا ، ولا أبدع منه شكلا ^(٣) . وأحسن ما راقني منه قبته وشكلها الغريب التي لم أشاهد مثلها ، فانك بينما تراها ضيقة من الأسفل نتسع في عينك كلما تعلو ثم تأخذ في الضيق على هيئة بيضة الدجاج » .

مسيو تيقنو - وقد جاء مصر سنة ١٦٥٧ م ووصفه في رحلته ببلاد الشرق ص ٢٦٦ :

« هذا الجامع متقن البناء عظيم الارتفاع وكله مبني بحجر الآله » .

كتاب وصف مصر للحملة الفرنسية : « إنه جامع جميل بل من أجمل مباني القاهرة بل الدولة المصرية بأسرها » . وقد بالغ واضح هذا الفصل في ضخامة قبته وارتفاع منارتيه ، وذكر الكتابات المنقوشة على جدرانها فقال : « إنها ملونة بألوان شتى . وأشار الى المصابيح الجميلة المعلقة في عقود إيوانه وفي قبة التربة ... » .

وقد عنى حضرة الأستاذ الجليل مسيو جاستون فييت مدير دار الآثار العربية بجمع طائفة كثيرة من تلك الآراء في بحثه الذي نشره تحت عنوان جامع السلطان حسن ، وأبدأ بفقرات من وصفه له :
« وقد يكون في وصف الجامع وصفا مسمها ما يدعو الى السامة والملل بالرغم من أن الجزئيات تشترك في إبراز الكليات . ولكن هذا الأثر بحاجة الى قلم يبلغ وأسلوب شاعري حتى يمكن إبراز دقائقه وجزئياته حتى لا يكون ما يراه القارئ قاصرا على هذه الجزئيات فحسب ، وإن كانت بعض هذه الجزئيات غاية في الطرافة والابتكار وكأنها بيوت شعر من قصيدة عصماء . والفنان في هذا الجامع لم يوجه همه الى الزخرفة كعامل جوهرى في العمارة بل اقتصد فيها وسيطر عليها وأخضعها للكل فأدت أغراضها . وقد يكون هذا الجامع هو الوحيد بين جوامع القاهرة الذي

(١) الرحلة الوريثانية ص ٢٦٥ (٢) الحقيقة والمجاز ص ١٠٣ (٣) تاريخ جامع السلطان حسن ص ١٥ - ١٦

(٤) نشره في (La Revue du Caire) وعز به الأستاذ محمد وهبي ، ونشر في المقتطف .

يجمع بين قوة البناء وعظمته ورقة الزخرفة وجمالها . وأثره قوى في نفوسنا إذ له خصائصه التي لا يشترك معه فيها غيره . إن جامع السلطان حسن هو العمل العظيم في الإسلام الذي روعى في تشييده متانة البناء ، فهو كالمعابد القديمة يتحدى الزمن وينطبق عليه ما تخيله شاعر عربي من أن الزمن هو الذي يقاوم قوة هذه المباني الضخمة . ولا ريب في أن هذا البناء العالمي الشهرة والعظيم القيمة رمز لمجد الإسلام وقوته وعظمته مقررة معترف بها » .

وقال إيرس « إن كل ما نراه في الجامع مركب في مكانه تركيبا هادئا منسججا ؛ فإذا أمعنت النظر في زخارف إيوان القبلة وقاعة القبر جزءا جزءا أحسست إحساس الرضا . فهناك ثروة فنية وأشكال رشيقة بارعة » .

وكتب چومار في كتاب وصف مصر : « إنه من أجمل مباني القاهرة والإسلام ، ويستحق أن يكون في الرتبة الأولى من مراتب العمارة العربية بفضل قبته العاليه ، وارتفاع مئذنتيه وعظم أنساعه ونخامة وكثرة زخارفه التي تكسو الأرضية والحيطان في أوضاع بسيطة خاصة بهذه العمارة ، كما أن حشوات الخشب والبرونز التي تكسو الأبواب الخشبية والنحاسية محفورة حفرا فنيا » .

وكتب عنه المصور لينوار : « إن جامع السلطان حسن المملوكي يشرف على القاهرة كلها ، وأسلوب بنائه من أرق الأساليب المعيارية ، ومساحته عظيمة ؛ ولذا يعد أجمل جامع في الشرق كله بلا نزاع » .

وقال آرثرونيه : « إن العبقرية هي التي أتاحت لصاحبها السيطرة على الأشكال التقليدية أو الهندسية فبث فيها روحا من عنده ؛ فذلك زخرفة في جامع السلطان حسن طابع خاص تمتاز به عن سواها من زخارف الأبنية الأخرى » .

تصميم المدرسة — وقد وضع تصميمها على طريقة التعامد (Cruciforme) التي تشمل على أربعة إيوانات يتوسطها صحن مكشوف . وكان المقرن في مشروع بنائها أربع منارات فرغ من بناء ثلاث : منها اثنتان تكتنفان القبلة بالوجهة الشرقية ، والثالثة كانت على الكتف الأيمن للباب العمومي ، وقد سقطت يوم السبت ٦ ربيع الآخر سنة ٧٦٢^(١) هـ (١٣٦١ م) فأبطل السلطان حسن بناء المنارة الرابعة التي كان مقررا لها الكتف الأيسر للباب المذكور ، وأكتفى بالمنارتين . وفي شهر جمادى الأولى سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦١ م) قتل السلطان حسن ، وكانت المدرسة كاملة عدا بعض أعمال تكيلية أتمها من بعده الطواشي بشير الجمدار .

أعمال بشير الجمدار — قد قام الطواشى بشير بأعمال تكميلية كثيرة بهذه المدرسة دون أن يتمها أيضا . منها أعمال الرخام بالوزرات والأرضيات ، ولذلك نراها بسيطة ويدخل فيها الكسوة الرخامية لأبواب المدارس بالصحن ، ولذلك يقرأ على كل منها ما نصه :

” بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الشهيد المرحوم الملك الناصر حسن ابن مولانا السلطان الشهيد المرحوم الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك في شهر سنة أربع وستين وسبعائة“ . (مع ذكر المذهب المخصصة له المدرسة : المذهب الشافعي أو المذهب الحنفي الخ) ويسترعى النظر فيها من زراتها وتطعيم القاشاني والنفيس المكتوب فيه لفظ الجلالة .

كما أتم قبة النسقية بالصحن سنة ٧٦٦ هـ (١٣٦٤ م) ، وهي قبة خشبية أقيمت على ثمانية عمد رخامية وكتب بدائرها آية الكرسي وتاريخ الفراغ منها سنة ست وستين وسبعائة .

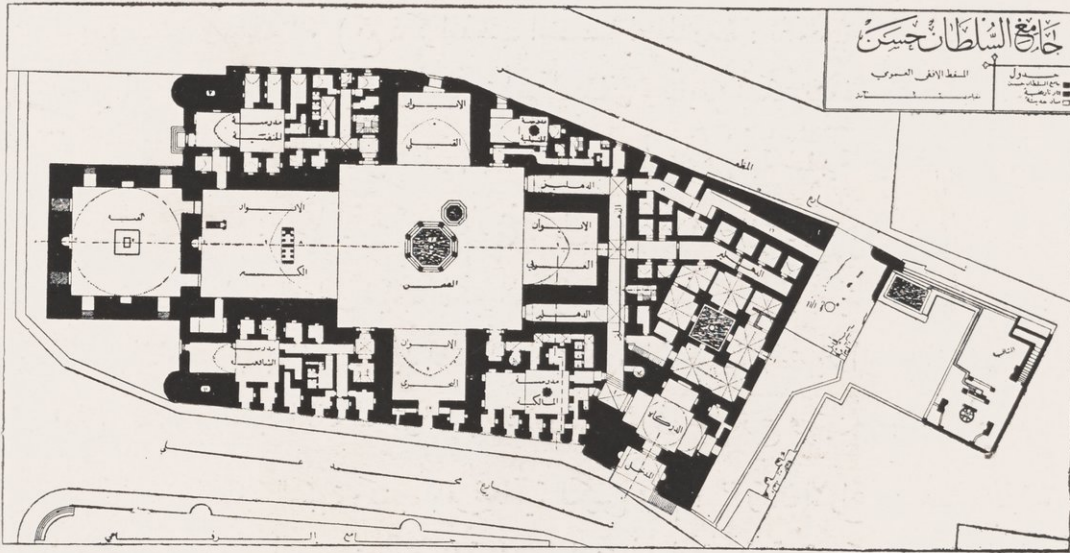
وعمل المصراعان النحاس للباب الكبير الموجود الآن في جامع المؤيد؛ إذ يقرأ عليهما ما نصه : ”أمر بإنشاء هذا الباب المبارك العبد الفقير الى الله تعالى مولانا السلطان الشهيد أبو المعالي حسن ابن مولانا السلطان الشهيد الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك في سنة أربع وستين وسبعائة“ .

كما أتم بناء القبة الكبيرة وكتب بافريزها آية الكرسي ، ثم : ” وكان الفراغ من هذه القبة ، المباركة في شهر سنة أربع وستين وسبعائة“ . والمرجح أنه لم يتم بناء القبة ، كما كان مقررا لها ، ببناء عظيم يتناسب مع الجدران الضخمة التي أعدت لحملها ، بل أقامها من الخشب وغطاها بألواح من الرصاص . وعلى ذلك تكون هذه رابع قبة خشبية كبيرة في مصر؛ إذ الأولى قبة الإمام الشافعي ، ثم قبة مسجد الظاهر بيبرس البندقداري ، فقبة الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين .

هذه هي أعمال بشير الجمدار — أما الزخارف وبقية أعمال الرخام بالوجهات فقد تركها دون أن يتمها كما تركها السلطان حسن .

غير أن وفاة السلطان حسن قبل إجراء باقي الأعمال التكميلية ليس معناه أن المدرسة لم تفتتح في حياته ، فقد احتفل السلطان حسن بافتتاحها وصلى بها الجمعة وأنعم على البنائين والمهندسين ، وأقيمت بها الدروس في حياته أيضا . كما حررها ووقية . ووزخة في شهر رجب سنة ٧٦٠ هـ (١٣٥٩ م) ، ورصد عليها وعلى غيرها عقارات وأراضى تغل للصراف عليها ، وعين بها الموظفين والقراء ، وفرشها وعلق بها الثريات والمشكاوات الجميلة ، وعين لها إماما .

وصف المدرسة — إن المطالع على رسم هذه المدرسة يرى في وضعها بعض أزوار ، بل يصعب عليه تحديد شكلها . وغاية ما انتهى إليه الوصف أنه شكل كثير الأضلاع . وتبلغ مساحتها ٧٩٠٦ متر مربع ، إذ امتداد أكبر طول ١٥٠ متر ، وأطول عرض ٦٨,٠ متر ، ولها أربع جهات : شرقية وبها القبلة ومئذنتان أقدمهما القبليّة ؛ ويبلغ ارتفاعها عن صحن الجامع ٨١,٦٠ ، وبحرية وقد سقطت سنة ١٠٧٠ هـ (١٦٥٩ م) وجددت في عمارة إبراهيم باشا سنة ١٠٨٢ هـ .



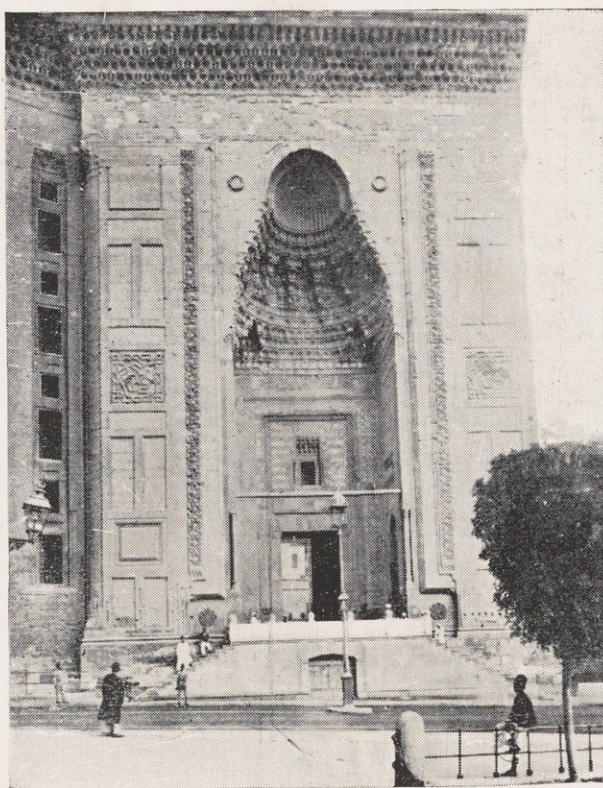
(عن هرتس باشا)

مسقط أفق

وقد حليت أعتاب شبابيك القبلة بمقرنصات و عقود غربية ، كما طعمت بأشرطة من القاشاني . وحليت نواصيها بعمد من الحجر ظريفة بها كتابات كوفية . ويتجلى منظرها من ميدان صلاح الدين ومن أعلى القلعة .

وأخرى قبليّة بها شبابيك مدرستي الحنابلة والحنفية ، وغربية وتحتها دورة المياه ، وأمامها الساقية التي كانت توصل المياه إلى المدارس وإلى المسجد بواسطة مجرة على كوابيل بالوجهة القبليّة . وبحرية ويبلغ ارتفاعها عند الباب ٣٧,٧٠ وهي الوجهة العمومية ، وبطرفها الغربي الباب العمومي ؛ وهذا الباب طرفة أثرية ؛ فقد حلّ من جانبه بالزخارف المتنوعة الممتدة إلى أعلى . وأكثرها لم يتم إلى الآن . كما أن أجزاء كثيرة في الباب والوجهات كان مزعماً تليسها بالرخام ولم يتم . ويكتنف هذا المدخل حنيتان برأسيهما مقرنصات لبستا بالرخام الأخضر بأشكال هندسية وكتب أعلاهما بالخط الكوفي المزهر قوله تعالى : ” إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله “ ، يعلوها تريعتان كتب على احدهما بالكوفي المربع ” لا إله إلا الله محمد رسول الله “ وبالأخرى : ” أبو بكر . عمر . عثمان . علي “

وقد كان لهذا الباب مصراعان من الخشب مغشيان بالنحاس من أنفاس الأبواب النحاسية، نقلهما السلطان المؤيد شيخ إلى مسجده بالسكرية سنة ٨١٩ هـ (١٤١٦ م) . ويغطي هذا الباب مجموعة كبيرة من المقرنصات رأينا هرتس باشا يأخذ على مهندسيها بعض الهفوات في وضعها . ويحلى نهاية الوجوهات مقرنصات بإرتفاع ستة مداميك ، وبرزت بمقدار ١,٤٠ أضيفت إليها شرفة موزقة في وقت ما قامت إدارة حفظ الآثار العربية بإزالة من الوجهة البحرية .

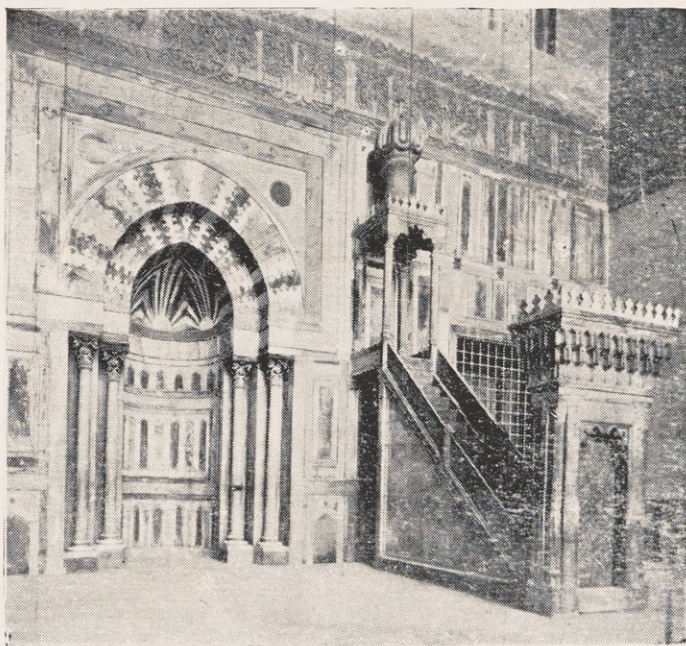


الباب العام

ويقتر هرتس باشا أن زخارف هذا الباب الكثيرة لا نظير لها في الديار المصرية ، وأن أمثالها كثيرة الوجود في آثار آل سلجوق التي تمتاز الأبواب فيها عن باقي البناء بكثرة زخارفها .

وهذا الباب يؤدي إلى مدخل مربع الشكل مكون من ثلاثة إيوانات مغطاة بمقرنصات يتوسطها قبة ملبسة بالحجر الأحمر، وبصدر هذا المدخل مسطبة حلى صدرها بالرخام الملون الملبس في الرخام الأبيض ، وشباك من الجص ودوائر ومستطيلات زخرفية دقت في الحجر لا تقل دقة عن الأويمة في الخشب أو الجص، ومن هذا المدخل يتوصل إلى سلم ذي خمس درجات يؤدي إلى دهليز معقود

ينثنى دفعة واحدة إلى اليسار وينتهي إلى صحن كبير مفروش بالرخام الملون مساحته ٣٤,٦٠ متر في ٣٢,٠٠ متر، يتوسطه فسقية تعلوها قبة محمولة على ثمانية أعمدة مكتوب بدائرها آية الكرسي وتاريخ الفراغ منها ، وبها تاريخ عمارة أجريت بها سنة ١٠٨٨ هـ (١٦٧٧ م) ، وحول الصحن أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة ، وهو إيوان كبير لا نظير له في سعته وارتفاعه ، إذ تبلغ فتحته ١٩,٢٠ ، يحيط به إفريز نادر من الجص مكتوب عليه بالخط الكوفي المزهر مانصه : "أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم . إنا فتحنا لك فتحا مبينا - إلى قوله تعالى : فوزا عظيما" ، ويتخلل الكتابة زخارف دقيقة ، ويتوسطه دكة من الرخام يلفت النظر فيها تلبس عمدة الرخام الملون في نواصيها ، وبصدره المحراب المغشى بالرخام الملون والمحلى بزخارف موزقة تتخللها عناقيد العنب . ويجاور المحراب منبر من الرخام له باب من النحاس المفترغ ، ويكتنف المحراب بابان يوصلان إلى القبلة خلف المحراب أحدهما قبلي مغشى بالنحاس المكفت بالذهب وعليه أسم السلطان حسن ، والآخر فقدت كسوته . وعلى جانبي المحراب لوحتان مكتوب عليهما : "جدد هذا المكان المبارك حسن آغا خزیندار - الوزير إبراهيم باشا بيد الفقير محمد سنة ١٠٨٢ هـ" .



المحراب والمنبر

والقبلة مربعة طول كل ضلع من أضلاعها ٢١,٠٠ مترا ، وارتفاعها إلى ذروتها ٤٨,٠٠ مترا ، وبها محراب من الرخام محلى بزخارف دقيقة ، ووزرة مرتفعة نحو ثمانية أمتار ، يعلوها إفريز خشبي به كتابة بارزة نصها : "بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم" - الآية - "وكان

الفراغ من هذه القبة المباركة في شهور سنة أربع وستين وسبعمئة وصلى الله على محمد^ص . يعلو ذلك شبابيك ودوائر جصية ومقرنصات خشبية محلاة بزخارف ملونة ومذهبة . وغطاء القبة الحالى ليس هو القديم ؛ فقد كانت القبة خشبية مكسوّة بالرصاص .

وقد زار مصر السائح بيترودى^(١) لافالليه وكتب رحلته سنة ١٠٢٥ هـ (١٦١٦ م) . ومن وصفه للقبة يعتبر طرازها كطراز القباب السمرقندية ؛ كذلك ذكر پريس دفين أن القبة سقطت سنة ١٠٧١ هـ (١٦٦١ م) ، وكانت أعظم ارتفاعا ، وباطنها حافل بالنقوش . وقد جددها إبراهيم باشا سنة ١٠٨٢ هـ (١٦٧١ م) ، وهى محاطة من الخارج بدعامات أسطوانية الشكل ، ويتوسط القبة تركيبة من الرخام كتب عليها أنها أنشئت سنة ٧٨٦ هـ (١٣٨٤ م) برسم تربة السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر حسن وذريته . ولكن السلطان حسنا لم يدفن فيها كما شرحناه في ترجمته ودفن فيها ابنه الشهاب أحمد المتوفى في ١٤ جمادى الآخرة سنة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) . وقد أودع بهذه القبة كرسى المصحف المكوّن من حشوات سن وآبنوس وخشب دقت بالأويمة الدقيقة .

ووضع القبة خارجا عن سمت جدار المحراب وخارجا عن المسجد يعتبر وضعها شاذا سبقه فيه المشهد الحسينى ، ونسج على منواله فيما بعد في مساجد أمير حسين والمحمودية وألتي برمق بمصر وبعض مساجد الوجه البحرى . ويتدلّى من عقود الإيوانات مجموعة من السلاسل النحاسية كانت معدّة لحمل مشكاوات زجاجية مشغولة بالمينا وعليها اسم السلطان حسن ، وقد حفظ ماتبقى منها وعددها ٣٤ مصباحا مع ثريتين من النحاس بدار الآثار العربية إحداهما باسم الأمير قوصون .

وبمناسبة الثريات النحاسية (التناير) الخاصة بالمسجد أذكر أن الملك المؤيد شيخ . كان نقل إحداهما إلى مسجده مع الباب النحاسى .

ويحيط بالصحن أربع مدارس للذاهب الأربعة تعتبر من تصميمها مساجد صغيرة محدقة بالجامع الكبير، أكبرها المدرسة الحنفية ؛ إذ تبلغ مساحتها ٨٩٨ متر، ويتكوّن كل منها من إيوان وصحن تتوسطه فسقية ، ثم طبقات بعضها فوق بعض تشرف على صحن المدرسة وعلى الواجهات . وبقا في اثنتين منها طراز جصى مكتوب بالخط الكوفى على مثال الإيوان الشرقى ، أحدهما فى مدرسة المالكية ومكتوب فيه : ” بسم الله الرحمن الرحيم الذين إن مكّاهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور، اللهم أكثر الخير وأتبع العطا نسألك وأنت خير مسئول دوام دولة من أسس هذا الخير وأصله مولانا السلطان الأعظم الما ... والمساكين ... يته ... فى عقبه ... ” .

(١) تاريخ جامع السلطان حسن ص ١٥ (٢) نزهة النفوس والأبدان ج ١ ص ٧١

نظام المدارس : وقد قزر السلطان حسن^(١) لهذه المدارس مدرّسين ومراقبين وعين لهم مرتبات تثبتها فيما يلي :

قزر لكل مذهب من المذاهب الأربعة شيخا ومائة طالب ، من كل فرقة خمسة وعشرون متقدّمون وثلاثة معيدون ، وعين مدرّسا لتفسير القرآن ، وعين معه ثلاثين طالبا عهد الى بعضهم أن يقوموا بعمل الملاحظة ، وعين مدرّسا للحديث النبوي ، ومقرّئا لقراءة الحديث ، وثلاثين طالبا يحضرون يوميا عهد إلى بعضهم أن يقوموا بوظيفة النقيب والبعض الآخر يقوم بوظيفة داع للسلطان عقب الدروس . ثم عين بالإيوان القبلي بالجامع شيخا عالما مفتيا ، ورتب معه مقرّئا مجيدا للقراءة على أن يحضر أربعة أيام من كل أسبوع ، منها يوم الجمعة ، فيقرأ المقرّئ ما تيسر من القرآن وما تيسر من الحديث الشريف ، وعين مدرّسا حافظا لكتاب الله عالما بالقراءات السبع ليجلس كل يوم ما بين صلاة الصبح والزوال بالإيوان القبلي ، وقارئا آخر يجلس معه ليلقن القرآن لمن يحضر عنده ، ثم عين اثنين لمراقبة الحضور والغياب ، أحدهما بالليل والآخر بالنهار . وأعدّ مكتبة عين لها أمينا ، وألحق بالمدرسة مكتبتين بمدرّسيهما لتعليم الأيتام القرآن والخط ، وقزر لهم الكسوة والطعام ، فكان إذا أتم اليتيم القرآن حفظا يعطى خمسين درهما ويمنح مؤدّبه خمسين درهما مكافأة له .

وعين طبيين مسلمين أحدهما باطنى والآخر للعيون ، يحضر كل منهما كل يوم بالمسجد ليداوى من يحتاج الى علاج من الموظفين والطلبة ، ورتب طبيبا ثالثا جراحا . وقد أُرصد في وقفيته مرتبات الأساتذة والطلبة والموظفين . وقيمة ما يصرف لهم من المأكل كل ليلة جمعة وما يصرف لهم في الأعياد .

المدرسة كقلعة — لوقوع هذه المدرسة أمام قلعة الجبل آتخذها المماليك حصنا لهم يدافعون به عن أنفسهم أمامها ، فحينما تقع فتنة بينهم يصعد الأمراء وغيرهم الى أعلى مدرسة السلطان حسن ويضربون القلعة . ففي سنة ٧٩١ هـ (١٣٨٩ م) نصبت مكحلة^(٢) أعلى المدرسة رمى بها على باب السلسلة فهرب المماليك . ولما تكررت هذه الحوادث أمر السلطان الظاهر برفوق في ٨ صفر سنة ٧٩٣ هـ (١٣٩١ م) بهدم السلم الموصل الى سطح المدرسة وسدّ ما وراء الباب النحاسي الكبير^(٣) ، ثم فتح شباك من شبابيك المدرسة يوصل الى داخلها .

وفي شهر رمضان سنة ٨٢٥ هـ (١٤٢٢ م) صُرح بالأذان في المنارتين وأعيد بناء الدرج والبسطة وركب باب بدل الذى أخذه المؤيد شيخ .

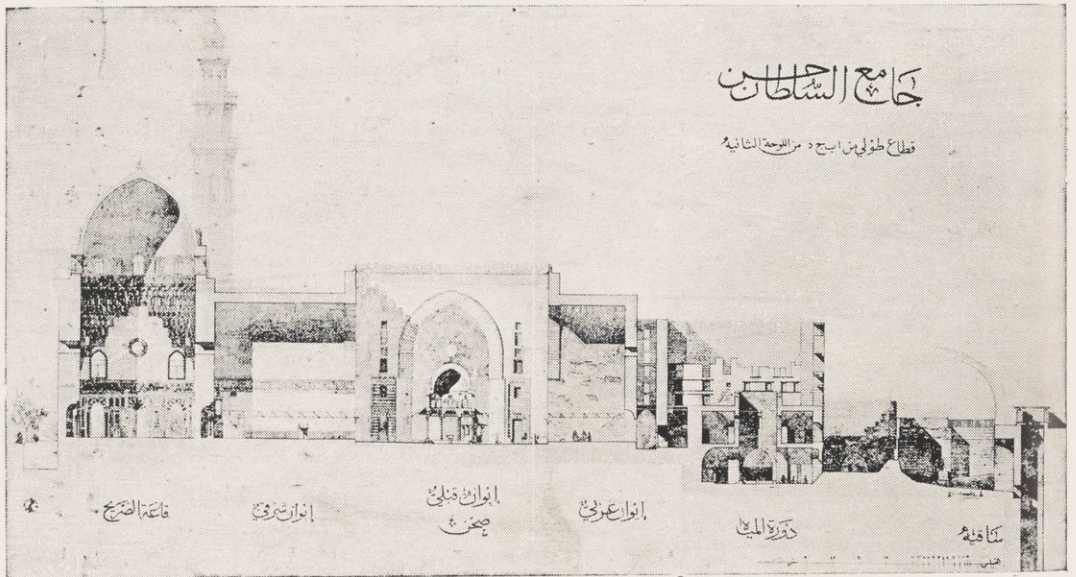
(١) الخطط الجديدة ج ٤ ص ٨٤ — ٨٥ (٢) ابن اياس ج ١ ص ٢٧٨ والمكحلة (مدفع) .

(٣) المقرزى ، ج ٢ ص ٣١٦

ولما عاد الأمراء الى مهاجمة القلعة من منارة المدرسة أمر السلطان أبو سعيد جقمق بهدم
السلام الموصلة الى المنارات، وذلك في سنة ٨٤٢ هـ (١٤٣٨ م) .

وفي ٢٩ ذى الحجة سنة ٨٥٨ هـ (١٤٥٤ م) عهد السلطان أبو النصر إينال الى المهندسين
بفحص المنارة القبليّة للمدرسة خوفا من حدوث خلل بها . وبفحصها تبين لهم سلامتها ، ولكن تبين
أن رصاص القبة به ثغرات من كثرة إصابتها بالمكاحل في أيام الحروب ، وأعوجاج هلالها فرفع
وبقيت القبة بدونه .

وفي سنة ٩٠٢ هـ (١٤٩٧ م) كانت موقعة ابردى ، فحاصر القلعة وضر بها من أعلى المدرسة
بمكحلة أصاب أول حجر منها باب السلسلة ، فقبول الاعتداء بمثله وصوّبت المكحلة المعروفة
بالمجنونة الى من في مدرسة السلطان حسن فأصاب المدفع شبك المدرسة فقتل ثلاثة من المالك .
ونهبت بسط المدرسة وقناديلها ورخامها .



وفي سنة ٩٠٣ هـ (١٤٩٧ م) جدد الأمير طومانباي الدوادار الثاني جدران المدرسة وأصلح
ما تلف منها، وأقيمت الخطبة بها بعد أن كانت معطلة نحو عشرة أشهر .^(٤)

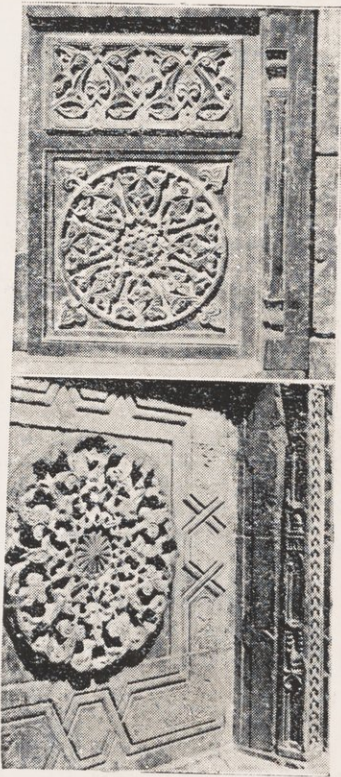
وفي سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) هدم الأشرف جان بلاط جزءا بسيطا خلف محراب القبة بصعوبة
ثم أوقف الهدم .^(٥)

(١) النجوم الزاهرة ج ٧ قسم ١ ص ٤٩ طبع كفرنيا . (٢) منتخبات من حوادث الدهور قسم ٢ ص ٢١٩ طبع
كفرنيا . (٣) ابن إياس ج ٢ ص ٢٢٦ (٤) ابن إياس ج ٢ ص ٣٤١ (٥) ابن إياس ج ٢ ص ٣٨١

ولما ولي ملك مصر الملك العادل طومانباي أمر بترميم جميع ما فسد من جدران مدرسة السلطان حسن^(١) في مدة محاصرة القلعة .

ولما زار مصر الرحالة المغربي الوريثياني سنة ١١٧٩ هـ (١٧٦٥م) وجد جدارا كبيرا مهذوما من المسجد وكان العمل جاريا في رفع أنقاضه . وبعودته من الحج بعد سنة ونصف سنة وجدهم قد فرغوا من ترميمه . ولعل هذه العمارة لإصلاح ما هدمه جان بلاط ، أو من أثر المعركة التي قتل فيها أحد عشر أميراً في بيت محمد بك الدفتردار سنة ١١٤٩ هـ (١٧٣٦م) وتسبب عنها سد الباب الكبير مرة ثانية لمدة ٥١ سنة ؛ الى سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٨٥م) حيث أصلح المسجد سليم أغا^(٤) وفتح بابه وأزال الدكاكين التي أحدثت بأسفله ؛ وبني له سلام ومصطبة جديدة .

ومن هذه الحوادث نرى كيف كلفت هذه المدرسة وصمدت أمام تلك التقلبات وبقيت محتفظة بكيانها أكثر من القلعة .



زخارف حجرية وبها الدعامة الصغرى

ملاحقات الجامع — وقد اتخذت خلف الدركاة والإيوان الغربي أبنية فرعية ؛ الدور الأرضي منها يشتمل على دورة مياه فسيحة مساحتها ٤١٢ متر وتركت الجهة الوسطى من هذا المكان مكشوفة لتجديد الهواء ودخول الضوء .

وتتخفف أرضية هذه الجهة عن أرضية الجامع بستة أمتار ونصف متر . ويتوصل إليها من باب في غاية الجمال ، وفي وسطها ميضأة من الرخام الأبيض ، وعلى امتداد جدران هذا المكان مرافق ومناجع متنوعة ، ومن ملاحقات الجامع أيضا الساقية ، وهي في الزاوية القبالية الغربية .

المهندس — أخذ المرحوم هرتس باشا على مهندس السلطان حسن اتخاذ مقرنصات مقلوبة لتعليق قواعد الأعمدة . ومنها استنتج أن المهندس أجنبي عن هذه البلاد ، وعلق على ذلك بقوله : «ولكن أنى لنا العلم ببلده وهو لم يترك لنا اسمه ولا أثره ؛ ولذلك جعلنا جميعا متشوقين لمعرفة» .

(٣) الجبرتي ج ١ ص ٩٦

(٢) نزهة الأنظار ص ٢٦٥ - ٢٦٦

(١) ابن إياس ج ٢ ص ٣٨٨

(٤) الجبرتي ج ٢ ص ١٠٧

وأستطرد فقال : ” ولم يذكر أحد من المؤرخين — حتى ولا المقرئى الذى يكثركلام على الآثار — أسم هذا المهندس ، كما أننا لم نعر على شىء يتضمنه فى الكتابات الكثيرة المنقوشة على جدران الجامع ؛ ولذلك تضطرنا الحال إلى معاودة البحث فى عمله عن أثر يدلنا عليه ، أو إشارة تهدينا إليه بالتأمل فى كيفية تصميم دقائق البناء وكيفية توقيعها . ولوصول إلى هذه الغاية جعلنا الدعامة الصغرى المركبة على أحد وجوه كتف الباب محل نظرنا فدلنا على أن المهندس — لعدم استطاعته تدوين اسمه فى عمله — اكتفى بنسبة الفخر إلى وطنه فأشار إليه إشارة لبيب فى ركن صغير . وهى إشارة تخفى على العامة ، ولكنها كافية لأن يهتدى بها من كان بسر الأعمار علما .

وبيان ذلك أن هذه الدعامة ترى عليها ستة سطوح بعضها فوق بعض متعاقبة بين صغير وكبير ، وكلها محلاة برسوم بارزة . أما البكار فرسومها متشابهة أو تكاد تكون كذلك ؛ فان فى جميعها أقواسا ستينية مرتكزة على زوج من العمد الصغيرة ، وهذه الأقواس — وإن لم يكن فيها ما يستوقف النظر خلاف كون الرسومات الزهرية النباتية التى فى السطح الباطن جليلة البيان — فإن العمد تسترعى النظر بأبدانها المهندمة الدالة على أنها من طراز قديم عن الطراز العربى . أما الرسومات المنقوشة فى السطوح الصغيرة فأغرب من ذلك ؛ إذ قد مثل فى الأسفل منها بيت صغير ذو طبقتين سطحه على شكل جملون وبجانبه بناءان أعلا منه ، ومن الباطن بناء آخر له باب وعدة نوافذ ، وفى السطح الذى يليه كنيسة ، وطبقة أرضية عالية لها باب ينتهى عليه بشكل جملون ، وعليها طبقة أخرى أقل منها فى الأهمية ومتخذة قاعدة لقبة يزيد حجمها عن نصف كرة ، وهى ترتكز على قاعدة مخروطية . واستخلص من هذا الوصف مستنتجا أن المهندس وضع هذه الدقائق فى الرسم ليكشف بها عن جنسيته ، ورجح أن المهندس بيزنطى تلقى أصول الطرز الإسلامى فى أحد البلاد الساجوقية ، مما مكنته من تصميم بناء فائق فى بابه مثل جامع السلطان حسن . وهو رأى يؤيده ما كان من الروابط والعلاقات المستمرة بين بيزنطة وملوك بنى ساجوق .“

وإن الغموض الذى أحاط بالفنان الذى أبدع هذه المدرسة أحاط غيره من بقية المنشآت المعمارية فى مصر . ولكن عبقرية هذا الفنان كانت حافزة دائما لمعرفة ؛ لأنه شاد بناء عظيم لم يسبق ولم يلحق .

وفى هذا الصدد كتب الأستاذ الجليل مسيو جاستون ثييت عند بحثه لهذه المدرسة : أن جامع السلطان حسن عمل عظيم خالد ، ولكن شخصية الفنان العبقرى الذى ابتدعه يكتنفها الظلام .



اسم المهندس : و يقرأ في السطر العلوى . ذرّيته كُتِبَ تحو دولته وشاد ،
وفي السطر الأوسط : وشاد عمارته محمد ابن بيليك الم...
وفي السطر الأخير : دولته وشاد عمارته محمد ابن بيليك المحسنى

وفي يوم ١٤ نوفمبر سنة ١٩٤٤ -- أثناء اشتغالي بمراجعة كتابات الجامع لنشرها مع أستاذي
الجيل مسيو فيت ضمن مجموعة الكتابات التاريخية الجارية نشرها -- عثرت في المدرسة الحيقية على
اسم المهندس مكتوبا في طرازها الجصى بما نصه : "بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين في جنات
وعيون أدخلوها بسلام آمين ونزعنا ما في صدورهم -- إلى قوله تعالى : وما هم منها بخرجين . اللهم يادائم
لا يفنا يا من نعمه لا تحصا أدم العز والتمكين والنصر والفتح المبين ببقاء من أيدت به الإسلام
والمسلمين وأحييت ... حسن ابن مولانا السلطان الـ ... عنه على ما وليته وخلده في ذريته
ككتبة تجمو دولته . وشاد عمارته محمد ابن بيليك المحسنى " .

وكتبة تجمو (أى أن هذه الأدمية مكتوبة لحماية دولته) ، وقد كتب تجمو بدلا من تجمى --
ومثل هذا الخطأ وقع في نفس الكتابة ؛ فقد كتب : " يادائم لا يفنا يا من نعمه لا تحصا " بالألف
بدل الياء .

والمعروف أن السلطان حسنا ، حينما شرع في عمارة مدرسته ، أشرف عليها مهندسين ومشدين^(٢)
(ملاحظى عمارة) ، فاذا وجدنا أسم ابن بيليك بجانب أسم السلطان حسن فلا شك أنه لأكبر
مهندس فيهم ، خصوصا إذا عرفنا أنه من البيوتات الكبيرة الذين اصطفاهم السلطان حسن وقربهم
منه ، وكان من أمراء الألو ف .

ومن تتبع تراجم أسرة ابن بيليك -- وقد نشأت هذه الأسرة في عصر المنصور قلاوون ، وتقلب
أفراد أسرته في وظائف الدولة في عهد هذه الأسرة ، وكثير منهم تسمى بمحمد -- وجدنا المؤرخين
يخلطون فيهم . وآخرهم محمد بن بيليك الذين خلطوا ترجمته بترجمة أبيه . وكل ما عرفناه عنه أنه
كان من أمراء الألو ف ومن أولاد الناس ، وأنه وقف بجانب السلطان حسن في محنته مع يلبغا .
ولم نقف على بقية ترجمته ولا سنة وفاته .

ولا ضير علينا في عدم العثور على نعتة بالمهندس في الفقرات الصغيرة التي بين أيدينا من ترجمته ، لأن
كثيرا من المهندسين لم يكونوا محترفين للمهندسة ، بل اشتغل بها ملوك وأمراء وعلماء ، كما اشتغلوا بغيرها
من الفنون والصناعات . والشواهد كثيرة . فقد ثبت أن الناصر محمد بن قلاوون هندس بنفسه^(٣)

(١) لم يكن اسم هذا المهندس معروفا قبل اليوم ، بل لم يكن هذا النص معروفا لجمهرة الأثرين ومن اشتغل في المدرسة
من المهندسين وغالبهم موجود أمد الله في حياتهم ، ولم ينشر قبل نشرى له في جريدة الأهرام بأى وسيلة من وسائل النشر .

(٢) النجوم الزاهرة ، ج ٥ ، فصل ١ ص ١٥٠ ، طبع كلفرنيا . (٣) الدرر الكامنة ، ج ٤ ص ٤٣٧

قصر الأمير بلبغا اليحياوى وقد كان قصرا عظيما، وأن الملك الصالح صالح بن الناصر محمد بن قلاوون كان مغرما بالصناعات وأجاد صناعة الزجاج وغيرها، وأن الأمير قطلوبك بن قرا سنقر أحد أمراء الطبلخاناه كان مهندسا للرى . فقد عمّر قناة بالقدس واستقدمه الناصر محمد بن قلاوون الى مصر ليعهد إليه بمشروع عمل قناة للء من بركة الحبش .

وأن العلامة أحمد بن على بن إبراهيم الغسانى الأسوانى المصرى كان عالما كاتبا شاعرا مؤرخا مهندسا، وأن الأمير سنجر بن عبد الله الشجاعى المنصورى وزير الديار المصرية كان خبيرا بالسياسة والعمارة . وهو الذى نفذ منشآت المنصور قلاوون .

هذا عدا الكثير من الملوك والوزراء والأمراء الذين اشتغلوا بكثير من العلوم ونبغوا فيها . ولدينا مسألة طريفة تعزز أن ابن بيليك هو المهندس . ذلك أن كلمة بيليك التركىة معناها بالعربية سعد .

وقد كتب المؤرخون أن السلطان حسنا لما صلى صلاة الجمعة فى المسجد لافتتاحه أنعم على البنائين والمهندسين ، كما كافأ الفعلة لكل واحد عشرة دنانير؛ فأشدد الشاعر ابن نباتة المصرى مقطوعة فى المعنى ضمنها اسم المهندس فقال :

ملك التقى هنيئ بالجامع الذى * وجدت الى ميناه سعدا موافقا
وشعراء هذا العصر من دأبهم تضمين الأسماء فى شعرهم ؛ فنجد أن هذا الشاعر قد هنا الملك الكامل شعبان بملك مصر بأبيات منها :

طلعة سلطاننا تبدت * بكامل السعد فى الطلوع
فأعجب لها كيف منه أبدت * هلال شعبان فى ربيع^(٦)

وإذا لم يكن محمد بن بيليك هذا مهندسا فذا لما استطاع بناء هذه المدرسة وما أذن له بوضع اسمه بجانب اسم السلطان ، ولا لهج الشعراء باسمه مع اسم السلطان .

(١) الدرر الكامنة ، ج ٢ ص ٢٠٤

(٢) الدرر الكامنة ، ج ٣ ص ٢٥٤

(٣) معجم الأدباء ، ج ١ ص ٤١٦

(٤) المنهل الصافى .

(٥) ابن لياس ج ١ ص ٢٠٤ ، ديوان ابن نباتة ص ٣٥٣

(٦) سكردان السلطان ص ٣٤

وقد قيض الله لهذه المدرسة لجنة حفظ الآثار العربية فبذلت في إصلاحها مجهودا جبارا فأكملت بناء منارتها وأصلحت جدرانها ورخامها ونجارتها وأرضيتها حتى أعادت إليها رونقها، بعد أن صرفت عليها ٤٠ ألف جنيه .

واتمته هذه الأعمال في منتصف سنة ١٩١٥ تحت إشراف المهندس الكبير هرتس باشا كبير مهندسيها ، وصاحب الفضل في تعمیر الكثير من الآثار الإسلامية بمصر .



مشكاة وكرتها من زجاج بالمينا

مدرسة أم السلطان شجاع

بشارع باب الوزير^(*)

يقترن اسم هذه المدرسة باسم شخصيتين عظيمتين . الأولى السيدة الجليلة خوند بركة أم السلطان شجاع وقد كانت من السيدات الخيرات اشتهرت بميلها الى أعمال البر . ويضرب المثل ببذخها حينما خرجت الى الحج سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٩ م) فقد استصحبت حاشية كثيرة ومائة من المماليك السلطانية ومعهم الموسيقىات ، كما اشتمت راحلتها على قطار من الجمال محمل محائر قد زرعت فيها البقول والخضروات حتى سميت تلك السنة بسنة أم السلطان .

توفيت في أوائل الكهولة في ذى القعدة سنة ٧٧٤ هـ (١٣٧٣ م) ودفنت في هذه المدرسة .

أما الشخصية الثانية فهو الملك الأشرف أبو المفاخر شجاع بن حسين بن الناصر محمد بن قلاوون . ولد سنة ٧٥٤ هـ (١٣٥٣ م) وولى ملك مصر في يوم الثلاثاء ١٥ شعبان سنة ٧٦٤ هـ (١٣٦٣ م) وزمام الدولة في يد الأتابك يلبغا العمرى والأمير طيغا الطويل . ولم يلبث الأشرف شجاع كثيرا حتى تخلص منهم ومن غيرهم من الأمراء الذين يراحمونه السلطة ، وصفا له الوقت وعنى بالماليك وأغدق عليهم هباته وقرب من بلاطه من يثق به من الأمراء .

ومن المأثور عنه أنه هو الذى أمر في سنة ٧٧٣ هـ (١٣٧١ م) بأن يميز الأشراف بمصر والشام عمائمهم بعلامة خضراء تعظيما لقدرهم ليقابلوا بالتعظيم ويمتازوا عن غيرهم . وفي عصره راجت سوق العلم والعلماء ، وافتتحت سبيل .

وفي سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٧ م) اعترم الحج وأمر بإعداد راحلة حوت أنواع البذخ والترف ، فاقت راحلة والدته ومعها الجمال محملة بالأقمشة والهدايا والخضر المزروعة ، غير أنه لم يوفق الى إتمام رحلته بسبب تأمر الأمراء عليه وقتله في ليلة الثلاثاء خامس ذى القعدة سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٧ م) ودفن في قبة هذه المدرسة بإجماع المؤرخين ، عدا ابن إياس فإنه يقول بدفنه في قبة أمام المدرسة^(٤) .

حقيقة توجد بقايا قبة تلاصق منارة تكية الهنود تجاه المدرسة ، ولكنى أميل الى الأخذ بإجماع المؤرخين خصوصا وأن ابن تغرى بردى يقرر دفنه في قبة المدرسة ويقول : «وقيل في موته غير ذلك والصحيح

(*) أنظر الصور من رقم ١١٥-١١٩ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) الدرر الكامنة ج ١ ص ٤٧٤ ، درر الفرائد المنظمة ، ج ٢ ص ٤٠٨ والمقرئى ج ٢ ص ٤٠٠

(٢) المنهل الصافى ، ابن إياس ج ١ ص ٢٢٧ (٣) السلوك ج ٣ قسم ٢ ص ٩٨ والنجوم الزاهرة ج ٥ قسم ١

ص ٢٣٢ طبع كفرنبا والمنهل الصافى . (٤) ابن إياس ج ١ ص ٢٣٤

ما ذكرناه» ثم وصفه بأنه كان ملكا جليلا شجاعا مهابا كريما، لم يل الملك في الدولة التركية أحلم منه ولا أحسن منه خلقا وخلقاً. ومن مآثره العمارية مدرسته التي أنشأها بالصوّة^(١)، فقد شرع في إنشائها في شهر صفر سنة ٧٧٧ هـ (١٣٧٥ م) وانتهت عمارتها في شهر شوال سنة ٧٧٨ هـ (١٣٧٧ م) وكانت غنية بثقى الصناعات كفتت أبوابها وشبابيكها بالذهب. وكان بها مكتبة اشتملت على مجموعة من المصاحف المكتوبة بخط ياقوت وابن البواب وغيرهما من مشاهير الخطاطين، وبعض هذه المصاحف محفوظ بدار الكتب المصرية. وفي سنة ٨١٠ هـ (١٤٠٧ م) اعتدى عليها جمال الدين الأستادار وأخذ شبابيكها وأبوابها ونقلها الى مدرسته التي أنشأها بالجمالية، وفي سنة ٨١٤ هـ (١٤١١ م) هدمت.

ومع أن النصوص التاريخية المنقوشة في أنحاء المدرسة تجمع على أن الأشرف شعبان قد أنشأها لوالدته، فإن صغر سنه وقت إنشائها يجعلني آخذ برواية المؤرخين من أن والدته هي المنشئة لها وكتبت اسمه عليها في حين أن من ترجمه منهم ذكر مدرسته بالصوّة ولم يذكر هذه المدرسة، كما أنها كتبت أيضا اسمه على القيسارية التي أنشأها بالدرب الأصفر بالجمالية.

تاريخ المدرسة ووصفها — كان الفراغ من إنشاء هذه المدرسة في سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م) وأعدت لتكون مدرسة للشافعية والحنفية وقيل للذاهب الأربعة. وقد حفلت بثقى الصناعات. وهي وإن كان الزمن أعتدى عليها فأفقدتها الكثير من تفاصيلها العمارية من خشب ونحاس ورخام إلا أن ما بقي منها يشعر أنها كانت مدرسة غنية بمختلف الفنون، فقد كانت السقوف ماؤونة مذهبية والأرضيات مفروشة بالرخام؛ كما أن التذهيب كان يشمل الكثير من زخارفها الحجرية والرخامية ولا عجب فهي منشأة لسيدة، وهي ظاهرة ألفتها في المنشآت التي أمرت بتشييدها السيدات. ووجهة المدرسة جمعت حوضا لشرب الدواب منفصل عن الواجهة يعلوه كتاب. فالمدخل العام فسبيل ثم ملحقات للمدرسة فالمنارة، وقد كانت مكوّنة من ثلاث دورات فقدت دورتها الثالثة مع الخوذة وقد كانت قائمة على أكتاف حجرية مخلّقة بها عمد. ويكتنف الواجهة الشرقية قبتان. والباب العام من أحفل الأبواب زخرفا وأندرها تصميا، فقد انفرد بطرزه وعقوده ومقرنصاته المذهبة وزخارفه المورّقة بتواشيحه، والكتابة الكوفية المحيطة به وقد اشتملت على آية الكرسي.

(١) هذه المدرسة كانت على شرف عال بالحجر ووصفها ابن تغرى بردى بأنها كانت من محاسن الدنيا ضاهى بها مدرسة عمه السلطان حسن وقد أنشأ مكانها الملك المؤيد شيخ بيارستانا حول الى مسجد لا زالت بقاياها موجودة حتى الآن.
(٢) المنهل الصافي. (٣) المقرئى ج ٢ ص ٤٠٠، والسلك ج ٣ ص ٧٧ والنجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٣٢ والدرر الكامنة ج ١ ص ٤٧٤، وابن اياس ج ١ ص ٢٢٧

وهذا النوع من الأبواب متأثر بالعمائر السلجوقية التي تعني بزخرف المداخل - ومكتوب على جانبي هذا الباب :

”بسم الله الرحمن الرحيم الذين إن مكأهم في الأرض أقاموا الصلاة - الآية - أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة لوالدته مولانا السلطان الملك الأشرف شعبان بن المرحوم حسين سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محي العدل في العالمين مظهر الحق بالبراهين حامى حوزة الدين عز نصره“ .
ويعلوه سطر آخر تحت رجل المقرنص يحيط بالعقود الجانبية وبالعقد أعلى المدخل مكتوب فيه :

”بسم الله الرحمن الرحيم ذلك فضل الله يؤتبه من يشاء والله ذو الفضل العظيم أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة لوالدته مولانا السلطان المالك الملك الأشرف شعبان بن المرحوم حسين سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محي العدل في العالمين مظهر الحق بالبراهين حامى حوزة الدين سيد الملوك والسلاطين قسيم أمير المؤمنين قاهر الخوارج والمتمردين كنز الغزاة والمجاهدين منصف المظلومين من الظالمين ذخر الأراذل والمحتاجين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والحصون الإسماعيلية والثغور السكندرية والقلاع الساحلية والأقطار الحجازية والأعمال الفراتية ناصر الملة المحمدية أعز الله أنصاره وذلك في شهور سنة سبعين وسبعائة للهجرة النبوية وصلى الله على سيدنا محمد وآله“ .

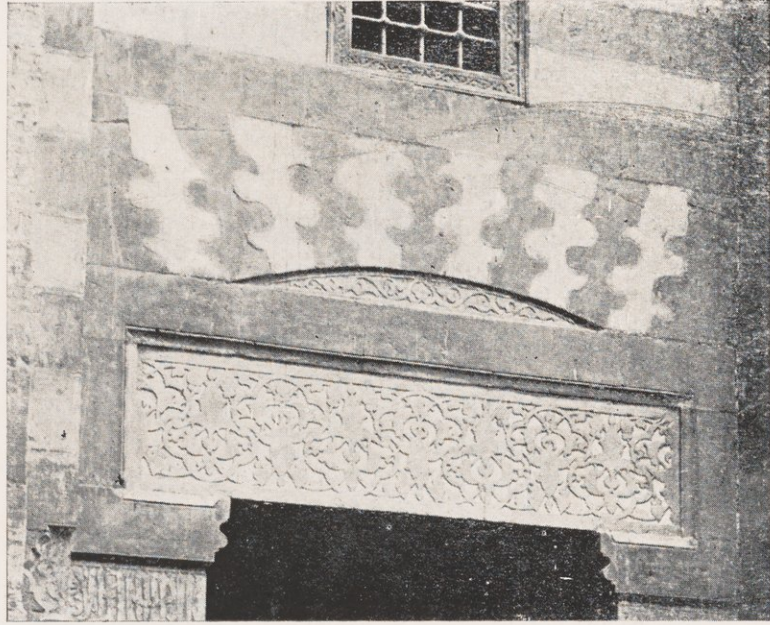
ويقوم على يسار الباب سبيل أقيم على وجهه حجاب من الخشب المجمع بأشكال هندسية يعتبر النموذج الأول من نوعه رأيناه بعد ذلك في أشعة الأبواب حول الصحن في مدرسة إينال اليوسفي بالخيمية ثم في شبابيك المدرسة الظاهرية ثم في أحجية مثل هذا بخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء - ومكتوب على هذا الحجاب : ”أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك لوالدته مولانا السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين عز نصره في شهور سنة سبعين وسبعائة“ .

والمدخل العام يؤدي الى طرفة مربعة بصدرها صفة على يمينها باب يؤدي الى الكتاب ، وعلى يسارها باب يوصل الى طرفة مستطيلة بصدرها باب مغطى بمقرنصات ومكتوب عليه :

”أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة لوالدته سيدنا ومولانا ومالك رقنا السلطان المالك الملك الأشرف شعبان بن حسين أعز الله أنصاره محمد وآله وسلم“ وهذا الباب يؤدي الى واجهات للمسجد غير منتظمة فهي سراديب ومناور تنتهي الى إيوان يطل على الوجهة ، أمامه صحن مكشوف بصدره باب به مصرعان حشواتهما من السن والآبنوس المدقوق أو يمة دقيقة يوصل الى طرفة أمام قبة أم السلطان .
نعود الى الطرفة الأولى فنجد بها لوحة رخامية مئمة مكتوب عليها : ”الحمد لله أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الملك الأشرف أعز الله أنصاره لوالدته تقبل الله منهما فن أبطل

شيئا منها أو من أوقافها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خصمه يوم القيامة فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم“ .

وهي طرقة طويلة معقودة تشق جدارين أصميين بالنهاية اليمنى منها باب يوصل للجزء العلوى .
وبصدها باب يؤدى الى صحن المدرسة .



عتب منقوش يعلوه نفيس فوفه مززر

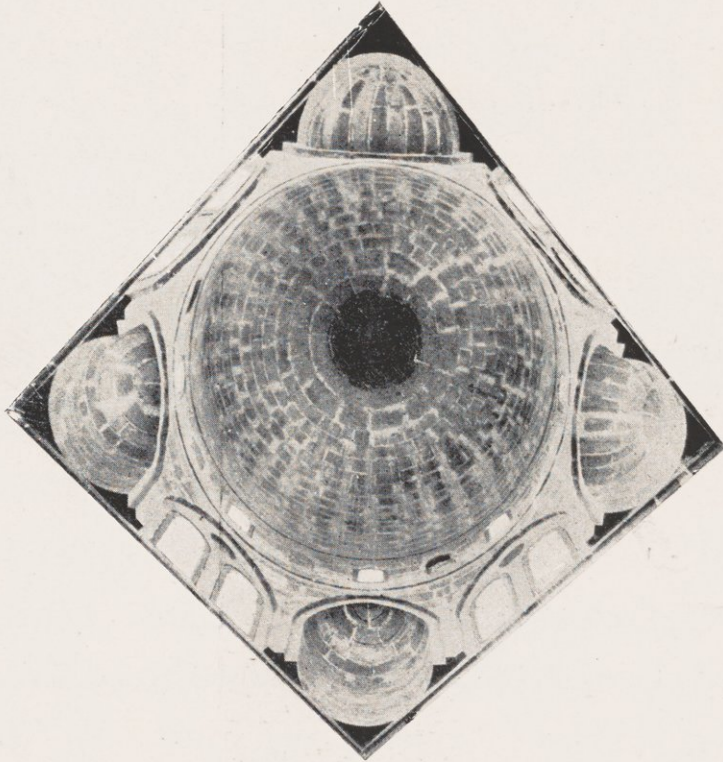
وللمدرسة أربعة إيوانات متعامدة يتوسطها صحن مكشوف . وقد حليت أعتاب الأبواب بزخارف غريبة مذهبة . كما غطيت هذه الأبواب بمقرنصات لطيفة ومكتوب على جوانبها :
”أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة لوالدته مولانا وسيدنا السلطان الملك الأشرف شعبان بن حسين عز نصره“ .

ويسترعى النظر في الإيوان القبلى سقفه المحلى بنقوش زرقاء ومذهبة ، وهو مثال اسقوف الإيوانات التي كانت على غاية من الأهمية .

أما الإيوان الشرقى فقد احتفظ بكسوة الرخام بالحراب والشباكين بجانبيه . وهو كبقية المحاريب ، غير أن ما يلفت النظر فيه تلك الزخارف التي دقت في تواشيع الشبايك وكذلك عمد المحراب المثلثة فقد نقش بعض أضلاعها بزخارف موزقة ، ويقوم الى جانب المحراب منبر خشبي بسيط أمر بعمله الأمير على أحد أمراء الحراكسة ، وصناعته ترجع الى القرن الثانى عشر الهجرى ، ويكتنف هذا

الإيوان قبتان ، القبليّة منهما خصصت لدفن السلطان شعبان ودفن فيها أيضا ابنه الملك المنصور حاجي المتوفى سنة ٨١٤ هـ (١٤١١ م) وهي قبة صغيرة بنيت بالحجر وخارجها مضلع . أما من الداخل فإن مقرنصها من طاقة واحدة ولا محراب لها . والقبة البحرية أعدت لدفن خوند بركه ، وقد دفنت معها ابنتها خوند زهرة ويتوسطها قبر مكتوب عليه :

”هذا ضريح ريحانة الجنة الست المرحومة الدرّة المكنونة ست الستات زين الخواتين الست زهرة ابنة المقام المرحوم الأجد سيدى حسين ولد المقام الشهيد المرحوم الملك الناصر كريمة سيدنا ومولانا المقام الشريف المالك الملك الأشرف ناصر الدنيا والدين شعبان بن حسين توفت في يوم الاثنين ثامن عشرين جماد الآخرة سنة أحد وسبعين وسبعائة“ .



مقرنص القبة من طاقة واحدة

ونلاحظ في هذا النص أنه عبر عن الشقيقة بكريمة وهذا له نظير في مدرسة تترالجمازية ابنة الناصر محمد بن قلاوون فقد ورد فيه ”كريمة الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وهي شقيقته“ . وهو تعبير صحيح يغير الشائع بيننا الآن .

وهي قبة شاهقة الارتفاع مبنية بالحجر ومضلعة من الخارج ويتوسط شباكيها محراب رفيع يكتنفه عمودان مثنان حليا بنقوش . ويلاحظ في تيجان هذه العمدة أثر التذهيب .

أما مقرنص هذه القبلة والقبلة الأخرى فهو من طاقة واحدة. والمقرنص من طاقة واحدة، غريب في قباب دولة الماليك لأنه من مميزات القبلة الفاطمية في نشأتها، ولكن ظهوره في دولة الماليك اقتصر على بعض قباب النصف الثاني من القرن الثامن الهجري الرابع عشر الميلادي.

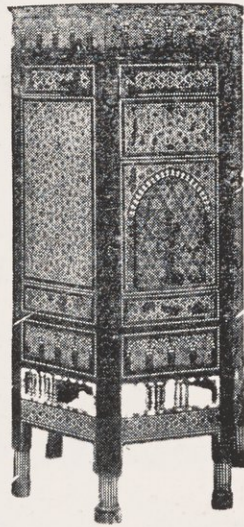
ولكل من القببتين شبك يشرف على الإيوان الشرقي لهما مصاريع خشبية حشواتها من السن المدقوق بالأويمة الدقيقة ومحاطة بإفريز منقوش بالسن، وهي مصاريع دقيقة وغنية جدا.

ووجود قبتين يكتنفان الإيوان الشرقي. من النماذج المعدودة في المدارس القائمة، فقد كان الإيوان الشرقي في كل من الأثر المعروف بالمنوفي وخانقاه أم آنوك وخانقاه خوند سمرا تكتنفه قبتان، هدمت إحداهما وبقيت الأخرى.

والمساجد أسبق من المدارس في ذلك، فقد كان الإيوان الشرقي لجامع الحاكم بأمر الله ينتهي بقبتين ومثله الجامع الأزهر؛ كما انتهى الإيوان الشرقي لخانقاه فرج بن برقوق بالصحراء بقبتين؛ ومثله مسجد المؤيد ولم تكمل القبلة الثانية.

وقد نقل من المسجد إلى دار الآثار العربية كرسي من خشب، ذي ستة أضلاع، محلاة بزخارف دقيقة من السن والآبنوس، كما نقلت إليها مشكاوات من زجاج بالمينا.

المهندس — لا نعرف جنسية المهندس وربما كان أجنبيا عن مصر. والنمط عدم توفيقه في تصميم المدرسة وماحققتها كما يلحظ في القسم الواقع بين المدخل وصحن المدرسة وفيما بين المدخل والقبلة البحرية الذي دل على ارتباكها، ولكنه بجانب هذا كان موفقا كل التوفيق في تصميم المدخل العام وفي أعمال الزخرفة التي دلت على عبقريته وتفوقه.



كرسي مطعم بالآبنوس والسن

مدرسة الجاهي اليوسفي

شارع سوق السلاح^(*)

الجاهي اليوسفي - الأمير الجاهي بن عبد الله اليوسفي سيف الدين، كان من أجلة الأمراء . وقد تقلب في مناصب عدة الى أن عينه الملك الأشرف شعبان أميراً ومقدم ألف، ثم ترقى الى وظيفة أتابك العساكر، وناظر البيمارستان المنصوري بدلا من الأمير منكلي بغا الشمسي في سنة ٧٧٤ هـ (١٣٧٢ م)، وتزوج بخوند بركة أم الأشرف شعبان، وألقى إليه السلطان مقاليد الدولة يتصرف فيها كيفما شاء، وظل كذلك الى أن توفي في المحزم من سنة ٧٧٥ هـ (١٣٧٣ م)، ودفن في قبة مدرسته^(١).

وكان محل هذه المدرسة مقابراً لأهلها وأنشأها مدرسة للشافعية والحنفية وألحق بها مكتبة .
ومن تولى التدريس فيها العلامة جلال الدين البناني الحنفي، وكان يسكن في مسكن ألحق بها في الجنب البحري من المدرسة .

تاريخ إنشاء المدرسة - حدثنا المقرئ بن أن هذه المدرسة شيدت سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م)، في حين أن الكتابة المنقوشة على بابها تفيد أن الفراغ منها كان في شهر رجب سنة ٧٧٤ هـ (١٣٧٣ م)، وقد عرفت بالسايس^(٢) لأن الأمير علاء الدين علي بن أحمد الطبرسي الشهير بابن السايس ولي نظارتها بعد وفاة منشئها فعرفت به .

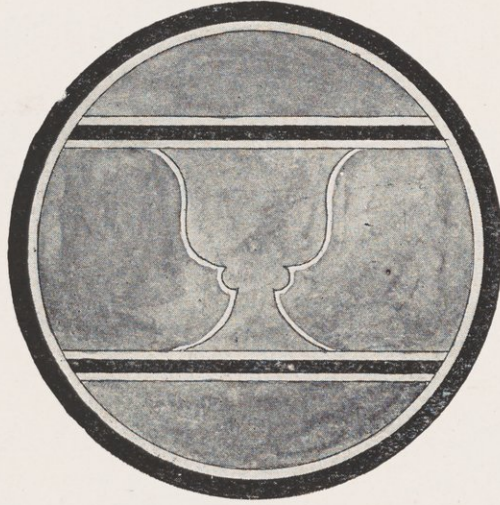
والوجهة الغربية هي الرئيسية وتجمع القبة والمنارة والمدخل ثم سبيلا وكتابا، إذ ينتهي طرفها القبلي بقبة شاهقة مضلعة تضليعا حلزونيا نعتبه الأول من نوعه، له نموذج ثان في قبة أيتمش البجاسي مع تنوع بسيط في مبدأ التضايح . ثم شبابيك الإيوان الغربي، ويستريح النظر فيها أن ثلاثة منها يجمعها حجر واحد ينتهي بقرنصات متعددة الحطات، كما أن كلا من وجهة القبة والمسجد قد حل بعقود محارية . وهذا النوع من العقود قد ألفنا مشاهدته في الاثار الفاطمية والأيوبية، ويندر استعماله في الواجهات الحجرية المملوكية، وقد سبق الى استعماله مهندس مسجد المهمندار المنشأ سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م)، كما يوجد في صفة مدخل مدرسة السلطان حسن .

(*) انظر الصور من رقم ١٢٠ - ١٢٤ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) المقرئ بن ج ٢ ص ٣٩٩ (٢) تعليق أستاذنا المرحوم محمد بك رمزي بها مش ص ٢٠٥ ج ٨ نجوم الزاهرة .

وتنتهى الوجهة بشرفة مؤزقة تشعر بأنها أخذت مكانها بجانب الشرفة المسننة منذ النصف الثانى للقرن الثامن الهجرى (الرابع عشر المئلادى) .

وتقوم المنارة على يمين الباب ، وهى منارة مبنية بالحجر وحليت بزخارف ومقرنصات . ويسترعى النظر فيها عدا رشاقها تلبس الحجر فى بدن دورتها المستدير بشكل شرفات ، وظاهرة اتخاذ تلبس الحجر الأصفر فى الأبيض أو الأحمر فى الأبيض فى المنارات ، ألفنا رؤيتها فى هذا العصر ، بل تعتبر من مميزاتا . وتقوم دورتها الثالثة على عمد رخامية رشيقة تحمل خوذة ، وفى هذه الدورة نرى ابتكارا جديدا لعله الأؤل من نوعه ؛ فقد استبدات بشقق الدرازين حول قاعدة الخوذة شرفات صغيرة ، وقامت رأس الخوذة على ترس تحته حطة مقرنص ؛ نعم وجدت الشرفة فى منارة مسجد بشتاك ولكنها حديثه ، وكذلك رأينا الدورة الثالثة لمنارة أسنبغا البوبكرى ، طباقه لهذه ، وكلتاها من المنارات الرشيقة ، وهما متعاصرتان .



رنك المنشى

والباب الرئيسى قد كسى بالرخام وعليه رنك المنشى ، ومكتوب على جانبيه : ”بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله — الى المهتدين . صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم . أمر بإنشاء هذا الجامع والمدرسة المباركة المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى السيفى أبحاى أتاك العساكر المنصورة الملكى الأشرفى عز الله نصره بتاريخ شهر رجب سنة أربع وسبعين وسبعائة“ .

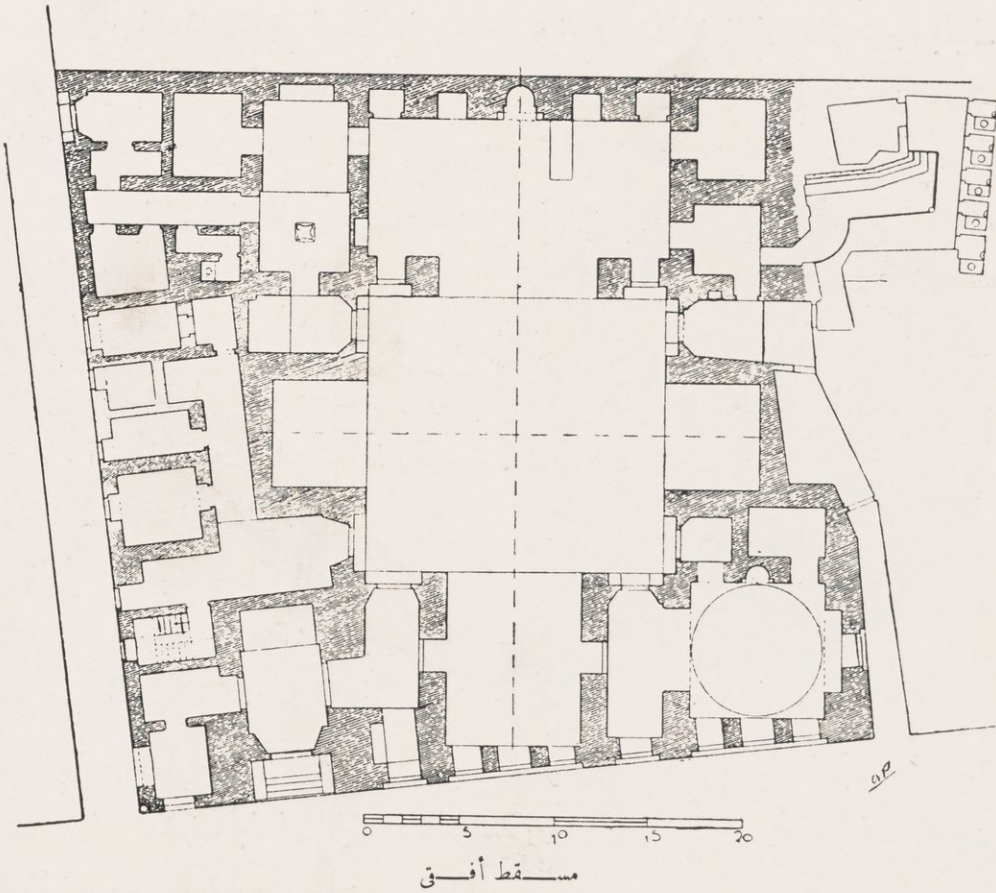
ويعلو الباب لوح رخامى مكتوب فيه : ”بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا الجامع والمدرسة المباركة المقر الأشرف أبحاى أتاك العساكر المنصورة الملكى الأشرفى غفر الله له ولجميع المسلمين بتاريخ شهر رجب سنة أربع وسبعين وسبعائة“ .

وهذان النصان تضحنا أن هذا البناء أعد ليكون جامعا ومدرسة ، وهذا مؤيد لنظرية أن هذه المنشآت روعى فى تسميتها الأغراض التى خصصت لها لا لطرز بنائها .

وعلى يسار الباب سبيل ناصيته قائمة على عمودين أحدهما فوق الآخر ، له سقف جميل من برطوم ومربوعات مطعم بالصدف وتحته مقرنص ومكتوب عليه لوحة تاريخية نصها : ”جده الأمير

محمد أعا سنة ست وأربعین وألف". وكان مصراعا الباب مغشيين بالنحاس، كما تدل على ذلك بقاياها، وهو يؤدى الى طرقة بها مصابة غاية فى الفخامة ودقة الصناعة، ومن الداخل تصميم مدرسة، أربعة إيوانات حول صحن مكشوف.

ومن أهم ما عنى به المهندس حرصه على المضاهاة، فليس هناك باب ولا شبك إلا ويقابله مثله، فكما يكتنف الإيوان الغربى بابان يكتنف الإيوان الشرقى شباكان يملوهما شبابيك كى تنسجم أيضا مع فتحات الناصيتين بجوارهما، وقد غطيت الشبابيك العايا فى الزوايا الأربع للصحن بمقرنصات ذات دلايات أكسبتها منظرا رائعا.



والمسجد وإن كان طراً عليه تغيير أفقده سقوف الإيوانين الشرقى والغربى فإن سقوف الإيوانين البحرى والقبلى ينبئان على ما كان عليه من جمال، كما أن الشباك الجصى الباقى بالإيوان الغربى ينبئ على ما كانت عليه بقية الشبابيك من دقة.

والمحراب حجرى بسيط حليت تواشيعه بزخارف موزقة، يجاوره منبر حشواته مدقوقة بالأوية ومحاطة بأشرطة من السن، وهو طرفة قيمة، ومكتوب أعلى بابه: "بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت

أذن الله أن ترفع وىذكرفىها اسمه ىسبح له فىها بالعدو والآصال وكان الفراغ فى شهر سنة أربع وسبعىن وسبعائة“ .

والقبة فى الركن القبلى الغربى ، وقد دفن بها المنشى ؛ وهى قبة حجرىة شاهقة الارتفاع ، بابها يؤدى الى طرقة بسىطة غطىت بسقف به بقايا قصبع غير مقعرة حافاتها مئمة ، ومكتوب على الباقى من الإزار : ” ... تبارك الذى إن شاء جعل لك خىرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار وىجعل لك قصورا ... أتاك العساكر المنصورة الأشرفى ختم الله بالصالحات أعماله“ . وفى هذه القبة تعددت الشباىك من جصىة وغيرها بقصد المضاهاة أىضا .

أعمال الإصلاح — أدركت لجنة حفظ الآثار العربىة هذا المسجد فى حالة سىئة جدا ؛ فقد كانت شباىك القبة والمسجد بوجهته الغربىة مآولة الى دكاكىن ، فنزعت ملكىتها وأصلحت الوجهة وأعادتها الى أصلها ، وكذلك عنىت برفع الأنقاض وإزالة المبانى المآدثة بالمدرستىن على ىمىن وىسار الإىوان البحرى ، وأسفرت التخلىة عن أن القسم الذى على ىسار الإىوان البحرى كان مآصفا لسكنى الشىخ الذى ىتولى التدرىس بالمدرسة ، وعن أن القسم الذى على ىمىن هذا الإىوان كان مآصفا لإقامة الطلبة ، وكلاهما ما زال فى حاجة الى الإصلاح والتدعىم .

وفى عهد المغفور له الملك فؤاد الأؤل عنى بإصلاح القبة والمنارة فقومت مبانىهما . وفى عهد الملك الصالآ فاروق الأؤل عنى بإصلاح وجهة المسجد وتقوىة مبانىه .



مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق

شارع المعز لدين الله^(*) (بين القصرين)^(١)

الظاهر برقوق — الملك الظاهر برقوق بن أنس بن عبدالله الجركسي العثماني كان اسمه الطون بغا، فلما أحضره الخواجه عثمان تاجر الرقيق باعه الى الأمير يلغا الكبير فسماه برقوقا لتتوفى عينيه ، وبقى في خدمته الى أن نفى الى الكرك، ثم ألحق بخدمة منجك نائب الشام، ثم حضر معه إلى مصر فاتصل بخدمة الأشرف شعبان ورقى الى إمرة أربعين. ومقدم ألف ثم أتابكا للعساكر في دولة المنصور على . ولما عين طشتمر العلاءي مدبرا للمملكة كان برقوق في خدمته حتى سنة ٧٧٩ هـ (١٣٧٧ م) حينما ثار عليه المماليك، فانتهى الأمر باستقرار بركة وبرقوق في تدبير المملكة بعد القبض على طشتمر . فلم تطل الأيام حتى اختلفا وتباينت أغراضهما وقامت بينهما حروب دامت أياما الى أن قبض على بركة وسجنه بالاسكندرية . وانفرد برقوق بتدبير المملكة الى أن حل شهر رمضان سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) ، فتم له الأمر واستقبل بالملك ولقب بالملك الظاهر وبايعه الخليفة المتوكل محمد بن المعتضد، واستمر في الملك الى أن عزل عنه في جمادى الأولى سنة ٧٩١ هـ (١٣٨٩ م) بالملك المنصور حاجي . ثم عاد الى ملك مصر ثانية في ١٤ صفر سنة ٧٩٢ هـ (١٣٩٠ م) وبقى فيه الى أن توفي ليلة نصف شوال سنة ٨٠١ هـ (١٣٩٩ م) ، وقد أثنى عليه كثير من المؤرخين فوصفوه بالشجاعة وميله للفروسية وإجادته اللعب بالرمح وأنه أبطل كثيرا من المكوس . وقد اتسع ملكه حتى خطب باسمه في ماردين والموصل وسنجار وغيرها . ودفن بالصحراء مع مجموعة من العلماء والصالحين منهم الشيخ علاء الدين السيرامي ، وأوصى ببناء تربة عليهم يلحق بها مسجد وخانقاه ، فنفذ وصيته ابنه الناصر فرج .

(*) أنظر الصور من رقم ١٢٥ — ١٣١ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) لشارع بين القصرين ذكريات تاريخية مجيدة لازمت حضارة القاهرة في أزهى عصورها الاسلامية . فقد عرف بهذه التسمية لوقوعه بين القصرين الفاطميين : (الشرقي الكبير) . وقد حل في قسم من أرضه المدرسة والقبلة الصالحية والمدرسة الظاهرية القديمة وسيد محمد على وسوق السلاح القديم وقصر بشتاك ، (والقصر الصغير الغربي) . وكذلك حل في قسم من أرضه مدرسة وقبة وبيمارستان قلاوون ومدرسة ابنه الناصر محمد والمدرسة الظاهرية (برقوق) ومدرسة الحديث الكاملة . ثم جدت هذه التسمية في القرن الثامن الهجري — (الرابع عشر الميلادي) بسبب إنشاء قصر الأمير بيسرى وقصر الأمير بشتاك تجاهه وقد ضاع الأول . وكان الشارع متسعا تعرض فيه الجند في الدولة الفاطمية . ومنذ قيام الدولة الأيوبية خصص لبيع الحلوى والمأكولات والفواكه ، وكان من أهم أسواق القاهرة يزوره في الليل أعيان مصر وسكانها للتمتع برؤيته مضاء — كذلك كان به مجتمعات لقراءة السير والأخبار وإنشاد الأشعار والتفنن في أنواع الألعاب والملاهي ، حتى إن الوافدين على مصر كانوا يعجبون بعمران هذا الشارع ويهرعون إليه للتمتع بجماله وبمآ حواه . (٢) نزهة النفوس والأبدان ج ١ ص ٣٠٨

وكان محبا للعمارة فأجرى إصلاحات في الحرمين المكي والمدني ، وجدّد خزائن السلاح بالإسكندرية وسور دمنهور ، وعمر زاوية البرزخ بدمياط ، وقناة بالقدس ، وأصلح قناطر المياه بمصر ، وأنشأ قبة الشيخ رجب الشيرازي بالمحجر سنة ٧٨١ هـ (١٣٧٩ م) ، ثم هذه المدرسة .

تاريخ إنشاء المدرسة — هذه المدرسة أولى المنشآت العمارة في دولة المماليك الجراكسة وكان بموضعها قبل إنشائها فندق يعرف بخان الزكاة كان مملوكا لورثة الناصر محمد بن قلاوون . ففي ١٢ رجب سنة ٧٨٦ هـ (١٣٨٤ م) ، اشتراه منهم وعهد الى الأمير جركس الخليلي الأمير آخور بالإشراف على العمارة ، فابتدأ في الهدم يوم الأحد ٢٤ رجب من هذه السنة .

وفي يوم الخميس أوائل شوال سنة ٧٨٦ هـ (١٣٨٤ م) ، وضع الحجر الأساس لإنشاء مدرسة وخانقاه عرفت « بالمدرسة والخانقاه البروقية » ، واستحضر لبنائها أحجارا ضخمة أعد لها العجول لسحبها على عجلٍ خصص لقلها من الجبل . ومن ذلك الحين أطلق المعمارون على الحجارة الكبيرة أسم « عجالي » . وفي ١٤ جمادى الأولى سنة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) ، نقل رفات والده أنس وأبن له من تربة الأمير يونس الدوادار الى قبة هذه المدرسة .

وفي يوم الخميس ١٢ رجب سنة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) فرشت المدرسة بالحصر العبداني والأبسطة عمل الشريف ، وأجتمع القضاة والعلماء والأمراء وأعدت الأطعمة وملئت الفسقية بالسكر وحضر الظاهر برقوق الى المدرسة بمناسبة الفراغ من عمارتها . وبعد أن عاينها أنعم على الأمير جركس الخليلي وعلى معلم المعلمين شهاب الدين أحمد بن الطولوني (المهندس) ، كما أنعم على ممالك الأمير جركس الخليلي الذين عاونوه في مباشرة العمارة وعدّتهم خمسة عشر . ثم شرح العلامة علاء الدين علي بن أحمد السيرامي قوله تعالى : ﴿ قل اللهم مالك الملك ﴾ — ثم قرأ القارئ ما تيسر من القرآن ودعى للسلطان وانتهت الحفلة .

وفي يوم الجمعة ١٠ رمضان سنة ٧٨٨ هـ (١٣٨٦ م) أقيمت الجمعة فيها ، وحضر قاضي القضاة الحنفي وحكم بصحتها ، طبقا للتقاليد ثم عين بها المدرسين فقرر دروسا للمذاهب الأربعة وللتفسير والحديث والقراءات .

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ١١ ، والمهمل الصافي ، زهرة النفوس والأبدان ج ١ ص ٤٣

(٢) أمير آخور كبير : وظيفة للامير الذي يشرف على الاصطبلات السلطانية بما فيها الهجن والبريد .

(٣) هذه القبة بجوار خانقاه فرج بن برقوق بالصحراء من الجهة البحرية الغربية وتعرف بقبة أنس .

(٤) الحصر العبداني يستنبت سماتها بمصر جهة القرما وتصنع بالإسكندرية (الفضائل الباهرة) .

(٥) زهرة النفوس ج ١ ص ٦٧

وصف المدرسة — قبل الدخول في وصفها نلقى نظرة على وجهتها الرئيسية المشرفة على الشارع فنرى وجهة عالية مبنية بالحجر، يتدنى طرفها القبلي بالباب العمومي المكسى بالرخام الملون، الملبس بطريقة فنية، نماذجها قليلة، اقتبست من مسجد أصلم السلحدار في مثل هذا الوضع، وبها شباك مستدير مفرغ بالنحاس يعلوه المقرنص؛ تتخلله فروع زخرفية. وينتهي الطرف البحري بمنارة عظيمة مكونة من ثلاث دورات امتازت بتليبس الرخام في بدن دورتها الثانية، وهو أقدم النماذج لتليبس الرخام في بدن المنارات بمصر. فقد سبقه تليبس الحجر الملون في المنارات السابقة لها. ويتوسط الوجهة شبابيك من النحاس، بأعتابها مزررات من الرخام، وخلقت في أكثافها عمد من الحجر نقشت تيجانها، تعلوها شبابيك غطيت بمصاريح من الخشب المجمع بأشكال هندسية آية في الإبداع، وغطاء الشبابيك بمصاريح خشبية بدل الجصية نماذجها معدودة، أقدمها في سبيل الناصر محمد بن قلاوون بالنحاسين، ثم في جامع ألماس فمدرسة بيدمر البدرى.

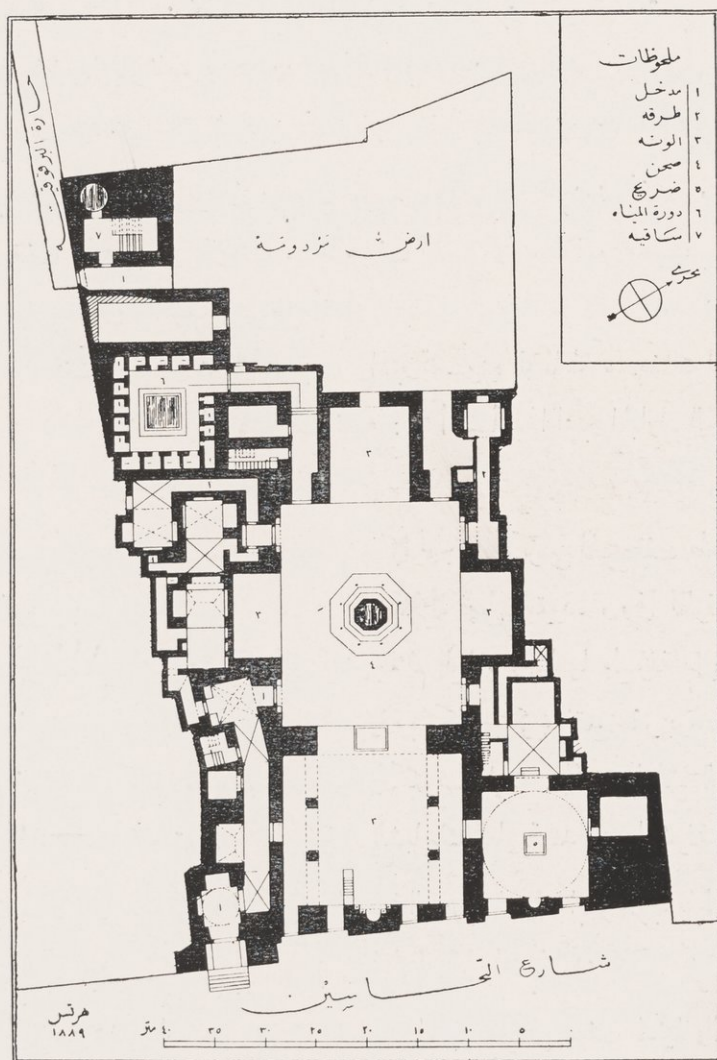


شباك نحاسى مصبوب

وتتوج الوجهة بطراز كتب فيه اسم المنشى وألقابه وتاريخ الفراغ من العمارة بما نصه :
 ”بسم الله الرحمن الرحيم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة والخانقاه مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبو سعيد برقوق سلطان الإسلام والمسلمين نصره الغزاة والمجاهدين حامى حوزة الدين ذخر الأيتام والمساكين كثر الطالبين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية عز نصره وذلك في مباشرة العبد الفقير الى الله تعالى المقر السيفى جركس الخليلي أمير آخور الملك الظاهر أبو سعيد برقوق أدام الله أيامه بمحمد وآله يارب العالمين وكان الفراغ في مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبعائة“ .

ترك الوجهة لنجتاز الباب الرئيسى، وقد ركب عليه مصراعان مغشيان بالنحاس المفرغ بتقوش دقيقة ومكفت بالفضة، وقد كتب عليه اسم المنشى وألقابه وتاريخ مستهل ربيع الأول سنة ٧٨٨هـ، وهما أقرب المصاريح شهما بمصراعى السلطان حسن بجامع المؤيد، وكلاهما من أنفوس المصاريح

النحاسية. وهذا الباب يؤدي الى طرفه مربعة غطيت بقبة صغيرة مئمة الأضلاع ملبسة بالحجر الأحمر والأبيض ، على يمينها باب يؤدي الى طرفه مستطيلة فرشت أرضيتها بدوائر الرخام الماؤون تؤدي الى صحن المدرسة ، وقد أحيطت به الأبواب الأربعة التي غشيت مصاريعها بالنحاس وحليت أعتابها بالرخام الملبس بالحجر. ويعلو كل باب شبك صغير من النحاس المفرغ بأشكال هندسية لعلها النموذج الثالث لشبابيك النحاس المصبوب ؛ إذ الأول في قبة الصالح نجم الدين والثاني في المدرسة الطبرسية بالأزهر .



مسقط أفق

ويكتنف الإيوان الغربي بابان أحدهما يؤدي الى الخانقاه وما زالت بقاياها موجودة وقد لبست أعتابهما بمزرات رخامية. وبوسط الصحن فسقية عليها قبة أقيمت على ثمانية أعمدة جددتها لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٣١٤ هـ حلت محل سابقتها القديمة الباقى منها فوارتها .

ومكتوب حول الصحن : "بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحي القيوم الى قوله تعالى لا إكراه في الدين الآية - آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه الى قوله تعالى وإليك المصير صدق الله العظيم وكان الفراغ في مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبعمائة" .

أما تصميمها فهو كبقية المدارس : أربعة إيوانات أحدت بصحن مكشوف ، وأهمها إيوان القبلة فقد فرشت أرضه بالرخام . القسم الأمامي منه على هيئة محاريب مقتبسة من مثلتها في خانقاه بيبرس الجاشنكير ، وكلاهما مقتبس من فكرة الحصر الفاطمية ذات المحاريب التي انتشرت فيما بعد في السجاد . وجانبا الإيوان مؤزران بالرخام ، وبصدره المحراب ؛ وهو من أدق أعمال الرخام في هذه المدرسة ؛ فقد لبس الرخام الأسود على شكل شرفات في أرضية بيضاء بها فصوص صدفية وفيروزية وحمراء . وعلى جانبي هذا الإيوان إيوانان صغيران كل منهما أقيم على عمودين ضخمين من الجرانيت ، ولكل منهما سقف مذهب ذو دلايات . أما سقف القسم الأوسط فهو مستو ويتوسطه سرة مخرّصة ، وقد حلى بنقوش مذهب ، وهو من أنفاس السقوف . وقد حاكاه فيما بعد الأشرف برسباي في سقف الإيوان الغربي بمدرسته بالأشرفية . والمنبر تسوده البساطة ، ومنشئه الملك الظاهر أبو سعيد جقمق ، وأسمه منقوش عليه بما نصه : "أنشأ هذا المنبر المبارك السلطان الملك الملك الظاهر محمد أبو سعيد جقمق عز نصره" .

وبطرف هذا الإيوان دكة المبلغ من الرخام ؛ كما يوجد به كرسي المصحف طعمت جوانبه بحشوات من السن ملبسة في الخشب ، أما الإيوانات الثلاثة فهي معقودة . وفي الطرف البحري قبة يتوصل إليها من باب على الصحن يؤدي إلى المدرسة ثم إليها ، وأمامها طرفة مربعة يحدق بها أربعة أبواب حفرت مصاربعها بزخارف نباتية مورقة بشكل مبتكر ؛ فقد حفر بوسطه رسم بخارية يحيط بها أربع زوايا مثل كسوة الأبواب النحاسية ومكتوب عليه : "عز مولانا السلطان الملك الظاهر برقوق" . وقد عممت هذه الطريقة في الشبايك العلوية للمدارس المشرفة على الصحن . وقد رأيت مثالا ثانيا لهذا النوع في شبايك الوجهة البحرية للمدرسة الجوهرية بالجامع الأزهر . وعلى فتحة القبة حجاب من خشب الخراط مكتوب عليه : "بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذه القبة المباركة من فضل الله تعالى مولانا السلطان الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبو سعيد برقوق عز الله نصره وذلك بتاريخ مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبعمائة" .

وهي قبة غنية بزخارفها في الوزرات الرخامية ، وفي المحراب والنقوش ؛ فقد ارتفعت الوزرة في جدرانها الأربعة إلى عقد المحراب . ويتوسطها قبر دفن فيه والد المنشئ وأولاده وفاطمة أم خوند وخوند شيرين زوجته .

ويحيط بمربعها افريز مذهب ينتهى بشرفة صغيرة مكتوب فيه : ” بسم الله الرحمن الرحيم تبارك الذى إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجرى من تحتها الأنهار ويجعل لك قصورا ، أمر بإنشاء هذه القبة المباركة والمدفن المبارك والمدرسة المباركة وخانقاه مولانا السلطان المالك الملك الظاهر سيف الدنيا والدين أبو سعيد برقوق العالم العادل المجاهد المرابط المؤيد الغازى الحاكم بأمر الله والنالى لكتاب الله سلطان الإسلام والمسلمين نصره الغزاة والمجاهدين حامى حوزة الدين ذكر الأيتام والمساكين صاحب الصدقات والمعروف المغيث لكل مظلوم ومهوف أدام الله أيامه وأعز أحكامه وختم بالصالحات أعماله يا رب العالمين ، وكان الفراغ فى مستهل ربيع الأول سنة ثمان وثمانين وسبعمائة “ .

أما القبة فقد أنشأتها لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٣١١ هـ - (١٨٩٣ م) واحتفظت بمقرنصها القديم المشحون بالزخارف الملونة والمذهبة .

ويلحق بهذه القبة فى جدارها البحرى مكتبة لحفظ المصاحف عثرت فيها سنة ١٩٣٨ على نحو مائة وخمسين قطعة زجاجية من مشكاوات منقوشة بالميناء أودعت دار الآثار العربية . ومن حسن المصادفات أنها أكملت مشكاوات ناقصة كانت منقولة إليها من هذه المدرسة . وهى مخصصة للإضاءة .

المهندس — لم نعرف من أسماء المهندسين الذين شادوا تلك المنشآت المعمارية العظيمة إلا النذر اليسير . ومن حسن الحظ أن نعرف اسم مهندس هذه المدرسة وهو شهاب الدين أحمد ابن الطولونى ، وهو مهندس ابن مهندس من أسرة اشتغلت بالهندسة وقامت بأعمال معمارية فى مصر والحجاز . وقد بلغ من إعجاب الملك الظاهر برقوق به وتقديره له أن صاهره فى ابنته . ويعلق المغفور له أحمد تيمور باشا على تلك المصاهرة بأنها تدل على ما كان للمهندسين ونحوهم من المكانة العظيمة بين الناس بحيث لا يترفع السلطان عن مصاهرة أحدهم .

أعمال الإصلاح — لقد قامت لجنة حفظ الآثار العربية بأعمال جلية فى هذه المدرسة ، فأصلحت رخامها ونجارتها وقومت مبانيها وأصلحت السقوف وزهبتها ، كما أنشأت القبة الكبيرة سنة ١٣١١ هـ - (١٨٩٣ م) طبقا لصورة قديمة وقبة الصحن سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) . والحق أنه عمل جليل يعد من مفاخر هذه اللجنة وبرهان ساطع على مقدار دقتها وعنايتها بالآثار الإسلامية .

(١) المنهل الصافي ، ج ١ ص ٣١٧ ونزهة النفوس والأبدان ج ١ ص ٦٤ - (٢) المهندسون الإسلاميون .

مسجد الامام الليث

بشارع الإمام الليث (*)

الليث بن سعد — الإمام الكبير الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي — نسبة الى فهمم، وهم بطن من قيس عيلان — الأصفهاني الأصل، المصري، فقيه مصر وأحد أعلامها. كنيته أبو الحارث وهو من تابعي التابعين.

ولد في شعبان سنة ٥٩٤ هـ (٧١٣ م) حسب روايته، وقيل: إنه من أهل قلقشندة إحدى قرى مديرية القليوبية وبها ولد.

كان من الشخصيات البارزة في مصر، وكان الإمام الشافعي رضى الله عنه يتأسف على فوات لقائه. وكان مع علمه وراثته ممتعا جوادا؛ فقد كان دخله كل سنة حوالى مائة ألف دينار. وما وجبت عليه زكاة قط. لأن الحول لا ينقض حتى ينفقها ويتصدق بها لذلك لقب بأبي المسكارم. وقيل: إن الإمام مالكا كتب اليه من المدينة:

” بلغني أنك تأكل الرقاق وتلبس الرقاق وتمشي في الأسواق “ فكتب اليه الليث بن سعد (٢) (قل من حرم زينة الله) الآية. وقد استقل بالفتوى في عصره بمصر.

وقيل أيضا: إنه أول من دؤن ديوان الأعباس بمصر في أيامه. وأفرد للرزق الاحباسية ديوانا يختص بها دون ديوان الجيش. وأجمع العلماء على أمامته في الفقه والحديث.

وقال يحيى بن بكير: ما رأيت أحدا أكل من الليث بن سعد؛ فقد كان فقيها عربى اللسان يحسن القرآن والفقه والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، حسن المذاكرة بها.

توفي الى رحمة الله يوم الخميس منتصف شهر شعبان سنة ١٧٥ هـ (ديسمبر سنة ٧٩١ م) ودفن يوم الجمعة بالقرافة الصغرى. وقد أسف عليه أهل مصر وصار يعزى بعضهم بعضا.

ولما أتى الإمام الشافعي مصر زار قبر الليث وقال: « ما فاتني شيء كان أشد علي من ابن أبي ذئب والليث بن سعد ». كما يروى أن الإمام الشافعي لما وقف على قبره قال: « لله درك يا إمام! لقد حزت أربع خصال لم يكملهن عالم: العلم والعمل والزهد والكرم ».

(*) انظر الصور من رقم ١٣٢ — ١٣٥ بمجموعة الصور الفوتوغرافية. (١) ابن خلكان ج ١ ص ٦٢٥، تهذيب الأسماء ص ٥٢٩ (٢) النجوم الزاهرة ج ٢ ص ٨٢، الكواكب السيارة ص ٩٩ — ١٠٠ (٣) حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٤ طبع الوطن. (٤) وقال أبو حيان سنة ١٧٦، ٧٧ وقال أبو سعد سنة ٦٥ (٥) الكواكب السيارة ص ١٠٠

موقع المسجد وتاريخه — بعد أن انتقل الى رحمة الله تعالى الامام الليث بن سعد دفن في مقابر الصديين بالقرافة الصغرى . وكان قبره كالمصطبة مكتوب عليه : ” الإمام الفقيه الزاهد العالم الليث بن سعد بن عبد الرحمن أبو الحارث المصرى مفتى أهل مصر“^(١) .

وبعد سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) أقام أبو زيد المصرى كبير التجار بناء على القبر، وأستمر أهل الخير يتبارون في زيادة هذا البناء . وحوالى سنة ٧٨٠ هـ (١٣٧٨ م) جدد قبره الحاج سيف الدين المقدم .

وأخبرنا المقرئ الميرزى المؤرخ عن عمارة أجريت بالمسجد فى دولة الناصر فرج بن برقوق على يد الشيخ أبى الخير محمد ابن الشيخ سليمان المسادح فى محرم سنة ٨١١ هـ (١٤٠٨ م) . ويوجد بالمسجد باب صغير مبنى بالحجر أمام قبة الليث ، وجهه من الخارج محاط بالنقوش ، ومكتوب على جانبيه بسملة أدخلوها بسلام آمنين (الآية) ومكتوب أعلاه : ”هذا مقام السيد الإمام الليث بن سعد نفعنا الله به آمين“ . ومكتوب فوق العتب : ”جدد هذا المقام المبارك فى أيام سيدنا ومولانا السلطان الأعظم الملك الظاهر محمد عز نصره ، على يد الفقير الى الله تعالى أبو بكر بن يونس شيخ القرافتين الصوفى خادم السيدين الإمامين الشافعى واليىث بن سعد لطف الله به فى المحرم عام أحد عشر وثمان مائة“ .

وهذا الباب بقى من العمارة التى أجريت بهذا المسجد باشراف الشيخ أبو الخير محمد المسادح .

ولكن التناقض الموجود فى هذا النص يجمانى على القول بأنه حدث فى دولة الملك الظاهر محمد أبى سعيد چقمقى أن قام شخص ما — ولعله أبو بكر بن يونس — بجحو اسم الناصر فرج وأثبت اسم سلطان وقته الظاهر محمد ، كما محى اسم سلفه أبى الخير المسادح شيخ القرافتين الصوفى وخادم الإمامين وأثبت اسمه مكانه . ثم فاته تغيير التاريخ فتم ذلك مع أسباب فنية أخرى على هذه السرقة التاريخية .

وفى سنة ٨٣٢ هـ (١٤٢٩ م) جددته السيدة مرحبا بنت إبراهيم بن عبد الرحمن . وفى سنة ٨٨٤ هـ (١٤٧٩ م) أنشأ الأمير يشبك من مهدي أحد أمراء الملك الأشرف قايتباى منارة فى الطرف القبلى الغربى للمسجد الحالى ، وهى منعزلة عنه الآن ، وقائمة على ساباط ، ولها قاعدة مربعة تعلوها كسرات هرمية ، وبكل من أضلاع المشمن بخارية منقوشة . ومن مميزات أن خضراف جلستها الأولى به نقوش بدل المقرنصات . ومكتوب عليها ما نصه : ”أمر بإنشاء هذا المنار المبارك المقتر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى المالكى الخدمى المجاهدى المرابطى المشاغرى المؤيدى الذخرى الهامى القوامى السندى السيفى يشبك من مهدي أمير دوادار كبير الملكى الأشرفى

عز نصره بتاريخ أربع ...". وبقاى الكتابة محتجب خلف بناء منزل مجاور لأحد أضلاع المنارة .
كما أن بدن دورتها الثانية منقوش بنقوش دقيقة .

وفى سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) جدد المسجد السلطان الغورى . ولم يبق من عمارته سوى الباب الثالث الكبير المؤدى إلى المسجد . وهو مبنى بالحجر وبه دائرتان بهما أسم الغورى ، وتاريخ العمارة مكتوب على جانبيه بما نصه : " أمر بإنشاء هذا الباب الشريف من فضل الله تعالى سيدنا ومولانا ومالك رقابنا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى عز نصره . وكان الفراغ من إنشاء هذا المكان فى مستهل رجب الفرد من سنة إحدى عشرة وتسعمائة " .

وهو من الأبواب البارزة عن الواجهة مثل بابى مسجدى الحاكم بأمر الله والظاهر بيبرس بميدان الظاهر . ومكتوب على الجنب الغربى منه : " بسم الله الرحمن الرحيم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة . الآية " . وعلى الجنب الشرقى : " ... ناظر الاصطبلات الشريفة وناظر هذا المكان الشريف غفر الله له " .

ولاشك أن هذه الكتابة كانت متضمنة اسم المباشرة لهذه العمارة لاشتمالها على وظائفه .

وفى شهر ذى القعدة سنة ١١٣٨ هـ (١٧٢٦ م) جدد المسجد والقبعة الأمير موسى جوربجى مرزا مستحفظان . ومن أثر عمارته القبعة والمقصورة الموجودتان حتى الآن . وأثبتت هذه العمارة فى لوحة تاريخية مثبتة بالقبعة نصها : " بسم الله الرحمن الرحيم هذا تاريخ تجديد رحاب الإمام الأعظم والملاد الأكرم الليث بن سعد قدس الله روحه ونور ضريحه الذى جدده الجنب المعظم المخدوم المكرم الأمير موسى جوربجى مرزا مستحفظان تابع المرحوم مصطفى جوربجى مرزا مستحفظان . وكان الفراغ يوم الخميس فى ٢٥ شهر القعدة سنة ١١٣٨ " .

وفى سنة ١١٩٤ هـ (١٧٨٠ م) . أجريت عمارة بالمسجد ، كما أجريت به عمارة أخرى سنة ١٢٠١ هـ (١٧٨٦ م) . بقى منهما لوحتان ثبتتا على الباب الخارجى تضمنتا أبياتا من الشعر فى مدح الإمام الليث . وكذلك أجرى به عمارة الأمير مصطفى أغا قوردزلى سنة ١٢٧٧ هـ (١٨٦٠ م) . وبقى من عمارته لوح رخامى يقرأ فيه :

هذا مقام فيه ليث ضارى * أعنى ولياً من عباد البارى

وقد كانت أعمال الإصلاح المتداولة على هذا المسجد داعية الى التغيير والتبديل فيه وعدم الإبقاء على أجزاء قديمة كثيرة ، اللهم إلا أجزاء بسيطة سأتناولها بالشرح حينما أفأمامها .

فالقادم الى المسجد يهبط بضع درجات . فأقول ما يصادفه باب حديث ثبت عليه لوحتان مؤرختان سنة ١١٩٤ و ١٢٠١ يقرأ على السفلى منهما :

إذا رمت المكارم من كريم * فيعم من بنى للفضل بيتا

فذلك الليث من يحيى حماه * ويكرم جاره حيا وميتا

١٢٠١

يلي هذا الباب باب آخر حادث أيضا يؤدي الى طرقة كبيرة بها عمودان رخاميان ، ثم باب ثالث مبنى بالحجر أنشأه السلطان الغورى سنة ٩١١ هـ . (١٥٠٥ م) . ونقل إليه من الإمام الشافعى مصراعان من الخشب بهما أويمة دقيقة وتاريخ سنة ٦٠٨ هـ . واسم الإمام الشافعى ؛ وهما طبق الأصل من صنوهما هناك . ويجاور هذا الباب مقصورة خشبية بها قبر الشيخ محمد الليثى .

وهذا الباب يؤدي الى المسجد ، وهو مستطيل . على يمين الداخل إليه باب الضريح ، وهو حجرة مربعة أقيمت بوسطها قبة صغيرة محمولة على أربعة أعمدة رخامية بها قواعد وتيجان بها زخارف عربية وكتابات كوفية يقرأ عليها : ” بركة كاملة — نعمة شاملة ” لعلها باقية من عمارة سنة ٦٤٠ هـ (١٢٤٢ م) . يحيط بها سقف عليه نقوش وكتابات .

وتحت القبة تركيبة رخامية كتب على دائرها آية الكرسي ، وحوطها مقصورة خشبية مطعمة بالصدف عليها تاريخ ٢٥ القعدة سنة ١١٣٨ هـ ، وهو تاريخ العمارة التى أجزاها الأمير موسى جوريجى . وأمام هذه القبة قبة صغيرة فيها قبر محمد بن هارون الصدفى ، والإمام المحدث شبيب ابن الإمام الليث بن سعد ومكتوب على بابها : ” هذا مقام سيدنا ومولانا الشيخ شبيب ابن الإمام الليث بن سعد نفعنا الله ببركاتهم ” يجاوره الباب الباقى من عمارة الناصر فرج .

أما باقى المسجد ، بحرابه ومنبره ، فحديث يرجع الى عمارة المرحوم إسماعيل بك ابن المرحوم راتب باشا الكبير سنة ١٢٩٤ هـ (١٨٧٧ م) ، وهو الذى جدد الإيوان بالقبة أيضا .^(٢)

ومنذ سنة ٧٠٠ هـ (١٣٠٠ م) أو بعدها بتليل أعتاد القراء الاجتماع كل يوم جمعة بعد الظهر بهذا المسجد لتلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة يختمونه فيها عند السحر ؛ وقد ظلت هذه العادة الى ما قبل خمسة وعشرين عاما .

أما الآن فيجتمع كبار القراء بالمسجد كل يوم جمعة من قبيل العصر الى قبيل الغروب ويتناوبون القراءة . وقد كان ملوك مصر يقصدون قبر الإمامين : الليث والشافعى للزيارة والتبرك ، خصوصا السلطان قايتباى والسلطان الغورى . وكثيرا ما كانت تقرأ فيهما ختمات القرآن وتوزع الصدقات تقربا الى الله تعالى وإهداء ثوابها الى سلطان الوقت .

(١) الكواكب السيارة ص ١٠١ (٢) الخلط الجديدة ج ٥ ص ٩٧ (٣) المقرئى ج ٢ ص ٦٣٤

المدرسة الباسطية

(*)
سكة الخمر نقش

القاضي عبد الباسط — القاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الشافعي ، ولد بدمشق سنة ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) ، وقيل : سنة ٧٩٠ هـ ، ونشأ بها في خدمة البدر محمد بن موسى كاتب السر ، ثم اتصل من بعده بالمؤيد شيخ المحمودي حينما كان نائبا بدمشق . وظل ملازما له حتى قدم معه مصر سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) .

ولما ولي المؤيد شيخ ملك مصر عينه ناظرا للخزانة والكسوة الشريفة ؛ فعنى بالكسوة عناية كبيرة وأدخل عليها تحسينات كثيرة . وبقى في هذه الوظيفة مدة اشترى خلالها قصر الأمير تنكر نائب الشام فأصاحه وزاد فيه وأتخذ مسكنا له ، وهو القصر الذي آل الى المغفور له عباس باشا الأول فأنشأه إنشاء جديدا ، ثم آل الى أسرة البكري .

وقد أقام تجاهه مدرسة جميلة تم تشييدها سنة ٨٢٣ هـ (١٤٢٠ م) .

وبلغ القاضي عبد الباسط من الثراء جانبا كبيرا ، وعاش عيشة بذخ وترف ، واشترى كثيرا من الممالك . وكان ممتعا بعطف السلطان مقربا منه ، وكثيرا ما خصه بهبات سنوية . وظلت حظوته قائمة بعد وفاة المؤيد شيخ عند الأشرف برسباي ؛ ففقر به منه وعينه في الوزارة والأستادارية فناظرا للجيوش . وبعد أن اعتزل الوظائف حج غير مرة فأسدى خيرا كثيرا للأقطار الحجازية . وظل ينتقل ما بين مصر والشام إلى أن توفي يوم الخميس ٤ شوال سنة ٨٥٤ هـ (نوفمبر سنة ١٤٥٠ م) ودفن في تربته بالصحر^(١)اء .

ومن منشآته الخيرية مسجد في دمشق وآخر في غزة ثم هذه المدرسة ، ومما يذكر عنه سخاؤه في بناء هذه المدرسة ، فلم يسخر أحدا في بنائها . وبعد الفراغ افتتحها للصلاة وألحق بها مكتبة ، وخصص مرتبات لصوفيها . ولما قدم مصر العلامة محمد بن الجزري أنزله بها وحضر دروسه .

ول هذه المدرسة وجهتان : إحداهما شرقية وبها الباب العمومي ، وبنهايتها البحرية سبيل يعلمه كتاب قائم على عمود . وقد لبست أعتاب الشبابيك بهذه الوجهة بالرخام الملون والفصوص الزرقاء ، وغطيت من أعلاها بمقرنصات متوعة ومكتوب بافريز الوجهة العلوى : ” بسم الله الرحمن الرحيم

(*) انظر الصور من رقم ١٣٦ — ١٤٠ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) الضوء اللامع ، ج ٤ ص ٢٤ (٢) المقرري ، ج ٢ ص ٣٣١

إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر — إلى قوله تعالى : فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين . أنشأ هذه المدرسة المباركة مما أنعم الله تعالى على الفقير إلى رحمة ربه القدير عبد الباسط ابن خليل الشافعي ناظر الكسوة الشريفة والخزانة السلطانية المؤيدية أبو النصر شيخ خلد الله ملكه تقبلها الله تعالى وجعلها خالصة لوجهه الكريم . وكان ابتداء عمارتها في شهر جمادى الأول سنة ثلاثة عشر وثمان مائة وآخرها في شهر جمادى الأول سنة ثلاثة وعشرين وثمان مائة “ .

هذا النص طبق الأصل وفيه نظر ، لأن تاريخ البدء في العمارة لا يستقيم وتاريخ المنشي ، لأن قدومه إلى مصر كان مع المؤيد شيخ سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) .



مسقط أفق

والوجهة الثانية البحرية وقد كسيت أعتاب شبابيكها بالرخام الملون ، كما غطيت من أعلاها بمقرنصات متنوعة ، وبها قاعدة المنارة ، وبنهايتها الغربية الباب الثاني للمدرسة وقد حلى بالرخام الدقيق وكسيت مصاريعه بالنحاس .

والباب الشرقى محلى بالرخام الدقيق الملبس فوق العتب بأشكال هندسية ومورقة، وتعلوه منارات رخامية ملونة ومغطى بمقرنصات . وركب عليه مصراعان غشيا بالنحاس المفرغ، ومكتوب عليهما تاريخ إصلاحهما سنة ١٣٣٤ هـ (١٩١٥ م) . وهذا الباب يؤدى الى دركاة بصدرها مسطبة مؤزرة بالرخام ، وعلى يسارها شبك نحاسى يطل على الإيوان الشرقى ، ولها سقف من رقعة واحدة مذهب ملون ، وعلى يمين هذه الدركاة باب يؤدى الى طرقة بها باب السبيل ، وقد آشتل على سقف نادر كتب بازاره قوله تعالى : ” إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا “ . ويتوسط هذا السقف دائرة من عشرة أضلاع تتدلى منها مقرنصات مذهبة ، وبه بقية أرضية رخامية .

وبهذه الطرقة باب للسطح والمنارة وبصدرها مزيرة . ثم تنتهى الى صحن المدرسة التى يحيط بها أربعة إيوانات .

وأهم الإيوانات الشرقى منها ، وهو مقسم الى ثلاثة أقسام أكبرها أوسطها . وقد فرشت أرضيته كما فرشت أرضية الصحن بالرخام الدقيق الملون .

أما المحراب فهو حجرى وعارٍ من الزخرف ومن الرخام يكتنفه عمودان نادران من النوع المعروف (بشحم ولحم) . يقوم الى جانبه منبر طعمت حشوات جوانبه ودرازينه بالسن والزرنشان . وحشوات الزرنشان فى هذا المنبر بلغت غاية الدقة مثل منبر مسجد عبد الغنى الفخرى . وكلاهما فى عصر واحد .

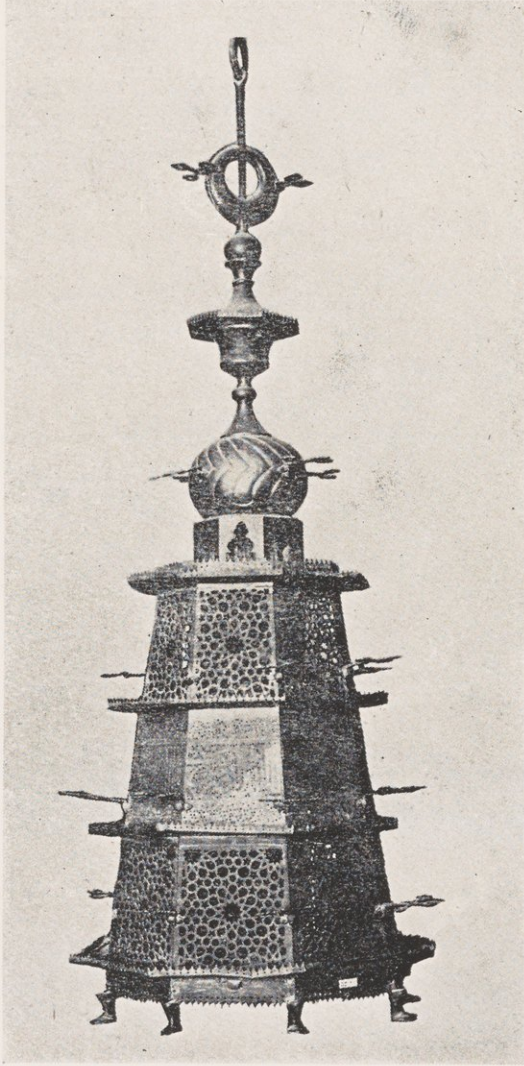
ولوجود شطرات فى أرض هذه المدرسة تلاشاها المهندس بحكمة ، فأحدث فى سمك الشباك القبلى الشرقى على يمين المنبر دولابا طعمت حشوات مصاريعه بالسن ، كما أحدث به حجرة صغيرة تؤدى الى قاعة لها شبك و باب على الوجهة الشرقية .

وبهذا الإيوان شبابيك جصية ، القديم منها غاية فى الدقة . وقد بقى من السقف القديم زواياه ذات المقرنصات وإزاره المكتوب فيه قوله تعالى : ” فى بيوت أذن الله أن ترفع . الآية “ . وتلك البقايا تبنى بما كان عليه السقف من روعة وجمال .

وبصدر الإيوان الغربى دولابان ، بكل منهما أربعة مصاريع طعمت حشواتها بالسن برسوم فريدة واحتفظ بتفاصيل سقفه .

ويحيط بالصحن أربعة أبواب أحدها يؤدى إلى الباب الشرقى ، والثانى فى الركن الغربى القبلى يؤدى إلى الباب البحرى الغربى من طرقة تلتف حول الإيوان الغربى . والبابان الآخران للحلوتين .

وقد فتحت في مجورها شبابيك بعضها فوق بعض للضاهاة ؛ لأن سقوفها مرتفعة ارتفاع سقوف
الإيوانات وأنتهت بسطر مكتوب فيه آية من القرآن وغطى بمقرنص .



تريا من البرونز

ولما توفي الشيخ أحمد بن خليل
السبكي إمام وخطيب المدرسة سنة ١٠٣٢ هـ
(١٦٢٢ م) دفن في تربة أحدثها بجوار
الإيوان الغربي . وقد عاين هذه المقبرة
مسيو مهرن وقرأ عليها -- هذا مقام
الشيخ أحمد السبكي .

ومكتوب بدائر جوانب الصحن من
أعلاه : ”بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله
إلا هو الحى القيوم - إلى قوله تعالى :
الله ولى الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات
إلى النور صدق الله العظيم - أنشأ هذه
المدرسة المباركة مما أنعم الله على منشئها
العبد الفقير الراجى عفوره القدير عبد الباسط
ابن خليل الشافعى ناظر الكسوة الشريفة
والخزانة الشريفة المؤيدية أبو النصر شيخ
خلد الله ملكه“ . وتخلت الكتابة أربع
دوائر بها شطفان كتب عليها : ”لا إله إلا
الله محمد رسول الله“ .

وتقوم المنارة فى الركن الغربى البحرى للصحن ، وهى منارة رشيقة من ثلاث دورات : الأولى
مثمثة ، وقد حليت بشرفات صغيرة ومقرنصات . والثانية مثمثة ، وقد حليت بزخارف دالية وكتابات .
والثالثة أقيمت على عمد رخامية وفوقها الخوذة وفرغت شقق الدرازين بزخارف هندسية وموزقة .
وهذه المنارة مطابقة لمنارتى المؤيد . ولا عجب فقد أنشئت فى وقت واحد .

وكان بالمدرسة تنور (ثريا من البرونز) نقل إلى دار الآثار العربية، وهو تنور جميل على شكل هرم ناقص، ذو ثمانية أضلاع؛ مركب من ثلاث طبقات ويتمى من أعلى بنحورنقات تعلوها قبة فوقها هلال، ومنقوش على الطبقة الوسطى منه اسم الأمير عبد الباسط وألقابه .

أعمال الإصلاح - كانت المدرسة تابعة لوقف أهلى فأهملت وأسىء استعمالها وأتخذت مسكناً مما ترتب عليه ضياع الكثير من معالمها .

وفى سنة ١٩٠٧ أشرفت عليها وزارة الأوقاف فعينت بها إدارة حفظ الآثار العربية، وعملت خندقين أمام البابين الشرقى والبحرى .

ومن سنة ١٩٠٩ - إلى سنة ١٩١٢ قامت الإدارة بأعمال تقوية، وترميم فى الواجهات والإيوانات والسقوف والشبابيك ومصاريع الأبواب، كما أصلحت الأرضيات الرخامية .

وفى سنة ١٩١٦ تم إصلاح الأرضيات الرخامية والأبواب حول الصحن، واكتشفت بها أشرطة نحاسية ترجع إلى العصر الأيوبي مرسوم عليها فرسان بأسلحتهم، وبها نقوش وكتابات كوفية .

وفى عصر الملك الصالح "فاروق الأول" أصلح السبيل وأعيد إلى ما كان عليه وأكل المفقود من المنارة بجعات طرفة قيمة؛ كما غنى المنبر فأصلح وأستكمل المفقود من حشواته وأبوابه حتى أعيد إلى أصله .



مسجد المؤيد شيخ

بشارع المعز لدين الله (السكرية*)

الملك المؤيد شيخ — المؤيد أبو النصر شيخ المحمودى الجركسى الأصل، ولد تقريبا سنة ٧٧٠ هـ (١٣٦٨ م)، وقدم القاهرة فى سنة ٧٨٢ هـ (١٣٨١ م)، وعمره إذ ذاك اثنتا عشرة سنة، فاشتره الخوارجا محمود شاه اليزدى تاجر الممالك فعرف بالمحمودى، ثم قدمه الى الأمير برقوق — وكان وقتئذ أتابكا للعساكر — فأعتقه وعنى به وبتربيته وكان ذكيا فتعلم الفروسية واللعب بالرمح ورمى النشاب والضرب بالسيف والمصارعة وسباق الخيل .

ثم تدرج فى الوظائف وأنعم عليه بإمارة عشرة فى دولة الظاهر برقوق، ثم عين نائبا لطرابلس فنائبا للشام .

وفى أول شعبان سنة ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) ولى ملك مصر، وما زال سلطانا بها الى أن توفى فى ٩ محرم سنة ٨٢٤ هـ (١٤٢١ م) . ومع أن بعض مؤرخى عصره وصفوه بالبخل وبعض الهنات، إلا أن الكثير منهم أجمع على اشتغاله بالعلم، وحده على العلماء وأنه كان يباشر الأحكام بنفسه وينزل الناس منازلهم، كما أن بعضهم نعته بقوله: « وكان ما كان مهيبا ماجدا أديبا جوادا على الهمة جليل القدر يملأ العين ويرجف القلب ... » . وكان مغرما بالعمارة، أنشأ منارة بالأزهر وجدد مسجد المقياس وأنشأ الخانقاه الخروبية وأنشأ عدة مساجد وأسبلة ومكاتب ومناظر بمصر والشام، ولم يبق من منشآته سوى بقايا سبيل ومصلى بالقلعة والبيارستان بالحجر والحمام بشارع تحت الربع ومسجده هذا . وهذا المسجد داخل باب زويلة وملاصق له، وهو نخر المساجد فى دولة المماليك الجراكسة، فقد أجمع المؤرخون على أهميته: فترى السخاوى المؤرخ يصفه بقوله: « قيل إنه لم يعمر فى الإسلام أكثر منه زخرفة ولا أحسن ترخيا بعد الجامع الأموى . ويصفه عميد مؤرخى مصر المقرئى بقوله:

(*) انظر الصور من رقم ١٤١ — ١٤٨ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) الخواجه لفظ فارسى دخيل فى التركية ورسم فى اللغتين بها، فى آخره وهو لقب تكريم عندهم يرادف الأغا والأفندى والسيد، ويطلق أيضا على الأساتذة المعلمين ولا سيما المشايخ المعممين منهم . ثم لقب به كبار التجار منذ القرن السابع الهجرى، وظل مستعملا بمصر حتى القرن الثالث عشر الهجرى، ورأيت مكتوبا على مسجدى أبى العلاء بمصر والبدري بدمياط، وعلى منزل جمال الدين الذهبى بمصر وعلى بعض الطرف النحاسية بدار الأناضول العربية . (٢) أتابك هو كبير الأمراء .

(٣) الضوء اللامع، ج ٣ ص ٣١٠، النجوم الزاهرة ج ٦ قسم ١ ص ٥٢٨ طبع كلفرنيا، نزهة النفوس والأبدان ج ٢

« فهو الجامع الجامع لمحاسن البنيان، الشاهد بفخامة أركانه و ضخامة بنيانه أن منشئه سيد ملوك الزمان . يحتقر الناظر له عند مشاهدته عرش بلقيس وإيوان كسرى أنوشروان، ويستصغر من تأمل بديع أسطوانه الخورنق وقصر غمدان^(١) ... » .

وإذ رأينا المقرئ يسرف في وصفه هذا فلا نستطيع اتهامه بالمغلاة؛ لأنه أدرك الجامع ورآه كاملاً فأخذ بجماله، وأن التفاصيل الباقية تعزز رأى المفتونين به . ومن المأثور عن السلطان سليم حينما زاره أنه قال : « هذه عمارة الملوك^(٢) » .

موقع المسجد — كان موقع هذا المسجد سيجنا عرف بخزانة شمائل سجن فيه المؤيد وقت أن كان أميراً وقاسى فيه شدائد ، فنذر حينئذ إن نجاه الله تعالى لبيئته مسجداً ، وقد وفى بنذره حينما ولى ملك مصر فاشترى قيسارية الأمير سنقر الأشقر وأضاف إليها خزانة شمائل وعدة دور وحرارات هدمها .

وفى رابع جمادى الآخرة سنة ٨١٨ هـ (١٤١٥ م) ، شرع فى حفر الأساس ، وفى خامس صفر سنة ٨١٩ هـ (١٤١٦ م) شرع فى البناء ، واستمر العمل الى يوم الخميس ١٧ ربيع الأول فأشهد السلطان على نفسه أنه وقف هذا المسجد لله تعالى ووقف عليه عدة مواضع بمصر والشام .

وقد كان المؤيد مهتماً بسرعة إنجازهِ فتكررت زيارته للعمارة ، وفى شهر شعبان سنة ٨١٩ هـ جُمعت العمد وألواح الرخام اللازمة له ، ثم نقل الباب النحاس الكبير من مدرسة السلطان حسن مع التنور النحاس ، ودفع ثمنهما ٥٠٠ دينار .

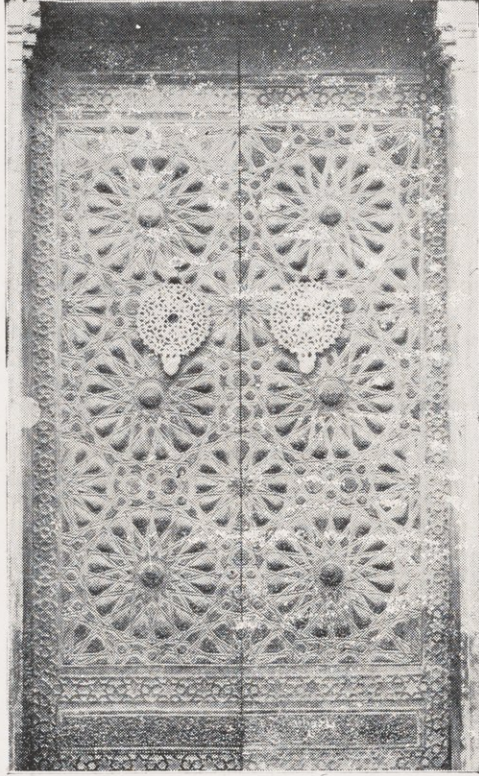
وعلى بعض المؤرخين نقل الباب بحجة أن السلطان برقوقاً كان قد سد باب مدرسة السلطان حسن فكان الباب غير منقطع به . وقيل : إنه نقله بناء على اقتراح المهندسين ، وإنه فى نظير ذلك وقف على مدرسة السلطان حسن قرية قها بالقلوبية^(٣) .

وإلى شهر ذى الحجة سنة ٨١٩ هـ (١٤١٧ م) ، بلغت النفقات أربعين ألف دينار ولم ينته المسجد؛ ومع ذلك فقد نقل إليه مكتبة حافلة كانت بالقلعة . هذا عدا خمسمائة مجلد قدمها له ناصر الدين محمد البارزى كاتب السر ، وافتتحها فى محرم سنة ٨٢٠ هـ (مارس سنة ١٤١٧ م) .

وفى يوم الجمعة ٢ جمادى الأولى سنة ٨٢٠ هـ (١٤١٧ م) ، أقيمت به صلاة الجمعة ولم يكمل منه سوى إيوان القبلة .

(١) المقرئى، ج ٢ ص ٣٢٨ (٢) أخبار الأول ص ١٢١ (٣) أخبار الأول ص ١٢١

وهذا الخبر له أهميته فقد أوضح لنا تعليل بعض النصوص التاريخية التي تنص على الفراغ من بناء مساجد كبيرة في سنة أو دونها ، وهو ما لا يقتره العقل ؛ فكأن منشئها كانوا على هذا المنوال يتعجلون افتتاحها بأية وسيلة ويكتبون اللوحة التذكارية التي تنسبها إليهم قبل الفراغ من بنائها .



باب مدرسة السلطان حسن المنقول للمسجد

وفي خامس رمضان سنة ٨٢٠ هـ (١٤١٧ م) ، هدمت الأماكن اللازمة لبناء الميضأة بشارع تحت الربع وضاع فيها وفي الحد القبلي للجامع سور القاهرة الفاطمي في هذه المنطقة ، وتمت عمارتها في شهر شوال سنة ٨٢٠ هـ (١٤١٧ م) . وقد بلغت نفقات الإنشاء إلى آخر رمضان نحو سبعين ألف دينار ، والسلطان دأب الإشراف على العمارة .

غير أنه في شهر ربيع الآخر سنة ٨٢١ هـ (١٤١٨ م) ظهر خلل بالمتذنة المجاورة للمسجد فهدمت . وكان المشرف على عمارة الجامع وقتئذ بهاء الدين محمد بن البرجي .

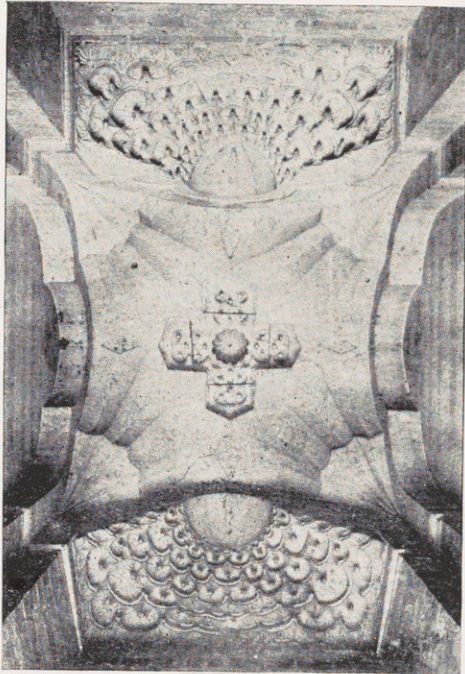
ومع أن العمارة كانت قائمة بالمسجد ولم يشرع في كثير من أجزائه مثل القبتين ؛ فقد رأينا المؤيد يعين المدرسين له في شهر جمادى الأولى سنة ٨٢٢ هـ (١٤١٩ م) للذهاب الأربعة والحديث والقراءات والطب ويحضر دروسهم .

وفي يوم الجمعة ٢١ شوال سنة ٨٢٢ هـ (١٤١٩ م) أمر بإعداد سماء عظيم ، وأن تملأ الفسقية بالصحن بالسكر ، وأحتفل بافتتاحه وأنعم على الخطيب والمدرسين بحضور كبار رجال الدولة وأبنة الصارمى إبراهيم .

وإلى سنة ٨٢٣ هـ (١٤٢٠ م) لم تكن قباب المسجد قد بنيت ؛ ولما مات ابنه الصارمى إبراهيم يوم الجمعة ٢٢ جمادى الآخرة دفن في القبة البحرية للجامع ولم تكمل بعد . وكذلك لما توفي الملك المؤيد في يوم الاثنين ٨ محرم سنة ٨٢٤ هـ (١٤٢١ م) دفن بالقبة البحرية قبل أن تم ، واستمر العمل فيها حتى كملت في شهر رمضان سنة ٨٢٤ هـ (١٤٢١ م) . وإلى هذا الوقت كان كثير من ملحقات الجامع لم يشرع فيه مثل القبة القبلية وبيوت الصوفية بالخانقاه .

ولهذا الجامع أربع وجهات جُدد ثلاث منها . أما الوجهة الرئيسية الشرقية فهي المحتفظة بتفاصيلها ، وهي وجهة كبيرة شاهقة حليت أعتاب شبايكها ومزراتها بالرخام ، كما غطى كل شباكين بمقرنص واحد تعددت حطائه ، وخلق في النواصي عمد بتيجانها .

وفي الطرف البحري لهذه الوجهة المدخل العمومي ، وله سلم مزدوج من الرخام ، وهو باب شاهق كسى بالرخام الملون وغطى بالمقرنصات ، وله مسطبتان طويلتان بهما مزرات رخامية تعلو كلا منهما صفة بوسطها مربع مكتوب فيه بالكوفي المربع : " لا إله إلا الله محمد رسول الله " . وفوقهما سطر مكتوب فيه : " بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله ، الآية ... سنة ثلاثة وعشرين وثمان مائة " . يعلوه مربع آخره بالكوفي المربع : " نصر من الله وفتح قريب " . وكتفا الباب من قطعتين كبيرتين من الجرانيت الأحمر المرقط يجلان عتبا لبس بالرخام ، ويحيط بالباب إفريز من الرخام مقسم إلى دوائر ومستدسات مطعمة باللونين الفيروزي والأحمر ، وقد ركب عليه



مصيبة المدخل

مصراعان من الخشب المغشى بالنحاس نقلهما إليه من مدرسة السلطان حسن ، وهما من أنفاس المصاريح النحاسية وأكبرها ، يبلغ ارتفاع كل منهما ٦,٠٠ متر، وبهما من دقة النقش ما يبهر الأبصار . ومكتوب على الباب : "أمر بإنشاء هذا الباب المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى مولانا السلطان الشهيد أبو المعالي حسن بن مولانا السلطان الشهيد الملك الناصر محمد بن قلاوون وذلك في سنة أربع وستين وسبع مائة" وهو أنغم الأبواب النحاسية وأكبرها .

وهذا الباب يؤدي إلى دركاة لها سقف شاهق على هيئة مصلبة حجرية يكتنفها عقودها بمقرنصات ، وبها تربيعتان من الرخام مكتوب في كل منهما بالكوفي المربع آية الكرسي .

وعلى يمينه ويساره بابان بهما بخارية وأشرطة نحاسية مكتوب فيها اسم المؤيد شيخ ، الأيمن منهما يؤدي إلى طرفة مفروشة بالرخام على يسارها مزيرة عليها حجاب من الخشب الخروط مكتوب

عليه تاريخ إصلاحه سنة ١٣٠٨ هـ وتنتهى هذه الطريقة إلى باب يؤدى إلى مؤخر الإيوان الشرقى وقد حلى عتبه بمزرات من رخام ملقون يعلوه شبك يكتنفه مستطيلان مكتوب فيهما بالكوفي المربع . ” بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند ملك مقتدر “ .

والباب الثانى على يسار الدركاة ، وهو يؤدى إلى قبة شاهقة مبنية بالحجر وحلى سطحها بزخارف دالية . وقد فرشت بالرخام كما فرشت أرضية الشبايك بالرخام الملقون ، وبها قبران : أحدهما قبر ابنه الصارمى إبراهيم وإخوته المظفر أحمد وأبو الفتح موسى وعليه أجزاء من تركيبة رخامية غير منسجمة لا فى الكتابة الكوفية التى عليها ولا فى الزخرف ، والثانى قبر الملك المؤيد وعليه تركيبة رخامية مكتوب عليها بالخط الكوفي القديم : ” بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين فى جنات وعمون ادخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما فى صدورهم من غل إخوانا - إلى قوله تعالى وما هم منها بخارجين “ . وأرى أن هذه التركيبة منقولة إلى الجامع من بناية أسبق منها ؛ لأن قاعدة هذا الخط فاطمية ، ومنها نماذج أخشيدية أسبق من العصر الفاطمى بقليل فى تركيبة أمام قبة الخلفاء العباسيين مؤرخة سنة ٣٤٧ هـ (٩٥٨ م) ، ومنها ما حول قاعدة المنارة القبلىة لجامع الحاكم بأمر الله .

ورأيت جنين منقولين أيضا إلى تربة خوند طولبية سنة ٧٦٥ هـ (١٣٦٤ م) ، وهى نماذج تشهد بأنها منقولة لأن للخط الكوفي فى عصر المماليك أسلوبا خاصا .

ويحيط بهذه التركيبة مقصورة من الخشب الخرط مكتوب على بابها : ” أمر بإنشاء هذه المقصورة المباركة مولانا المقر الأشرف الكريم العالى السيفى يشبك من مهدي أمير سلاح وأمير دوا دار الملكى الأشرفى “ .



بسملة على قبر المؤيد

ولهذه القبة بابان ركب لكل منهما مصراعان طعما بالسن والزرنيشان ، نقشت وزهبت حلوقهما ، يعلو كلا منهما لوحة ؛ ومكتوب بهما : ” بسم الله الرحمن الرحيم وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا صدق الله العظيم وصلى الله على سيدنا محمد “ .

وإذ وصلنا إلى الإيوان الشرقي فإننا نرى بدائع الفن مجتمعة ؛ فالزخرف يغمر هذا الإيوان من الأرض إلى السقف ؛ فقد كسى الجدار الشرقي بالرخام الملون إلى ارتفاع المحراب الذى تعلوه دائرة من الرخام بها دوائر وتواشيع .

ويعلو الكسوة الرخامية شبابيك جصية دقيقة كل منها من شريحتين ، يكتنفها بخاريات ومستطيلات منقوشة ومذهبة ، ويحيطها إفريزان أحدهما الكبير مكتوب بالخط النسخ المملوكى بحروف مذهبة بمانصه : "بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم — إلى قوله تعالى : فإن حاجوك فقل أسلمت وجهى لله ومن أتبعن صدق الله العظيم ورسوله محمد . بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر — إلى قوله تعالى يأيتها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم أنشأ هذا الجامع المبارك المعمور بذكر الله تعالى سيدنا ومولانا ومالك رقبنا السلطان الأعظم المالك الملك المؤيد أبو النصر شيخ سلطان الإسلام والمسلمين سيد الملوك والسلاطين قاتل الكفرة والمشركين مظهر الحق بالبراهين منصف المظلومين من الظالمين كهف الفقراء والمساكين ذخر الأيتام والمنقطعين حامى حوزة الدين قسيم أمير المؤمنين صاحب العلمين خادم الحرمين الشريفين ملك العرب والعجم والترك والديلم " .

كما يحيط بها إفريز آخر مكتوب فيه بالخط الكوفى بحروف سوداء على أرضية ذهبية آيات من القرآن منها قوله تعالى :

"لله ما فى السموات وما فى الأرض وإن تبدوا ما فى أنفسكم أوتخفوه بحاسبكم به الله ... " .

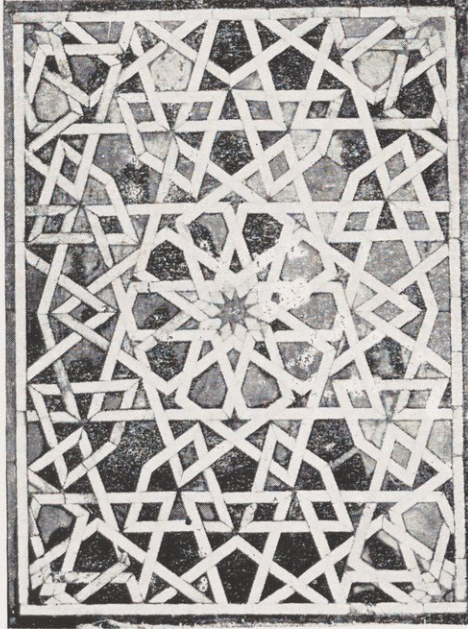
ويتوسط هذا الجدار محراب مكسو بالرخام حافل بمختلف الألوان والنقوش يكتنفه عمودان أحمران لهما تيجان عربية مذهبة يقوم بجواره منبر كبير مطعم بالسن والزرنشان ، وهو منبر غنى ؛ فقد طعمت حشوات الدرازين أيضا كما ذهبت منه أجزاء كبيرة ومكتوب عليه : "أمر بإنشاء هذا المنبر المبارك سيدنا ومولانا السلطان المالك الملك المؤيد أبو النصر شيخ أدام الله أيامه " .

وعلى ذكر المنبر، أذكر أن الملك المؤيد شيخ هو الذى أمر فى سنة ٨١٩ هـ (١٤١٦ م) بأن الخطباء عند ما يدعون للسلطان على المنبر يوم الجمعة ينزلون درجة ثم يدعون للسلطان حتى لا يكون ذكره فى الموضع الذى يذكر فيه اسم الله واسم نبيه .

(١) سقطت من هذه الآيات آية ، كما سقطت كلمة رجال من قوله تعالى (رجال لا تلهيهم تجارة — الآية) أعلى الباب العام .

والطرف القبلي لهذا الإيوان سدّت ففتحان كانتا به وكسيتا بالرخام والقاشاني، وقد كتب على دوائرها أسماء العشرة المبشرين بالجنة ثم دائرة بها تاريخ هذه العمارة بما نصه: "جدّد هذا المسجد المبارك إبراهيم خادم فقراء كلشني سنة ١٢٥٤".

وقد تنوّعت زخارف السقف وهي بلا شك من أرقى نماذج السقوف الخشبية. وفي مؤخر الإيوان دكة المبلغ وهي من رخام وقائمة على ثمانية عمد رخامية، وقد نقشت جوانبها وذهبت ومكتوب عليها: "بسم الله الرحمن الرحيم اللهم أدم العز والبقاء والنصر على الأعداء لسيدنا ومولانا السلطان المالك الملك المؤيد أبو النصر شيخ سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين مظهر الحق بالبراهين منصف المظلومين من الظالمين زحر الأيتام والمنقطعين كنز الفقراء والمحتاجين صاحب العلمين خادم الحرمين الشريفين سيد ملوك العرب والعجم السلطان المالك الملك المؤيد أبو النصر شيخ أعز الله نصره".



(أرضية شبك بالقبة)

وقد اتهم مهندسها فرصة وجود باب زويلة بجوار المسجد فاتخذ من بدنته قاعدتين لمنارتيه، وهو اعتداء صارخ في نظر الأثريين، ولكنه كان موفقا فيه كل التوفيق. وهما منارتان رشيقتان لكل منهما ثلاث دورات حليت بالكتابات والنقوش، وتقوم الدورة الثالثة على عمد رشيقة ومكتوب على الشرقية منها:

"عمل هذه المأذنة المباركة العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن القزاز وكان الفراغ أول رجب سنة اثنتين وعشرين وثمان مائة".

وعلى الغربية: "أمر بإنشاء هذين المنارتين المباركتين سيدنا ومولانا السلطان المالك الملك المؤيد أبو النصر شيخ عز نصره، وذلك في نظر العبد الفقير إلى الله تعالى محمد بن القزاز والفراغ في شهر شعبان المعظم قدره سنة ثلاث وعشرين وثمان مائة".

وبمناسبة المنارتين أذكر أن المؤرخ علي بن داود الجوهري انفرد عن المؤرخين بذكر ثلاث منارات للجامع إحداها كانت بالوجهة الغربية. وأكدت هذه الرواية حجة الوقف التي تنص أيضا

(١) نزهة النفوس والأبدان ج ٢، حجة وقف المؤيد.

على أنه كان للجامع أربعة أبواب في وجهاته الأربع وأن إيواناته الغربية والبحرية والقبليّة كل منها من رواقين .

وقد دب التلف سريعا إلى هذا الجامع في الوقت الذي احتفظت فيه الجوامع المعاصرة له بتفاصيلها . ولعلّ هذا راجع الى مهاجمة الجامع سنة ١٠٧٦ هـ (١٦٦٥ م) وضربه بالمدافع على أثر تحصن بعض الطغاة به المعروفين بالزرب ، وقد كثرت فسادهم وقتلهم فاستفتى عمر باشا حاكم مصر العلماء فأفتوه بأن يقابلهم بما يقابلونه به وان تهتم شىء من الجامع يعاد بناؤه ، فأمر العسكر بالزحف عليهم ومعهم اثنا عشر مدفعا ، وصوبوها عليهم الى وقت العصر فاستسلموا وفتحوا أبواب الجامع فقبضوا عليهم وقتلوهم وأستصفوا أموالهم . وفي سنة ١١٠٢ هـ (١٦٩٠ م) قام بعمارته أحمد باشا والى مصر .

ولم يأت القرن التاسع عشر إلا والمسجد في أسوأ حالات التخريب ، فقد عينه مسيو بسكال كوست ، كما عينه مسيو مهران ونقل كتاباته سنة ١٨٧٢ م وقال : « إن المسجد متخرب ما عدا الإيوان الشرقى » .

وفي المدة من سنة ١٨٧٠ إلى سنة ١٨٧٤ م - وبناء على أمر الخديوى إسماعيل - جدت وزارة الأوقاف وجهاته الثلاث : القبليّة والبحرية والغربية .

ومنذ سنة ١٨٨١ م وجهت لجنة حفظ الآثار العربية عنايتها إلى المسجد فوجدته متداعيا وقد فقد إيواناته عدا صفي عمدا بالإيوان الشرقى كانا على وشك السقوط . ورخام الجدار الشرقى للحراب مشوه ، وقبة المؤيد في حاجة الى الاصلاح ومنازرتا الجامع مفقود جزؤهما العلوى .

وقد قامت بالمحافظة على البقايا الأثرية وأزال الدكاكين التي كانت بالوجهة الشرقية ، وقومت العمود وركبت عمدا جديدة ، وأصلحت سقفي الرواقين وأعادتهما إلى سابق مجدهما ، وأصلحت الباب النحاسى والمدخل الرئيسى ، وأصلحت الرخام بالجدران والمحراب ، كما أصلحت دكة المبلغ ، وكملت المنارتين ، وأنشأت الرواق الثالث المشرف على الصحن ، كما عمات قبة الوضوء بالصحن وأصلحت المنبر وأبواب القباب .

وفي حديقة المسجد لوحة تاريخية تشير إلى تعميره سنة ١٣٠٢ هـ (١٨٨٤ م) في عصر الخديوى توفيق .

المدرسة الفخرية (مسجد البنات)

بشارع مسجد البنات^(*)

أنشأ هذه المدرسة الأمير نخر الدين عبد الغنى بن عبد الرزاق بن أبي الفرج بن نقولا بن الوزير تاج الدين الأرميني الأصل . كان جده أرمنيا تابعا لابن نقولا الكاتب فنسب إليه . وهو أول من أسلم من آبائه ، ونشأ ولده عبد الرزاق مسلما وتقلب في جملة وظائف من صراف لقطيا الى ناظر ثم أمير لها الى أن ولى الأستاذارية والوزارة .

ولد الأمير عبد الغنى في سنة ٧٨٤هـ (١٣٨٢ م) وتعلم بمصر ، ثم تدرج في جملة وظائف حينما كان أبوه وزيرا ، إذ عين واليا لقطيا سنة ٨٠١هـ (١٣٩٨ م) ، ثم صرف عنها وأعيد إليها في دولة الناصر فرج بن برقوق ثم عين كاشفا للشرقية سنة ٨١١هـ (١٤٠٨ م) . وفي سنة ٨١٤هـ (١٤١١ م) رقى الى وظيفة أستاذار فلم يمكث بها كثيرا . وفي دولة الملك المؤيد شيخ عين كاشفا للوجه البحري ، ثم عين في سنة ٨١٦هـ (١٤١٣ م) أستاذارا ففسدت سيرته ، ثم أضيفت اليه الوزارة في صفر سنة ٨٢١هـ (١٤١٨ م) .

وقد أخذ عليه في مبدأ أمره أنه كان مسرفا في أخذ الأموال من أهل القرى ، وأنه كان جبارا قاسيا . ووصفه السخاوى المؤرخ بأنه كان يعرف كيف يجمع الأموال . وقد جمع في ثلاث سنين ما لا يجمعه غيره في ثلاثين سنة . أما المقرئى فقد حمل عليه حملة شديدة . وكانت وفاته في نصف شوال سنة ٨٢١هـ (١٤١٨ م) ودفن بهذه المدرسة .

موقع المدرسة وتاريخها — تقع هذه المدرسة بالقرب من محكمة الاستئناف في الجزء الواقع بينها وبين شارع الأزهر ، وكان الفراغ من إنشائها سنة ٨٢١هـ (١٤١٨ م) حيث احتفل بافتتاحها يوم الجمعة ٢٨ شعبان سنة ٨٢١هـ (١٤١٨ م) ، وخطب فيها الشيخ ناصر الدين محمد بن عبد الوهاب ابن الباربارى الشافعى ، وخصصت بها دروس للتصوف والفقهاء على مذاهب السادة الحنفية والمالكية والشافعية ، وتولى التدريس فيها العلماء : شمس الدين محمد البرماوى الشافعى ، وشمس الدين محمد الديرى المقدسى الحنفى ، وقاضى القضاة جمال الدين عبد الله بن مقداد المالكى^(٣) .

(*) أنظر الصور من رقم ١٤٩ — ١٥١ بمجموعة الصور الفوتوغرافية . (١) قطيا بالقرب من الفرما ؛ وهى مكان فخص الجوازات وتحصيل المكوس ، وقد تدمر كثير من الرحالة الذين مروا بهما من تعنت ولاتهما . (٢) الضوء اللامع ج ٤ ص ٢٤٨ ، النجوم الزاهرة ج ٦ قسم ١ ص ٤٦٣ طبع كلفرنيا . (٣) المقرئى ، ج ٢ ص ٣٢٨

ولهذه المدرسة بابان : أحدهما على الشارع العام حيث وجهته الغربية الرئيسية وبها المنارة وسبيل يعلوه كتاب . والآخري يتوصل اليه من درب سعادة . وللباب الكبير مصراعان مغشيان بالنحاس المفرغ بأشكال زخرفية آية في الدقة والجمال .

ومن هذا الباب يتوصل الى طرقة مربعة مفروشة بالرخام على يسارها باب يؤدي الى الميضاة ، وعلى اليمين باب آخر يؤدي الى طرقة طويلة مفروشة بالرخام بها حجاب من خشب الخرط على مزيرة كان بها زير رخامي نقل الى دار الآثار العربية ، وتنتهي هذه الطرقة الى باب يوصل الى صحن المدرسة ، وهو صحن فسيح مكشوف فرشت أرضيته بالرخام الملون ، ويحيط به أربعة إيوانات أكبرها الإيوان الشرقي ، ومما يذكر عن هذا الإيوان أنه مقسم الى ثلاثة أقسام أكبرها أوسطها يفصلها صفان من أعمدة الجرانيت تحمل عقودا وسقوفها ملونه . ويغطي القسم الأوسط منه سقف من رقعة واحدة به زخارف وسرر ملونه ، ومكتوب به تاريخ تجديد لجنة حفظ الآثار العربية له في عام ١٣١٣ هـ (١٨٩٥ م) .

أما المحراب فتسوده الآن البساطة ، يجاوره منبر مطعم بالسن والزرنيشان ، كما حل داخله وسلمه بزخارف هندسية حفرت في الخشب ، وهو من المنابر الهامة .

ويحيط بهذا الإيوان من أسفله دواليب وشبابيك يعلوها شبابيك جصية ، وتقوم في مؤخره دكة رخامية محمولة على ثمانية عمد من الرخام .

وفي أسفل الإيوان الغربي شبابيك ودواليب يعلوها نوعان من النوافذ الجصية ، ولهذا الإيوان سقف حافل بالنقوش المجددة . أما الإيوان القبلي والبحري فهما أصغر مساحة ، وهما معقودان بالجر . ويحيط بالصحن أربعة أبواب مصاريعها محلاة بالنحاس المفرغ ، أحدهما الشرقي البحري يوصل الى قبر المنشي وابنه الأمير زين الدين عبدالقادر الأستادار المتوفى سنة ٨٣٣ هـ (١٤٣٠ م) ، وهذا القبر في حجرة على هيئة قاعة يبدو مما بقي بسقفها من زخرف ورنوك أنها كانت غنية بشتى النقوش . ويسترعى النظر فيها جمال الزخرف والكتابة في التركيبة الرخامية الصغيرة المخصصة لبعض أفراد أسرة المنشي ، وقد اشتملت على كتابة تاريخية نصها : ” بسم الله الرحمن الرحيم هذا قبر أمير حاج بن محمد ابن عبدالغنى بن أبي الفرج أوقفه على نفسه وعلى أولاده ووالداتهم سور باى تغمدهم الله برحمته لا أعان الله من تكلم في بيعه أو باعه بتاريخ عاشر جماد الأول سنة تسع وتسعين وثمان مائة من الهجرة النبوية أحسن الله عاقبتها “ .

(١) النجوم الزاهرة ج ٦ قسم ٢ ص ٨١٣ طبع كفرنيا .

وهذه الأبواب مغطاة من أعلاها بمقرنص له دلايات تعددت حطاته وأتحدت أشكاله ، وينتهي الصحن من أعلاه بشرفة مورقة .

وقد فقدت من هذه المدرسة منارتها القديمة وكثير من رخامها ، وهذا يرجع الى ما أصابها من تخرب ، وما طرأ عليها من إصلاحات كثيرة ؛ ولأن منشئها توفي قبل أن يتمها .

سبب تسميتها مسجد البنات — غلبت هذه التسمية على المدرسة فعرفت بها ونسى اسم صاحبها ؛ ولذلك أقصوصة لازمتها منذ القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) ، فقد زارها الرحالة عبد الغنى النابلسى سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) . وقال :

« إن أهل مصر يعرفون هذا المسجد بمسجد البنات لأن البنت التى لا يتيسر لها زواج تأتى الى هذا المسجد فى يوم الجمعة والناس فى الصلاة وتجلس فى مكان هناك ؛ فإذا كان المصلون فى السجدة الأولى من الركعة الأولى من صلاة الجمعة تمز بين الصفيين وتذهب فيتيسر لها الزواج وقدجر بواذلك^(١) . هذا قول رحالة مسلم سمع هذا ممن بالمسجد طبعاً ، أو من أهل القاهرة وقتئذ ؛ وقد قضى على هذه الخرافة ولله الحمد وبقيت التسمية لاصقة بالمسجد وبالشارع .

عناية الأسرة العلوية بالمدرسة — كانت أولى العمارات التى أجريت على الأرجح تلك العمارة الكبيرة التى قامت بها السيدة البازة صاحبة الخيرات والدة حسين بك نجلى عزيز مصر المغفور له الحاج محمد على باشا ، وذلك فى سنة ١٢٦٨ هـ (١٨٥١ م) . فقد أصلحت الوجهة الغربية وأنشأت المنارة الباقية حتى الآن على يمين الباب .

ومن أعمال هذه السيدة أيضاً إنشاؤها السبيل الواقع أمام هذه المدرسة فى سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٣ م) . وقد أثبتت تاريخ عمارتها بالمسجد فى لوح تاريخى فوق الباب العمومى ونصه :

” قد كان تجديد عمارته وإنشاء منارته على يد المصونة والدرّة المكنونة والدة حسين بك نجلى عزيز مصر القاهرة الحاج محمد على باشا ذى المآثر الباهرة طاب ثراهما وجعل فى الجنات قراءهما طلباً لإيصال الثواب إليهما ورغباً فى إنزال الرحمة عليهما من هجرة الرسول الأمين ١٢٦٨ “ .

أعمال الإصلاح — يظهر أن هذه المدرسة طرأ عليها تخرب كبير أضاع الكثير من تفاصيلها ؛ لأن لجنة حفظ الآثار العربية أجرت بها عمارة كبيرة فى سنة ١٣١٣ هـ (١٨٩٥ م) ، تناولت إصلاح إيوانها الشرق والغربى ، وعمل سقوف جديدة لها ، كما قامت المباني وأصلحت الأرضيات الرخامية والشبابيك الحصية ، وأصلحت المنبر وأكملت ما فقد من أجزائه . وهذا عدا ما قامت به من إصلاح الأبواب النحاسية وعمل شبابيك ودواليب فى جميع نواحيها .

(١) الحقيقة والمجاز ص ٢٣٩ خط .

مسجد جاني بك الأشرفي

بشارع المغربلين*

كان منشي هذا المسجد — وهو الأمير جاني بك الأشرفي^(١) — مملوكا للملك الأشرف برسباي ، وقد تدرج عنده في عدّة وظائف الى أن عينه في محرم سنة ٨٢٦هـ (يناير سنة ١٤٢٣ م) أمير اللطبخانة^(٢) ثم خازندارا، ثم دوادارا ثانيا. وبلغ من حظوته لدى الملك الأشرف أن ترك له التصرف في شؤون الدولة. توفي الى رحمة الله تعالى في ٢٧ ربيع الأول سنة ٨٣١هـ (يناير سنة ١٤٢٨ م). وهو لا يزال في الخامسة والعشرين من عمره. ودفن في قبة هذه المدرسة، ثم نقل منها بعد مدة الى تربة الأشرف برسباي^(٣) بالصحراء. والمرجح أنه دفن في القبة المعروفة به بحرى قبة الأشرف برسباي وهي من طراز مذشآتة. ومما يذكّر عنه أنه كان متدينا كثيرا بالبر بالفقراء ، وكان الى جانب هذا مولعا بالصيد . ومن لطيف ما مدحه به العلامة ابن حجر :

الدوادار قال لي * أنا أقضى مآربك

قم زن المال قلت لا * حفظ الله جانبك

وكان الفراغ من^(٤) إنشائه والاحتفال بافتتاحه في يوم الجمعة ثاني شهر رمضان سنة ٨٣٠ هـ (١٤٢٧ م) . وهو مسجد عظيم له وجهة كبيرة اشتملت على القبة والمنارة والمدخل العام ويلاحظ أن شبابيك الوجهة لم يتم تلبس الرخام في أعتابها . وكان بالطرف البحري سبيل هدم . كما يوجد بالطرف القبلي باب لليضأة يجاوره حوض لشرب الدواب .

وباب المسجد مكسو بالرخام الأسود والأبيض وعتبه من رخام ملون يعلوه نفيس ، ثم شبك يكتنفه عمودان حولهما تربيعتان إحداهما مفقودة ، ومكتوب على الثانية بالكوفي المربع : ” لا إله إلا الله محمد رسول الله “ . وظاهرة الكتابات الكوفية المربعة في مثل هذا الوضع ألفنا رؤيتها في مساجد هذه الفترة إذ نراها في مساجد المؤيد ، وكافور الزمام ، والجمالي يوسف ، وفيروز الساقى .

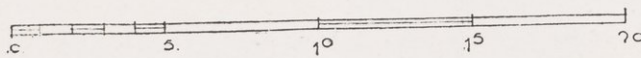
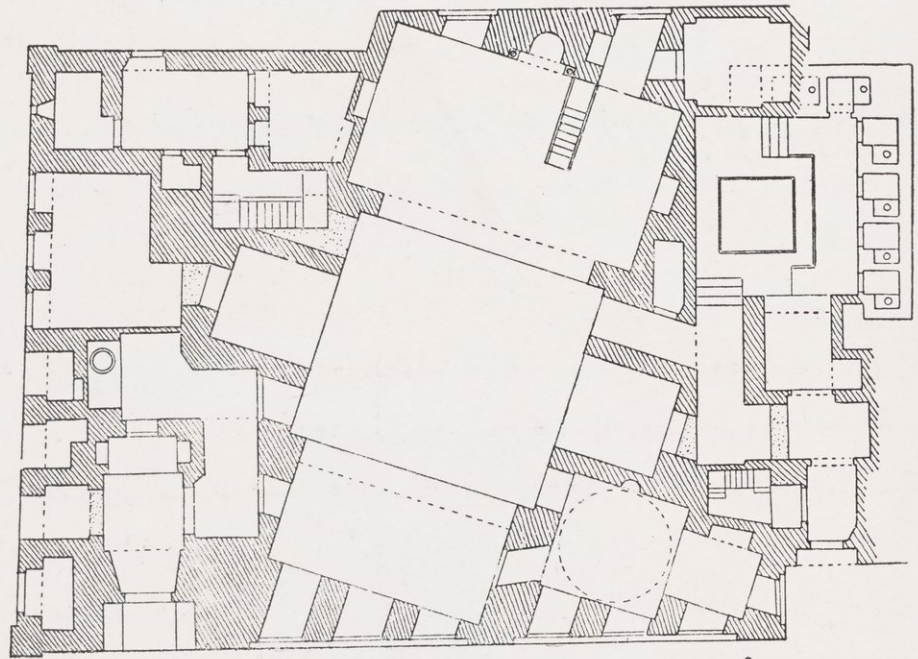
وتقوم المنارة على يمين الباب وهي مبنية بالطوب ومكوّنة من دورتين حليتا بالمقرنصات . ومصرعا الباب حليا بكسوة نحاسية : زوايا وأشرطة وبخارية مفرّغة تفريغا دقيقا مكتوب عليهما اسم المذشي وتاريخ رجب الفرد سنة ٨٣٠ هـ . ومكتوب على جانبي مدخله :

(* أنظر الصور من رقم ١٥٢ — ١٥٤ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) الضوء اللامع ج ٣ ص ٥٤ (٢) اللطبخانة — بها آلات الموسيقى المخصصة للعزف أمام قصر السلطان .

(٣) النجوم الزاهرة ج ٦ قسم ٢ ص ٨٠١ طبع كفرنبا . (٤) النجوم الزاهرة ج ٦ قسم ٢ ص ٦٢٣

”بسم الله الرحمن الرحيم إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون صدق الله العظيم . أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك المقر الأشرف السيفي جاني بك الدوادار الملكي الأشرفي عز نصره بتاريخ شهر سنة ثلاثين وثمان مائة“ . وهذا الباب يؤدّي الى دركاة لها سقف خشبي له مقرنصات بدلايات مثل سقوف قصر الحمراء بالأندلس . وتصميم المسجد من الداخل هو تصميم المدرسة : أربعة إيوانات يتوسطها صحن مكشوف فرشت أرضيته بالرخام الملون بأشكال جميلة امتازت بوجود فصوص زرقاء بها ، كما فرشت أيضا أرضيات تلك الإيوانات بالرخام بأشكال متنوعة .



مخطط أفقي

والمئبر وإن كان قد أصابه تلف كبير إلا أن بقاياها تدل على أنه كان منبرا مطعما بالسن والزرنيشان . وقد اشتمل المسجد على مجموعة نادرة من الشبابيك الحصية امتازت بدقتها والكتابات حولها ، والمحراب وإن كان حجريا إلا أن عمده تلفت النظر بأن قواعدها مخلقة من بدنها .

كما أن بقايا السقوف وخاصة في الإيوانين القبلي والبحري تدل على ما كانت عليه من دقة وجمال . والقبة في الركن القبلي الغربي من الصحن ، وهي قبة حجرية صغيرة حلى سطحها بنقوش دالية ، كما اشتملت من الداخل على إيوان صغير في الجنب القبلي .

ومن هذا الوصف يكون هذا البناء لمدرسة ؛ بينما كُتبت تاريخية تنص على أنها جامع ، في الوقت الذي يقول عنها السخاوي^(١) إنها مدرسة للسادة الحنفية وبها صوفية ، ويعبر عنها المقريري^(٢) بخانقاه . وقد علق على ذلك مسيو فان برشم وقال : « إن تسمية هذه المدرسة جامعاً في كتابة تاريخية من التطورات المهمة في أسماء المباني الدينية » . والمرجح أن هذه الأسماء كانت ترجع الى وظيفة البناء لا الى البناء نفسه ، فكان مدلولها الغرض الذي أقيم من أجله لا لطرز بنائه .

أعمال الإصلاح — بدأت لجنة حفظ الآثار العربية أعمال الإصلاح فيه منذ سنة ١٩٠٩ ، وفي سنة ١٩١١ اتسعت هذه الأعمال وتناولت الباب النحاس الذي اتضح أنه كان مكفتماً بالفضة .

وفي عهد الملك الصالح فاروق الأول أصابحت الأرضيات الرخامية . وهي على جانب عظيم من الأهمية .

(١) تحفة الأحباب ، ص ١٧٢ خط . (٢) المقريري ، ج ٢ ص ٣٣١



قبة جاني بك الأشرفي بالصحراء .

مدرسة الأشرف برسباي

بشارع المعز لدين الله^(*) (الأشرفية)

الملك الأشرف برسباي — كان برسباي الدقماقي^(١) الظاهري مملوكا للسلطان الظاهر برقوق فأعتقه وعلمه، وأستمر في خدمته الى أن ألحق بخدمة ابنه الناصر فرج، وشغل عدّة وظائف منها نيابة طرابلس، ثم دوا دار كبير بالقاهرة، ثم تولى سلطنة مصر في ٨ ربيع الآخر سنة ٨٢٥ هـ (١٤٢٢ م) وساس الملك خير سياسة، وأذعن له الأمراء والنواب ودانت له البلاد^(٢).

وكان الأشرف ملكا جليلا مبجلا متدينا يحب العلماء ويقتر بهم، كما كان يحب أعمال البر ومنح الصدقات، وفتحت في أيامه بلاد كثيرة، كما فتحت قبرص وأسر ملكها.

توفي الى رحمة الله تعالى في عصر يوم السبت ١٣ ذى الحجة سنة ٨٤١ هـ (١٤٣٨ م) ودفن بترتبه بالصحراء.

ومن أعماله الجليلة حفره خليج الاسكندرية سنة ٨٢٦ هـ (١٤٢٣ م) وكان مطموما^(٣)، وقد بقي من آثاره الكثيرة التي أنشأها بمصر: الخانقاه، والترتبه بالصحراء، والمسجد بخانقاه سرياقوس، ثم هذه المدرسة.

كان موضع هذه المدرسة حوانيت تعلوها رباوع ومن ورائها ساحات وقياسرو بعد أن استبدلت واشترت الأرض اللازمة لإنشائها، ابتدئ في هدمها في أول شهر رجب سنة ٨٢٦ هـ (١٤٢٣ م)، ويجزّد الفراغ من إيوان المحراب أقيمت بها صلاة^(٤) الجمعة في ٧ جمادى الأولى سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤ م) وخطب بها الحموي الواعظ.

وهذا التصريح كشف لنا عن عدم صحة ما يرد في بعض النصوص التاريخية من تقصير مآدة الإنشاء بقصد الإطناب في قوّة المنشئ، وقد جاء في النص التاريخي للوجهة ما نصه: "بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا — الى قوله تعالى نصرا عزيزا صدق الله العظيم". أنشأ هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر برسباي خلد الله ملكه بحمد وآله يارب العالمين وذلك بنظر العبد الفقير الى الله تعالى عبد الباسط ناظر الجيوش المنصورة

(*) انظر الصور من رقم ١٥٥ — ١٦٠ بجموعة الصور الفوتوغرافية.

(١) الدقماقي نسبة الى دقماق نائب حماء الذي اشتراه وأهداه الى الظاهر برقوق.

(٢) الضوء اللامع ج ٣

ص ٨، البدر الطالع ج ١ ص ١٦١ (٣) ابن إياس ج ٢ ص ١٧ (٤) المقریزی ج ٢ ص ٣٣١

غفر الله له وللمسلمين في مدة أوقها شهر شعبان سنة ست وعشرين وثمانمائة وآخرها سلخ جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمان مائة“ .

والحقيقة أن الفراغ منها كان في سنة ٨٢٩ هـ (١٤٢٥ م)^(١) وهي السنة التي فتحت فيها قبرص ، وبهذه المناسبة علقت خوذة مليكها على باب هذه المدرسة تذكارا لهذا النصر، وظلت باقية عليها حتى القرن الحادى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى) فقد عاينها الإسحاقى المؤرخ .^(٢)

والوجهة الشرقية لهذه المدرسة جمعت تفاصيلها الهامة ، فالطرف البحرى ينتهى بقبة حجرية حلى سطحها بنقوش دالية ، وهي من القباب الجميلة ، ثم وجهة الإيوان الشرقى وقد حليت أعتاب الشبابيك بالرخام وغطيت بالمقرنصات ، فالمنارة وهي ذات قاعدة مربعة وتشتمل على ثلاث دورات حلى بدن دورتها الثانية بقنوات مستطيلة متقاطعة تربطها ميمات . وتقوم دورتها الثالثة على عمد رشيقة أتمتها سنة ١٩٤٥ إدارة حفظ الآثار العربية ، ثم الباب العمومى وقد كسى بالرخام الأبيض والأسود ، ومكتوب على جانبيه فى الرخام : ” بسم الله الرحمن الرحيم وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا صدق الله العظيم أنشأ هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محيى العدل فى العالمين قسيم أمير المؤمنين خادم الحرمين الشريفين المالك الملك الأشرف خلد الله ملكه “ .

وعتب الباب محاط بإطار رخامى دقيق ملون وهي ميزة ألفتها فى مساجد هذه الحقبة سبقه فيها أبواب مدرسة السلطان حسن وزاوية فرج بن بروق ومدرسة القاضى عبد الباسط ، ويعلوه نفيس من الرخام دقت به زخارف مورقة ، فووه مززر من رخام ملون ، يكتنفه دائرتان مكتوب عليهما : ” عز لمولانا السلطان الملك الأشرف “ يغطى كل هذا مقرنص جميل . ويتهى الطرف القبلى بسبيل يعلوه كتاب مكتوب عليه : ” أمر بإنشاء هذا المكان المبارك ابتغاء لوجه الله تعالى وطابا لرضوانه سيدنا ومولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر برسباي خلد الله ملكه “ .

وعلى مصراعى الباب كسوة نحاسية بها اسم المنشئ وتاريخ تجديدها سنة ١٣٣٢ هـ . والداخل من هذا الباب يجد دركاة على يسارها باب يؤدى الى حجرة السبيل وقد فرشت بالرخام الدقيق ، كما يعلوها سقف متوسطه سررة محارية مذهبة .

والباب الأيمن منها يؤدى الى طرفة بها باب السطح والمنارة . وبها مزيرة أقيم على وجهها حجاب من الخشب الخرط مكتوب عليه : ” بسم الله الرحمن الرحيم إن الأبرار يشربون من كأس كان

(١) ابن لياس ج ٢ ص ١٨ (٢) أخبار الأول ص ١٢٢

مزاجها كافورا — الى قوله تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوما“ . ثم باب إحدى المدارس فباب للميضأة، يقابله الباب المؤدى الى الصحن، وقد أحدقت به أربعة إيوانات، كما أحدقت به أربعة أبواب أحدها يؤدى الى إحدى المدارس، وقد تهدمت، والثانى الى القبة، والثالث الى الميضأة . وقد غطيت تلك الأبواب بمقرنصات من نوع واحد، كما حليت أعتابها بمزرات رخامية . ومكتوب بدائر الصحن ما نصه : ” بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه — الى قوله تعالى والله ملك السموات والأرض وإلى الله المصير . صدق الله العظيم . أنشأ هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الاسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين منصف المظلومين من الظالمين خادم الحرمين الشريفين الملك الأشرف خلد الله ملكه “ .

وكانت جدران الإيوان الشرقى مؤزرة بالرخام لم يبق منه سوى كسوة جدران المحراب، وقد ارتفعت بارتفاعه وبها أثر تذهيب، وكسيت عقود الشبابيك بمزرات رخامية، كما يوجد بها إفريز رخامى منقوش ومكتوب بالخط الكوفى، ومع ما اشتمل عليه المحراب من صناعة دقيقة فى الرخام، فان صناعة الأرضية الرخامية تفوقه جمالا، فقد اشتمل وسط الإيوان على دائرة رخامية بأشكال زخرفية ملونة ترى بالسجاد اقتبسها بعد ذلك مهندس الغورى لمدخل مدرسته بالغورية . ومنشآت الأشرف برسباى كلها غنية بصناعة الرخام .

وقد تغير سقف هذا الإيوان وحل محله سقف غيره بكرادى لا يتفق مع طراز هذا العصر . أما الإيوان الغربى فقد احتفظ بسقفه، وهو من رقعة واحدة مثل سقف الإيوان الشرقى بمدرسة الظاهر برقوق، وقد حلى بدوائر وسرر مذهبة، أصاحت إدارة حفظ الآثار العربية جانبا منه كى يعطى فكرة عن مقدار جماله، ومكتوب بإزاره آية الكرسي . وبه دكة للبلغ حديثة . وقد تقرّر إزالتها .

ويحيط بجدار الإيوانين الشرقى والغربى سطر مكتوب فيه بيان الأعيان التى وقفها الأشرف برسباى على هذه المدرسة وغيرها من منشآته، وأوجه الصرف عليها، وقد أوضح حكمة كاتبها بهذه الطريقة فى أوّلها بقوله : ” أمر بكتابة هذا السطر المبارك مولانا المقام الشريف السلطان الملك الأشرف برسباى خلد الله ملكه تذكّرة لمن يلى نظر هذه المدرسة المباركة وأصانت الجهات الموقوفة عليها وعلى ذريته وغير ذلك على ما يشهد به كتاب الوقت المبرور ... “ .

ويقوم على جانبي المحراب منبر دقيق الصناعة، طعمت حشوات جوانبه وأبوابه ودرابزينه بالسن والزرنشان . ومكتوب على بابه : ” أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا السلطان

الملك الأشرف عز نصره“ . كما يوجد بهذا الإيوان كرسي للمصحف طعم بمشوات السن بأشكال هندسية . وقد أتت في صناعته طريقة صناعة كرسي مدرسة الظاهر برقوق ، وهي طريقة مبتكرة وجميلة فقد طعم الخشب بمشوات من السن برسوم هندسية .



شباك من جص وزجاج ملون

والقبة بالطرف البحري يتوصل إليها من باب الصحن ، ومن خوذة في الشباك النحاسي البحري للإيوان الشرق ، وأمام مدخلها إيوان صغير على وجهه حجاب من الخشب الخروط كما أقيم على مدخلها حجاب من الخشب الخروط مكتوب عليه : ”بسم الله الرحمن الرحيم كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحج عن النار وأدخل الجنة فقد فاز“ .

وهي قبة عالية يتوسطها قبران حولهما سياج قصير من الخشب الخروط ومكتوب على أحدهما : ”هـ هذا ضريح المرحومة فاطمة جهة المقام الشريف الأشرف“ . وهذه السيدة هي أم ولده الناصري محمد ، وقد توفيت في ١٥ جمادى الآخرة سنة ٨٢٧ هـ (١٤٢٤ م) .^(١)

ومن دفن بها أيضا ابنه الناصري محمد المتوفى في ٢٦ جمادى الأولى سنة ٨٣٣ هـ (١٤٣٠ م) .^(٢)

وقد عنيت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح هذه

المدرسة فأصلحتها في سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م) ، وأصلحت رخام محرابها وإزارها وأرضيتها .

وفي سنة ١٣٣٣ هـ (١٩١٥ م) أصلحت المنبر وكرسي المصحف واستمكت ما كان مفقودا منهما .

عناية الملك الصالح فاروق الأول بهذه المدرسة — وفي عهد الملك الصالح فاروق الأول

أصلحت إدارة حفظ الآثار القبة وأكملت المنارة وعممت شبابيك جصية بالإيوان الشرق تنفيذا لأمره الكريم .

ومن طريف ما يذكر أن السوق المجاورة للمدرسة من جهتها القبالية خصصت لبيع العنبر منذ

سنة ٦٨٦ هـ (١٢٨٧ م) وكانت تجارته رائجة جدا وما زالت إلى الآن مخصصة لبيع الروائح العطرية .

(٢) النجوم الزاهرة، ج ٦، قسم ٢، ص ٨١٢ طبع كفرنيا .

(١) النجوم الزاهرة ج ٦، قسم ٢، ص ٧٨٤

خانقاه الأشرف برسباى

بالقرافة الشرقية^(*)

هذه الخانقاه والتربة ثانی منشآت الملك الأشرف برسباى ، وهى فى القرافة الشرقية المعروفة بصحراء قايتباى .

وإذا اعتبرنا أن خانقاه فرج بن برقوق القريبة منها أكبر بناية أنشئت بالقرافات ، فإن هذه المجموعة تعتبر الثانية فى السعة ، فقد أنشأها لتؤدى عدة أغراض .

فالخانقاه لإقامة الصوفية ، ثم حوش كبير فيه قبور وبقايا قبة وقبة كاملة لأخيه الأمير يشبك وأقاربه وبعض العلماء ، ومصلى لإقامة الشعائر الدينية ، ثم قبة حجرية عظيمة تجلت فيها عظمة القباب المملوكية . وكان الفراغ من بناء هذه المجموعة فى شهر ذى الحجة سنة ٨٣٥ هـ (١٤٣٢ م) ، وتجمعها وجهة كبيرة بنيت بالحجر ، تنتهى من الطرف القبلى بالخانقاه ، وهى تشغل مساحة كبيرة تحزبت ولم يبق منها إلا وجهتها ، وقد ثبتت عليها ألواح رخامية نقش عليها بيان الأعيان الموقوفة على التربة التى أنشأها لأخيه بالحوش الملحق بتربته ، وبيان وجوه صرفها بتاريخ سنة ٨٣٤ هـ (١٤٣١ م) كما نقش عليها أيضا بيان ما وقفه على التربة التى أنشأها بحوشه لقربيه الأميرين أقطوه وتانى بك ، وبيان وجوه صرفها . ثم وقفية ثالثة على أخيه السيفى يشبك رحمه الله تربة أنشأها المقام الشريف بالصحراء ، وبيان الأعيان الموقوفة ووجوه صرفها ، وقد خص مسجد الظاهر ببيرس البندقدارى بحصة منها . وقد أبان لنا الحكمة فى كتابة وقفيته نقشا على منشآته لمنع عبث العابثين بها ، فلم يجد هذا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وقد تحزبت هذه الخانقاه وبها بقايا عقود تنوعت أشكالها إلى محاريب فقمار ووصهر ينج . والقسم المحتفظ بتفاصيله الآن : المصلى ، وقبة الأشرف برسباى ، وحوشها الشرقى المدفون به أقاربه وبعض العلماء .

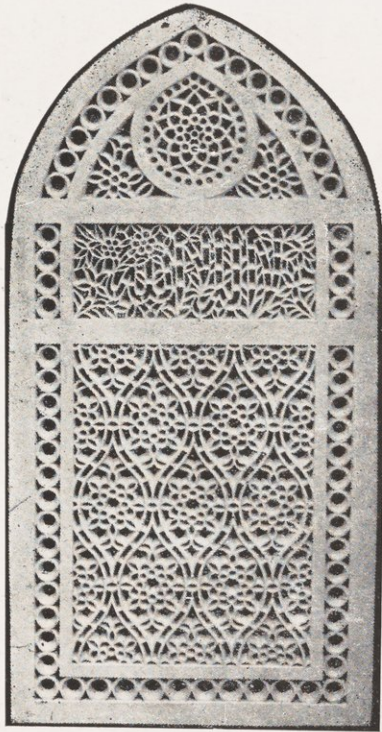
ويتوصل إلى هذه التربة من الطريق المؤدى من خانقاه برقوق إلى مدفن السلطان قايتباى حيث يوجد سلم ذو جناحين يؤدى إلى مدخل لطيف تعلوه منارة جزؤها العلوى حديث ساذج الشكل . ووجهة التربة مبنية بالحجر على طراز الواجهات المألوفة فى المساجد . صفف مفتوح فيها صفان من الشبابيك : أحدهما قريب من أرضية المصلى والقبة . والآخر علوى ومغطى بشبابيك جصية

(*) أنظر الصور من رقم ١٦١ - ١٦٧ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

غالبها جديد . ثم أكتاف فاصلة بين الصفف المغطاة من أعلى بمقرنصات . ويتوج الوجهة
افريز كانت تعلوه شرفات . والباب العمومى مكتوب على جانبيه : ” بسم الله الرحمن الرحيم أنشأ
هذه الخانقاه المقام الشريف مولانا السلطان الملك الأشرف ساطان الإسلام والمسلمين ابو النصر
برسباى عز نصره ، وكان الفراغ من ذلك فى شهر ذى الحجة سنة خمس وثلاثين وثمانمائة “ .

وعتب الباب مززر وفوقه نفيس منقوش ، يعلوه سطر آخر مكتوب فيه : ” بسم الله الرحمن
الرحيم إنما يعمر مساجد الله - الآية “ . يكتشفه دائرتان بهما : ” السلطان الملك الأشرف برسباى عز
نصره “ . وعقد الباب مداينى مخصوص ينتهى بطاقيه بها مقرنصات .

وفى الجانب البحرى للدركاه التى تلى المدخل باب
معهود يؤدى إلى مصلى ذى إيوانين يفصل بينهما
مجاز تؤدى نهايته البحرية إلى باب القبلة .



شباك من جص وزجاج ملون

وسقف المصلى محمول على صفين من العقود يشتمل
كل صف منهما على ثلاثة عقود محمولة على عمودين من
رخام : اثنان منهما قواعدهما تيجان . وأرضية الإيوان
الشرقى بالمصلى من الرخام الدقيق وبها ترايع محاطة بمززرات
ملونة وهذا يشاهد لأول مرة فى الأرضيات فقد ألفنا
رؤية المززرات فى أعتاب الأبواب والشبابيك فقط .
وبالمصلى محراب حجرى عارٍ من الزخرف وشبابيك
جصية عمات حديثا ، وقد نقشت السقوف بالبوية ،
وكتب بإزارها ألقاب المنشى . أما القبلة فان أرضيتها
من الرخام ، ولكنه مع جماله دون دقة الأرضية بالمصلى .
وقد احتفظت وزرة جدرانها بأشرطة من رخام

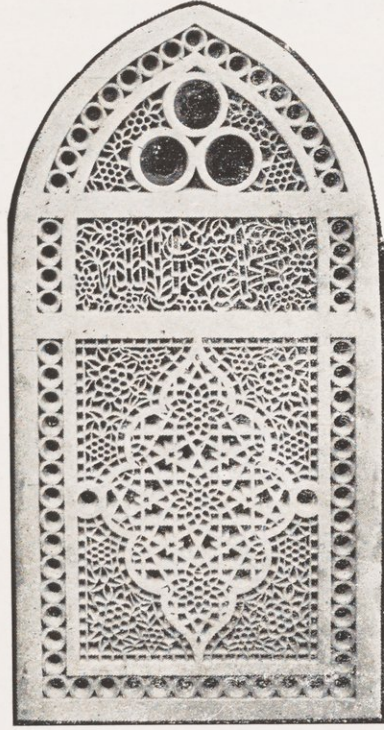
وصدف دقيق جدا ، وصناعة الرخام بالمحراب دقيقة . وعلى جانبيه خورنقات صغيرة طعمت بالصدف
الدقيق ، وأمامه قبر المنشى وزوجته خوند جلبان أم ولده الملك العزيز يوسف ، وقد توفيت فى ٢ شوال
سنة ٨٣٩ هـ (١٤٣٦ م) .

والقبلة من القباب الكبيرة ، قاعدتها مربعة ، تعلوها رقبة ، فوقها قبة كبيرة جميعها من الحجر ، وسطحها
مغشى بنقوش هندسية بدیعة . ونقوش هذه القبلة تعتبر الخطوة الثانية بعد قبة خانقاه فرج بن برقوق

(١) النجوم الزاهرة ج ٦ قسم ٢ ص ٨٤٢ طبع كفرنبا .

في سبيل ترقية زخارف القباب الإسلامية، ومكتوب برقيتها من الخارج: ”بسم الله الرحمن الرحيم،
الله لا إله إلا هو الحي القيوم الآية“ ثم أسم الأشرف برسباي وألقابه .

وخلف المصلي الحوش الذي يضم قبور أخيه وأقاربه ، ويتوصل إليه من باب بصدر الدرگاه
بالمدخل ، وبه الآن قبتان : إحداهما تلاصق المصلي ، وقد هدمت ولم يبق سوى قاعدتها . والثانية
أمامها وقد أقيمت على أربعة عقود، ومقرنصها من الجص : وتحته تركيبتان من الرخام ، مكتوب
على الكبيرة منهما آية الكرسي وعلى التركيب الصغيرة الصغيرة أمام المحراب لوح رخامي مؤرخ ٢٠ شوال
سنة ٨٤١ هـ (١٤٣٨ م) . باسم خوي بن سيدي داوود ولد المقام الشريف ... وأرجح أنه منقول
من مكان آخر لأنه في غير موضعه ، وهي قبة صغيرة مبنية بالجر ، وقد نقش سطحها بالزخارف الجميلة .



شباك من جص وزجاج ملون

ومن دفن في هذا الحوش : الأمير سيف الدين
يشبك بن عبد الله أخو الملك الأشرف برسباي ، وقد
توفي في شهر رجب سنة ٨٣٣ هـ (١٤٣٠ م)^(١) والعلامة محمد
ابن محمد بن أحمد شمس الدين القليوبي ، وقد توفي
سنة ٨٤٩ هـ (١٤٤٥ م)^(٢) وعلى بن بركات بن حسن
ابن عجلان ، وقد توفي في ١٣ رجب سنة ٨٩١ هـ
(١٤٨٦ م)^(٣) .

المنبر — يقوم الى جانب المحراب بالمصلي
منبر جميل طعمت حشواته بالسق والزرنشان والأويمة
برسوم جميلة ميزته على كثير من المنابر المعاصرة له
وقد حلل باب مقدمه بخرط ميموني دقيق مكتوب فيه
بالخط الكوفي : ”إن الله وملائكته يصلون على
النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه“ له نظير في صنوه ،
منبر المدرسة المزهرية . وقد طعم الخشب الخرط
بدرابزينه بالسق .

وهذا المنبر منقول اليه هو وكرسي المصحف من مسجد الغمري بشارع امير الجيوش المنشأ

سنة ٨٤٣ هـ (١٤٣٩ م) بعد تحتربه وهدمه .

(١) النجوم الزاهرة ج ٦ قسم ٢ ص ٨١٤ (٢) التبر المسبوك ص ١٣٨ (٣) الضوء اللامع ج ٥ ص ١٩٧

ومعلوم أن الأمر بعملهما للمسجد هو محمد بن علي المعروف بابن الردادى^(١) حوالى سنة ٨٥٠ هـ

٠ (١٤٤٦ م)

وقد كان هذا المنبر والكرسى في حالة سيئة ، قد فقدوا بعض حشواتهما ، فعنيت إدارة حفظ الآثار العربية بهما ، وأصلحتهما ؛ ثم وقع اختيارها على إيداعهما هذا المسجد لحاجته إليهما ، فقد كان به منبر في منتهى البساطة لا يمت له بصلة .

وصانع هذا المنبر هو النجار الماهر أحمد بن عيسى بن أحمد الديماطى ثم القاهرى . كان نابغا في صناعته ؛ وقد قام هذا النجار بأعمال هامة في دولة الظاهر جقمق والجمالى ناظر الخالص ، وجاء في ترجمته أنه هو الذى عمل منبر المدرسة المزهرية ، ثم المنبر المكي ومنبر جامع الغمري ؛ توفي بالمنزلة في ذى القعدة سنة ٨٩٧ هـ (١٤٩٢ م)^(٣) .

وبمقارنة هذا المنبر بمنبر مدرسة أبي بكر بن مزهر بحارة برجوان المنشأة سنة ٨٨٤ هـ (١٤٧٩ م) نجدته متفقا معه في كثير من التفاصيل ، وخاصة الحرت الدقيق والكتابة الكوفية في باب المقدم ، وتقاسيم الجانبيين ، وقد ميزتهما على كثير من المنابر .

وبذلك نكون قد وفقنا الى معرفة نجار ماهر ترك لنا من صناعته منبرين من أنفس

المنابر وأجملها .

(٣) الضوء اللامع ج ٢ ص ٥٩

(٢) الضوء اللامع ج ٢ ص ٥٩

(١) الضوء اللامع ج ٩ ص ٩



القبسة شرق المصلّى

مسجد الأشرف برسباي

بالخانكاه^(*)

الخانكاه — بلدة تابعة لمركز شبين القناطر بمديرية القليوبية، وواقعة على خط سكة حديد القاهرة . وكانت تعرف قديما باسم « سمام سر ياقوس » وقد غاب عليها اسم الخانكاه لأنه كان بها الخانقاه التي أنشأها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) وسبب بنائها أنه لما بنى الميدان والأحواش في بركة الحب القريبة من هذه المنطقة لشغفه بالصيد فيها ، آتفق أن ركب على عادته إليها ، فطراً عليه ألم جسم كاد يهلكه وهو يغالبه ، حتى اضطر إلى النزول عن فرسه ، فنذر إن شفاه الله لينين في هذا المكان مسجدا لعبادة الله تعالى ، فتقبل الله منه ، وزال ما به من مرض ، ونشط للصيد بقية يومه ، ثم عاد إلى قلعة الجبل ، فلزم الفراش أياما ، ثم عوفي فركب بنفسه ومعه المهندسون ، وأختط على قدر ميل من ناحية سر ياقوس خانقاه جعل فيها مائة خلوة لمائة صوفي ، وبني بجانبها مسجدا كما بنى بها حماما وطبخا ، وكان ذلك في شهر ذي الحجة سنة ٧٢٣ هـ (ديسمبر سنة ١٣٢٣ م) وافتتح هذه المجموعة في يوم الجمعة ٧ جمادى الآخرة سنة ٧٢٥ هـ (١٣٢٥ م) ؛ ثم وزعت التشاريف السلطانية على قاضي القضاة والعلماء وشيخ الشيوخ (شيخ الخانقاه) .

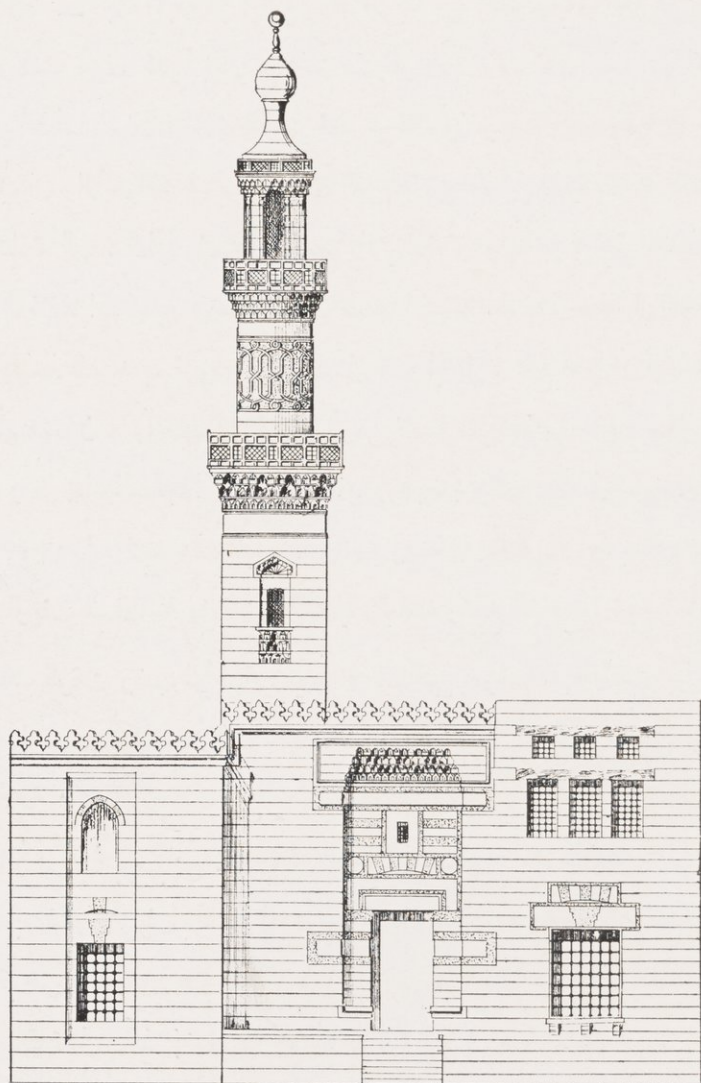
ومنذ ذلك الوقت رغب الأمراء وغيرهم في السكنى حولها ، فأنشئت بها المساجد والدور والخانات ، وصارت بلدة كبيرة عرفت بخانقاه سر ياقوس ، إلا أن الزمن لم يبق على هذه الخانقاه فزالت من الوجود .

مسجد الأشرف برسباي — حدثنا الإسحاق^(٢) والصفوي المؤرخان عن سبب بناء هذا المسجد حديثا خلطا فيه بين فتح الأشرف برسباي لقبرص وبين سفره إلى آمد ومحاصرتها ، استخلصنا منه أنه عند خروجه لفتح قبرص سنة ٨٢٩ هـ (١٤٢٦ م) نزل في مكان خال من البناء بالخانقاه السرياقوسية ، ونذر إن أحياء الله تعالى وظفر بعدوه ورجع سالما ليعمرت في هذا المكان سبيلا ومدرسة ، فنصره الله وفتحها ، وأسرها^(٣) ، وجرى به إلى القاهرة أسيرا ، فزينت المدينة ، وصادف ذلك الفراغ من بناء مدرسته بالأشرفية ، فأمر بتعايق خوذته على باب هذه المدرسة ، وقد بقيت حتى رآها الإسحاق المؤرخ في القرن الحادي عشر الهجري (السادس عشر الميلادي) وقد وقى بنذره ، وأنشأ المسجد وألحق به سبيلا ، كما أنشأ بجواره مقعدا وخانا وجوزا لشرب الدواب^(٤) .

(*) انظر الصور من رقم ١٦٨ - ١٧٢ بمجموعة الصور الفوتوغرافية . (١) المقرئ ، ج ٢ ص ٤٢٢

(٢) أخبار الأول ص ١٢٢ ، صفوة الزمان ص ١٠٠ (٣) هو الملك جان دي لوزنيان . (٤) حجة الوقف .

وفي هذه الرواية نظر — لأن حجة الوقف تفيد أن هذه المنطقة كانت عامرة بالمدارس والدور وان الخانقاه الناصرية كانت موجودة غرب المسجد . ومدرسة سودون بن عبد الرحمن كانت شرقيه .



المدخل والمنارة

تاريخ المسجد ووصفه — كان البدء في إنشاء هذا المسجد وملحقاته في سنة ٨٣١ هـ (١٤٢٧ م) وأنشأ بجواره مقعدا وخابا وبستانا في الجهة البحرية منه، ودورة للمياه وساقية وحوضا لشرب الدواب في الجهة القبليّة .

(١) ابن إياس ج ٢ ص ١٨

وكان الفراغ من بناء هذه المجموعة في سنة ٨٤١ هـ (١٤٣٧ م) ، ولم يبق منها الآن سوى المسجد وملاحقته وبقايا الحوض ودورة المياه .

ولهذا المسجد أربع وجهات مبنية بالحجر بارتفاع ١٠,٢٥ متر بما فيها الشرفة وأهمها الواجهة الشرقية ، وهي الرئيسية ، وبطرفها البحري الباب العمومي وسبيل تعلوه حجرة كتاب .

والباب العمومي مكسو بالرخام ، من مداميك بيضاء وسوداء ، ومكتوب على جانبيه ما نصه :
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم إنا بما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ﴾ إلى ... (المهتدين) .
أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك سيدنا السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباي عن نصره .

ومصراعا الباب من الخشب المغطى بالنحاس ، قامت بعملهما حديثا إدارة حفظ الآثار العربية على مثال باب مدرسته بالأشرفية .

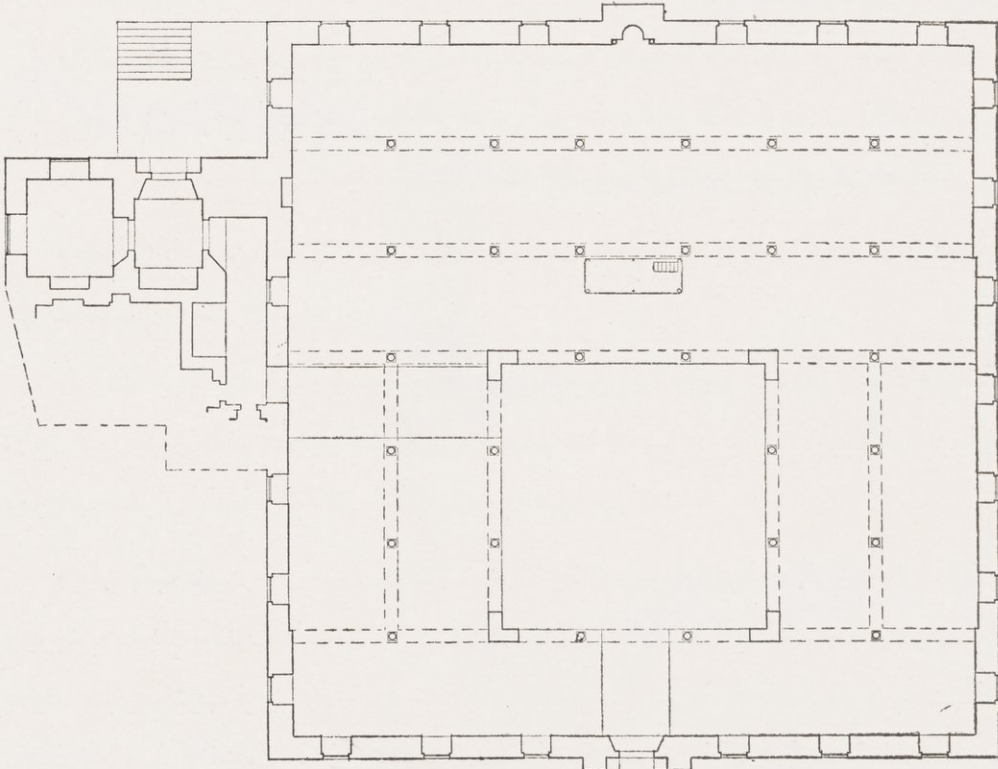
وقد كان مرصفا عليه باب مكسو بالنحاس منقول إليه من أثر آخر أقدم منه ، وعليه اسم الأمر بعمله الأمير شمس الدين سنقر الطويل المنصوري ، فأصلح سنة ١٩٠١ م . وأودع دار الآثار العربية ، وهو باب منقوش بالنحاس الحافل بالكتابات ، وبه صور حيوانات .

ويعلو الباب عتب رخامي مزرر على هيئة شرفات بيضاء وسوداء ، يحيط به إفريز رخامي ملون ، كما يوجد به دائرتان مكتوب عليهما : "عن مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر برسباي عن نصره" يعلوهما سطر مكتوب فيه تاريخ الفراغ من البناء بما نصه : ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، إلى رجال لا تلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ﴾ صدق الله العظيم . وكان الفراغ من ذلك في مستهل جمادى الأولى سنة أحد وأربعين وثمانمائة من الهجرة النبوية .

وعلى يسار هذا الباب منارة رشيقة قاعدتها حتى الدورة الأولى مربعة لم يبق قديم سواها . وقد قامت إدارة حفظ الآثار العربية بتكليفها ، بجاءت تحفة فنية . وتكون من ثلاث دورات يبلغ ارتفاعها من سطح المسجد ٢٣,٠ متر : الدورة الأولى مربعة ٣,٠٠ × ٣,٠٠ متر وارتفاعها ٧,٨٠ متر وبها مقرنص من ثلاث حطات وأربع مشربيات بجوانبها . والدورة الثانية مستديرة ، قطرها ٢,٤٠ متر وارتفاعها ٥,٧٠ متر بها زخارف على شكل جفوت متقاطعة ، وبها مقرنص من ثلاث حطات ، والدورة الثالثة مئمنة ، ارتفاعها بما فيه الخوذة والهلل ٨,٥٠ متر ، وبها ثمانية أعمدة رخامية يعلوها مقرنص من حطتين .

(١) النجوم الزاهرة ، ج ٦ قسم ٢ ص ٧٥٣ طبع كاترنيا ، نزهة النفوس والأبدان ، ج ٣ ص ١٣٨ خط .

والباب يؤدي إلى دركاة مربعة ، بصدرها مسطبة لها وزرة رخامية ، على يمينها باب معقود يؤدي إلى السبيل ، يقابله باب آخر يؤدي إلى طرقة مفروشة بالرخام ، بها منقلة (منيرة) عليها حجاب من خشب الخراط الحديد ، يليها باب يؤدي إلى القاعة الملحقة بالوجهة البحرية ، وبصدر هذه الطرقة باب يؤدي إلى الكتاب والمجرات الملحقة به والى المنارة والسطح .



مسقط أفق

والمسجد مربع طول ضلعه ٣٨,٤ مترا ومساحته ١٤٧٤ مترا ومساحته بما فيه المدخل والسبيل وملحقاته ١٧٢٧ مترا، ويتكون من أربعة إيوانات، يتوسطها صحن مكشوف مفروش بالرخام الملون مساحته ١٣,٩٠ × ١٣,٩٠ مترا .

وأكبر الإيوانات إيوان الشرقى، وبه ثلاثة أروقة، بكل رواق ستة عمد رخامية، تحمل عقودا حجرية فتحت في خواصرها شبابيك مستطيلة للتخفيف. وبمؤخر هذا الإيوان دكة المبلغ، محمولة على ستة عمد رخامية، ولها درابزين بوجهين من الخشب الخراط .

وبصدر هذا الإيوان وجانبه مكسوة بوزرة رخامية ملقونة، يتوسطه محراب تجويفه وطاقيته من الرخام الدقيق، قيل: إنه كان به تسع شعرات من شعر النبي صلى الله عليه وسلم^(١).

(١) اخبار الأول ص ١٢٢، الحقيقة والمجاز ص ٢٩، صفوة الزمان ص ١٠١ - خط .

ويجاور المحراب منبر خشبي مطعم بالسنّ وبكل من الإيوانين البحري والتبلي رواقان .
أما الإيوان الغربي فمن رواق واحد، يتوسطه باب تسوده البساطة .

ويحيط بجدران المسجد من أسفل شبابيك حديدية، ومن أعلى شبابيك جصية من الداخل والخارج .
وكانت سقوف المسجد محلاة بزخارف البوية، فأعيد سقف الإيوان الشرق منها طبقاً لأصله .

أعمال الإصلاح - عنيت لجنة حفظ الآثار العربية بهذا المسجد منذ سنة ١٨٩٤ م ،
فقررت تسجيله ضمن الآثار العربية، وكانت حالته سيئة فأجرت به إصلاحات جزئية على مر السنين .
وفي عصر المغفور له الملك فؤاد الأول أجريت به إصلاحات هامة هيأته لإقامة الشعائر الدينية
وتمت هذه الأعمال نهائياً، وأعدت للصلاة في عهد الملك الصالح فاروق الأول .

وقد تناولت هذه الأعمال إصلاح الواجهات، وتكلمة السبيل ومحقاته، والوجهة البحرية،
وعمل باب جديد، وتقوية المنارة وتكلمتها، وعمل مزينة، وإصلاح رخام الوزرات والأرضيات،
وتكلمة المحراب والمنبر وإصلاحهما، وتقوية العمدة، وإصلاح الرخام بالصحن وأمام المحراب،
وعمل شبابيك جصية من الداخل والخارج بالوجهات وأعيدت طبقاً لأصلها نقوش سقف
الإيوان الشرق .

”وقد تفضل بافتتاحه حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول بأداء فريضة الجمعة
فيه يوم ١٤ المحرم سنة ١٣٦٤ هـ (٢٩ ديسمبر سنة ١٩٤٤ م) أعزّه الله وأدام ملكه السعيد“ .



مسجد زين الدين يحيى

بشارع الأزهر^(*)

الأمير زين الدين يحيى — يحيى بن عبد الرزاق الزينى القبطى — وفى رواية الأرمنى —
الظاهرى الأستاذار المعروف بالأشقر . ولد بمصر قبل أوائل القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر
الميلادى) ، فنشأ بها وتدرّب فى وظائف الدولة ، وتدرّج فيها إلى أن عين ناظرا لديوان المفرد^(٢)
غير مرة ، ثم عين ناظرا للاسطبل السلطانى ، ومحسبا للقاهرة .

وفى دولة الظاهر چقمق كان الأمير مقربا منه ، فأقبلت عليه الدنيا ، وأثرى ثراء عظيما بسبب
تعسفه ، وأستيلائه على أموال كثيرة بطرق غير مشروعة .

وبعد وفاة الظاهر چقمق تنكرت له الدنيا ، فنكب وعذب غير مرة ، وأستخلصت منه أموال
كثيرة ، وقاسى أهوالا شديدة ، ثم أرسل إلى المدينة الشريفة النبوية فبقى بها أشهرا عاد بعدها
إلى مصر ولزم بيته .

ولما ولى الملك الأشرف قايتباى ملك مصر صادره أيضا ، وحبس به بالقلعة ، إلى أن توفى
لييلة الخميس ٢٨ ربيع الأول سنة ٨٧٤ هـ (١٤٦٩ م) . وقد زاد عمره على الثمانين ودفن بهذه
المدرسة ، عفا الله عنه .

وله منشآت عمارية كثيرة ، منها مسجدان : أحدهما بالحبانية . والآخر ببولاق ، وكلاهما باق إلى
الآن ، وهما من الآثار القيمة ، وقد جدد رباط أبى طالب بشارع بين السورين ، وأنشأ هذا المسجد
تجاه داره ، مع ملحقات كثيرة وردت فى كتاب وقفه الذى يتبين منه أيضا أن باب الخوخة أحد
أبواب السور الفاطمى كان مجاورا له من الجهة القبلىة .^(٣)

موقع المسجد ووصفه — عند تلاقى شارع الأزهر بشارع الخليج المصرى ، يسترعى
النظر وجهة جديدة بنيت بالحجر ، تجلّت فيها دقة الصناعة ، تلك هى الوجهة القبلىة الجديدة لمسجد
زين الدين يحيى .

(*) انظر الصور من رقم ١٧٣ — ١٧٦ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

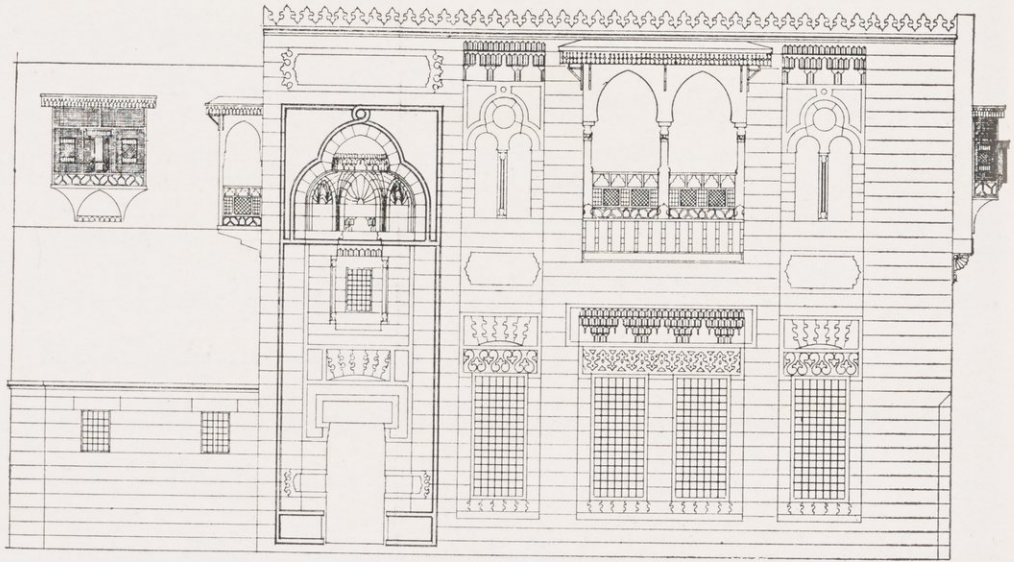
(١) ابن لياس ج ٢ ص ١١٤ ، الضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٣٣ — ٣٤

وهو الذى يتولى الاتفاق على ممالك السلطان وإيراده من البلاد المفردة له .

(٢) ديوان المفرد (ديوان الخاصة)

(٣) حجة الوقف .

أنشئ هذا المسجد سنة ٨٤٨ هـ (١٤٤٤ م) وهو من المساجد الجميلة الحافلة بشتى الصناعات . وله الآن ثلاث جهات : الشرقية ، وبها شبابيك أعتابها من مزررات رخامية ، وبطرفها القبلى مدفن للنشئ ، كان بجواره سبيل ، وبطرفها البحرى المنارة الرشيقة ذات الدورات الثلاث والملبس بدن دورتها الثانية برخام ، وبهذه الوجهة أيضا شباك صغير مكتوب عليه : " هذا ضريح الشيخ الصالح سيدى فرج السطوحى أعاد الله بركته على من جدد هذا المعروف وعلى المسلمين بمحمد وآله " . والوجهة البحرية تتكون من باب لليضأة المنخفضة عن مستوى الشارع ، يجاوره الباب الرئيسى للمسجد ، وهو باب جميل كسى بالرخام الأبيض والأسود ، وعتبه مزرر بالرخام ويكتفه مستطيلان من رخام دقيق ملون ، يعلو ذلك سطر مكتوب فيه ما نصه : « أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى ، المقتر الأشرف الكريم الملكى الظاهرى » . يغطى ذلك مقرنصات جميلة ذات دلايات .



الوجهة القبليّة

ومكتوب على جانبي هذا الباب قوله تعالى : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ بتاريخ جمادى الأول سنة ثمان وأربعين وثمان مائة . ومركب على هذا الباب مصراعان مكسوان بالنحاس المخزم بأشكال زخرفية . وهذا الباب يؤدى إلى دركاة مربعة صغيرة ، بصدرها مسطبة مفروشة بالرخام الملون وشباك ، يعلوها سقف منقوش مذهب ، مكتوب بأزاره قوله تعالى : ﴿ وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا ﴾ . وعلى يسار هذه الدركاة باب يؤدى

إلى ضريح عرف بالشيخ فرج وإلى سلم السطح، وعلى يمينها باب يؤدي إلى طرقة مستطيلة فرشت بالرخام، توصل إلى صحن المسجد، وتصميمه تصميم مدرسة أربعة إيوانات متعامدة أكبرها إيوان القبلة، بصدرة محراب حجري عار من الزخرفة، كتب بتجويفه قوله تعالى: ﴿قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها﴾. الآية. يجاوره منبر خشبي طعمت حشوات جوانبه ودرازينه وأبوابه بالسن والزرنيشان؛ فهو من المنابر القيمة وعلى بابه رنك محبرة. وكسيت المصحف صناعته مثل صناعة المنبر، مطعم بالسن والزرنيشان.

ولهذا الإيوان سقف مزخرف مذهب مكتوب بإزاره آيات من القرآن، وكذلك باقي سقوف الإيوانات وهي في غاية الجمال وعلى جانب عظيم من الأهمية هذا عدا الشبايك الحصية ذات الزجاج الملون.

وقد غطي الصحن بسقف مزخرف مذهب، بإزاره آيات من القرآن، كما كتب بمئمن منوره تاريخ عمارته سنة ١٣١٤ هـ.

ومكتوب تحت مقرنص أرجل عقود الإيوانات أسم المنشي وألقابه وتاريخ العبارة بما نصه: «أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك مولانا المقرئ الأشرف الكريم العالی المولوى الأميرى الكبيرى الأجلّى المحامى المخدومى السيدى السندي المالكى الذخرى العضدى النظامى الهامى المشيرى السفيرى الزينى أبو زكريا يحيى أمير أستاذ دار العالمة . . وكان الأبتداء فى . . سنة . . وثمان مائة، والفراغ منه فى ثانى شعبان المكرم سنة تاريخه عمرها . . . بذكره .

والباب القبلى الشرقى للصحن يؤدي إلى مدفن المنشي، لتوسطه تركيبة رخامية كتب بجوانبها كلمات من آية الكرسي ثم مانصه:

«أنشأ هذا المدفن المبارك الفقير إلى ربه المقرئ الأشرف العالی الزينى يحيى أمير أستاذ دار العالمة وما مع ذلك عز نصره بتاريخ عاشر جمادى الآخرة سنة خمسین وثمان مائة» .

ويتوسط هذه الكتابة حامية زخرفية بها شمعدانان يتوسطهما قنديل. والباب القبلى الغربى يؤدي إلى سلم يهبط إلى دورة المياه القديمة، وكانت تحت الإيوان الغربى؛ ويؤدي الآن إلى دورة المياه الحديثة المتاخمة بالجهة الغربية للمسجد.

عناية لجنة حفظ الآثار العربية بهذا المسجد — عند ما شرعت لجنة حفظ الآثار العربية فى العناية بهذا المسجد كان فى حالة سيئة فقد كان خاليا من أكثر السقوف، ونصفه متخرب تقريباً؛

والمئذنة لم يكن بها سوى دورتها الأولى. أما باقيها فقد كان من الخشب والطوب، عمل سنة ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م)، والوجهات مشعثة، والنجارة مفقود أكثرها، فعنيت بتقوية أبنيته، وتكلمة وجهاته، وأعدت بناء الكتاب بمشربيته، وأصلحت المنبر والكرسي، وقد فقد الكثير من حشواتهما، وسرقت نصوصهما التاريخية، وحفظت اللوحة التاريخية التي كانت على المنبر بخزانة النقود العتيقة بباريس، ونصها: « أمر بإنشاء هذا المنبر المبارك المقر الأشرف العالى الأميرى الزينى أستاذ دار العالية عز نصره » .

وحفظت اللوحة التاريخية التي كانت على كرسي المصحف في مجموعة شيفر الأثرية، ونصها: « أمر بإنشاء هذا الكرسي المبارك المقر الأشرف العالى الزينى أستاذ دار العالية عز نصره في شهر سنة ثمان وأربعين وثمان مائة » .

وكذلك أكلت المئذنة من تفاصيل منارات عصرها، وأعيدت السقوف إلى أصلها، والشبابيك الجصية، حتى أصبح المسجد تحفة فنية على ما هو عليه الآن، وقد بلغت نفقات تكميره ٢٧١١ جنيا، وأثبت تاريخ هذه العمارة على منور سقف الصحن، وفي لوح رخامى بطرقة المسجد بما نصه: « شرع في تجديد هذا الجامع المبارك في عصر سركن الجنان الحديدو الأعظم مجد توفيق باشا سنة ثلاث وثلاثمائة وألف، وأتمى في عصر ولى النعم الحديدو الأعظم عباس حلمى باشا الثانى بمباشرة لجنة حفظ الآثار العربية عام خمسة عشر وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية » .

وعلى أثر فتح شارع الأزهر أنكشفت الوجهة القبلى لهذا الجامع، فوجدت مهتمة لا تتفق وجمال هذا الأثر وأهمية الشارع، فعنيت بها إدارة حفظ الآثار العربية ووضعت لها تصميما حافلا تم تنفيذه في عصر الملك الصالح فاروق الأول .

ولهذه الوجهة باب حافل بالنقوش والكتابات والمقرنصات، مركب عليه مصراعان مغشيان بنحاس مخزم بأشكال جميلة، كما حليت أعتاب الشبابيك بالرخام، والوجهة بالمشربيات، وقد كتب أعلى الباب العمومى ما نصه: « تجددت هذه الوجهة في عهد الملك الصالح (فاروق الأول) في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف » .

وكان أداء حضرة صاحب الجلالة الملك فريضة الجمعة فيه يوم ٢٤ شعبان سنة ١٣٥٩ هـ (٢٧ سبتمبر سنة ١٩٤٠ م) إيذانا بافتتاح عمارته الجديدة التي تمت في عهده الزاهر، أمد الله في عمره السعيد، وثبت قواعد ماسكته .

مسجد زين الدين يحيى ببولاق

بشارع الخضراء^(*)

هو ثاني جامع أنشأه الأمير يحيى زين الدين ، وعرف بجامع المحكمة ، لاتخاذ محكمة منذ القرن العاشر الهجرى حتى عصر المغفور له محمد على باشا .^(١)

وقد أنشئ في سنتي ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) - ٨٥٣ هـ (١٤٤٩ م) ، وأفتتح للصلاة في سنة ٨٥٢ هـ (١٤٤٨ م) قبل الفراغ من عمارته ، لأن السخاوى المؤرخ يقرر « أنه في يوم الجمعة ٣ رمضان سنة ٨٥٢ هـ خطب بالجامع الذى أنشأه الزينى الأستاذ دار بشاطئ النيل ببولاق ، بإذن السلطان ، وكان يوما مشهودا ، وخطيبه يومئذ هو الشيخ المقرئ تاج الدين عبد الوهاب السكندرى المالكي . وقرر بالجامع تصوفا وميعادا ، وقرر في مشيخة ذلك الشيخ نور الدين على المناوى سبط ابن الملقن ، وفي الإمامة بدر الدين البرماوى الموقع . وفي قراءة الحديث الشيخ أباحامد القدسى . فعل كل هذا ، وعمارته لم تنته إلا في السنة الآتية » .^(٢)

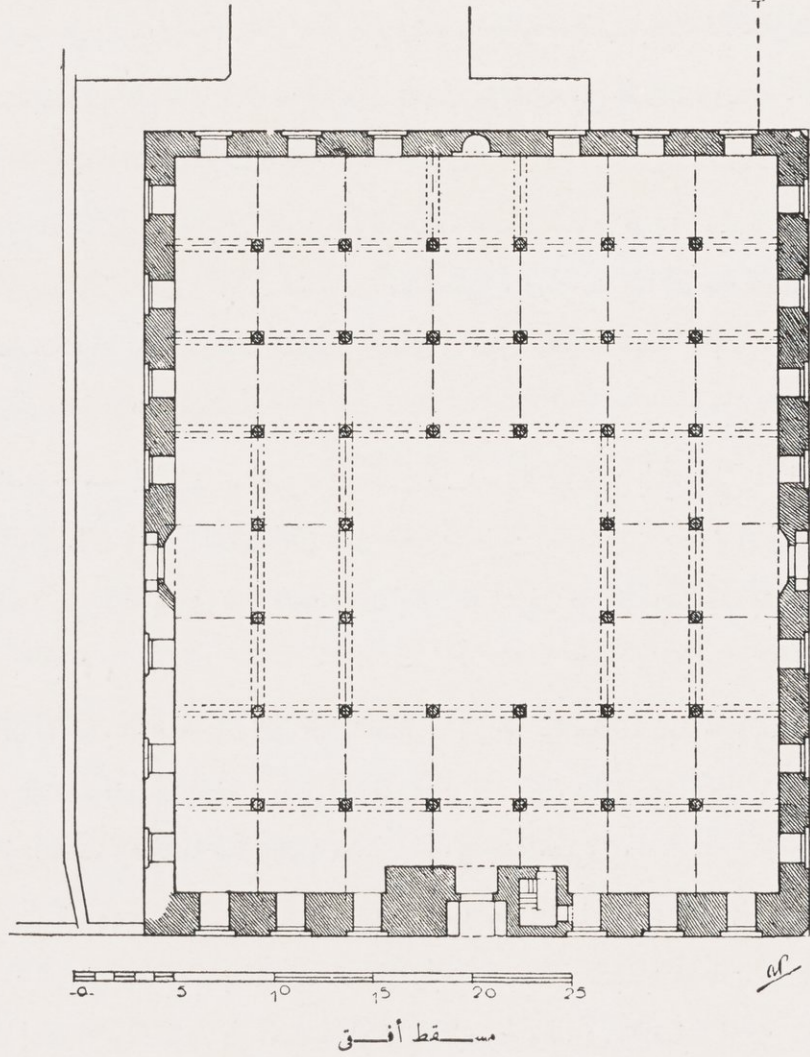
ويظهر أن الإسراع بحفلة الافتتاح كان من عادة منشئى هذه الآثار ، لأن العماره أستمرت بعد افتتاحه خمسة عشر شهرا ، فلم تنته إلا في ذى الحجة سنة ٨٥٣ هـ (يناير سنة ١٤٥٠ م) بينما نقرأ على الجامع أن الفراغ منه في شهر شعبان سنة ٨٥٢ هـ . وقد تكثررت هذه الحالة في كثير من المساجد والمدارس ، وكأنهم أرادوا أن يشعروا الأجيال التى تليهم بقوة سلطانهم ونفوذهم . ونرى ابن تغرى بردى عند ذكره تاريخ الفراغ من العماره يقول : « ولم أدر المصروف على بنائه من أى وجه ومن كان له شئ فله أجره » .

ولهذا المسجد ثلاث وجهات رئيسية مبنية بالحجر ، يتوسط كلا منها باب : القبلى والبحرى منهما مماثلان ، بينما اختلف الغربى عنهما ، وقد اشتملت تلك الأبواب على مقرنصات متنوعة ، وزخارف هندسية ، وتطعيم بالرخام المائون ، وكتابات تاريخية ، فها هو مكتوب على الباب الغربى في أربعة مستطيلات حجرية : « أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك المقتر الأشراف الكريم العالى الزينى استاذ دار العالمة الملكى الظاهرى عز نصره » .

(*) أنظر الصور من رقم ١٧٧ - ١٧٩ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) أبى شرع نوحى ص ٣١ (٢) التبر المسبوك ص ٢١٧ (٣) النجوم الزاهرة ج ٧ قسم ١ ص ١٨٣ ، طبع كفرنيا والتبر المسبوك ص ٢٧٠ (٤) النجوم الزاهرة ، ج ٧ قسم ١ ص ١٨٣ طبع كفرنيا .

ومكتوب أعلى الباب القبلي : « أمر بإنشاء هذا الجامع المبارك ابتغاء لوجه الله تعالى المقتر
الأشرف الكريم العالى الزينى أستاذ دار العالية الملكى الظاهرى عز نصره » .
ومكتوب على جانبي الباب : ﴿ إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة
وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين ﴾ . « وكان الفراغ من ذلك فى شهر
شعبان سنة اثني وثمان مائة » .



ولا شك أنه قد سقطت من الكتاب كلمة (وخمسين) فتكون صحته اثني وخمسين وثمانمائة .
وتصميمه الداخلى تصميم مسجد أربعة إيوانات يتوسطها صحن مكشوف كتب بدائره ما نصه :
« ... الشريف السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق عز نصره ، العبد الفقير إلى الله
تعالى المقتر الأشرف الكريم العالى المولوى الملكى الخدمى العضدى الزحرى ... » .

وبكل من إيواناته الثلاثة رواقان: أما الإيوان الشرقى فيشتمل على ثلاثة أروقة، يتوسطه محراب
مجرى عار من الزخرف أبست طاقيته بالمجر الأحمر وبها لفظ الجلالة، ومكتوب بتجويفه: « أنشأ
هذا الجامع المبارك في صحائف مولانا السلطان الملك الظاهر محمد أبو سعيد جقمق عز نصره، فقير
رحمة ربه، أبو زكريا يحيى الشافعي، عامله الله بلطفه الخفي » .

ويعلو المحراب قبة خشبية جددت على مثال القبة في مسجده بالحباينة، ويجاوره منبر خشبي
جديد مكتوب على باب مقدمه: « أنشئ هذا المنبر في عصر حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول » .
والمسجد وإن كان خاليا الآن من الزخرف بسبب ما أصابه من تحترّب وهدم، فإن حجور
أبوابه من الداخل حفلت بزخارف جصية دقيقة تسترعى النظر .

وتقوم المنارة على يسار الباب الغربى، وقد هدم قسمها العلوى فلم يبق سوى قاعدتها حتى
الدورة الأولى وبها زخارف وكتابات تضمنت اسم المنشئ . ويلاحظ فيها أن جلسة دورتها الأولى
مخضرفة منقوشة. وقد قلدها مهندس السلطان قايتباى فى منارة مسجده بقلعة الكيش والأمير يشبك
من مهدى فى منارة الإمام الليث .

المهندس — لم نجد نصا صريحا فى اسم مهندس الأمير زين الدين يحيى، ولكن عرفنا
أن مهندس السلطان فى ذلك الوقت كان المعلم محمد بن حسين الطولونى^(١)، وقد توفى فى ذى الحجة
سنة ٨٥٢ هـ (يناير سنة ١٤٤٩ م) فيحتمل أن يكون قد أشرف على إنشاء مسجده بشارع الأزهر
وعلى هذا الجامع .

أعمال الإصلاح — أدركت إدارة حفظ الآثار العربية هذا المسجد خرابا مندثرا مهتما،
وجدرانه مائلة، وعقوده ساقطة، وسقفه مفقودة، فقد كان عبارة عن أطلال . وقد قدرت
المقايسة التى أعدت لإصلاحه سنة ١٨٩١ م بمبلغ ٦٠٠٠ جنيه مصرى .

ومنذ سنة ١٩١٦ بدأت عنايتها بإصلاحه تدريجيا وتحلية ما حوله، ومن الممكن القول بأن
إصلاحه من الداخل كان بمثابة إنشائه مع إدخال الأجزاء القديمة فى التجديد فلم تأت سنة ١٩٢٠ م
إلا وقد تم إعادة الإيوان القبلى إلى أصله، والإيوانين البحرى والغربى والنصف الأيمن من الإيوان
الشرقى، ثم أعيد بناء المفقود من الواجهة البحرىة وترميم باقىها، وأقيمت القبة الخشبية فوق المحراب،
وعمل له منبر جديد .

وقد تمت أعمال الإصلاح وافتتح للصلاة . فى عهد المغفور له الملك فؤاد الأول رحمه الله .

(١) منتخبات من حوادث الدهور فى مدى الأيام والشهور، ج ١ ص ٣٩

مسجد زين الدين يحيى

بالحبانية^(*)

هذا المسجد ثالث مسجد أنشأه الأمير أبو زكريا يحيى زين الدين بن عبد الرزاق ، وكان الفراغ من إنشائه في شهر جمادى الآخرة سنة ٨٥٦ هـ (١٤٥٢ م) .

ولهذا المسجد وجهة بحرية تشتمل على الباب ، وقد أحيطت عتبه برخام دقيق ملون يحوطه إفريز حجريّ منقوش ، يعلوه عتب مززز ، يكتنفه تلبيس بالحجر الأصفر في الأبيض على شكل شرفات . وعقد الباب مداين مخوص ، له طاقات ملبسة بالحجر الأحمر والأبيض ، مغطى بمقرنصات لها دلايات ، كما نقشت أعتاب الشبايك السفلية والعلوية بنقوش هندسية ومورقة نادرة المثال ، وتتمهي الوجهة بإفريز مكتوب فيه آية الكرسي إلى قوله تعالى : ﴿ وَسِعَ كُرْسِيَهُ ﴾ .

وتقوم على يمين الباب منارة حجرية يجاورها الكتاب ؛ ولم يبق منها الآن سوى قاعدتها حتى دورتها الأولى المزدانة بالنقوش والكتابات والمقرنصات .

ويحيط بمصراعي الباب أشرطة نحاسية ، وهو يؤدي إلى طرقة بصدرها شبك يطل على الإيوان الغربي ، وعلى يسارها باب يؤدي إلى طرقة توصل إلى المسجد . ويشتمل داخله على أربعة إيوانات يتوسطها صحن مكشوف ، وأكبرها الإيوان الشرقي المشتمل على رواقين . أما بقية الإيوانات فكل منها يشتمل على رواق واحد ، وقد حليت خواصر العقود حول الصحن بدوائر مفزعة من الوسط وحوطها مقرنصات ، وتواشيح منقوشة ، يعلوها سطر كان مكتوبا .

والمحراب حجريّ وقد طعمت تواشيعه رخام أسود ، وأحيط عقده وطاقيته بجفوت حجرية ، يعلوه شبك مستدير ، تكتنفه مستطيلات بها زخارف وكتابات ، وهذا المحراب من بواكير المحاريب الحجرية ، ومكتوب بتجويفته العليا قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ . إلى قوله تعالى : هو سماكم المسلمين من قبل ﴾ .

ومكتوب بتجويفته الوسطى ما نصه : « أنشأ هذا الجامع المبارك في صحائف مولانا السلطان الملك الظاهر محمد أبو سعيد عز نصره ، فقير رحمة ربه يحيى ، عامله الله بلطفه الخفي بمحمد وآله » .

(*) انظر الصور من رقم ١٨٠ — ١٨٣ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) التبر المسبوك ص ٣٨٨ ، ومتنجات من حوادث الدهور ، ج ١ ص ١٢٩

وهنا نلاحظ كتابته أسم السلطان الظاهر چقمق في هذا المسجد وفي مسجده ببولاق ، كما نلاحظ كتابته أيضا في مسجد لاجين اللالا بشارع مراسينه ، وفي المدرسة الفخرية القديمة بدرب سعادة بعد تجديدها مع عدم قيامه بانشاء تلك المساجد .

وقد كفانا مؤونة البحث في هذا العلامة السخاوى إذ يقول : إن الظاهر چقمق عقب توليته الملك رغب في أن يتسمى بجمد تشرفا ، ويغير اسمه ؛ ثم رأى الجمع بينهما لما خيل إليه من طمع الملوك فيه ، لظنهم أنه من عنصر غير تركي ، فأمر بكتابة اسمه على كثير من المساجد المجددة والمنشأة في عصره .

ويعلو المحراب قبة صغيرة خشبية ، لها مقرنصات خشبية أيضا ؛ كانت ملونة والقباب فوق المحاريب مألوف وجودها في المساجد السابقة لهذا العصر ، بينما هي نادرة في مساجد دولة المماليك الجراكسة ، وامتاز بها مسجده هذا ومسجده ببولاق . وتحت المقرنص إفريزان أحدهما خشبي والآخر حجري بهما آيات من القرآن .

ويجاور المحراب منبر صغير طعمت حشوات جوانبه وقاعدته ودرازينه بالسنّ والزرنيشان الدقيق الملون ، وعلى باب مقدمه رنك محبرة .

ويوجد بالمسجد كرسى للمصحف مطعم بالسنّ أيضا ، ومكتوب عليه : « وقف مولانا السلطان الملك الظاهر محمد أبو سعيد چقمق عز نصره » .

وقد عنيت إدارة حفظ الآثار العربية بهذا المسجد فأصلحته إصلاحا شاملا في سنة ١٣٢٥ هـ

• (١٩٠٧ م) •

(١) المدرسة الفخرية القديمة أنشأها الأمير نغر الدين أبو الفتح بن قزل سنة ٦٢٢ هـ (١٢٢٥ م) ، وفي سنة ٨٤٩ هـ (١٤٤٥ م) سقطت منارتها نغربتها ، وفي سنة ٨٥٥ هـ (١٤٥١ م) جددتها ناظر الخاص الجمالي يوسف وكتب عليها اسم الظاهر چقمق فعرفت به . (٢) الضوء اللامع ، ج ٣ ص ٧١



مسجد عمر بن الفارض

بجبهة الأبيجية بسفح المقطم

عمر بن الفارض — أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي المعروف بابن الفارض شاعر مصري وصوفي جليل، من أجلة الشعراء الذين تفتخر بهم مصر، فهو حجة أهل التوحيد وحامل لواء الشعراء، له النظم الرائق والنثر الفائق .

قدم أبوه من حماة الى مصر فقطنها، وصار يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام، ولذلك عرف بالفارض . ثم ولى نيابة الحكم فغلب عليه التلقيب « بالفارض » .

ولد بمصر في الرابع من شهر ذى القعدة سنة ٥٧٦ هـ (١١٨١ م)، فنشأ في رعاية أبيه الذي عني بتعليمه . ولما شب اشتغل بفقهِ الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر وغيره . ثم اشتغل بالأدب فأجاده وأنشد الشعر ثم سلك طريق الصوفية؛ وتردد الى الحج غير مرة، وأقام بمكة مدة . وكان حسن الهيئة والملبس رقيق الطبع فصيح العبارة .

ولما عاد الى مصر أقام بقاعة الخطابة بالجامع الأزهر^(٢)، وعكف عليه الأئمة والعلماء، وقصده بالزيارة الخاص والعام، حتى إن الملك الكامل كان يسعى لزيارته، وسأله أن يعد له قبرا عند قبعة الشافعي فاعتذر .

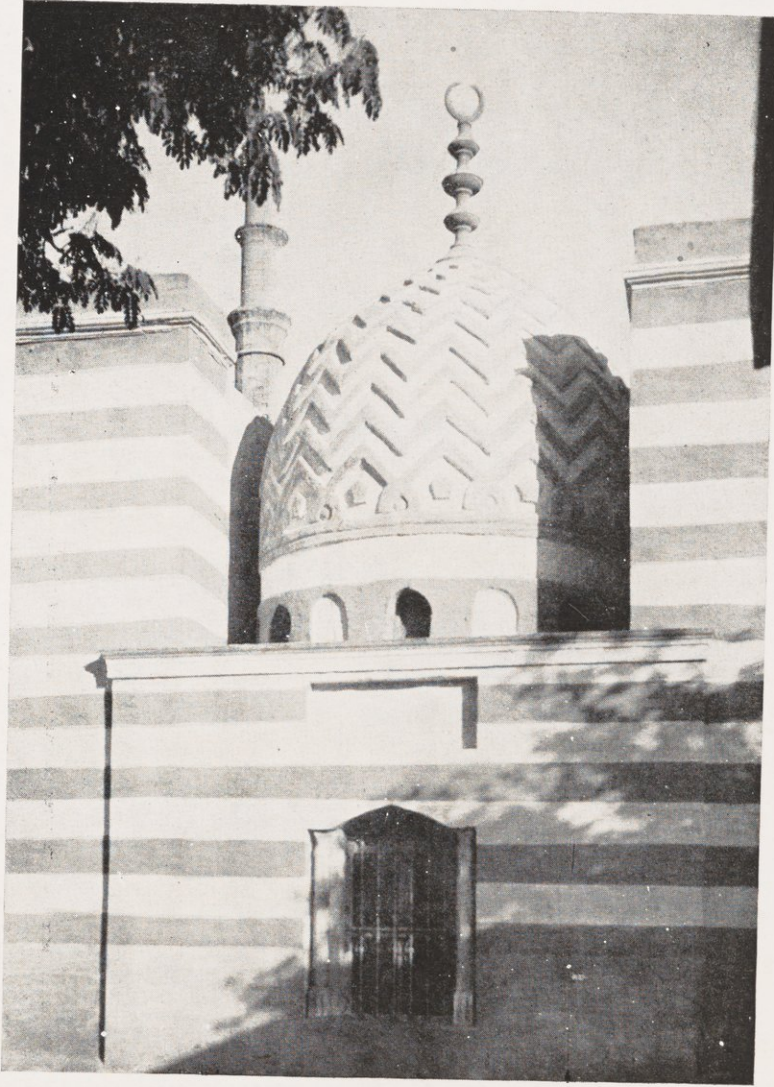
وديوان شعره اعترف به الموافق والمخالف، والمعادي والمخالف؛ وقد اعتنى بشرحه جماعة من العلماء؛ وأثنى على هذا الديوان حتى من كان سيئ الاعتقاد فيه، ومنهم ابن أبي حجلة الذي وصفه بأنه أرق الدواوين شعرا، وأنفسها درا، وأسرعها للقلوب جرحا، وأكثرها على الطلول نوحا؛ إذ هو صادر عن نفثة مصدور، وعاشق مهجور، وقلب بحز النوى مكسور؛ والناس يلهجون بقوافيه، وما أودع من القوى فيه . توفي إلى رحمة الله تعالى في يوم الثلاثاء الثاني من جمادى الأولى سنة ٦٣٢ هـ (يناير سنة ١٢٣٥ م) بقاعة الخطابة بالجامع الأزهر ودفن بالمقطم^(٣) .

(١) ابن خلكان، ج ١ ص ٥٤٦، النجوم الزاهرة، ج ٦ ص ٢٨٨

(٢) شذرات الذهب، ج ٥ ص ١٤٩

(٣) شذرات الذهب، ج ٥ ص ١٤٩ — ١٥٢، الكواكب السيارة ص ٣٠٠

في هذا القدر كفاية للتعريف بأبن الفارض، فهو يستحق دراسة مفردة تجمع آراء العلماء في شعره، والمتحاملين عليه، والمدافعين عنه، والغلبة في جانبهم .



قبة ابن الفارض

وقبر آبن الفارض مزار يحفه النور ، مقصود بالزيارة والتبرك في جميع عصوره ، إذ كانت تعقد فيه حلقات الصوفية لإنشاد أشعاره، وكثيرا ما وقع اختيار ملوك مصر وأمرائها على ضريحه لقراءة القرآن فيه تقربا إلى الله تعالى ، وقد سماه سيدي علي وفا « قاعة الفرح » كما سماه إبراهيم المتبولي « ميدان الأولياء » .

تاريخ المسجد — يرجع تاريخ إنشاء القبة المقامة على قبره الى حوالى سنة ٨٦٥ هـ (١٤٦٠ م) فقد بقى قبره من غير قبة شأن أعلام القرافة فى ذلك الوقت ، الى أن عنى بإقامة هذه القبة الأمير برقوق الناصرى الظاهرى نائب الشام المتوفى سنة ٨٧٧ هـ (١٤٧٢ م) . ويقرر السخاوى : «إن العناية بالقبر فى ذلك الوقت وجهت من الملك الأشرف إينال العلائى ، فقد عهد الى الأمير تمر الإبراهيمى عتيق الأشرف برسباى وابنه برقوق الناصرى عتيق السلطان الظاهر چقمق العلائى بعمل الأوقات عنده ، والتصديق على الفقراء . وفى سنة نيف وستين وثمانمائة وقف السيفى تمر على قبر الشيخ عمر حصصا من إقطاعه ، ابتاعها من بيت المال ، وأنشأ مقاما مباركا ، وجعل له خادما ، وعين السيفى برقوق ناظرا على ذلك»^(١) .

وهى قبة صغيرة مبنية بالحجر ، أقيمت على أربعة عقود مفتوحة ، وقد حلى سطحها بنقوش دالية ، ومقرنصها من خمس حطات بعضها منحوص ، وقد ارتفعت الأرض عليها . وفى سنة ١١٧٣ هـ (١٧٥٩ م) جدد المسجد أمير اللوا السلطانى على بك قازدغلى أمير الحج . وقد أدرك المسجد المرحوم على باشا مبارك وقال فى وصفه : إن على بابه الخارجى لوحا مكتوبا فيه : «هذا مسجد العارف بالله تعالى سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه ونفعنا به أمير اللوا الشريف السلطانى على بك قازدغلى أمير الحاج حالا فى غرة رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف» .

وعلى بابه الداخلى تاريخ سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف . وبه منبر وأربعة أعمدة من الرخام حاملة لبائكتين من الحجر ، وسقفه بلدى من الخشب ، وبه قبلتان : إحداهما قديمة يكتنفها عمودان صغيران من الحجر الأسود ، وبداخلها أعمدة صغيرة من الحجر ، وبها آثار شغل قديم بالصدف ، والأخرى جديدة من الحجر . وله منارة ، وأغلب محالّه متخربة ، وبداخله ضريح سيدى عمر بن الفارض رضى الله عنه^(٢) .

وما زالت بقايا مسجد على بك قازدغلى قائمة فى الجهة الشرقية للمسجد الحالى ، وهى مكونة من عمودين حجرين ، ومحراب حجرى ودكة المبلغ وبقايا منبر . وأحدث بداخله مدفن إسماعيل باشا صبرى العمري الفارضى قومندان عموم السواحل المصرية وأمير الحج سابقا ، المتوفى فى شهر ربيع الأول سنة ١٣٢٤ هـ .

(١) ابن إياس ج ٢ ص ١٤٢

(٢) تحفة الأحياب ص ٤٢٣ خط .

(٣) الخطة الجديدة ج ٥ ص ٥٨ — ٥٩ .

والمسجد الحالي أنشأته على جزء من أرض المسجد القديم المغفور لها الأميرة جميلة فاضيلة هانم كريمة المغفور له الخديو اسماعيل باشا سنة ١٣٠٧ هـ (١٨٨٩ م) وهو مسجد مستطيل، محمولة سقوفه على أربعة عمد حجرية، وله محراب بسيط منقوش بالبوية، يجاوره منبر بسيط .

وقد أنشأت بجوار المسجد قبة كبيرة دفن فيها ابنها الأمير إبراهيم جمال الدين المتوفى سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٧ م) .

وقد ألحقت بالمسجد مطهرة وحديقة صغيرة . وتشرف الأوقاف الخصوصية الملكية على المسجد والقبّة، وتعنى بهما العناية التامة .



مسجد فاطمة شقرا

بشارع أحمد باشا ماهر « تحت الربع »^(*)

من المساجد التي ذكرها المقرئى بخط تحت الربع على يسرة من سلمك من دار التفاح يريد قنطرة الخرق مسجد أنشأه رشيد الدين البهائى دون أن يعترفه أو يذكر تاريخ إنشائه . فهل جددته السيدة فاطمة شقرا ؟ هذا جائز الاحتمال كما يحتمل زواله من الوجود وقيام السيدة فاطمة شقرا بإنشاء مسجد جديد فى موقع آخر .

وهذا المسجد تحصر وجهته الغربية فى بابه العمومى ، وهو باب مبنى بالحجر ، وأبس عتبه بالرخام وفصوص زرقاء ، كما حلى بكثير من الزخارف . أما أعلاه فينتهى بطاقيـة استخدم فى بنائها حجر رفيع السمك جدًا باللونين الأبيض والأحمر .

وتقوم المنارة على يساره ، وهى لا تتفق وطراز الباب ، بل هى منارة عثمانية أسطوانية الشكل ، لعلها منشأة فى القرن الثانى عشر الهجرى (الثامن عشر الميلادى) . وقد حليت وجوه قاعدتها بمستطيلات حجرية مزخرفة مخلفة من المنارة القديمة .

ومكتوب على جانبي الباب ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم ... الست المصونة فاطمة شقرا ... بتاريخ شهر جمادى الآخر من سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة » .

ظل هذا الجامع معدًا لإقامة الشعائر ، وعرف بمسجد المرأة وبمسجد المقشاش الى أن تخرب فأدرسته إدارة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٨٩ فوجدت به أكواما من القاذورات ، وردما من أثر الهدم ، فكان مهملا تمام الإهمال .

وفى سنة ١٩٠٥ طلبت وزارة الأوقاف تجديده ، فوافقت لجنة حفظ الآثار العربية على ذلك ، بشرط الاحتفاظ بالأجزاء القديمة منه ، وهى الباب العمومى والمنارة والمحراب والمنبر . ثم عنيت لجنة حفظ الآثار العربية باصلاح المنبر والمحراب ، فتم إصلاحهما سنة ١٩٠٧

والمسجد من الداخل حديث البناء ، وهو يشتمل على خمسة أروقة ، بها أكتاف حجرية تحمل عقودا وأعتابا أقيم السقف عليها . وبالجنب البحرى منه مدفن عرف بقبر السيدة فاطمة ،

(*) انظر الصور من رقم ١٨٤ — ١٨٥ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) المقرئى ، ج ٢ ص ٤١٠

مما يرجح دفن المنشئة في هذا المسجد . ولا يزال منبره القديم باقيا ، وهو منبر خشبي طعمت حشواته بالسنّ والزرنيشان الدقيق .

ويجاور هذا المنبر محراب قديم يعدّ من أجمل المحاريب الحجرية ، فقد اشتملت طاقينه على مقرنصات وتلبيس بالرخام الأسود ، ويحيط بصنّج عقوده أشرطة منقوشة ، ويعلوه مستطيلان كتب فيهما : ﴿ وما النصر إلا من عند الله . إن ينصركم الله فلا غالب لكم ﴾ .

وظاهرة وجود المحاريب الحجرية المنقوشة في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) تعتبر متممة لسلسلة تطوّر زخرف المحاريب في العمارة الإسلامية . فقد اتخذت المحاريب في الدولة الطولونية محاطة عقودها بزخارف جصية ودوائر صغيرة ، ثم لم تلبث أن ترقّت في الدولة الفاطمية ونقشت عقودها وطواقيها وتواشيحها بزخارف جصية وعمد رشيقة . ثم تطوّرت الى تضاليع محارية تنتهي بمقرنصات . وتحلى تواشيحها بزخارف ويحاط دائرها بكتابات كوفية ؛ ومنها ما اكتفى باحاطة دائره بكتابة كوفية . ثم تدرّجت الى نقوش في تجويفها .

ونحن وإن كنا لم ندرك نماذج رخامية من المحاريب الفاطمية ، فإن التاريخ أثبت استعمال الرخام في محاريب جامع عمرو والمشهد النفيسي^(١) في العصر الفاطمي .

وفي مبدأ العصر الأيوبي حلّت عقود المحاريب بزخارف جصية على شكل تضاليع محارية . ثم شاع استعمال الرخام فيها وتغطية الطاقية إما بفسيفساء مذهبة ، وإما بخشب منقوش ومكتوب . ثم تدرّج إلى رخام .

وفي دولة المماليك البحرية ارتقت جدّا صناعة الرخام في المحاريب ، فالمحراب غطى كله بالرخام ما بين أشرطة الى رخام دقيق مطعم بالصدف تنوّعت أشكاله .

وفي هذا العصر ظهرت نماذج قليلة لمحاريب من الجص غاية في الأهمية ، كما وجدت منها نماذج حجرية قليلة جدا حلّت طواقيها بمقرنصات . واستمرت المحاريب الرخامية متقدمة في دولة المماليك الجراكسة ومستواها لا يقل عن محاريب دولة المماليك البحرية .

(١) المقرئزي ج ٢ ص ٤٤٢، ٢٥١

وفي الوقت الذي ازدهرت فيه صناعة الرخام في المحاريب شاعت المحاريب الحجرية بجانب المحاريب الرخامية ، وانحصر شيوعها في النصف الثاني من القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) ، وأول القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) .

ومن الغريب ظهورها في مساجد امتازت بصناعة الرخام في وزراتها وأرضياتها ، ومن نماذجها القيمة أيضا محراب جامع القاضي يحيى بالحسانية ومحرابا تربى الأشرف إينال وقايتباى بالصحراء ، فقد كسى أسفلهما بأشرطة رخامية كما نقش تجويفهما الحجري وطاقيتهما وتواشيحهما بزخارف ملونة . وكذلك منشآت الأشرف قايتباى الغنية بصناعة الرخام ، اتخذت محاريبها من الحجر . على أن محراب هذا المسجد امتاز بنقوشه وبتطعيم حجّره بالرخام وهو نموذج ممتاز .



مدرسة قايتباي بالقرافة الشرقية

صحراء قايتباي (القرافة الشرقية^(*)) — كانت المنطقة الممتدة من قلعة الجبل الى العباسية حتى أوائل القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ميدانا فسيحا أعد للعب الكرة، وقد عرف بميدان القبق، وميدان العيد .

وفي النصف الأول من القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) بدأ ملوك مصر وأمرائها في إنشاء المساجد والخوانق بهذه المنطقة، وألحقوا بها مدافن لهم . وقد تباروا في هذا المضمار الخيري حتى ازدحمت هذه المنطقة بمختلف الآثار، تطاول السماء بمناراتها الرشيقة وقبابها المزخرفة .

وما انتهى القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، إلا كانت بها مجموعة لم تجتمع في صعيد واحد مثل ما اجتمعت هناك . وفيها يرى الفنان والمهندس خير إلهام له، إذ يرى الفن متجليا فيها ما بين مترف وغني ومتوسط .

ورغم ما أصاب الكثير منها من ضياع وتخرب، فقد بقيت بها بقايا معمارية على جانب عظيم من الأهمية .

وقد عرفت هذه المنطقة بمقابر الخلفاء، وهي تسمية غير صحيحة، إذ الأولى بها أن تعرف بمقابر الماليك .

وأكثر من عنى بإنشاء آثارها الملك الأشرف أبو النصر قايتباي، فقد أنشأ بها ربعا كبيرا وحوضا لشرب الدواب وسبيلا ومقعدا ومدفنا لأسرته ومدرسة، وقبة للشيخ عبد الله المنوفي وربعا آخر تجاه المدرسة خصصه لإقامة الصوفية؛ هذا عدا ملحقات المدرسة، ودرة منشآت تلك المنطقة ومدرسه ومدفنه .

السلطان قايتباي — السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي ثم الظاهري، ولد سنة ٨٢٦^(١) هـ (١٤٢٣ م) وقيل بضع وعشرين تقريبا، ثم اتصل بالملك الظاهر چقمق، فأعتقه . ولم يزل يترقى الى أن وصل الى وظيفة أتابك . ثم آل أمره الى أن بويع له بالسلطنة يوم الاثنين ٣ رجب سنة ٨٧٢ هـ (يناير سنة ١٤٦٨ م) .

(*) انظر الصور من رقم ١٨٦ — ١٩١ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) الضوء اللامع، ج ٦ ص ٢٠١، شذرات الذهب، ج ٨ ص ٧ .

وكان ملكا جليلا صالحا من خيرة ملوك الجراكسة وأطولهم مدّة ، فقد ظل ملكا لمصر نحو ٢٩ سنة ، كان فيها مثال الملك العادل الصالح ، فقد عنى بسياسة مصر الخارجية ، كما كان كثير العطف على مساهمى أسبانيا ، وقد حاول حمايتهم مما هم فيه من خطر ، فأرسل رهبان كنيسة القيامة كوفد الى ملك أسبانيا فردينند يهدده بأنه اذا لم يبق على غرناطة فان كئاس الشرق تهدم ، والحجيج الى الأراضى المقدسة يبطل^(١) .

وكانت له عناية كبيرة باختيار كبار الموظفين ، وخاصة الوظائف الدينية ، كالقضاء والمشايخ والتدريس ، لا يعين فيها إلا من تأكد من صلاحيته وحسن سيرته . وكان محبا للسفر ، كما كان مغرما بالعمارة . واهتم اهتماما كبيرا بالأراضى المقدسة . وله منشآت معمارية خيرية كثيرة بمكة والمدينة والقدس . وقل أن يخلو حى من أحياء القاهرة أو إقليم من أقاليمها أو قطر من الأقطار الإسلامية إلا وله فيه أثر لامع .

ومن هذه المنشآت فى مصر طائفة من المساجد والمدارس والوكالات والمنازل والأسبلة والقناطر . كما عنى بالحصون ، فأنشأ قلعة بالاسكندرية ، وأخرى برشيد . وكلها منشآت امتازت بالرشاقة ودقة الصناعة .

وقد ظل متوليا ملك مصر الى أن توفى فى ٢٧ ذى القعدة سنة ٩٠١ هـ (١٤٩٦ م) ، وترك اسمه مسطورا على ما يزيد على سبعين أثرا إسلاميا ما بين إنشاء وتجديد .

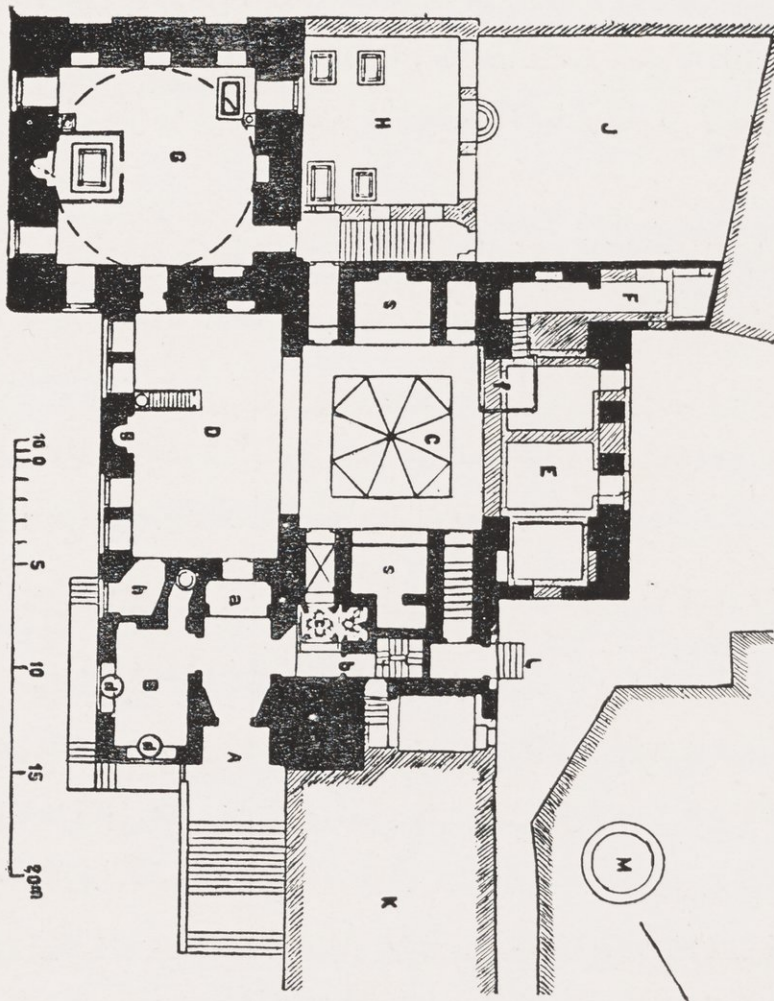
تاريخ إنشاء المدرسة — كان البدء فى إنشائها فى سنة ٨٧٧ هـ (١٤٧٢ م) ، والفراغ منها فى شهر رجب سنة ٨٧٩ هـ (نوفمبر سنة ١٤٧٤ م) .

وهى مجموعة مكوّنة من مدرسة وملحقاتها وتربة وسبيل وكتاب . والزائر لها تستهويه بجملها ورشاقها ، ولا غرو فهى محط رحال زائرى مصر ، لأنها جمعت أرقى التفاصيل العمارية التى وجدت فى دولة المماليك الجراكسة .

والوجهة البحرية لها هى الرئيسية وبها الباب ، وقد حلى عتبه ومزّره بالرخام الملون والكتابات ، يغطيه مقرنصات منقوشة وطاقيه ملبّسة بالحجرين الأبيض والأحمر وعلى يساره سبيل يعلوه كتاب له وجهتان : إحداهما الغربية من عقدين ، والثانية الشرقية ، ولها ثلاثة عقود ، تحملها عمد منقوشة .

(١) تاريخ دولة المماليك فى مصر ، ص ١٦١

وعلى يمين الباب منارة رشيقة من ثلاث دورات حلى بدن دورتها الأولى بنقوش وكتابات ، أما بدن الدورة الثانية فقد حلى بنقوش مورقة محاطة بجفوت ، وتقوم الدورة الثالثة على عمد رشيقة . وهى من أرقى منارات مصر . ومن طريف ما يذكر أن مؤذن هذه المنارة فى عصر قايتباى وعصر ابنه ، كان يجيد الخط والنقش فى الحجر . فقد نقش على قاعدة القبة وباب المنارة ومدخلها وباب دورتها الأولى آيات من القرآن وحكما مؤرخة بسنى ٨٨٥ ، ٩٠٤ ، ٩١١ هجرية (١٤٨٠ ، ١٤٩٨ ، ١٥٠٥ م) ووقعها باسمه بما نصه : - نقشه محمد الشينى - كتبه بيده الفانية محمد الشينى المؤذن .



مسقط أفق

وتنتهى الوجهة الشرقية من الجهة القبلىة بقبة عالية حلى سطحها بنقوش هندسية ومورقة ، وتعتبر من أجمل القباب .

والباب حتى مصراعه بخارية نحاسية مفرغة بأشكال زخرفية وأشرطة مكتوب عليها «عز مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين محيي العدل في العالمين عز نصره» . ومكتوب على جانبيه : « بسم الله الرحمن الرحيم وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم » . أمر بإنشاء هذه المدرسة مولانا الملك الأشرف قايتباى سيد ملوك العرب والعجم الملك الأشرف قايتباى خلد الله ملكه وثبت قواعده دولته بمحمد وآله بتاريخ سنة سبع وسبعين وثمان مائة من الهجرة . كما يعلو هذا الباب دائرتان رخاميتان مكتوب عليهما : «عز مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره» :

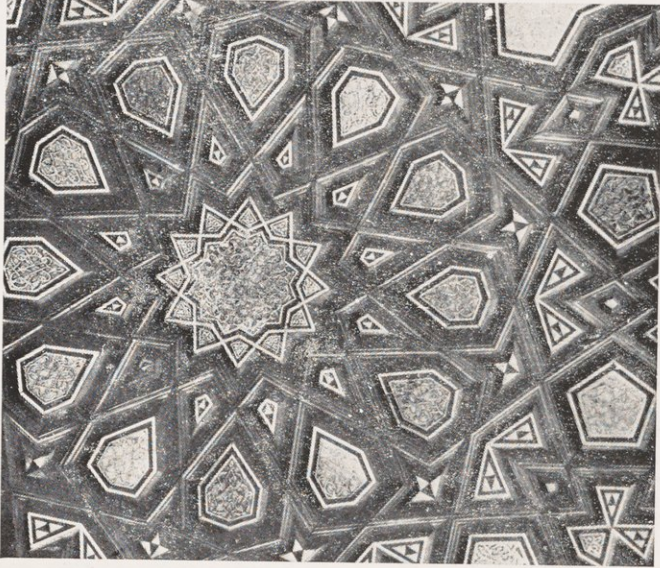
وهذا الباب يؤدى إلى دركاة مربعة ، بصدرها مسطبة مفروشة ، مؤزرة بالرخام الملون على جانبيها دولابان بكل منهما أربع مصاريع طعمت حشواتها بالسق المدقوق أريمة دقيقة جدًا ومكتوب عليهما « اللهم انصر عبدك مولانا السلطان الملك الأشرف قايتباى خلد الله ملكه » وعلى يمينها ويسارها باب كتب فى دائرة فوق عقده بشكل زخرفى نادر : « قل كل يعمل على شاكلته » . الأيسر منهما باب السبيل ، له سقف منقوش ملون ، ومكتوب بإزاره : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . الى قوله تعالى ويخافون يوما كان شره مستطيرا . أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك سيدنا ومولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى صاحب الصدقات والمعروف » .

والباب الأيمن يؤدى إلى طرقة مستطيلة بصدرها باب يؤدى الى المنارة وإلى الكتاب تجاوره مزيرة على وجهها حجاب من الخشب الخرط ، مكتوب عليه بالخط الكوفي المربع : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » . ومكتوب على بابها « بسم الله الرحمن الرحيم ، يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفى ذلك فليتنافس المتنافسون » .

ويعلو هذا القسم من الطرقة (مصالبة) حجرية لها أرجل مخصوصة دقيقة ، وتنتمى هذه الطرقة إلى صحن المدرسة ، وقد فرشت أرضية هذا الصحن برخام ملون ، كما فرشت أرضيات الإوانات . والمداخل كل قسم منها يغير الآخر ، فبينما نرى الصحن من دوائر رخامية ملونة ، نرى الإوانات على شكل دالات تنوعت ، ويغشى الصحن سقف يتوسطه منور ، وقد نقش بزخارف ملونة ومذهبة ، وبعضها على شكل قصب تتوسطه قبة صغيرة كتب عليها : « قل كل يعمل على شاكلته » بشكل زخرفى . وكتب على إزاره تاريخ تجديد لجنة حفظ الآثار العربية له سنة ١٣١٩ هـ (١٩٠١ م) .

ويحيط بالصحن أربعة إوانات معقودة تأخذ بالأبصار بما حوته من نقوش وشبابيك جصية ، ومكتوب على وجه عقودها حول الصحن ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله

إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، الآية . أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة سيدنا ومولانا ومالك رقتنا السلطان الملك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى سلطان الإسلام والمسلمين أبو الفقراء والمساكين ناصر الدنيا والدين سيدنا ومولانا الإمام الأعظم الملك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره بتاريخ رمضان المعظم قدره سنة سبع وسبعين وثمان مائة » .



تفاصيل من المنبر

وقد حليت أرجل عقود الإيوانات بمقرنصات من حرفة مذهبة . وقد حرص المهندس على المضاهاة، فلم يترك بابا إلا فتح أمامه بابا أو دولابا على هيئة باب .
وأكبر هذه الإيوانات إيوان المحراب، وقد أحيط بطراز مذهب مكتوب فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر . الى قوله تعالى وكان الله عليا حكيما صدق الله العظيم ورسوله الكريم ، وكان الفراغ من ذلك فى شهر رجب الفرد عام سبع وسبعين وثمان مائة من الهجرة » . ومكتوب على الجانب القبلى منه : « أمر بإنشاء هذا المكان المبارك مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ، سلطان الإسلام والمسلمين وارث الملك ، سيد الملوك والسلاطين » .

والمحراب وإن كان خاليا من الزخرف إلا أنه يكتنفه عمودان مثنان حلى بدنهما مع قواعدهما وتيجانهما بنقوش موزقة ، كما لبست طاقيته بحجر أحمر على هيئة شرفات ، يجاوره منبر دقيق جميع حشوات جوانبه ودرابزينه وأبوابه من السنّ المدقوق او يمة دقيقة ، وقد ذهبت قوامه وخوذته .

ونقشت حجور الشبابيك بزخارف جصية ، وهى ميزة أمتازت بها منشآت السلطان قايتباى ، ولهذا الإيوان سقف من برطوم ، ومربوعات منقوشة مذهبة . وكانت المدرسة مزودة بمجموعة قيمة من الشمعدانات والثريات النحاسية والمشكاوات معلقة فى كرات من القاشانى .

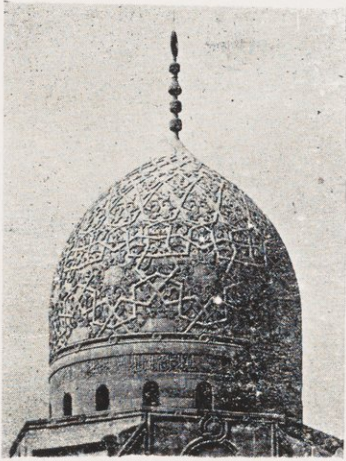


أما الإيوان الغربى فقد قسم الى ثلاثة أقسام تغطيها سقوف ملونة مذهبة . وفى القسم القبلى منه حجرة المكتبة وما زالت رفوفها موجودة بينما نقلت كتبها الباقية الى دار الكتب المصرية ، ومكتوب على طراز هذا الإيوان : « بسم الله الرحمن الرحيم لقد جاءكم رسول من أنفسكم » الآية . وفى الركن البحرى الغربى للصحن باب يؤدى الى سلم يهبط الى الباب الغربى للمسجد وهو المعروف بباب السر .

والقبة تلاصق الإيوان الشرقى من قبله ، وهى قبة عالية جدا ، وقد نقشت من الخارج فى الحجر ، كما نقشت من الداخل بزخارف مذهبة ملونة ، وبها مجموعة من الشبابيك الجصية الدقيقة ، وأحيطت جدرانها بوزرة رخامية تنتهى بإفريز مكتوب عليه : « بسم الله الرحمن الرحيم إن المتقين فى مقام أمين فى جنات وعيون — الآية ، أمر بإنشاء هذه القبة المباركة من فضل الله تعالى وجزيل عطائه العميم على سيدنا ومولانا ومالك رقتنا سلطان الإسلام

والمسلمين قاتل الكفرة والمشركين ، محيى العدل ثريا نحاسية عليها اسم قايتباى دار الآثار العربية فى العالمين الإمام الأعظم والملك المكرم السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين سيد ملوك العرب والعجم السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباى أعز الله تعالى أنصاره وختم بالصالحات أعمالنا وأعماله وثبت قواعد دولته وأيد أحكامه بمحمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا يارب العالمين أمين . أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ،

بسم الله الرحمن الرحيم ، قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا يا رب العالمين اللهم وأيد الإسلام وأعل كلمة الإيمان ببقاء عبدك سيدنا ومولانا المقام الشريف السلطان الزاهد العابد العالم العامل العادل في أحكامه الورع المتورع الصائم القايم بحدود الله ، التابع سنة رسول الله ، التالى كتاب الله ، الحاج إلى بيت الله الحرام ، الزاير قبر رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام ، المجاهد في سبيل الله سيد الملوك والسلاطين أبو الفقراء والمساكين المجاهد المرابط المؤيد المنصور السلطان المالك الأشرف أبو النصر قايتباى صاحب الصدقات والمعروف خلد الله ملكه بمحمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا يا رب العالمين والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله . وكان الفراغ من هذه القبة المباركة في شهر رجب الفرد الحرام سنة تسع وسبعين وثمان مائة » .



قبة قايتباى

وبها كرسى للمصحف طعمت جميع أجزائه بالسّن المدقوق
أويمة مثل المنبر، ومكتوب عليه: « أمر بإنشاء هذا الكرسى
الملك الأشرف قايتباى بتاريخ شهر ربيع سنة ثمان وسبعين
وثمان مائة » .

ومحراها حجري كسى أسفله بأشرطة رخامية وباقيه
مع طاقته وعقده حلى بزخارف مدقوقة بالحجر وملونة ، وأمامه
مقصورة خشبية بداخلها قبر المنشئ . وقد فرشت أرضيتها
بالرخام الملون الدقيق .

وقد دفن في هذه القبة أيضا ابنه الملك الناصر محمد ، كما دفن في تربة أخرى أبناء عمه جانم
وجانى بك وأزبك الخاصكى . وغربي القبة قبور خاصته وإحدى سراريه دولات باى .

ويجاور قبر قايتباى قبة صغيرة نحاسية مذهبة تحتها حجر أسود ، به أثر قدمين يقال : إنهما للنبي
صلى الله عليه وسلم ، كما يوجد بجوار القبر الأخرى خشبية على شكل مسلة بها حجر عليه أثر
قدم يقال : إنه قدم الخليل إبراهيم عليه السلام ، وكلاهما غير صحيح ، لأنه يوجد بمصر أقدام أخرى
متفاوتة المقاس ، كما توجد أقدام منها في القدس والطائف والقسطنطينية ، وكذلك في الأقطار
الإسلامية أقدام منسوبة إلى آدم بالهند ، والخليل بالحرم المكي ، وموسى بظاهر دمشق ، وعيسى
ببيت المقدس .

وقد نص جماعة من حفاظ المحدثين على أن ما استفاض واشتهر خصوصا على ألسنة الشعراء والمذبح من أن قدم النبي صلى الله عليه وسلم غاصت في الحجر لا أصل له . كما أن للإمام السيوطى إجابة على سؤال رفع اليه عن هذه الأقدام بأنه لم يقف في ذلك على أصل ولا سند ، ولا رأى من خرجه في شيء من كتب الحديث ، كما أنكره كثير من العلماء وأثبتته بعضهم . وقيل عن هذه الأحجار إن السلطان قايتباى اشتراها وأوصى بجعلها عند قبره .

ويقول العلامة المغفور له أحمد تيمور باشا : وإذا لم يصح شراء السلطان لهذين الحجرين أو أحدهما فلا يبعد أن يكونا من الأحجار التي قيل إنها أحضرت من خيبر لشمس الدين ابن الزمن التاجر وجعلها في مدرسته التي كان شرع في إنشائها بشاطئ بولاق ، فيحتمل أنه أحضرها معه من الحجاز ، ثم أختار السلطان منها هذين الحجرين فنقلهما بعد موته من مدرسته .

وقد زار قبة قايتباى رحالة القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجرى (السابع عشر والثامن عشر الميلادى) ، ووصفوا الأحجار والقبة التي عليها ، وذكر المرحوم أحمد تيمور باشا إن السلطان أحمد ابن محمد المعروف عند العثمانيين بأحمد الأول نقل حجر القدم الى القسطنطينية سنة ١٠٢٤ هـ . ثم أمر برده الى محله ، وجعل عليه قبة مكتوبا عليها الأبيات الركيكة الموجودة حتى الآن ، ومنها :

تشوق حضرة السلطان أحمد * زيارة موطن القدم المكرم
فتركه بجاذبة اشتياق * على إقدام أقدم فقدّم
وسيره إلى القسطنطينية * فقال له : تقدّم خير مقدم

وبعد أن ذكر هذه الأبيات ، وصوبها المغفور له أحمد تيمور باشا لم يستبعد على السلطان أحمد نقله الحجر إليه ، لأنه كان كثير التعظيم للآثار النبوية .

أعمال الإصلاح — لعل هذا الأثر هو الوحيد بين آثار الصحراء الذى احتفظ بكثير من تفاصيله التي ساعدت على إعادته الى أصله ، كما أن لشهرته خير أثر في البدء باصلاحه قبل آثار الصحراء إصلاحا شاملا ، وترجع عناية لجنة حفظ الآثار العربية به الى سنة ١٨٩٣ م ، فقد عنيت بإصلاحه ولم تنته سنة ١٨٩٧ إلا وقد تناولت أعمال الإصلاح تقوية مبانيه وإصلاح الرخام والسقوف والأرضيات الرخامية والنجارة والشبابيك الحصية ، وإصلاح المنارة وتقويتها ، ثم تابعت بعد ذلك بقية الإصلاح حتى أصلح إصلاحا شاملا كاملا ، وأصبح لا يحتاج الى أى إصلاح الآن .

(١) الآثار النبوية للرحوم أحمد تيمور باشا ص ٦٧ مجلة الهداية الاسلامية ج ١ مجلد ٢ سنة ١٩٢٨

قبّة شبك من مهدي

بكوبرى القبّة^(*)

هذه القبّة عند مدخل حدائق قصر القبّة العامر ، أنشأها الأمير شبك من مهدي^(١) ، وأنشأ الى جانبها مدرسة وأما كن كثيرة .

والأمير يشبك من خيرة أمراء دولة المماليك الجراكسة ، امتلكه الظاهر چقمق ، وتقلب في حملة وظائف في دولته ودولة الأشرف إينال ، الى أن عين في سنة ٨٧١ هـ (١٤٦٦ م) في دولة الظاهر خشقدم كاشفا للصعيد بأسره ونائباً للوجه القبليّ بأكله الى أسوان وأنعم عليه بإمرة عشرة ، فحكم هذه البلاد ، وجرت بينه وبين عرب هوّارة حروب وخطوب انتهت بفوزه ، فاستتب الأمن في عهده ، وتألّق نجم يشبك وأثرى ثراء كبيراً .

وفي دولة الأشرف قايتباي نال حظوة كبيرة فعينه دواداراً كبيراً ، ثم أضاف إليه الوزارة ، فالأستادارية^(٢) ، فتركزت شؤون الدولة في شخصه ، وسكن في قاعة ألماس تجاه مسجده ، ثم أنتقل الى قصر الأمير قوصون خلف مسجد السلطان حسن وأدخل عليه إصلاحات كثيرة وكتب اسمه وألقابه عليه . كما نقش رنكه على جانبي مدخله .

ونعته كثير من مؤرّخي عصره بالخصال الحميدة . وميله الى أعمال الخير ، وحبسه للعلماء . واشتغاله بالعلوم ، واقتنائه للكتب ، وميله الى العمران والى تنظيم الطرق .

فمن مآثره أنه فيما بين سنتي ٨٨٢ - ٨٨٤ هـ (١٤٧٧ - ١٤٧٩ م) آهم بإصلاح الطرق وتوسيعها ، وإصلاح وجهات الربوع التي تطل على الشوارع ، وهدم الكثير مما كان يعوق سعتها ، ومهد الشوارع . وترتب على ذلك اكتشاف سلم باب مسجد الصالح^(٣) طلائع ، وإصلاح مسجدي المؤيد والفاكهاني وغيرهما .

وقد بقي على هذا الحال من البأس والقوّة والنفوذ حتى سافر الى الشام على رأس جيش كبير ثم سافر الى العراق ومنها الى الرها حيث قتل في شهر رمضان سنة ٨٨٥ هـ (نوفمبر سنة ١٤٨٠ م) .

(*) انظر الصور من رقم ١٩٢ - ١٩٣ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) من مهدي ، نسبة الى التاجر الذي باعه . (٢) دوادار : اسم لوظيفة من يحمل دواة السلطان .

(٣) الاستادار : موظف كبير يعهد إليه بالإشراف على مالية الملك الخاصة .

(٤) الضوء اللامع ، ج ١٠ ص ٢٧٤ (٥) الزهرة السنية ص ١٣٥

كان رحمه الله شغوفا بالعمارة، فأنشأ كثيرا من الآثار التي لم يبق منها سوى زياداته في قصر الأمير قوصون ومنازة الإمام الليث وقبة الفداوية ثم هذه القبة .
وكان البدء في إنشاء هذه القبة سنة ٨٨١ هـ (١٤٧٦ م) ، وأنشأ إلى جانبها مدرسة وأماكن كثيرة . وكانت هذه المنطقة معدودة من أجمل المتزهات .

السمرقندية

بسملة من الوزرة

ولما كمل بناؤها في سنة ٨٨٢ هـ (١٤٧٧ م) افتتحها الملك الأشرف قايتباي وأعجب بها فأقام هناك يوما وليلة ، وأثنى على منشئها .

ثم تكرر نزول السلطان بها وإقامة الحفلات هناك ، ومنها حفلة ابن مزهر رئيس ديوان الإنشاء التي أقامها لسيده الملك الأشرف قايتباي سنة ٨٨٣ هـ (١٤٧٨ م) .

وعند عودة السلطان قايتباي من الحج عام ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م) نزل بهذه القبة وأحتفل بقدمه الأمير أربك الأتابكي ، وبات هناك .

وكثيرا ما كان السلطان قايتباي يتوجه إليها منتزها أو لصلاة الجمعة بها ، كما أنه أقام حفلة كبيرة فيها لجمجمة بن عثمان في سنة ٨٨٦ هـ (١٤٨١ م) .

ومن فتن بجمال هذه المنطقة الملك الأشرف قانصوه الغوري ، فأنشأ بجوارها منشآت عمارية كان يخرج إليها للتنزه .

وقد أزيلت المدرسة التي أنشأها يشبك وملحقاتها ، كما أزيلت منشآت الغوري ولم يبق سوى هذه القبة .

وهي من القباب الكبيرة ، امتازت بطراز خاص لم يكن شائعا بقباب مصر ، تسود خارجها البساطة بخلاف قباب عصرها ، فهي مكونة من قاعدة حجرية فوقها قبة بالطوب .

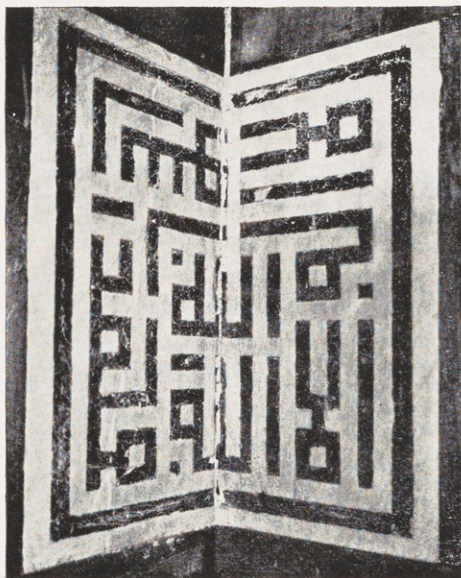
أما من الداخل فقد كسيت جدرانها بوزرة من الرخام المختلف الألوان ، وتنتهي هذه الوزرة بأفريز رخامي كتب عليه بالخط الكوفي المزهري ، المنزل بالمعجون الأسود في الرخام الأبيض مانصه :

(١) ابن إياس ، ج ٢ ص ١٨٣ (٢) ابن إياس ، ج ٢ ص ١٩٣ (٣) ابن إياس ، ج ٢ ص ٢٠٥

(٤) ابن إياس ، ج ٢ ص ٢٠٨ (٥) ابن إياس ، ج ٣ ص ٦٢

«بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد - السورة . إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما . قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء . إلى قوله تعالى : وترزق من تشاء بغير حساب صدق الله العظيم » . وكان الفراغ من ذلك في شهر ربيع الأول سنة اثنين وثمانين وثمان مائة .

ومكتوب بنواصي القبسة في الوزرة بالخط الكوفي المربع : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » .



كوفي مربع بنواصي الوزرة

وكتب في محيط القبسة أسفل الشبابيك بالخط النسخ المملوكي : «بسم الله الرحمن الرحيم هل أتى على الإنسان حين من الدهر ، إلى قوله تعالى : وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا . وذلك في شهر ذي القعدة سنة أحد وثمانين وثمان مائة » .

ومكتوب برقبة القبسة أعلى الشبابيك : «بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله - الآية - أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام - إلى قوله تعالى وجنات لهم فيها نعيم مقيم - ثم تاريخ تجديدها سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) » .

والمحراب من الحجر، كُسى أسفله بالرخام وكتب على حافة عقده الداخلية : «بسم الله الرحمن الرحيم وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا» الآية .

وقد حليت طاقيته بزخارف مذهبة . وفي رقبة القبسة شبابيك من الجص والزجاج الملون . وفي أرضية الشباك البحري الغربي حوض رخامي مقسم إلى ثلاثة أقسام منقوشة لوضع قلال الماء وغشيت جدران القبسة بزخارف ملونة ومذهبة، وأقيم إلى جانب المحراب منبر صغير حديث الصناعة . وملحق بالقبسة من الجهة القبليّة مصلى ومنارة أسطوانية ، أنشأها المرحوم مصطفى باشا فاضل سنة ١٢٧٨ هـ (١٨٦١ م) بإشراف نيازى بك .

وكان لقرب هذه القبسة من قصر القبسة العامر أحسن الأثر في العناية بها، فأصلحتها إدارة حفظ الآثار العربية، وأصلحت رخامها، كما أجرت بها كثيرا من أعمال النقش والتذهيب .

وفي عصر الملك الصالح فاروق الأول وبناء على أمره الكريم أخليت المنطقة حول القبسة وأنشئت بها الحدائق والميادين وبذلك أعاد إليها بهجتها وجمالها .

مدرسة قحماس الإسحاقى

بشارع الدرب الأحمر^(*)

الأمير قحماس الإسحاقى — نشأ فى خدمة أستاذه جقمق نائب الشام الذى عنى بتعليمه وتجويده الخط، فنبغ فيه. ثم رقى إلى عدة وظائف. وفى دولة الظاهر خشدقدم عين خازندارا، ثم رقى فى دولة الظاهر بلباى أمير عشره^(٢).

ولما ولى ملك مصر الملك الأشرف قايتباى كان من المقربين إليه، ثم عينه نائبا للإسكندرية فى سنة ٨٧٥ هـ (١٤٧٠ م)، فأنشأ بها مسجدا خارج باب رشيد، وأنشأ بجانبه تربة وخانا، وجدد جامع الصوارى خارج باب سدره، كما أنشأ خارج باب البحر رباطا^(٣).

وفى سنة ٨٨٠ هـ (١٤٧٥ م) عينه أميرآخورا كبيرا لمصر. وفى أثناء توليه هذه الوظيفة سافر إلى الإسكندرية غير مرة للإشراف على عمارة قلعة قايتباى^(٤).

وفى سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م) عينه نائبا للشام، فأنشأ بها مدرسة وبقى بها إلى أن توفى فى شهر شوال سنة ٨٩٢ هـ (١٤٨٧ م). ودفن هناك.

كان حسن السيرة مؤدبا متواضعا، محبا للعلماء والصالحين. ولم يبق من منشأته العمارية التى أنشأها بمصر والإسكندرية سوى هذه المدرسة ولم يدفن بقبورها التى أعدها لنفسه، بل دفن فيها أحد الصالحين المعروف بالشيخ أحمد أبو حريية^(٥)، المتوفى سنة ١٢٦٨ هـ (١٨٥٢ م) فعرف المسجد به.

تاريخ المدرسة ووصفها — لم تذكر النصوص التاريخية فى هذه المدرسة تاريخ البدء فى إنشائها، بل كلها تنصب على الفراغ من أجزاءها فى سنى ٨٨٤ و ٨٨٥ و ٨٨٦ و ٨٨٧ هـ. وإذا عرفنا أنه عين واليا على الشام فى أواخر سنة ٨٨٥ هـ (١٤٨٠ م)، فاننا نستطيع أن نرجح

(*) انظر الصور من رقم ١٩٤ — ٢٠٠ بمجموعة الصور الفوتوغرافية.

(١) خازندار: وظيفة لمن يشرف على خزائن السلطان أو الأمير.

(٢) الضوء اللامع ج ٦، ص ٢١٣ وابن إياس ج ٢، ص ١٢٤.

(٣) الرباط هو سكن الصوفية والمنقطعين من الفقراء. وباب البحر كان قريبا من مسجد أبي العباس المرسى.

(٤) أميرآخور كبير: المشرف على اصطبلات الخاصة والبريد والهجن. (٥) الخطط الجديدة ج ٤، ص ٨٤.

أنه شرع في بنائها قبل سنة ٨٨٤هـ (١٤٧٩ م)، كما أن النصوص التاريخية الداخلية بالمدرسة المؤرخة سنة ٨٨٥هـ تضمنت ذكر وظيفته (أميرآخور) بينما كتابة المدخل العمومي المؤرخة سنة ٨٨٦هـ خالية من ذكر الوظيفة، وهذا يؤكد أن أعمال البناء ظلت سائرة في المدرسة بعد سفره إلى الشام، كما أن أعمال التجارة لم تنته إلا في سنة ٨٨٧هـ (١٤٨٢ م) .

وهذه المدرسة مرتفعة عن مستوى الشارع، وتحت وجهاتها الأربع حوائط، وهي من أحفل مدارس دولة المماليك الجراكسة، بل تعتبر نموذجا كاملا للكثير منها، فهي غنية بشتى الفنون الإسلامية . وهي تتكون مجموعة أثرية هامة، فقد ألحق بها سبيل ثم ساباط يؤدي إلى الميضاة، تعلوه مشربية، فحوض لشرب الدواب، يعلوه كتاب لتعليم الأطفال .

وهي مرسومة متناسبة لتتنقل العين فيها من حسن إلى أحسن، فالباب العمومي وأعتاب الشبابيك محلاة بالرخام الملون، وجلسات الشبابيك وأعتابها وأعتاب الأبواب وعمد النواصي والمقرنصات محلاة بنقوش في الحجر تنوعت أشكالها .



عتب باب السبيل

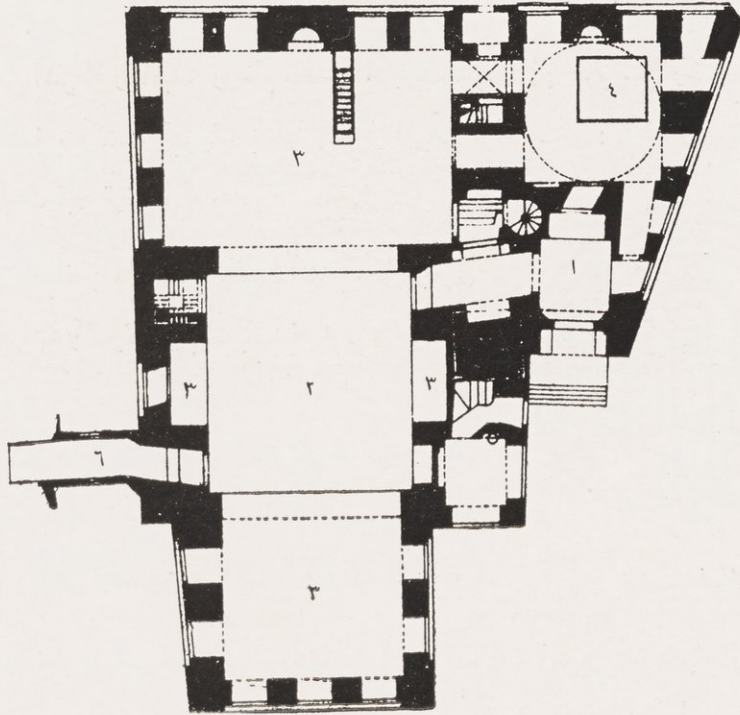
وتقوم على يسار الباب منارة رشيقة من ثلاث دورات : دورتها الأولى مئمنة، ثم بدن مستدير، فالدورة الثالثة محمولة على عمد رخامية، كما يجاوره سبيل صغير حلي عتب بابه بنقوش جميلة وفرشت أرضيته بالرخام الدقيق، وله سبيل رخامي منقوش وسقفه الخشبي محلي بنقوش مذهبة ملونة . وبه سلم يوصل الى حجرتين تشرفان على وجهة المسجد وعلى صحنه حتى سقف إحدهما بنقوش ملونة بها رنك المنشي، ومكتوب بازارها اسمه وألقابه .

وركب على باب المسجد مصراعان غشيا بالنحاس المفرغ بأشكال هندسية، ومكتوب بالحزام العلوي اسم المنشي بما نصه : « المقتر الأشرف العالى السيفي بقماس أميرآخور كبير الملكى الأشرفى أعز الله أنصاره » . وله سماعتان رأساهما على هيئة حيوان . ومكتوب على جانبيه : « بسم الله

الرحمن الرحيم وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا صدق الله العظيم . وكان الفراغ من الجامع في شهر الله المحرم سنة ست وثمانين وثمان مائة .»

وهو يؤدي إلى دركاة مربعة لها سقف منقوش مذهب مكتوب بإزاره قوله تعالى : «إنا فتحنا لك فتحا مبينا الى - وينصرك الله نصرا عزيزا - صدق الله العظيم ورسوله الكريم وصلى الله على سيدنا محمد . بتاريخ شهر شعبان سنة أربع وثمانين وثمان مائة» على يمينها مسطبة بها شبك وبها باب صغير يؤدي إلى منور، عليه باب للقبة، وهو أحد ابتكارات المهندس التي تغلب بها على ما صادفه من شطرات في الأرض ، وعلى يسارها باب كبير له مصاريع جراحة تسير في مجرة وتدخل في سمك الجدار ، وبها باب يؤدي الى سلم يهبط الى استطراق معقود بمصليات حجرية بها دوائر من حرفة يمر أسفل مدخل القبة وبعرضه حتى يصل الى الباب الشرقي للمدرسة . وهو باب حافل بالزخارف الحجرية .

وعلى يسار هذا الاستطراق باب يوصل الى الفراغ أسفل الإيوان الشرقي .



مسقط أفقي

وطريقة الأبواب والشبابيك الجزارة كان المظنون أنها من المبتكرات الحديثة، ولكنها وجدت في هذه المدرسة وفي مدرسة أبي بكر بن مزهر المعاصرة لها ثم رأيناها بعد ذلك في شبابيك الدور في العصر التركي بمصر ورشيد .

ومن الطريقة الثانية يتوصل الى صحن المدرسة المفروش بالرخام ، وقد أهدقت به أربعة إيوانات :
أثنان كبيران وهما الشرقى والغربى ، وأثنان صغيران وهما القبلى والبحرى ؛ كما يشرف على هذا الصحن
أبواب تؤدى إلى المنارة وإلى حجرات علوية ؛ ومنها باب يؤدى إلى الساباط الموصل إلى دورة المياه
وآخر الى الصهرنج .

وأينما أتجهت العين داخل هذه المدرسة فلا ترى إلا صناعة دقيقة وألوانا زاهية ، فالأرضيات
بالصحن ، والإيوانات فرشت برخام ملون تنوعت أشكاله ، وجميع السقوف ملونة مذهبة ، والجدران
مؤزرة بالرخام وبها نقوش وكتابات مذهبة كما تنوعت أشكال الشبايك الجصية .

وإيوان المحراب يستهوى الناظر إليه بما حواه من صناعات دقيقة ، وألوان أخاذة ، فقد كسى
صدره بوزرة رخامية ارتفاعها نحو خمسة أمتار ، وحليت خواصر العقود وتواشيحها برخام مطعم
بالمعجون الملون ومكثون بأشكال زخرفية . وهذا نوع من الزخرف شاع في دولة المماليك الجراكسة ،
استغنى به عن تجميع الرخام الخردة ، أو تليس القطع الملونة فى الرخام الأبيض . ويتوسطه المحراب ،
وهو مكثون من أشرطة رخامية ، ورخام مطعم بالمعجون الملون ، إلى طاقية من رخام دقيق معدودة
من النماذج النادرة . وكتب بتجو يفته بالخط الكوفي المزهر قوله تعالى : (قد نرى تقلب وجهك
فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها) .



توقيع النقاش

وقد أعتز الصانع بعمله هذا فكتب اسمه بشكل زخرفى
فى تجويقة المحراب وكسوة الشبايك بما نصه : « عمل عبد
القادر النقاش » . وسواء أكان نقاشا أم مرنما فهو صانع
ماهر ، وهو الذى قام أيضا بأعمال النقش فى محراب إيوان
المدرسة المزهرية بحارة برجوان ، المنشأة سنة ٨٨٤ هـ
(١٤٧٩ م) . وهى أيضا من طرائف العمارة الإسلامية .

وجميل أن نعتز على اسم هذا الصانع مدونا على أعمال تشرفه ، فى حين أننا فقراء إلى معرفة أسماء
الصناع ، فلا يوجد لدينا منها إلا القليل فى نماذج معدودة لنجارين ومرتمين أحصيتُ وصورُتُ
ما عثرتُ عليه منها منقوشا على الآثار الإسلامية بمصر والأقاليم .

أما دار الآثار العربية فقد آسملت على مجموعة كبيرة من أسماء هؤلاء الصناع مرقومة على الطرف
الخزفية والنحاسية وغيرها .

ويجاور المحراب منبر خشبي جمعت حشواته بأشكال دقيقة، وطعمت جوانبه وأبوابه ودرابزينه وقاعدته بالسق والزرنشان، وهو من النماذج المعدودة في دقة الصناعة وتنوعها، ومكتوب عليه : « أمر بإنشاء هذا المنبر المبارك المقتر الأشرف الكريم السيفي جقماس أميرآخور كبير الملوك الأشرفي عز نصره » .

وفي الجانب القبلي للإيوان الشرقي باب يؤدي إلى القبلة يكتنفه شبا كان حليت خواصرهما بزخارف حجرية مذهبة، وهي قبة شاهقة مبنية بالطوب وخالية من الزخرف . ولا شك في أنها أبسط جزء في هذا الأثر، فقد ألفنا أن نرى قباب هذا العصر نتخذ من الحجر، وتنقش سطوحها الخارجية إما على شكل دالات أو شرفات مورقة، كما ينقش داخلها بالبوية أحيانا مثل قباب قايتباي وقانصوه أبي سعيد والكاشني وغيرها ، وتكتنف عقود الإيوانين البحري والقبلي عقود محارية بتواشيحها وبأعلاها زخارف حجرية، ومكتوب بدائر الصحن : « بسم الله الرحمن الرحيم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . أمر بإنشاء هذا الجامع السعيد المبارك من فضل الله تعالى وجزيل عطائه العميم على مولانا المقتر الأشرف الكريم العالی المولوى الأميرى الكبيرى السيدى السندى المالكي المخدومى المجاهدى المرابطى المؤيدى المنصورى الورعى المتورعى الزاهدى العابدى الصامى القامى الراكى الساجدى السيفى جقماس أميرآخور كبير المالكي الملوك الأشرفى أعز الله أنصاره بمحمد وآله في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره . وكان الفراغ من هذا الميكان المبارك في شهر رمضان المعظم قدره سنة خمس وثمانين وثمان مائة » .

ويحيط بمجران الإيوان الغربي إفريز مكتوب عليه : « بسم الله الرحمن الرحيم في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها أسمه . إلى قوله تعالى : والله يرزق من يشاء بغير حساب ... وكان الفراغ من هذا الجامع في شهر رمضان المعظم قدره سنة خمس وثمانين وثمان مائة من الهجرة » .

ومكتوب على كرسي المصحف : « أمر بإنشاء هذا الكرسي المبارك المقتر السيفي جقماس كافل الملكة الشامية سنة سبع وثمانين وثمان مائة » .

ومع أن هذه المدرسة توفرت فيها كل مميزات المدارس، فقد رأينا جميع نصوصها التاريخية تنعمتها بالجامع ، وهذا يعطينا فكرة عن أن الرغبة الأولى لمنشئ المدارس في هذا العصر هي إعدادها أولا لإقامة الشعائر، ثم إلحاق مدافن لهم بها . ولما كان تصميم المدرسة هو الشائع في هذا الوقت ، فقد غلب على تصميم المسجد بصرف النظر عن إعداده للتدريس أو عدم إعداده له ، دون التقيد بنعته مدرسة أو جامعا .

وما إن تم بناء المدرسة حتى أمر بقماس بتعيين مدرّس لها وقارئ للبخارى، ونقل ما كان قزره من التصوّف بجامع الأزهر إليها .

وقد عُنت إدارة حفظ الآثار العربية بإصلاح هذه المدرسة إصلاحا شاملا منذ سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٤ م) فكشفت عن جوانبها، وأكملت المنارة، وأصلحت المنبر والرخام والشبابيك والسقوف والأرضيات الرخامية، حتى أعادت إليها رونقها . وصنعت لها نوعا خاصا من المشكاوات الزجاجية المكتوبة والمنقوشة بالمينا .



رنك المنشى .

مسجد سلطان شاه

بشارع غيط العدة^(*)

أنشأ هذا المسجد المقتز السيفي الأمير سلطان شاه بن قرا، أمير الطبلخانا في دولة السلطان شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون^(١)، ثم أنعم عليه السلطان وعينه حاجب الحجاب في سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م). وقد توفي في سنة ٧٧٦ هـ (١٣٧٤ م) ودفن في مسجده بباب الخرق. وكان محبا للخير صالحا.

ويرجع إنشاء المسجد إلى حوالي سنة ٧٦٧ هـ (١٣٦٥ م). وقد ظل قائما إلى أن هدمه ووسعه الملك الأشرف قايتباي بعد سنة ٨٨٠ هـ (١٤٧٥ م) بإشراف الأمير تغرى بردى القادري^(٢)، كما أنشأ ربا تجاهه فوق مطهرته التي بناها هناك، وكذلك أمر بعمل منبر قيم له، كبقية المنابر المنشأة في عصره دقيق الصناعة، مطعمة حشواته بالسنن، ومدقوق بالأويمة الدقيقة، مما يشعر بأهمية المسجد وجمال زخرفه وقتئذ، وقد بقي منبره هذا إلى حوالي سنة ١٢٨٨ هـ (١٨٧١ م) حيث تصرف فيه بالبيع ناظر المسجد محمد أفندي الكريدي بمبلغ ٢٥٠ جنيا إلى أحد الأجانب فأخرجه من مصر.

وما إن بلغ المغفور له الخديو إسماعيل باشا ذلك حكم على هذا الناظر وعلى التجار الذي تولى فكته بالنفى إلى البحر الأبيض بالسودان، فمات الناظر هناك.

وكان المسجد قد تحزب، فأمر الخديو إسماعيل باشا بإصلاحه، وجدد وجهته العمومية، وذلك في سنة ١٢٨٩ هـ (١٨٧٢ م)، كما أمر بعمل منبر له^(٤).

أما المنبر القديم فقد طوحت به الأقدار إلى أن أستقر في المتحف البريطاني بلندن.

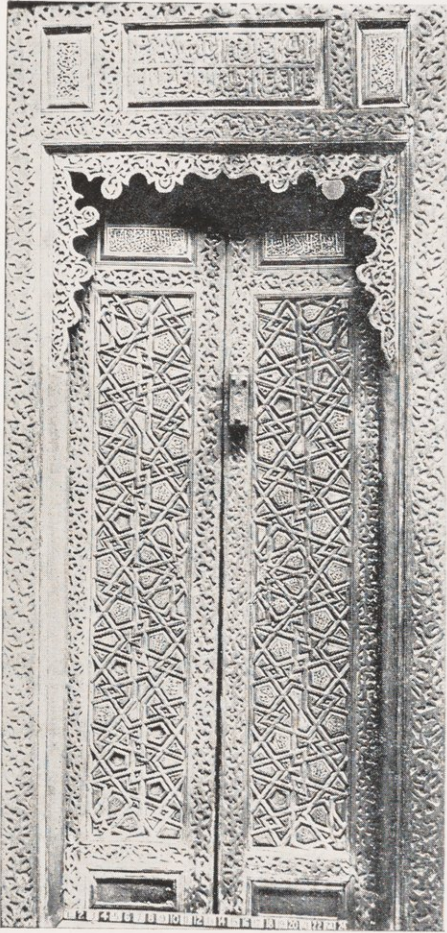
وفي زيارة المرحوم مرقس سميكة باشا (مؤسس المتحف القبطي) وعضو لجنة حفظ الآثار العربية لهذا المتحف عام ١٩٣٣ رأى هذا المنبر وقرأ أسم قايتباي عليه، فأحضر صورته الفوتوغرافية وأهداها إلى إدارة حفظ الآثار العربية.

(*) انظر الصور من رقم ٢٠١ - ٢٠٣ مجموعة الصور الفوتوغرافية.

(١) ابن إياس، ج ١ ص ٢٢١ وفي النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٢٢٠ (ابن قراجا). (٢) الضوء اللامع،

ج ٦ ص ٢٠٨ (٣) الضوء اللامع، ج ٣ ص ٣٠ (٤) الخطط الجديدة، ج ٥ ص ٣٠

ولما كان غالب منابر مساجد السلطان قايتباي موجودة فيها ، فالمرجح أن هذا المنبر هو منبر مسجد سلطان شاه ، وهو من الطرف القيمة فقد دقت حشواته بأويمة دقيقة وطعم بالسّن ، كما دقت قوأمه بالأويمة ، وطعمت حشوات الدرازين أيضا ، ومكتوب على باب الروضة : « عز لمولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباي خلد الله ملكه » .



(باب المنبر)

والمسجد يتكون من صحن مكشوف يحيط به أربعة إيوانات محمولة على عمدة حجرية مئمنة نقشت أضلاعها بنقوش مورقة وهندسية مختلفة ، وقد أشتمل الإيوان الشرقي على رواقين .

أما الإيوانات الثلاثة فكل منها من رواق واحد ، وقد حليت خواصر العقود بزخارف حجرية مورقة ، ومكتوب في دائرتين بوجه الإيوان الشرقي : « عز لمولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي عز نصره » .

والمحراب بسيط لا زخرف فيه ، يجاوره منبر من خشب مجمع « معقلى » ، وفي الطرف القبلي الشرقي مقصورة بها قبر المنشئ ، وبالسقف بقايا قديمة .

وأهم ما يسترعى النظر في هذا المسجد الزخارف المدقوقة في أضلاع عمدته المئمنة ، وهي مئيزة وإن كانت سبقته منشآت السلطان قايتباي في نماذج قليلة معدودة مثل مسجد ألماس

وخانقاه شيخو ومسجد أم السلطان شعبان ، إلا أنها كثرت في منشآت السلطان قايتباي في الحجر والرخام ، رأيتها في العمدة الباقية من مقعده بالقلعة ، وفي عمودي السلسبيل بالسبيل الذي أنشأه بالصليبية ، وفي عمودي محراب مدرسته بالصحراء ، وفي عمدة الكتاب الملاحق بها ، وهي نماذج إن دلت على مقدار جمالها فقد دلت أيضا على التورع عن أخذها من مساجد أخرى أو كنائس ، وأعطت نوعا جديدا للعمود إسلامي كامل .

قبة الفداوية

بالعباسية^(*)

كانت المنطقة الممتدة من العباسية الى الحسينية في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) تحتوي على مقابر وعدة دور .

وفي سنة ٨٨٤ هـ (١٤٧٩ م) أمر الأمير يشبك من مهدي بإزالة هذه القبور والدور ، وغرس مكانها حدائق غناء ، وحفر بئرا عظيمة فوقها أربع سواق ؛ وأنشأ مناظر للنزهة وحوضا كبيرا وساباطا وقبة كبيرة أمامها بساتين ومشاتل ، وأنشأ قبلي هذه القبة تربة كبيرة ألحق بها مساكن للصوفية وشيخهم ، وبني تجاه التربة مدرسة وسبيلا وحوضا لشرب الدواب ، وشق ترعة كبيرة يجري فيها الماء الى المزارع ، حتى صارت المنطقة من أهبج المتزهات^(١) .

ومن وصف السخاوي المؤرخ لهذه المنشآت نفهم أنها تمت في حياة الأمير يشبك بينما يخالفه في ذلك ابن إياس ، فقد ذكر في حوادث شهر ذي القعدة سنة ٨٨٤ هـ (يناير سنة ١٤٨٠ م) « أن الأمير يشبك شرع في بناء القبة التي أنشأها في رأس الحسينية ، ونحرب عدة قبور كانت هناك ، ثم أنشأ بهذا المكان غيطانا ومجاري وسواق ، وقصد أن يجعله من جملة متزهات القاهرة ، ولو عاش لفعل ذلك ، فجاءت القبة من محاسن البناء في ذلك المكان^(٢) » .

ثم عاد فذكر في حوادث سنة ٨٨٦ هـ (١٤٨١ م) أن السلطان قايتباي عين قبة الأمير يشبك الدوادار ، وأمر الأمير تغرى بردى الأستاذار بأن يكمل عمارتها لأن الأمير يشبك مات ولم يتمها^(٣) . وفي هذه دلالة على أن الأمير يشبك توفي قبل أن يتم بناء هذه المجموعة .

وإذا طرحنا خلاف السخاوي مع ابن إياس جانبا ، وبجئنا عن هذه المنشآت ، فلا نجد منها الآن سوى قبة عظيمة مربعة ، طول ضلعها ١٩,٩٠ مترا ، وهي تعلو دورا أرضيا مكونا من ثلاث قاعات مستطيلة مغطاة بقبوات .

(*) انظر الصور من رقم ٢٠٤ - ٢٠٥ مجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) الضوء اللامع ، ج ١٠ ص ٢٧٤

(٢) ابن أبياس ، ج ٢ ص ١٩٢

(٣) ابن أبياس ، ج ٢ ص ٢١٠

ويتوصل إلى هذه القبة من باب في الجدار القبلي ، عتبه على ارتفاع ٥,٢٥ أمتار من مستوى الأرض حولها . وبناء القبة الخارجى بسيط قاعدة حجرية تعلوها قبة مبنية بالطوب لها طراز خاص . أما من الداخل فقد كانت الجدران مغطاة بوزرة رخامية بارتفاع ٣,٥٠ أمتار وفي منطقة الاتصال بين القاعدة المربعة والقسم المستدير من القبة أربع عقود بزواياها ، بداخلها مقرنصات بدلايات مشحونة هي وجدان المربع وعقد القبة وقطبها بزخارف من الجص الملون ، وهي والقبة التي أنشأها بكوبرى القبة من طراز خاص مغاير للقباب التي شاعت بمصر في القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) . فقد تأثرتا بطراز القباب ^(١) السورية .



(مقرنص القبة وزخارفها)

وهذه القبة وإن كان منشؤها هو الأمير يشبك من مهدى إلا أنه كتب عليها اسم سيده الملك الأشرف قايتباى حيث يقرأ على جانبي الباب القبلى : « أمر بإنشاء هذه القبة المباركة سيدنا ومولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى أعز الله أنصاره بحمد وآله وسلم » . وتحت المقرنص قوله تعالى : « فأنظر إلى آثار رحمت الله كيف يحيى الأرض بعد موتها — الآية » وهو

(١) . Les Mosquées du Caire, vol 1, p. 325.

باب ظريف حليت أعتابه بالرخام الماؤون ، كما حليت أعتاب الشبايبك ، كذلك يقرأ في دائر القبة أعلى المقرنص : « بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة - الآية . إن الدين عند الله الإسلام . قل اللهم مالك الملك - الآية صدق الله العظيم . اللهم وأدم عز مولانا ولي نعم سيد ملوك العرب والعجم ناصر دين الله حافظ بلاد الله قسيم خليفة الله الحاج إلى بيت الله الفائز بزيارة قبر رسول الله السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي خلد الله سلطانه وأفاض على البلاد والعباد جوده وإحسانه من فضله الله بالحج والزيارة على ملوك البرية وناداه ربه فحج في سنة أربع وثمانين وثمانمائة » .

وهذا النص يرجح رأى السخاوى فى أن هذه الأعمال تمت فى حياة الأمير يشبك ، وأسم السلطان قايتباي تكرر فى كتابة أخرى بالقبة وقد ظلت تلك المنشآت عامرة حتى القرن الثانى عشر الهجرى فقد زارها الرحالة عبد الغنى النابلسى سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م) وقال : « زرنا جامع الشبكية نسبة الى يشبك من مهدى فصعدنا إليه فإذا هو جامع عظيم فى أحسن ترصيف ، وأقوم وأكل بنيان ، وأجمل لإتقان ، وبجانبه مساكن وقصور وبيوت ، وهناك بركة كبيرة يستخرج إليها الماء بالمدار ، وفى جانبها قصر مطل عليها بشبايبك ينطلق منها البصر فى فسيح تلك الأقطار^(١) » .

أعمال الإصلاح - أدركت لجنة حفظ الآثار العربية هذه القبة وهى بحالة سيئة جدا ، فعُنت بإصلاحها وقومت مبانيها وأحدثت بابا لها فى الوجهة الشرقية وذلك فى سنة ١٨٩٩ م . وكان أمام الوجهة الشرقية قطعنا أرض يشغلها مقهى ومركز للدخولية^(٢) ، فأزالتهما وعملت على تخلية ما حولها ، ووضعت لوحة تذكارية تضمنت ترميم : « القبة فى سنة سبع عشرة وثلاثمائة بعد الألف من الهجرة » .

وبناء على ما تقدم به سكان العباسية يتقدمهم المرحوم ماهر باشا محافظ مصر وسعادة لطيف باشا سليم رئيس شرف المحكمة المختلطة لإعداد القبة للصلاة ، أعدتها إدارة حفظ الآثار لهذا الغرض فى سنة ١٣١٩ هـ ووضعت لوحة تذكارية بذلك .

وفى سنة ١٩٠٧ عُنت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح منبر مسجد كاتم السر بدرب الجمامين ، وهو منبر صغير طعمت حشواته بالسنّ والآبنوس وبناء على اقتراح هرّيس باشا وضع فى هذه القبة ، وكان اختيارا موفقا ، لأن صناعته تتفق وعصر القبة .

(١) الحقيقة والمجاز ص ١٦٢ خط .

(٢) الدخولية : حدث فى زمن الخديو إسماعيل باشا لجباية ضرائب على جميع ما يدخل القاهرة من حبوب وخضروات

وفواكه وصناعات وتجارات . وقد بلغ إيرادها سنة ١٨٨٣ : ١٦٨٠٤٧ جنيا .

الفداوية — عرفت هذه القبة بالفداوية ، وغلبت هذه التسمية على اسم السلطان قايتباي ، وعلى اسم الأمير يشبك من مهدي .

والفداوية طائفة من الإسماعيلية ، من الشيعة المنتسبين إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ^(١) القائلين بإمامته ، وكانوا يقيمون بقلاع الدعوة وهي : مصيف والرصافة والحوابي والقدموس والكهف والعليقة والمينقة .

قال ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار : وهم يعتقدون أن كل من ملك مصر كان ظهيرا لهم ، ولذلك يرون إتلاف نفوسهم في طاعته . وكان لمشايعتهم هذه ملوك مصر أثر كبير في إرهاب أعدائهم . وكان من تقاليدهم أن من جبن عن أداء رسالته ، أو هرب ، قتله أهله ، ولا يبالي الفداوي أن يؤدي رسالته ولو قتل بعدها . وفي الأزمنة السابقة كانوا يسمون كبيرهم المتحدث عليهم : «مقدم الفداوية» ^(٢) أو «شيخ الفداوية» .

وفي القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) عرفوا أيضا بالمجاهدين ، وأطلقوا على كبيرهم «أتابك المجاهدين» ويعرفون في بلادهم بالإسماعيلية وفي بلاد الفرنج بالحشيشية وعند أهل الإقليم بالفداوية . وإلى القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي كان يطلق لقب الفداوية على الأشداء من الرجال .

وفي قوازين دواوين المماليك البحرية كان يدخل في اختصاص رئيس ديوان الإنشاء النظر في أمر الفداوية ، وكان ملوك الإسلام بهم عناية كبيرة . وممن عني بهم الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، وعهد إليهم بأعمال هامة قاموا بأدائها بين الفرنج والتتار ، وكذلك عني بهم الملك الأشرف خليل بن المنصور قلاوون ، والملك الناصر محمد بن قلاوون وكانت لهم المرتبات والهبات الكثيرة . ورأينا الحسن بن عبدالله المؤرخ يتوجه إلى سلطان وقته بيبرس الجاشنكير راجيا «العناية بهم والاحسان إليهم وإجراؤهم على عوائدهم وندبهم في المهمات العائدة بالنفع على الملك والممالك» .

(١) (٢) ضوء الصبح المسفر ، ج ١ ص ٤٥ — ٤٦ ، صبح الأعشى ج ١ ص ١١٩

(٣) آثار الأول وترتيب الدول ص ١٥٣

مسجد قايتباي بالروضة

الروضة جزيرة واقعة بين الجزيرة والفسطاط^(*) (مصر القديمة) ، لم يبق من أعلامها الهامة سوى مقياس النيل في طرفها القبلي .

وقد كانت روضة من رياض الدنيا منذ الفتح الإسلامي ، سكنها ملوك مصر وأمراؤها ، فقد كانت على عهد والي مصر عبد العزيز بن مروان عامرة بالدور من الجانيين ، وبها فرقة إطفاء مكوّنة من خمسمائة عامل لمسكافة حريق طارئ أو هدم . وكان بها حصن لأحمد بن طولون ، ودار صناعة (ترسانة) لعمل الأسطول المصري ، كما كان بها بستان المختار وقصره اللذان أنشأهما محمد بن طُغُج الإخشيد . ووضع تصميمهما صالح بن نافع ونفذهما زقازق وابن أبي الرداد .

وفي الدولة الفاطمية أنشئت بها المتزهات ، فأنشئ بها المشتهى كما أنشأ بها الأفضل شاهنشاه ابن بدر الجمالي مكانا نزها سماه الروضة ، فعرفت الجزيرة كلها بالروضة . وكانت تعرف قبل ذلك بجزيرة مصر وجزيرة الفسطاط وجزيرة الصناعة .

وفي خلافة الأمر بأحكام الله بنى بها قصرا سماه الهودج ، وأسكن به زوجته الغالية البدوية . وأنشأ بها بدر الجمالي مسجد المقياس . وفي آخر الدولة الأيوبية بنى بها الملك الصالح نجم الدين القلعة الصالحية ، وأنشأ قصرا له . كما أنشأ الغوري قصرا على بسطة المقياس .

وفي عصر المغفور له محمد علي باشا، أنشأ ولده المرحوم إبراهيم باشا بستانا في الطرف البحري للروضة حوى النادر من النباتات والزهور التي أدخلت إلى مصر . وأنشأ بها أمراء دولته القصور والبساتين ، ومنها قصر المرحوم حسن باشا المنستري الباقي حتى الان يجوار المقياس . كما كان للمغفور له إسماعيل باشا قصر وبستان بالقرب من هذا المسجد . وقد كان بها كثير من المساجد ، وأهم ما بقي منها مسجد قايتباي .

والسلطان الملك الأشرف قايتباي من خيرة ملوك مصر الجراكسة الذين عنوا بالعمارة الإسلامية . وله فيها آثار كثيرة بمصر والشام والحجاز ، كلها غنية بشتى الفنون .

(*) انظر الصور من رقم ٢٠٦ — ٢٠٧ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) المقرزي ، ج ٢ ص ١٩٧

(٢) المشتهى للمغفور له تيمور باشا مجلة الزهراء ج ٥ م ٥ ، ص ٢٩٤ ، حقائق القاهرة ومنتزهاتها ص ٥٣

وأول من أنشأ هذا المسجد هو ناظر الجيش محمد بن فضل الله القاضى نخر الدين المعروف بالفخر المتوفى سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣٢ م)^(١)، ثم جدده الصاحب شمس الدين عبد الله المقسى فعرف بجامع المقسى . ثم تخرّب وعطلت الشعائر فيه الى أن هدمه ثم أنشأه الملك الأشرف قايتباى ، وألحق به ناعورة على وضع غريب ركب عليها طاحونا تدور بدورانها .

وكان البدء فى تجديده سنة ٨٨٦ هـ (١٤٨١ م) . وفى سنة ٨٩١ هـ (١٤٨٦ م) زاد فيه وأنشأ حوله الحدائق والعمائر .

وقد أشار السخاوى الى منشآت قايتباى وذكر هذا المسجد ضمنها فقال : « وبالروضة جامع هائل كان من قديم مع صغره ساقطا مائلا فهدمه ، وعمل بجانبه رباعا ، وأنشأ خلفه قاعة ، وأنشأ عدّة دكاكين وطاحونا بإشراف البدر حسن بن الطولونى المهندس »^(٢) .

أما ابن إياس فقد ذكر الفراغ من هذه الأعمال فى سنة ٨٩٦ هـ (١٤٩١ م)^(٣) .

ويظهر أن البدر بن الطولونى كان مفتونا بجمال هذه المنطقة ، فقد كان يحتفل فى كل ليلة ١٤ من الشهر بالمسجد ؛ إذ يجتمع القراء والوعاظ ، وتنصب خيام أمام الجامع ، وتضاء الأنوار ، وتجتمع المراكب فى النيل ، حتى عرفت لياليه بالبدرية .

وقد عرف المسجد أيضا بأسم السيوطى لأن الإمام جلال الدين السيوطى أقام به أو سكن قريبا منه .

وفى سنة ١٢١٦ هـ (١٨٠١ م) احترق المسجد بسبب انفجار بارود ، قضى على جميع نجارته الأثرية . وهو الآن أقل مساجد قايتباى زخرفا ، ولعل هذا راجع الى ما أصابه . أما تصميمه فهو تصميم مدرسة ؛ أربعة إيوانات يتوسطها صحن مكشوف يحيط به أربعة أبواب مكتوب على أحدها « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم » . وعلى الآخر : « وصلى الله على سيدنا محمد السراج المنير » وعلى الثالث : « فانظر الى آثار رحمت الله كيف يحيى الأرض بعد موتها » .

وكأنه أريد باختيار الآية الأخيرة الإشارة الى تجديد الجامع بعد آندثاره . ويعلو كلا من هذه الأبواب نفيس منقوش وعقد مسلوب مقرنص .

والإيوان الشرقى أكبرها . وقد نقشت حجور الشبابيك الشرقية بزخارف جصية مورقة رأيناها فى مدرسته بالصحراء .

(١) كوكب الروضة للسيوطى ص ٩٤ خط ، المقرئى ، ج ٢ ص ٣١١ (٢) الضوء اللامع ، ج ٦ ص ٢٠٨

(٣) ابن إياس ، ج ٢ ص ٢٧١ (٤) الجبرئى ، ج ٣ ص ١٩١

والمحراب من الحجر ، وقد حلى بجفوت وميمات وكتب بتجويفته ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها » ويعلو المحراب سطر بطول الجدار الشرقى مكتوب فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا . الى قوله تعالى : تجرى من تحتها الأنهار » .

والوجهة الشرقية بها الباب وقد كتب على جانبه اسم قايتباى وألقابه بما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم . أمر بإنشاء هذه المدرسة المعظمة مولانا المقام الشريف السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قايتباى عز نصره سلطان الإسلام والمسلمين محي العدل في العالمين ناصر شريعة سيد المرسلين خلد الله ملكه وثبت قواعده دولته » .

وهو مبنى بحجارة صفراء وبيضاء ، وعتبه مززر ، وله عقد مدايني مخصوص به تلابيس حجرية . وتقوم المنارة على يساره ، وهى مبنية بالحجر ، ومكونة من ثلاث دورات . دورتها الأولى مخضرفة بدون نقش ، والثانية من كرايش (خرزانية) ، والثالثة مقرنصات . وبدن الدورتين مستدير . وقد أحيطت الدورات الثلاث بشقق درابزين مفزعة بأشكال متنوعة .

ويلفت النظر أن منارات السلطان قايتباى فى مصر تنوعت أشكالها . وهذا دليل ملموس على نبوغ مهندسيه وعبقريتهم .

وكان لتأدية مولانا الملك فاروق الأول فريضة الجمعة فيه خير أثر فى إصلاحه ، وتعميد الطرق المؤدية إليه وتوسيعها . مما جعل الألسنة تلهج بالدعاء لجلالته .

وإنى أتمثل بأبيات أنشدها الشاعر أيذر المحيوى فى الملك الصالح نجم الدين الماعمر قلعة الروضة^(١) .

الصالح الملك الذى أيامه * عقد به جيد الزمان مطوق
أبهى من القمرين أصبح للهدى * نجما به فلك السعادة مشرق

(١) ديوان أيذر المحيوى ص ٣

مسجد أبي العلاء

بشارع فؤاد الأول^(*)

نسب هذا المسجد إلى الشيخ الصالح حسين أبي علي المكنى بأبي العلاء، الولي المعتقد صاحب الكرامات والمكاشفات، على ما يصفه به الصوفيون الذين أطنبوا وبالغوا في كراماته .

سكن هذا الشيخ في خلوة زاويته بالقرب من النيل في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) وكان للناس فيه اعتقاد، فكثير مريدوه ومعتقده . وكان من بينهم التاجر الكبير الخواجا نور الدين علي ابن المرحوم محمد بن القنيش البرلسي، فطلب منه الشيخ أن يحدد زاويته وخلوته التي كان يتعبد فيها . فصدع بالأمر وأنشأ هذا المسجد، وألحق به قبة دفن فيها الشيخ أبو العلاء حينما توفي سنة نيف وتسعين وثمانمائة هجرية (١٤٨٦ م)^(١) .

ويرى المرحوم محمد رمزي^(٢) بك أن هذا المسجد حل محل المسجد الذي أنشأه الفخر ناظر الجيوش محمد بن فضل الله سنة ٧٣٠ هـ (١٣٣٠ م) .

وكان إنشأؤه للمسجد حوالي سنة ٨٩٠ هـ (١٤٨٥ م)، وهو عصر ازدهرت فيه العمارة الإسلامية . والغالب على تصميمه وقتئذ أنه كان على طراز مدرسة ذات أربعة إيوانات متعامدة غنية بالنقوش والكتابات، كما تنبئ بقاياها القديمة . وتخصص في الباب البحري مع قسم من الواجهة البحرية والشرقية والقبة والمنارة والمنبر .

فالباب العمومي مبني بالحجر، وله عقد مدايني بطاوية مقرنصة، ومكتوب عليه قوله تعالى :
﴿ وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم ﴾ .

وتقوم المنارة على يسار الباب، وهي منارة حجرية رشيقة مكونة من ثلاث دورات لا تقل أهمية عن المنارات المنشأة في عصرها الزاهر . فقد حلى بدن الدورة الأولى بجفوت وعقود، كما حلى بدن الدورة الثانية بخطوط متقاطعة على شكل شرفات، وقامت الدورة الثالثة على عمد رخامية صغيرة .

(*) انظر الصور من رقم ٢٠٨ - ٢١١ مجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) طبقات الشعرائي، ج ٢ ص ١٠١

(٢) تعليقه على ص ٢٠٢ ج ٩ النجوم الزاهرة طبع دار الكتب المصرية .

وقد كتبت بأحزمة القاعدة وأسفل مقرنصات الدورات آيات من سورة «تبارك»، كما كتبت آيات منها أيضا في المربعات فوق قاعدتها .

وقد بدأت الكتابة التاريخية بالوجهة على يسار الباب، وامتدت إلى وجهة القبلة. ومع الأسف تشوهه وفقد أكثرها، ويقرأ منها الآن: « أنشأ هذه المدرسة المباركة من فضل الله تعالى وجزيل عطائه العبد الفقير إلى الله تعالى الح... على... محمد... القنيش... غفر... » .

وتقوم القبلة في أوائل الوجهة الشرقية، وهي قبة مبنية بالطوب تغلب عليها البساطة من الخارج، بخلاف قباب عصرها التي امتازت بجمال نقوشها وبلوغها القمة من الرق . وليست هذه البساطة مقصورة على هذه القبلة، بل يشاركها فيها بعض قباب عصرها، مثل قبة فخاس الإسخاق، وقبة قانصوه أبي سعيد وغيرهما. ومكتوب فوق عتبي شباكي القبلة آيات من القرآن تظهر الأطراف العلوية للحروف متقاطعة بشكل زخرفي مثل ما نراه منها في مسجد الغورى وفي ثريات وشمعدانات باسم قايتباي .

وأهم ما يسترعى النظر بداخل هذه القبلة الزخارف المدقوقة بتواشيج المحراب والشبابيك ثم كتابة تاريخية فوق المحراب نصها: « أنشأ هذا المكان المبارك العبد الفقير إلى الله تعالى الخواجه نور الدين على بن المرحوم...^(١) الدين محمد بن القنيش غفر الله لهم لسيدنا ومولانا الشيخ حسين أبا على نفعنا الله ببركاته والمسلمين في الدنيا والآخرة » .

وبرقبة القبلة شبابيك ومضاهايات منقوشة كما نقشت القبلة بنقوش هندسية ملونة .

أما نجارته فقد كانت على جانب عظيم من الأهمية، ولم يبق منها إلا المنبر الذى لا شك في أنه نجر المنابر الإسلامية في دولة المماليك الجراكسة؛ فقد طعمت حشواته بالسّن والزرنشان، وامتازت جوانبه وأبوابه بتقاسيم فريدة وخاصة في دائرته الكبرى التي تتوسط ريشتي جانبيه فانها لم توجد في منبر آخر مع ما فيها من شذوذ . ومما زاد في أهميته

على ابن طنين

اسم النجار

اشتماله على اسم صانعه المكتوب على باب المقدم بما نصه: «نجارة العبد الفقير إلى الله تعالى الراجي عفو ربه الكريم على بن طنين بمقام سيدى حسين أبو على نفعنا الله » .

ولعله ثالث توقيع رأينا لنجار ممتاز على منبر حتى نهاية دولة المماليك الجراكسة بمصر .

ثم رأيت توقيع الكثير منهم في العصر العثماني بالأقاليم .

(١) سقطت كلمة، ولعلها شمس .

هذه هي الأجزاء القديمة الباقية من هذا المسجد، لأنه قد تواترت عليه إصلاحات كثيرة، فقد أجريت به عمارة سنة ١١٥٤ هـ (١٧٤١ م). وأخرى سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٧ م).

وقد دفن به غير واحد من العلماء منهم الشيخ أحمد الكعكي المتوفى سنة ٩٥٢ هـ (١٥٤٥ م) والشيخ عبيد والسيد على حكشه المتوفى سنة ١٢٧١ هـ (١٨٥٤ م) والشيخ مصطفى البولاقى المتوفى سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٦ م).

وقد ترتب على هذه الأعمال تغيير في المسجد؛ فقد أدركه المغفور له على باشا مبارك، ووصفه: «بأنه جامع عامر ومقامة فيه الشعائر. له ثلاثة أبواب: أحدها على الشارع وهو الباب الكبير، والثاني تجاه باب المقام غربى الجامع موصل لعطفة ضيقة، والثالث لليضأة. ويشتمل على إيوانين وثمانية أعمدة من الرخام. ومنبره من الخشب النقي المطعم بالعاج، ومحرابه مكسوة بالرخام»^(١).

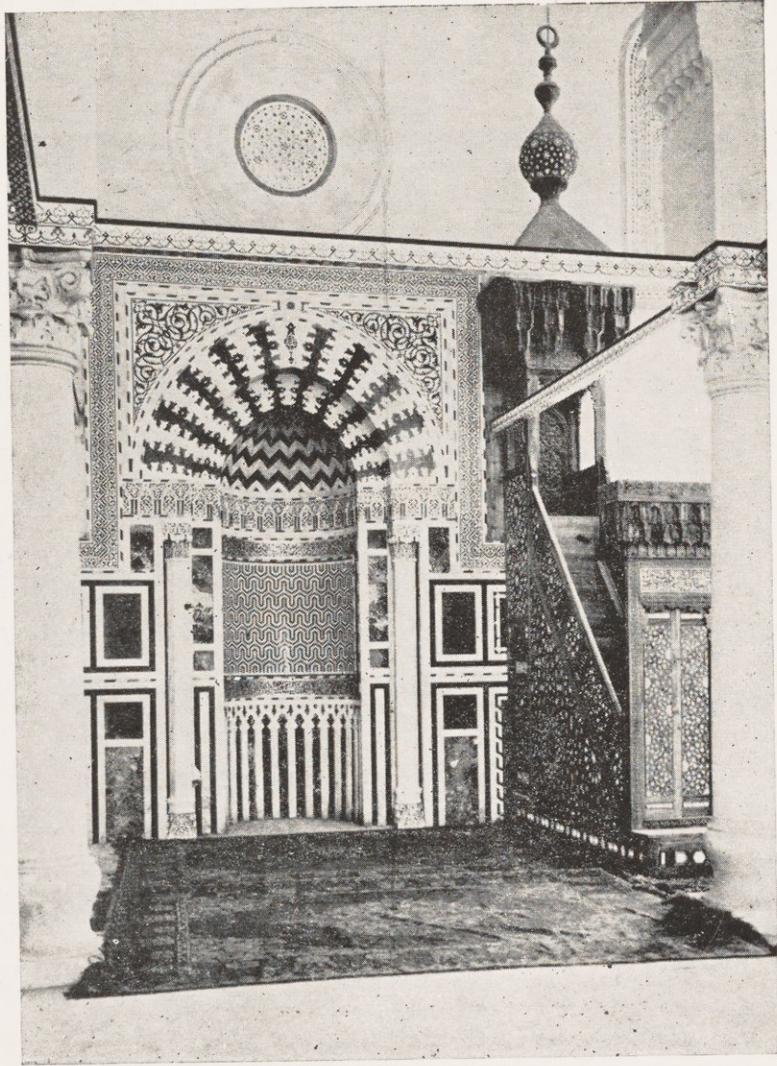
أعقب هذه العمارات تلك العمارة التي قامت بها لجنة حفظ الآثار العربية في المدة من سنة ١٩١٥ - ١٩٢٠ م، فقد أجرت به إصلاحات شاملة، وأنشأت في النهاية الغربية للوجهة البحرية سبيلا يعلوه كتاب اقتبست تفاصيله من نماذج عصره، وفكّت مباني المنارة وأعدت بناءها؛ وأكملت قمتها طبقا لمنارات عصرها.

وقد بقي المسجد موضع الرعاية باعتباره حرم حتى بولاق المحجب إلى سكانه، إلى أن سقط سقف إيوانه الشرقى أثناء الاحتفال بمولده في ١٣ يولييه سنة ١٩٢٢ م فتعطلت الشعائر فيه إلى أن أمر المغفور له الملك «فؤاد الأول» طيب الله ثراه بتجديده وتوسيعه في سنة ١٣٤٤ هـ (١٩٢٥ م). فقامت وزارة الأوقاف بتنفيذ هذه الإرادة السامية، بأن عمات على نزع ملكية الأماكن التي اقتضاها التوسيع، ثم عهدت إلى إدارة حفظ الآثار العربية في وضع تصميم لتجديده، فوضعت تصميميا لبناء المسجد، راعت فيه المحافظة على الأجزاء القديمة وإدماجها فيه، وعلى أن تكون جميع تفاصيله مقتبسة من منشآت القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى).

والمسجد كما هو الآن تبلغ مساحته ١٢٦٤ مترا، وقد كان قبل ذلك ٨٤٣ مترا. وروعى فيه أيضا أن تكون أبوابه ثلاثة كما كانت، وقد وضع تصميمه مكونا من أربعة إيوانات، سقوفها مرفوعة على عقود من الحجر الأحمر والأبيض، وترتكز على عمدة رخامية تحدد بصحن غطى بسقف مذهب، تحيط به شبابيك بمربع الصحن وقد كتب فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم قبل لبعادى الذين

(١) الخطط الجديدة، ج ٤ ص ٥٢

آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلاق . إلى قوله تعالى : وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار . أمر بتجديد هذا المسجد وتوسيعه حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول أيد الله ملكه وحفظ له ولي عهده . وكان الفراغ من هذا العمل المبرور والأثر المشكور في سنة أربع وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية .



المحراب والمنبر

وقد ابتكرت طريقة لعمل السقوف الأثرية بالأسمت المسلح زيادة في متانته، وقسمت على شكل الأسقف الخشبية القديمة، ثم نقش وذهب بإتقان لا يترك مجالاً للشك في أنه من الخشب .

وقد تنوعت تلك النقوش ، فبينما نرى الإيوانين الشرقي والغربي متمثلين نرى الرواقين القبلي والبحري برسم آخر .

وقد كسيت جدران إيوان المحراب بوزرة رخامية انتهت من أعلاها بدوائر ملونة ثم إفر يزרחامى دقيق ، وبه محراب من الرخام الدقيق تنوعت زخارفه وألوانه ، يكتنفه عمودان قواعدهما وتيجانها عربية ، كما يحيط به من أعلاه مجموعة من الشبابيك الجصية التي قد تنوعت أشكالها .

وفي مؤخر الجامع دكة المبلغ وجميعها من الرخام ، وقد حليت بزخارف عربية مذهبة ، ونقشت الأوتار الرابطة للعقود ، كما وضعت للمسجد إضاءة خاصة .

وقد تناول التجديد وجهاته الثلاث : الشرقية والقبليّة والغربية ، إذ بنيت بالحجر الأبيض والأحمر على التعاقب بارتفاع ١٣,٥٠ مترا ، وقد غطيت صفوف شبابيك الجهات بمقرنصات متنوعة ، كما حليت الأبواب أيضا . فالباب الغربي المؤدى إلى الميضأة اقتصرت زخارفه على الحجر الملون ، وغطى بمقرنص . أما الباب القبلي فقد حليت مززراته وجانباه بالرخام الملون وغطى بالمقرنصات . ومكتوب على الطراز العلوى لهذه الوجهة تاريخ الفراغ منها بما نصه « أمر بتجديد هذا المسجد وتوسيعه مولانا صاحب الأيادي البيضاء على المعاهد والمساجد والموفق للخدمة كل راكم وساجد من أحميا شعائر الدين وأعلى كلمته وأقام العدل وأصلح رعيته حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول أيد الله ملكه وحفظ ولى عهده ووفق رجال حكومته إلى خير الأمة وسعادة البلاد . وكان البدء في هذا العمل المبرور ، والأثر المشكور في سنة أربع وأربعين وثلثمائة وألف ، والفراغ منه في سنة ثمان وأربعين وثلثمائة وألف من الهجرة الشريفة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية » .

ولا شك في أن تجديد هذا المسجد كان طبقا لأساليب العمارة الإسلامية الصحيحة . وقد بلغت نفقات تجديده ١٧,٠٠٠ جنيه .

وقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح «فاروق الأول» فافتتحه بأداء فريضة الجمعة يوم ١٥ ربيع الأول سنة ١٣٥٥ هـ (٥ يونيه سنة ١٩٣٦ م) .

مسجد قاني باي الرماح

بميدان صلاح الدين (*)

الأمير قاني باي — قاني باي قرا كان مملوكا للملك الأشرف قايتباي فأعتقه وعينه في جملة وظائف، إلى أن رفاه أمير عشرة في سنة ٨٩٨هـ (١٤٩٣ م)، ثم عينه نائبا لصهيون، فأميرا لحلب، ثم عاد إلى مصر وتزوج ابنة الأمير يشبك من مهدي .

وفي دولة الناصر محمد بن قايتباي رقى إلى مقدم ألف، ثم أمير آخور كبير في المحرم سنة ٩٠٣ هـ (سبتمبر سنة ١٤٩٧ م) . واشتهر بالشجاعة والفروسية واللعب بالرمح، فعرف بالرمح .

وقد أنشأ مسجدا في الناصرية ، كما أنشأ هذا المسجد ^(١) . توفي إلى رحمة الله يوم الجمعة ٢٦ ربيع الأول سنة ٩٢١ هـ (١٥١٥ م)، ودفن بقبة هذا المسجد .

وهذا المسجد بميدان صلاح الدين ، يقع في الجهة البحرية من مسجد المحمودية ، وهو مبني على شرف عال . وله وجهتان : إحداهما شرقية وبها وجهة الإيوان الشرق والقبلة . والثانية قبلية وبها وجهة القبلة والمدخل الرئيسي والمنارة فسبيل وكتاب . ويعتبر من المساجد المعلقة ، فهو قائم على عقود مصلبة، تحملها أكتاف حجرية مربعة تكون حجرات واستطراقات أسفل المسجد، لها وجهة أسفل الإيوان الغربي، وللحجرات مزغلة وشباك بالوجهة القبلية .

ويتوصل إلى باب المسجد بارتقاء بضع درجات تؤدي إلى باب لبس عتبه الحجرى برخام ملون يعالوه مززر رخامى مكتوب على جانبيه : « أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة من فضل الله المقتر الأشرف العالى المولوى السيفى قانى باى أمير آخور كبير أعزّه الله تعالى » .

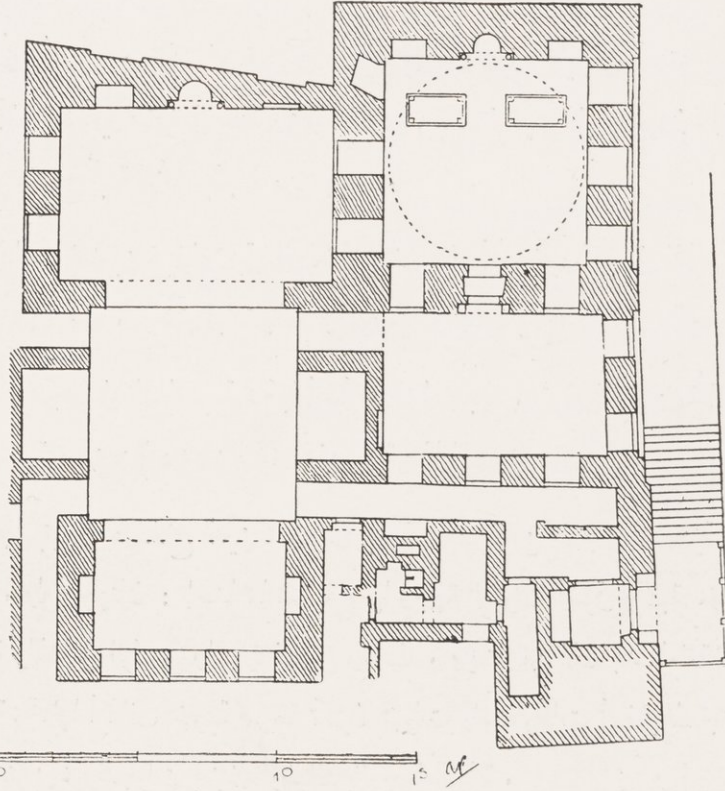
وقد حلّى الباب بزخارف حجرية ، يغطيه عقد له أرجل مخصوصة ، وهذا الباب يؤدي إلى دركاة مربعة ، سقفها ماون مذهب له إزار مقرنص ، ثم طرقة مغطاة بمصلبتين على يسارها باب المنارة ، ثم ينتهى إلى طرقة أخرى معقودة تنتهى إلى الصحن .

والمسجد منشأ على طراز المدارس المشتمل على أربعة إيوانات تنوّعت عقودها .

(*) انظر الصور الفوتوغرافية من رقم ٢١٢ — ٢١٣ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) ابن إياس ، ج ٤ ص ٤٥٠ — ٤٥٣

وهذا المسجد لم تستعمل فيه السقوف الخشبية عدا دركاة المدخل ؛ فهو مغطى بعقود تنوعت أشكالها ، فالإيوانان القبلي والبحري عقودهما مذببة وهما صغيران . وقد حلى وجهاهما وجوانبهما بالنقوش والكتابات .

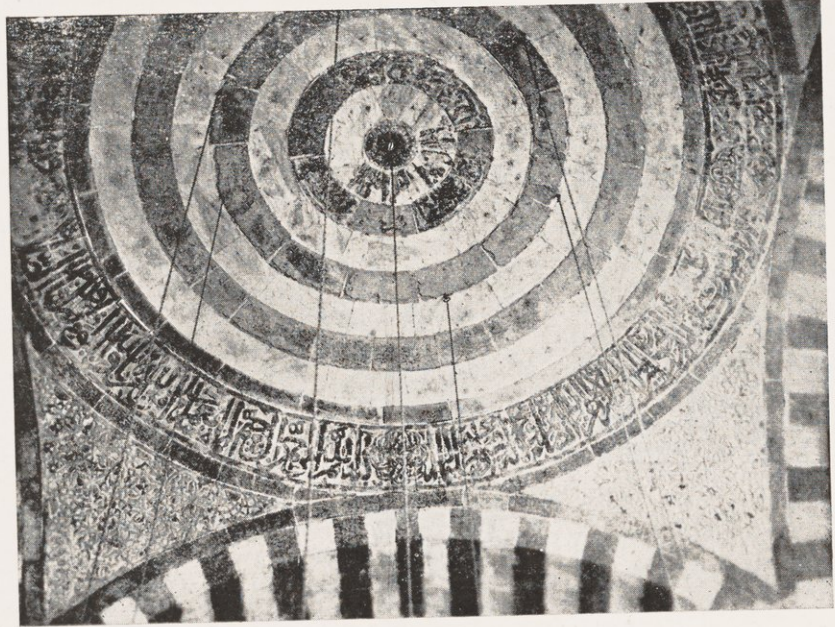


مسقط أفق

والإيوان الغربى معقود بقبو مصلب ، حليت تواشيح وجه عقده بزخارف نباتية ؛ وأهم هذه الإيوانات الإيوان الشرقى ؛ وقد غطى بقبو كرى يكتنفه من الجانبين قبوان دائران ، وقد نقشت أركان هذا القبو بنقوش مذهبة ومكتوب على دائره : « بسم الله الرحمن الرحيم إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر » إلى قوله تعالى : المهتدين . صدق الله العظيم . أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقتز الأشرف الكريم العالى المولوى السيدى السندي الذخرى العضدى الكرى الكبرى السيفى قانى باى أمير آخور كبير الملكى الأشرفى أعز الله أنصاره بمحمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . وكانت هذه الكتابة مذهبة ، والمحراب حجرى . وقد حلى عقده وطاقيته بنقوش وجفوت وميمات متقاطعة ، ومكتوب بتجويفه : « بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون صدق الله العظيم » .

ويحيط بهذه الكتابة من أعلى وأسفل زخارف على هيئة شرفات بها أثر تلوين وتذهيب .
ويجاور المحراب منبر صغير طعمت حشوات جوانبه وباب مقدمه بالسق ، ويكتفئه دولابان
حلي شعاعاهما بزخارف نباتية مورقة ، وعلى جانبي هذا الإيوان شبابيك نقشت أعتابها بزخارف
دقت في الحجر ، ويم الزخرف أحجار هذا المسجد كما كان يعمها التذهيب شأن الكثير من مساجد
ذلك العصر . ومكتوب أعلى الأبواب الأربعة حول الصحن : « أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة
المقر الأشرف الكريم العالى السيفى قانيباى أمير آخور كبير المللكى الأشرفى أعز الله أنصاره » .

والباب الشرق القبلى من هذه الأبواب يؤدي إلى حجرة مستطيلة مغطاة بعقود مصلبة لها
أرجل مخوصة ، ولها شبابيك تطل على الوجهة القبلية ، وأخرى تطل على طرفة المدخل ، ويجدارها
الشرق باب القبة وهو مغطى بمقرنصات ومكتوب على جانبيه قوله تعالى : « بسم الله الرحمن الرحيم —
ادخلوها بسلام آمين » . ويعلوه سطر مكتوب فيه : « اللهم إنا نسألك العفو والعافية والمعافاة
الدائمة فى الدارين » .

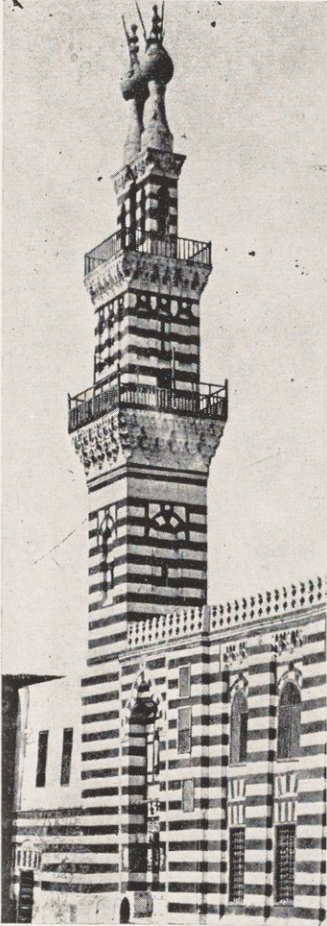


قبو الإيوان الشرقى

وهذه القبة من النماذج القيمة التي تتجلى فيها عظمة القباب المملوكية فهي بارزة عن وجهة المسجد
الشرقية ، وبنواصيها عمد حجرية منقوشة ، كما نقش سطحها الحجرى بزخارف مورقة جميلة

ومكتوب على رقبته : « بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم ... الآية . أمر بإنشاء هذه القبّة المباركة المقرّ الأشرف الكريم العالى السيفى قانى باى أميرآخور كبير الملكى الأشرفى » .

وقد أحيطت جدرانها من الداخل بوزرة رخامية أنتهت بإفريز لبست فيه زخارف بالمعجون الملون ، كما نقش عقد محرابها وطاقيته بجفوت متقاطعة مثل محراب المسجد . ومكتوب أعلاه : « بسم الله الرحمن الرحيم . قد نرى تقلب وجهك فى السماء » .



المنارة قبل هدمها

ويحيط بمربعا تحت رجل المقرنص إفريز كبير مكتوب عليه : « بسم الله الرحمن الرحيم . وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا ... الآية . صدق الله العظيم . أمر بإنشاء هذه القبّة المباركة المقرّ الأشرف الكريم العالى المولوى الأميرى الكبيرى السيدى السندي الذخرى العضدى الملكى المخدومى السيفى قانى باى أميرآخور كبير الملكى الأشرفى بتاريخ مستهل شعبان المكرم عام ثمان وتسعمائة » .

وعلى جانبيها شبابيك : القبلة منها تشرف على الوجهة ، والجانب البحرى به شباكان يشرفان على الإيوان الشرقى ، وثالث يشرف على الحارة وبه عاج المهندس شطرة بها . وأمام المحراب قبران أحدهما للنشئ .

المنارة — وتقوم المنارة على يسار الباب العمومى ، وهى مبنية بالحجر ومكوّنة من دورتين مربعتين حليت جلساتهما بمقرنصات ، ويعلو الدورة الثانية مربعان حليا بالمقرنصات ، يعلو كلا منهما خوذة .

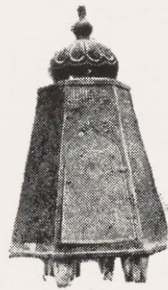
والمنارات ذات الرؤوس المزدوجة شاعت بمصر فى نهاية القرن التاسع وأول العاشر الهجرى ؛ رأيناها فى منارة الغمرى بميت غمر ، كما كانت كذلك منارة مسجد جان بلاط بجوار باب النصر التى هدمت سنة ١٢١٤ هـ (١٧٩٩ م) ، فمنارتا الغورى بمسجده وبالأزهر . ثم منارة مسجد العمروى بالمنيا . وقد أنشأ الأمير قانى باى منارة مسجده بالناصرية على هذا الطراز أيضا .

(١) الجبرى ، ج ٣ ص ١٥٩ .

ويصف ابن كثير المؤرخ منارة مدرسة السلطان حسن التي سقطت سنة ٧٦٢ هـ (١٣٦١ م) بأنها كانت مزدوجة الرأس مما يعزز نشأة هذا النوع من المنارات في النصف الثاني من القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) .

بقيت منارة هذا المسجد إلى أن هدمت حوالى سنة ١٨٧٠ م لخلل طرأ عليها، وفي هذا الوقت طرأ تغيير كبير على المسجد ، فأُنشئت بوجهته دكاكين شوّهت جماله ، ومنذ ذلك الوقت عنيت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح المسجد ، فأزالت الدكاكين من أمام الواجهة وأصلحتها في سنة ١٣٣٣ هـ (١٩١٤ م) ، كما أزالت السقف الحادث الذى كان يغطى الصحن وأزالت البياض الذى كان يحجب الزخارف الملونة والمذهبة ، وأعدت بناء الإيوان الغربى ، وأصلحت قاعدة المنارة وذلك في سنة ١٣٣٥ هـ (١٩١٦ م) . وكذلك قامت بتقوية المباني الحاملة للمسجد بالدور الأرضى .

على أن أهم عمارة أجريت به كانت في عصر الملك الصالح فاروق الأول ، فقد أعيد بناء المنارة والسبيل بجوارها طبقاً لصورة أخذت بالتصوير الشمسى كانت محفوظة بإدارة حفظ الآثار العربية مهداة لها من فرنس باشا ، وأخرى أهداها إليها جناب الأستاذ كريسويل . مع الاقتباس من منارته بالناصرية . كما أصلح الإيوان الغربى وقد تمت هذه الإصلاحات في سنة ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م) ، وكان لها أحسن الأثر في احياء هذا المسجد وتجميل الميدان .



مسجد الغورى

بشارع المعز لدين الله^(*) (الغورية)

الملك الأشرف قانصوه الغورى — السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه من بييردى الغورى الجركسى الجنس، ولد فى حدود سنة ٨٥٠هـ (١٤٤٦م) ثم امتلكه الأشرف قايتباى وأعتقه وعينه فى جملة وظائف ماين كاشف للوجه القبلى إلى نائب لطرسوس فلطية . وفى دولة الأشرف جان بلاط عين دوادارا كبيرا ووزيرا وأستادارا . ثم نودى به ملكا على مصر فى يوم الاثنين مستهل شوال سنة ٩٠٦هـ (أبريل سنة ١٥٠١م) وظل فى ملك مصر إلى أن قتل بمرج دابق شمالى حلب، وهو على رأس جيشه فى قتاله مع السلطان سليم فى ٢٥ رجب سنة ٩٢٢هـ (١٥١٦م). وكان ملكا حازما شديدا سياسيا ملك زمام الملك بحكمة وكياسة فخطب وده الملوك وبادلوه الهدايا، ففى السنة التى استقبل فيها سفير البندقية بهداياه وهى سنة ٩١٨هـ و١٥١٢م استقبل سفراء أربع عشرة دولة من ملوك الشرق والغرب يقدمون اليه الهدايا، وفى عصره ازدهرت الفنون والعلوم وراجت سوق الأدب والموسيقى .

وكان رحمه الله مغرما بالعمارة فازدهرت فى عصره وأينعت، واقتدى به أمراء دولته فى إنشاء العمار . كما عنى بإنشاء الحدائق واقتناء الطيور المغزدة .

وقد خلف ثروة فنية جلها خيرية، بمصر وحلب والأقطار الحجازية . واهتم بتحسين مصر فأنشأ قلعة العقبة وأصلح قلعة الجبل وأبراج الإسكندرية . وزاد فيها أبراجا وأسوارا وغير مأخذ الماء الموصل إلى القلعة فأنشأ السواقى على النيل وما يتصل بها من قناطر ليلياه حتى تلاقت مع المجرأة القديمة . وجدد خان الخليلي فأنشأه من جديد وأصلح قبة الإمام الشافعى ومسجد الإمام الليث وأنشأ منارة للجامع الأزهر . هذا عدا ما أنشأه من قصور ووكالات وخانات وتعمير مساجد، كما عنى بأسطول مصر . وليس أدل على غرامه بالعمارة من إنشائه فى منطقة واحدة مجموعة أثرية مكونة من وكالة وحمام ومنزل ومقعد وسبيل وكتاب ومدرسة وقبة ثم هذا المسجد .

وهذه المجموعة جميعها فى نهاية شارع الغورية عند تقاطعه مع شارع الأزهر . وهى باكورة أعماله العمارية؛ لأن الفراغ منها كان سنة ٩٠٩ — ٩١٠هـ (١٥٠٣ — ١٥٠٤م) .

(*) انظر الصور من رقم ٢١٤ — ٢٢٥ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) شذرات الذهب ج ٨ ص ١١٤ ، ابن إياس ج ٣ ص ٤٧ (٢) ابن إياس ج ٤ ص ٢٦٨

تاريخ المسجد ووصفه — بدأ فى إنشاء هذا المسجد الطواشى ^(١) مختص ، كبير السقاة فى دولة الظاهر قانصوه أبى سعيد . ولما ولى الملك الأشرف قانصوه الغورى أمر بالقبض عليه وصادر أمواله ، وطالبه بأموال أخرى ، فأعطاه أرض هذا المسجد بما عليها من بناء سدادا لبعض ما طالبه به ، فهدمه الغورى وأمر بتوسيعه وأضاف له بعض الأسواق ، وعنى برخامه وزخرفته إلى أن آتته عمارته فى سنة ٩٠٩ هـ (١٥٠٣ م) وقد بلغت نفقته نحو مائة ألف دينار .

ومما أخذه بعضهم على الغورى أنه أدخل فى عمارته مهمات معمارية اشتراها بثن بنجس ، وأنه هدم وخزب عدة قاعات ، وأخذ رخامها وأبوابها لعمارة الجامع مما حدا ببعض الظرفاء إلى أن يسميه «بالمسجد الحرام» . فليقل فيه حساده ما صوره لهم حقدهم ، ولئن جاز أن نصدقهم فى أخذ الرخام فلا نستطيع تصديقهم فى التجارة التى أثبتت تفاصيلها أنها عملت خصيصا للمسجد .

وقد احتفل بافتتاحه يوم الجمعة مستهل شهر ربيع الآخر سنة ٩٠٩ هـ (سبتمبر سنة ١٥٠٣ م) بحضور الخليفة المستمسك بالله يعقوب والقضاة الأربعة ثم خلع السلطان على قاضى القضاة عبد البر ابن الشحنة لأنه حكم بصحة الخطبة فى هذا الجامع وخلع على إينال شاد العمارة وأنعم عليه بإمرة عشرة كما خلع على المهندسين وكافأ الصناع .

ولا شك أن هذا المسجد تحفة هذا العصر ؛ فقد عنى به عناية بالغة كما أفرط فى زخرفته إفراطا أخرجه من وقار المساجد إلى بهرجة القاعات ، مما حدا بالسلطان سليم أن يصفه بقوله : « هذه قاعة تاجر » ^(٢) .

وكما حرص مهندسه على التماثل والمضاهاة فى أجزائه الداخلية ؛ فقد تعدى هذا التماثل إلى خارجه ، فأنشأ تجاهه مدرسة وقبة وسبيلا وكتبا اتفقت معه طولاً وعرضاً وزخرفاً ؛ وهياً لمن يعبر بينهما فرصة المتعة بجوفى يملأ النفس روعة وجلالا .

ولهذا المسجد ثلاث وجهات : إحداها قبلية وهى بسيطة جداً ، والأخرى غربية وأسفلها حوانيت ويتوسطها الباب الغربى ؛ وقد حلى بنقوش فى الحجر وكسيت مصاريعه بالنحاس وكتب على جانبيه : « أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر

(١) ابن إياس ج ٤ ص ٥٣

(٢) ابن إياس ج ٤ ص ٥٨

(٣) أخبار الأول ص ١٢١

قانسوه الغورى عز نصره» . وثالثها الوجهة الشرقية - وهى الوجهة العامة - و بطرفها البحرى الباب العمومى وقد كُتب بالرخام ومزّرات رخامية ، يعلوه شبك كسى ما حوله بالرخام على هيئة مزّرات يغطيه مقرنص صغير منقوش فوقه سطر مكتوب فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين يا محمد » يغطى كل هذا مقرنص من عدّة حطات ينتهى بطاقيّة ملبّسة بالحجر ، وله توشيحتان رخاميتان بكل منهما دائرة مكتوب عليهما : « عز مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانسوه الغورى عز نصره » .

وقد زيّنت جلسات الشبابيك وأعتابها بزخارف دقيقة دقت فى الحجر ، وبهذه الوجهة شبابيك الإيوان الشرقى ، وقد نقشت جلساتها ، كما كسيت أعتابها بمزّرات رخامية ماؤنة ، ونقشت تواشيع الشبابيك العلوية دقاً فى الحجر ، وغطيت بمقرنصات ، وتوجت بشرفة مورقة منقوشة الوجه .

ويسترعى النظر فيها عمد النواصى الملبسة أجزاءها بالحجر الملون ، ولها تيجان وقواعد عربية . ومكتوب على أعتاب الشبابيك : « بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا - إلى قوله تعالى - وأعد لهم أجرا كريما » .

ومكتوب على الباب الصغير بوسط الوجهة : « اللهم انصر عبدك مولانا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانسوه الغورى عز نصره » .



(بسملة بطراز الوزرة بمدخل القبة)

ويعلو الوجهة طراز مكتوب فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى قوله تعالى عليا حكيا صدق الله العظيم . أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة من فضل الله تعالى وجزيل عطائه العميم سيدنا ومولانا ومالك رقابنا الإمام الأعظم والملك المكرم صاحب السيف والقلم والبند والعلم السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر قانسوه الغورى سلطان الأرض الحاكم طولها والعرض القائم بالسنة والفرض » .

ويتصل بالنهاية البحرية للوجهة الشرقية بقايا منزل قديم أتمه سنة ١٩٠٧ المرحوم مصطفى افندى الساده على الطراز العربى طبقا لمواصفات لجنة حفظ الآثار العربية .

والمسجد مرتفع وتحتة دكاكين وباب يوصل إلى سوق الجمالون على جانبه حوانيت ، ويتوصل الى الباب من سلم مزدوج ، وقد ركب عليه مصراعان كسما بالنحاس الدقيق المزخرف ومكتوب عليهما اسم الغورى ، وتاريخ الفراغ منهما سنة ٩١٠ هـ (١٥٠٤ م) .

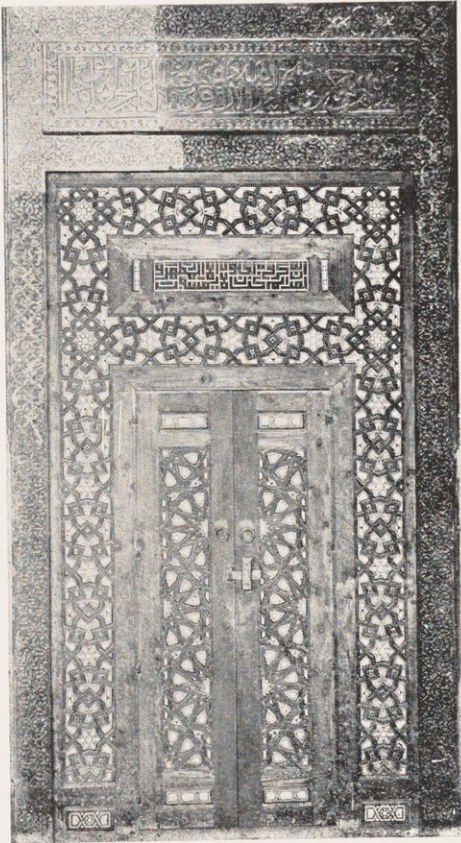
وهذا الباب يؤدى إلى دركاة مربعة فرشت أرضيتها برخام ذى رسوم دقيقة ملونة مقتبسة من أرضية إيوان الشرق لمسجد الأشرف برسباى بالأشرفية ، ولها سقف مذهب وبصدها مسطبة مفروشة ومؤزرة بالرخام الدقيق ، ومكتوب بطرازها بالخط الكوفى المزهر المنزل بالمعجون الأسود فى الرخام الأبيض : « بسم الله الرحمن الرحيم وقل رب أدخلنى مدخل صدق وأخرجنى مخرج صدق وأجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا صدق الله » .

وعلى يسار هذه الدركاة باب يؤدى الى طرقة بها مزيرة ، غطيت بمقرنصات بسيطة ويظهر أنها وحيدة فى نوعها .

وتصميم المسجد أربعة إيوانات متعامدة تحيط بجدرانها وجدران الصحن وزرة من أشرطة رخامية تنتهى بإفريز مكتوب عليه بالخط الكوفى المزهر المنزل بالمعجون الأسود فى الرخام الأبيض ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم — إلى قوله تعالى — قال أعلم أن الله على كل شىء قدير صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم . وكان الفراغ من المدرسة السعيدة فى شهر ربيع الأول عام تسع وتسعمائة » . ومكتوب بوزرة الإيوان الغربى : « بسم الله الرحمن الرحيم قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون — إلى قوله تعالى — وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصنع للآكلين . صدق الله العظيم ورسوله » . وبصدر الإيوان الشرقى وزرة رخامية ارتفعت الى جلسة الشبابيك العلوية وتنتهى بطراز مكتوب عليه بالخط النسخ المملوكى : « بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا — إلى قوله تعالى — فوزا عظيما صدق الله العظيم ورسوله الكريم ونحن على ذلك من الشاهدين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا . وكان الفراغ من هذه المدرسة المباركة السعيدة فى شهر ربيع الأول عام تسع وتسعمائة من الهجرة النبوية » .

ويتوسطه محراب من الرخام الدقيق ، ويكسو عقود الشبابيك مززرات رخامية ، ويقوم إلى جانبه منبر قيم دقت حشوات السنّ فيه بالأويمية . كما توجد به حشوات صغيرة من الزرنشان ، وقد

طُعمت حشوات الدرازين أيضا ، وطُعمت حشوات باب المقدم من الوجهين — الوجه دقت حشوات السنّ بالأويمة . والظهر من سنّ سادة . كما طعمت خوذته بالسنّ . وذهبت مقرنصاتها . وبهذا الإيوان كرسى المصحف وقد طُعم بالسنّ ، وهذا الإيوان ينقسم الى ثلاثة أقسام ، فرشت



دولاب بالإيوان الشرقى

أرضياتها وأرضية الشبايبك بالرخام الدقيق برسوم تنوعت أشكالها ، وبالقسم البحرى منه دولاب كبير أعد لحفظ المصاحف مكتوب عليه بالخط الكوفى المربع « أنه لقرآن كريم فى كتاب مكتون لا يمسه إلا المطهرون » ، طُعم وجهه ومصاريعه بالسنن والزرنشان ؛ وقد ذهب دائره وكتب أعلاه : « بسم الله الرحمن الرحيم وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن » كما توجد به حجرة صغيرة شبايبكها العلوية تطل على الوجهة .

وكما أسلفت القول فقد أسرف مهندسه فى زخرفته فلم يترك جزءا منه بدون زخرف ؛ فقد نقشت الأعتاب وكتبت بشكل زخرفى كما نقشت أرجل عقود الإيوانات وباطنها ووجهها بزخارف دقا فى الحجر . ومكتوب حول عقد الإيوان الشرقى : « بسم الله الرحمن الرحيم إن فى خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار

لآيات لأولى الألباب — الى قوله تعالى — وتوفنا مع الأبرار » .

وقد فرشت أرضية الصحن ، كما فرشت أرضية الإيوانات برخام دقيق ملون تنوعت أشكاله ويحيط بدائر منور الصحن من أعلاه مقرنص خشبى مذهب ، كما نقشت وجهات العقود وتواشيحها بزخارف وكتابات . ويحيط بدائر الصحن من أعلاه طراز مكتوب فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا — الى قوله تعالى — علما حكيا . بسم الله الرحمن الرحيم الله لا إله إلا هو الحى القيوم — الآية » .

ويكتنف الإيوان البحرى بابان أحدهما يؤدى الى الطريقة المؤدية الى الباب ، والآخر مضاهية باب .

ويكتنف الإيوان القبلى بابان: الشرقى منهما يؤدى إلى سلم يهبط إلى دورة مياه صغيرة منعزلة . ودورات المياه أسفل المساجد من مميزات المساجد فى دولة المماليك الجراكسة . والباب الغربى منهما يؤدى إلى طرقة بها مزيرة على وجهها حجاب من الخشب الخرط كما يؤدى إلى باب المنارة ، وإلى حجرة صغيرة بها تابوت خشبى فوق قبر عرف بقبر الأنصارى ؛ لها شبك يطل على الإيوان الغربى ، وتنتهى بدرجات تهبط إلى الباب الغربى للمسجد ، وبصدره باب حديدى يهبط إلى أستطراق فى الأسفل بطول الجامع يؤدى إلى الباب الذى يتوسط الواجهة الشرقية — والمخول الان إلى دكان — ومكتوب على الأبواب الأربعة بالصحن : « أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة من فضل الله تعالى وجزيل عطائه سيدنا ومولانا ومالك رقابنا الإمام الأعظم الملك المكرم ملك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين المقام الشريف السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى عز نصره » . ومكتوب على أعقابها الحجرية سور الإخلاص والمعوذتين وتظهر الأطراف العلوية لحروفها متقاطعة بشكل زخرفى .

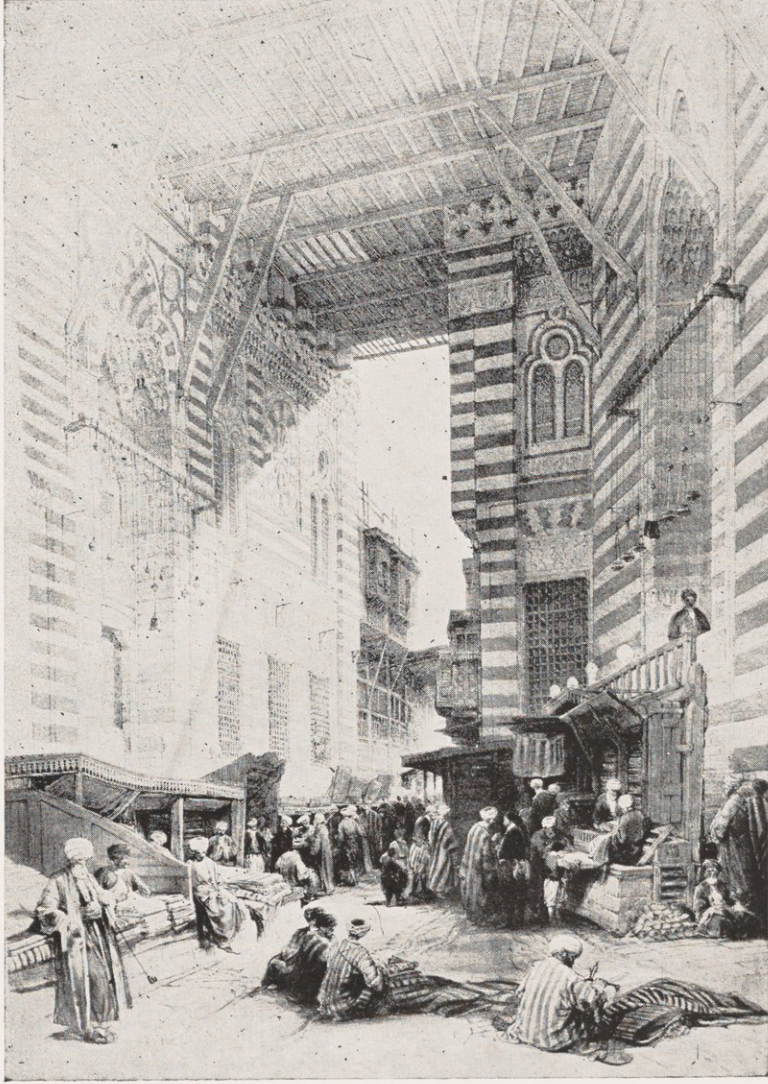
ومكتوب حول عقد الإيوان الغربى : « بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم — إلى قوله تعالى — وترزق من تشاء بغير حساب » . وكانت الكتابات والنقوش مذهبية .

وفى مؤخر هذا الإيوان دكة المبلغ محمولة على كابولين خشبيين ولها درابزين مطعم بالسّن ومكتوب عليها : « أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة السعيدة من فضل الله تعالى وجزيل عطائه العميم سيدنا ومولانا ومالك رقابنا السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى عز نصره » . ويتوصل إلى هذه الدكة من السلم الموصل إلى السطح وإلى المنارة .

المنارة — وتقوم المنارة فى الطرف القبلى للواجهة الشرقية ، وهى منارة مربعة ضخمة ، أقيمت قاعدتها مع أساس الواجهة ، وأشتملت جلسات دورتها الأولى والثانية على مقرنصات دقيقة متنوعة . ويعلو الدورتين دورة ثالثة كانت مكسوة بالقاشانى تحمل مربعا آخر فوقه خمسة رؤوس خشبية ، هذا هو وصف المنارة الحالية التى طرأ عليها تغيير كثير منذ نشأتها ، فقد وصف ابن إياس المؤرخ منارته بمناسبة افتتاح المسجد فى يوم الجمعة مستهل شهر ربيع الآخر سنة ٩٠٩ هـ (سبتمبر سنة ١٥٠٣ م) فقال : إن منارته لها أربعة رؤوس . وهو أول من آخذ ذلك^(١) ؛ ثم ذكر فى حوادث شهر جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ

(١) ابن إياس ج ٤ ص ٥٨

(١٥٠٥ م) أنه حصل خلل وميل بهذه المنارة ، وآلت إلى السقوط بسبب ثقل علوها لكونها
تتشم على أربعة رؤوس فأمر السلطان بهدمها ؛ فلما هدمت أعيد بناؤها ، وقد بنى علوها بالطوب
وكسى بالقاشانى الأزرق^(١) وتبعاً لذلك قد أبدل الرؤوس الأربعة التى تسبب منها الخلل برأسين ؛



المسجد والقبّة تجمعهما السقيفة — عن دافيد روبرت

ولذلك فإننا نرى قمة المنارة فى الرسم القديم الذى عمله مسيو بريس دافين حول سنة ١٨٥٠ م دورة
رابعة مزدوجة بخوذتين يحيط بهما درابزين من خشب الخروط ، مثل الدورة الثالثة فى منارته

(١) ابن إياس ج ٤ ص ٨٤

بالجامع الأزهر ، وقد كسى بدن الدورة الثالثة حتى قبة الخوذتين بقاشانى كما يبدو فى الصورة .
ثم طرأ عليها التغيير الذى نراه الآن بعد هذا التاريخ .

وكان يغطى ما بين المسجد والقبة سقيفة خشبية أدركها وصورها كل من مسيو روبرت هـى
فى كتابه مناظر عن القاهرة ، ودافيد روبرت فى كتابه مصر والنوبة ^(١) . وقد بقيت هذه السقيفة حتى
هدمت سنة ١٨٨٢ م ^(٢) .

وكان هذا النوع من السقايف يعم أسواق القاهرة وأخطاطها . كما اشتملت لوحة بريس دافين
على صورة للقبة قبل هدمها . وهذه القبة وإن كانت غير موجودة الآن ، فقد كتب لها منذ إنشائها
عدم الاستقرار ؛ فقد كان الفراغ من أول إنشاء لها فى شهر ربيع الآخر سنة ٩٠٩ هـ (١٥٠٣ م)
وكانت مكسوة بقاشانى أزرق . غير أنها لم تلبث كثيرا حتى ظهر بها خلل جسيم فى شهر شوال
سنة ٩١٧ هـ (يناير سنة ١٥١٢ م) فأمر السلطان الغورى بهدمها وإعادة بنائها وكسوتها بالقاشانى ^(٣) .
ولم يمض على بنائها ثانيا إلا عامان حتى ظهر بها خلل فى شهر صفر سنة ٩١٩ هـ (١٥١٣ م)
فأمر بهدمها وأعاد بناءها ^(٤) ، وظل يستحث العمال على إنجازها حتى تمت وكسيت بالقاشانى ^(٥) .

ويبدو فى الصورة المنشورة لها أثر كسوة القاشانى فى سطحها . وقد نقل إلى دار الآثار العربية
من هذه القبة طراز كبير من القاشانى كان مكتوبا عليه آية الكرسي بحروف بيضاء على أرضية زرقاء
ومن المرجح أنه كان يكسورقبة القبة .

ثم هدمت القبة وأبدلت بها قبة خشبية عملت حوالى سنة ١٨٨١ م ، ثم هُدمت وحل محلها
السقف الحالى . وجدراؤها من الداخل حافلة بالنقوش والكتابات وبها وزرة وأرضية رخامية .

وفى سنة ١٩٣٤ م وافق القسم الفنى للجنة حفظ الآثار العربية على إعادة بناء القبة طبقا لأصلها
القديم . وقد كتب على الوجهة الغربية لهذه القبة مانصه : « أمر بإنشاء هذه القبة المباركة مولانا
السلطان العالم العامل العادل المجاهد المرابط المؤيد المظفر المنصور سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام
والمسلمين محيى العدل فى العالمين قاتل الكفرة والمشركين مولانا السلطان المالك الملك الأشرف
أبو النصر قانصوه الغورى خلد الله تعالى ملكه بمحمد وآله وصحبه أجمعين آمين » .

(١) المجلد الثالث . (٢) دليل دار الآثار العربية ص ٢١٤

(٣) ابن إياس ج ٤ ص ٥٨ (٤) ابن إياس ج ٤ ص ٢٤٩

(٥) ابن إياس ج ٤ ص ٢٩٩

وباب القبة ومصراعاها مثل باب المسجد المقابل لها تماما . وبالطرف البحرى لها السبيل وقد كتب فى طراز على وجهيه : «أمر بإنشاء هذا المعروف المبارك من فضل الله تعالى سيدنا ومولانا السلطان الأعظم ومالك رقاب الأمم سيد ملوك العرب والعجم السلطان العالم العادل المالك الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغورى خلد الله تعالى ملكه وأدام أيامه بجاه مجد وآله وصحبه وسلم . وكان الفراغ من ذلك فى شهر ذى الحجة الحرام سنة تسع وتسعمائة من الهجرة النبوية مجد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين» .

ولهذا السبيل سقف جميل مذهب وأرضية رخامية دقيقة جدا، وسلسبيل رخامى نقش على حافته صور أسماك . تعلوه لوحة رخامية مكتوب عليها :

انظر جمالى فمأى حين أرسله * يحكى سلاسل بلور على ذهب

ومكتوب فوق الأبواب بجانبيه : «بسم الله الرحمن الرحيم أمر بإنشاء هذا السبيل المبارك مولانا السلطان قانصوه الغورى عز نصره بتاريخ فى شهر رمضان المعظم سنة تسع وتسعمائة وصلى الله على سيدنا مجد وآله وصحبه أجمعين» .

وبعد الفراغ من القبة ومدرستها سنة ٩١٠هـ (١٥٠٤ م) نقل إليها السلطان الغورى الآثار النبوية الشريفة وقد كانت مودعة برباط الآثار؛ وذلك بناء على فتوى من العلماء . كما نقل إليها «المصحف العثمانى، ثم نقل إليها الربعة العظيمة المكتوبة بالذهب، وكانت بالخانقاه البكتيرية»^(١) . وقد عينت لجنة حفظ الآثار العربية بإصلاح المسجد والقبة وملاحقاتهما ، فأجرت بهما إصلاحات من سنة ١٩٠٢ - ١٩٠٧ بلغت قيمتها ٣٣٣٢ جنيناً أتبعتهما بإصلاحات أخرى .

وفى عهد الملك الصالح فاروق الأول أجريت إصلاحات بالمسجد، وسينفذ إن شاء الله مشروع إعادة بناء القبة تكريماً لتلك الشخصية التى مجدت الفنون، وشادت هذا المسجد الذى يعد بحق من مفخر العمارة الإسلامية .

(١) المصحف المعروف بالعثمانى محفوظ بالمشهد الحسينى ، أما الربعة فهى كاملة ومحفوظة بدار الكتب المصرية ، وهى من النفائس ، فى أول كل جزء من أجزائها صفحتان منقوشتان بالذهب والألوان ، وهى مكتوبة برسم الملك الناصر محمد بن قلاوون . وبها اسم كاتبها ومذهبها عبد الله بن محمد بن محمود الهمدانى بدار الخيرات الرشيدية بهمدان فى شهر سنة ٧١٣ هـ . وعليها وقف مؤرخ سنة ٧٢٦ هـ من أبى سعيد سيف الدين بكتمر بن عبد الله وجعل مستقرها القبة التى بالتربة المعروفة بإنشائه بالقرافة الصغرى المجاورة لحوش الملك الظاهر (l'Exposition Persane de 1931 P. 70-72) .

مسجد المحمودية

بميدان صلاح الدين (*)

ميدان صلاح الدين (المنشئية) — هذا الميدان الجميل غني بمجموعات أثرية هامة ، حيث تشرف عليه من شرقيه قلعة صلاح الدين ومسجد محمد علي باشا الكبير. ومن غربيه مسجدا السلطان حسن والرفاعي . ومن بحريه مسجد قانى باى أميرآخور بقبته الجميلة ومنارته الحديدية . ويتوسط الميدان مسجد المحمودية .

المنشئ — أنشأ هذا المسجد محمود باشا والى مصر من قبل الدولة العثمانية فى عصر السلطان سليمان بن السلطان سليم ، وقد قدم إليها فى أول شهر شوال سنة ٩٧٣ هـ (أبريل سنة ١٥٦٦ م) .^(١) ومما يذكر عنه أنه لما وصل الى نجر الإسكندرية قدمت اليه الهدايا والتحف والخيل . وحين بلغ القاهرة قدم اليه حاكم الصعيد الأمير محمد بن عمر هدايا كثيرة وتحفا وخمسين ألف دينار، فتسلم منه الهدايا ثم غدر به فقتله وأستولى على ثروته .

وكان عسوفاً ظالماً شديداً جائراً فى أحكامه ، وقد صادر كثيراً من أموال الناس ، غير أنه كان مع ذلك مشهوراً بالكرم .

وفى يوم الأربعاء آخر جمادى الأولى سنة ٩٧٥ هـ (ديسمبر سنة ١٥٦٧ م) ، وقيل فى غرة جمادى الثانية خرج محمود باشا بموكبه الفخم من القلعة ، وبينما هو يمر على بركة الناصرية بين البساتين اعتدى عليه شخص مجهول وأطلق عليه طلقاً نارياً أصابه ، ولم يُجد فيه العلاج ، فأوصى بعنق جميع ممتلكاته ، كما أوصى بجميع ممتلكاته لزوجته . ثم توفى الى رحمة الله تعالى ودفن فى مسجده .

تاريخ الجامع ووصفه — كان الفراغ من بناء هذا المسجد سنة ٩٧٥ هـ (١٥٦٧ م) . وهو من المساجد المعلقة يصعد اليه بوضع درجات ، وله أربع وجهات مبنية بالحجر ، وتضم الوجهة الشرقية القبلة ، وهى بارزة عن سمت الوجهة وقائمة بمفردها ، بنيت هى وقاعدتها بما فيها الرقبة الهرمية بالحجر . أما القبلة فمبنية بالطوب وهى بسيطة جدا وغير متناسبة مع القاعدة الحاملة لها .

(*) انظر الصور من رقم ٢٢٦ — ٢٢٧ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) النزهة الذهبية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية ص ٤٩ — ٥٢ خط .

(٢) فى التوفيقات الالهامية فى غرة جمادى الآخرة . وفى أخبار الأول ٢٩ جمادى الآخرة .

والقباب في ذلك العصر قد أخذت في الانحطاط ماعدا القليل منها ، وإلا فأين هذه القبة من قبة قانى باى أميرآخور المجاورة لها الحافل سطحها بالنقوش الجميلة مع أن الفرق بينهما ٢٧ سنة فقط . أما الواجهة القبليّة وهى الرئيسية للمسجد فيتوسطها باب عقده موتور ، يعالوه ثلاثة مربعات بداخلها مزززات على هيئة شرفات ، يعالوها عتب آخر مززز وشباك صغير مغطى بمقرنص ، فوقه مقرنصات أخرى ، فطاقية الباب الملبسة بالمجمرين : الأبيض والأحمر . ويكتنف عقد الباب توشيحتان ملبستان بالمجر الأبيض والأحمر . قد كتب في ميمة العقد «الله حسبي» .

وتدل الصور القديمة لهذا المسجد المصوّرة حوالى سنة ١٨٨٠ م ، على أنه كان يقوم إلى يسار هذا الباب سبيل أدركت لجنة حفظ الآثار العربية بقايا أرضيته الرخامية فأودعتها دار الآثار العربية . ولا تزال حتى الآن له بقايا .

وفى الناصية الشرقية القبليّة قاعدة مستديرة ، حُلّت بزخارف تنتهى عند ارتفاع الواجهة بمقرنص متصل بالمقرنصات التى تغطى حجور شبايك الواجهة القبليّة ، وتعالو هذه القاعدة منارة بسيطة ذات دورة واحدة تنتهى من أعلاها بمسلّة ، وهذا هو طرز المنارات التى دخلت مصر فيما دخلها من الطراز العثمانى ، وهى إذا قيست بمنارات مصر الرشيقّة الجميلة فى القرن التاسع الهجرى (الخامس عشر الميلادى) تجلّى مقدار تأخر العمارّة فى كثير من التفاصيل المعمارية فى هذا العصر .

وبناء المنارة فوق قاعدة مستديرة وفى هذا الوضع ، وبناء القبة خلف المحراب بارزة عن الجدار الشرقى ، اقتبسها مهندس هذا الجامع من مسجد السلطان حسن القريب منه .

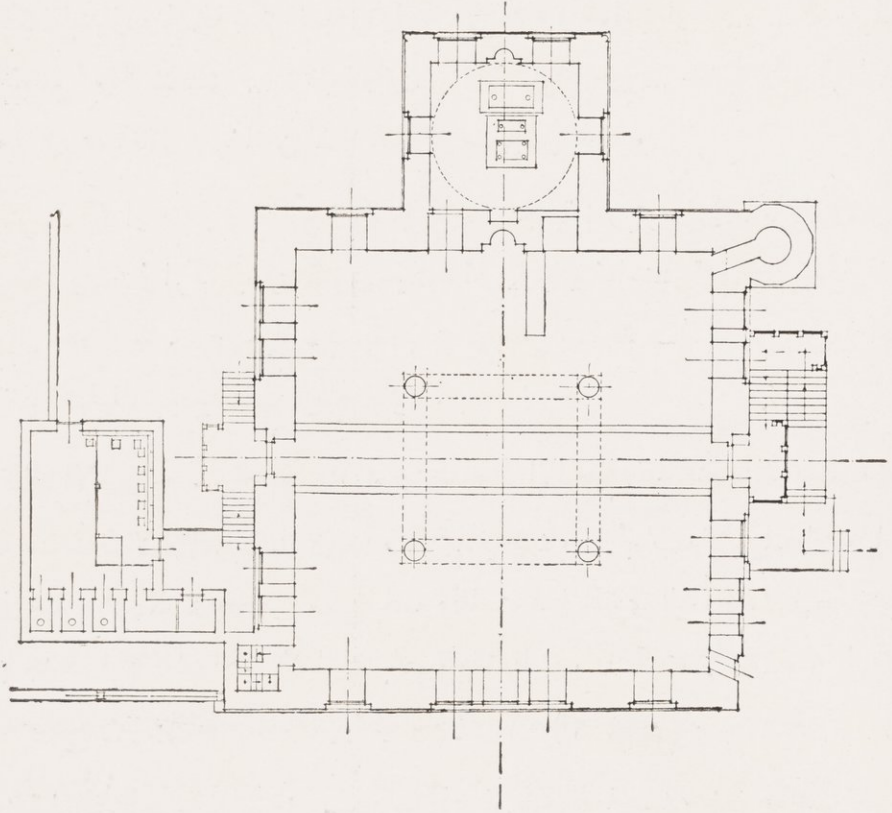
ويتوسط الواجهة البحرية باب يقابل الباب القبلى اختلف عقده بمقرنصاته عن الباب الآخر ، يجاوره من غربيه باب صغير يؤدى إلى استطراق معقود أسفل الإيوان الغربى للجامع .

والمسجد من الداخل عبارة عن قاعة كبيرة مربعة طول ضلعها ١٩,٧٥ مترا تتوسطها أربعة عمد كبيرة من الجرانيت الأحمر ، تحمل أربعة عقود كبيرة قام وسطها منوار ارتكزت عليها وعلى كوابيل حجرية عوارض خشبية تحمل السقوف حوله .

ويشطر المسجد طرقة منخفضة عن مستواه قليلا ، وهى تصل البابين القبلى والبحرى قسّمته الى إيوانين .

وهذا التصميم شاع أيضا فى مساجد مصر فى الدولة العثمانية ، فلا هو تصميم مسجد ولا هو تصميم مدرسة .

ويتوسط الجدار الشرق محراب بسيط من الحجر عار عن الزخرف، فقد عموداه منذ أمد بعيد، يعلوه شباك جصي مكتوب عليه «لا إله إلا الله محمد رسول الله». يجاوره منبر من الخشب المجمع له درابزين من الخشب الخرط.



مسقط أفق

وعلى يسار المحراب باب يؤدي إلى القبلة الواقعة خلف المحراب مباشرة، وقد فرش مدخلها برخام أسود وأبيض على شكل دالات مما يدل على استعمال الرخام في أنحاء المسجد، وقد ضاع أثناء تخزينه، وهذه القبلة مرتفعة جدا يحيط بجدرانها من أسفل شبابيك عليها مصبغات نحاسية تعلوها أخرى جصية جديدة، ويتوسطها ثلاثة قبور: أحدها قبر المنشئ. وهي خالية من النصوص التاريخية. ويحيط بجدار الجامع من أسفل شبابيك ركبت عليها مصبغات نحاسية، تعلوها شبابيك من جص وزجاج ذات ألوان زاهية. والسقوف من برطوم ومربوعات مدهونة ملونة مذهبة لا تقل أهمية عن مثلتها في دولة المماليك، ولها إزار كبير مكتوب عليه آيات قرآنية بحروف بيضاء تتخللها فروع زخرفية مذهبة، منها آية الكرسي وقوله تعالى: «إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر. وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخش إلا الله فعسى أولئك أن يكونوا من المهتمدين».

ولسقف المنور إزار مكتوب عليه ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون . قال صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجداً^(١) بنى الله له بيتا في الجنة أوسع منه . أمر بإنشاء هذا المسجد المعمور من فيض ماله المبرور المقام العالى واسطة عقد اللالى أمير الأمراء الكرام كبير الكبراء الفخام فكان ابتداءه وتاريخه بحكم منشئه الأول المبدى ٩٧٥ وآنهائه بمعاونة ... له من الرتب على أنه ليضيء برا للرضا للقوة ... لأغلبية وأول ... والاكرام المختص ... حضرة الأمير الباشا محمود راجيا من كرم الله القبول والرضا من فضله العفو مرتضى تقبل الله » .

وتوسط الجدار الغربى دكة المبلغ محمولة على كوابيل حجرية ، ويتوصل إليها من السلم الموصل إلى السطح الموجود فى الركن البحرى الغربى حيث يؤدى إلى باب ثم استطرق فى سمك الجدار الغربى يوصل إلى هذه الدكة ، وهى حيلة هندسية اتبعت فى بعض مساجد هذا العصر . ويعلو الدكة مجموعة من الشبابيك الحصية ذات الزجاج الملون .

أعمال الإصلاح — احتفظ هذا المسجد بتفاصيله الخارجية وفقد كثير من تفاصيله الداخلية فأدرسته لجنة حفظ الآثار العربية عام ١٨٨٥ م ولم تجد فيه شيئا من الأبواب والشبابيك والأرضيات . وفى سنة ١٩٠٤ قامت بفحص أسس الجامع وأقامت السلم المؤدى إليه وقومت مبانيه وعملت له أبوابا جديدة ، كما عملت جميع الشبابيك الحصية والشرفات . وأستمرت الأعمال فيه إلى أن تم إصلاحه وافتتح رسميا بإقامة الشعائر الدينية فيه عام ١٣٢٤ هـ (١٩٠٦ م) .

عناية الملك الصالح بالمسجد — ولما أدى فريضة الجمعة فيه حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول يوم ١٥ المحرم سنة ١٣٥٩ هـ (٢٣ فبراير سنة ١٩٤٠ م) وعابن الحالة السيئة التى عليها سقف منوره أمر حفظه الله بتجديده وإعادة نقوشه ، مع المحافظة على النصوص التاريخية . فنفذت رغبة جلالته السامية .

(١) قال السيوطى فى الجامع الصغير « هذا الحديث رواه الطبرانى عن أبى أمامة باسناد ضعيف وفى صحيح مسلم من بنى مسجدا لله تعالى ينغى به وجه الله بنى الله له بيتا فى الجنة ، وفى رواية مثله فى الجنة . وفى رواية بنى الله له فى الجنة مثله .

(٢) مجموعة محاضر وتقاير لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٩٠٦ ص ١١٨

مسجد الشعراوي

بشارع الشعراوى البرانى

الإمام الشعراوي — ينسب هذا المسجد إلى الإمام العامل العابد الزاهد الفقيه المحدث الصوفي عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد الشعراوي الشافعي ، ولد هذا الإمام سنة ٨٩٨ هـ (١٤٩٣ م) بناحية قلقشندة . ثم انتقلت به والدته بعد أر بعين يوما من ولادته إلى قرية أبيه المعروفة بساقية أبي شعرة فنشأ بها ، حتى إذا كان سنة ٩١١ هـ (١٥٠٥ م) قدم مصر وتلقى العلم على أكابر علماءها وحبب إليه علم الحديث فعكف على دراسته . ثم سلك طريق التصوف وقطع علاقته بالدنيا . فكان يطوى الأيام المتوالية صائما ويفطر على قليل من الخبز ، وظل على هذه الحال حتى قويت روحانيته ، فكان يفتتح الذكر عقب صلاة العشاء فلا يختمه إلا عند الفجر .

وكانت إقامته بمسجد الغمري^(٢) ، ثم أنتقل منه إلى مسجد فاطمة أم خوند القريب من مسجده الحالى حيث تبعه أتباعه وتلاميذه ، وقد حج مرارا .

وكان ينهى عن الخط من قدر الفلاسفة وتنقيصهم وينفر من يذمهم ويقول : « هؤلاء عقلاء » . والمؤرخون وإن كتبوا اسمه الشعراوى بالنون ، فقد رأيت يكتبه بخطه الشعراوي بالواو على قسم من مختصر له لمدونة الإمام مالك بما نصه : « يقول مسطرها عبد الوهاب بن أحمد الشعراوي الشافعي . إني بلغت في الاختصار من أول المدونة إلى هنا أمثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لي بالاطلاع على أقوال الإمام رضى الله عنه بتاريخ رابع ذى الحجة الحرام سنة ٩٥٤ هـ » .

كان رحمه الله متمسكا بأهداب السنة ، مغاليا في الورع ، مؤثرا ذوى الفاقة على نفسه حتى بلبسه ، موزعا أوقاته على العبادة والدرس . ثم عنى بالتأليف فألف كتباً بلغت نحو السبعين ، منها : مختصر الفتوحات ، وسنن البيهقي الكبرى ، ومختصر تذكرة القرطبي ، والميزان ، والبحر المورود في المواثيق والعهود ، وكشف الغمة عن جميع الأمة ، والمنهج المبين في أدلة المجتهدين ، والبدر المنير في غريب أحاديث البشير النذير ، ومشارك الأنوار القدسية في العهود المحمدية ، والجواهر المصون في علوم الكتاب المكنون ، وطبقات ثلاث ، ولوائح الخذلان على من لم يعمل بالقرآن .

(١) شذرات الذهب ج ٨ ص ٣٧٢ — ٣٧٣ ، الكواكب السائرة قسم ٣ ص ٨٥٩ — ٨٦٠ وفيه أن وفاته في حدود السبعين وتسعمائة . (٢) الخطط الجديدة ج ١٤ ص ١٠٩ — ١١٢

ولم يبق من مجموعة البناء القديم سوى القبة المقامة على قبره، وهي قبة مبنية قاعدتها بالحجر وبنيت هي بالطوب، وحليت جميع جدرانها من الداخل بنقوش وكتابات بالبوية تتوسطها مقصورة خشبية مطعمة بالصدف عملت سنة ١١٦١ هـ (١٧٤٨ م). ولهذه القبة باب حشواته مسدسة ومدقوقة أويمة دقيقة، صناعته سابقة لعصر إنشاء القبة، وبها شبابيك جصية دقيقة يعلوها مقرنص، ثم شبابيك الرقبة فطراز به آيات من القرآن.

والمسجد الحالى أقيم محل المدرسة القادرية، وقد تم تجديده فى عهد نظارة السيد محمد عبد الحليم الشعراى سنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م).

وهذا المسجد له ثلاث جهات : إحداها على شارع الخليج المصرى ، والأخرى على شارع الشعراى البرانى وبها القبة . وداخله مستطيل ، وبه ثمانية عمد تحمل عقودا يتوسطها منور تعلوه قبة خشبية ممتوشة . وقد نقش المحراب بنقوش بالبوية تقليدا للرخام ، كما حل المنبر بنقوش تقليدا لتطعيم السن .

ويتوسط المسجد قبر العلامة الشيخ على نور الدين الشونى ، وقد ترجمه الشعراى بقوله : « شيخى ووالدى وقدوتى الشيخ نور الدين الشونى ، خدمته ^(١) خمسا وثلاثين سنة » وشونى اسم بلدة بنواحى طنندا ، وبها نشأ ثم قدم إلى مصر فأقام بها فى تربة السلطان بقوق بالصحراء ، وأنشأ بالجامع الأزهر مجلسا للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٨٩٧ هـ (١٤٩٢ م) فلما أنشأ السلطان طومانباى العادل تربته نقله إليها ، وعهد إليه بالسبيل الملاحق بها . ثم أنتقل إلى المدرسة السيوفية ، فأقام بها إلى أن توفى سنة ٩٤٤ هـ (١٥٣٧ م) ، ودفن بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية « وممن دفن عند الشعراوى أيضا ابنه العالم الصالح الشيخ عبد الرحمن بن عبد الوهاب الشعراوى المتوفى فى أواخر سنة ١٠١١ هـ (١٦٠٣ م) . كان رحمه الله شيخا للمدرسة بعد وفاة والده ووصفه المحبب بأنه « حسن الخلال من بيت مبارك متصل المدد والخيرات » .

(١) طبقات الشعراى ، ج ٢ ص ١٩٩

(٢) قبة طومانباى : أنشئت سنة ٩٠٦ هـ (١٥٠٠ م) وما زالت موجودة بالعباسية داخل معسكرات الجوش .

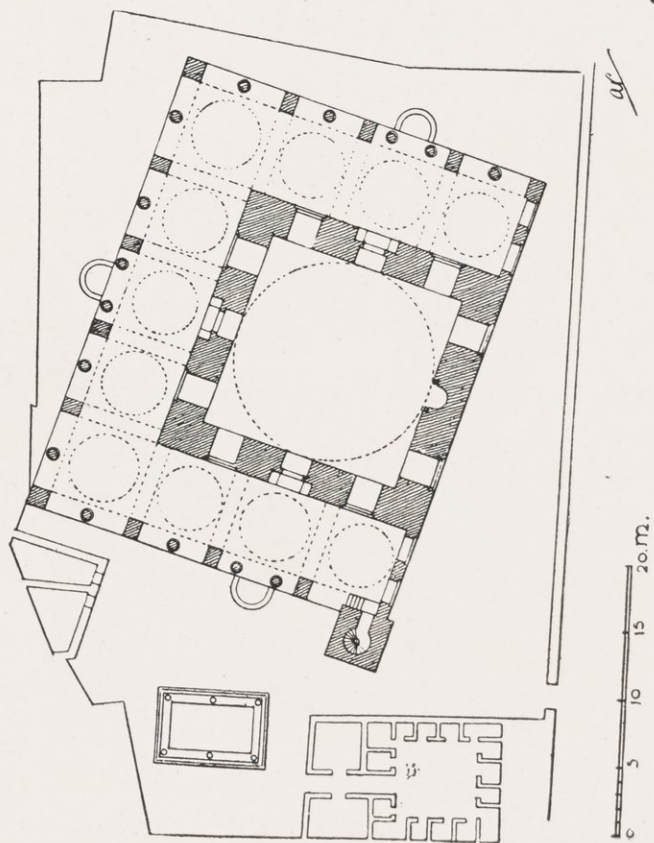
(٣) خلاصة الأثر ، ج ٢ ص ٣٦٤ ، شذرات الذهب ج ٨ ص ٣٧٤

مسجد سنان باشا

بشارع جامع السنانية ببولاق^(*)

سنان باشا — هو القائد التركي الكبير، والسياسي المحتمك، الذي عاصر أربع سلاطين : سليمان القانوني بن السلطان سليم الأول فاتح مصر، وابنه سليم الثاني، ثم مراد الثالث ابن السلطان سليم الثاني وابنه محمد خان.

عين واليا على مصر مرتين : الأولى في ٢٤ شعبان سنة ٩٧٥ هـ (١٥٦٧ م) إلى ١٣ جمادى الآخرة سنة ٩٧٦ هـ (١٥٦٩ م). ثم قام على رأس حملة إلى اليمن لقمع فتنة الزيديين، فقام بمهمته خير قيام وتم له فتح اليمن.



مسقط أفق

ثم عاد إلى مصر واليا عليها في أول صفر سنة ٩٧٩ هـ (يونيه سنة ١٥٧١ م) وبقى بها إلى ذى الحجة سنة ٩٨٠ هـ (١٥٧٣ م) حيث غادرها إلى إستانبول فعين صدرا أعظم. ثم عهد إليه

(*) انظر الصور من رقم ٢٢٨ — ٢٣٠ بمجموعة الصور الفوتوغرافية.

السلطان سليم الثاني بفتح تونس وأستخلاصها من أيدي الأسبانيان فقام على رأس جيش كبير وقهر الأسبانيان وأستولى على قلاع تونس في ٢٥ جمادى الأولى سنة ٩٨١هـ فكانت من أهم الغزوات العثمانية . ثم ولى الصدارة العظمى في عهد السلطان مراد الثالث في شهر ربيع الأول سنة ٩٨٨هـ (١٥٨٠م) . ثم ولى نيابة الشام فبنى بها مسجدا لزال باقيا إلى الآن ، ثم عاد إلى إستانبول وتولى بها الصدارة العظمى . وقد ولى هذه الوظيفة أربع مرات في عصر بلغت فيه السلطنة العثمانية من سعة الملك مالم تبلغه في أية مرحلة من مراحل تاريخها .

وكان سنان باشا معاصرا لخوجه سنان المهندس الحربى العظيم ، وذكر جلال أسعد في كتابه القسطنطينية أن سنان المهندس الحربى سمي خوجه سنان تميزا له عن سنان آخر من تلاميذه . ومن ثم يغلب على الظن أن منشئ جامع بولاق^(١) هو سنان التلميذ وكان أيضا مهندسا عسكريا: توفى إلى رحمة الله تعالى سنة ١٠٠٤هـ (١٥٩٦م) . فثأة وهو فى الثمانين من عمره . وترك ثروة كبيرة ما بين نقود وسبائك ذهبية وملابس وأمتعة وتحف وجواهر . فقد كان دخله ٤٠٠ ألف جنيه سنويا .

ومن مآثره إعادة حفر خليج الإسكندرية وإنشائه مسجدا وسوقا وحماما بها لأنه كان مغرما بإنشاء العائر من خيرية ومدنية فقد ترك منشآت خيرية فى كل البلاد التى أقام بها من مساجد وحمامات وخانات بلغت عددا كبيرا ؛ منها بمصر خان وحمام ببولاق ، ثم هذا المسجد ، وهى باقية إلى اليوم . تاريخ المسجد — هذا المسجد ثانى مسجد أنشئ بمصر على الطراز العثمانى البحت ؛ والأول مسجد سليمان باشا داخل القلعة .

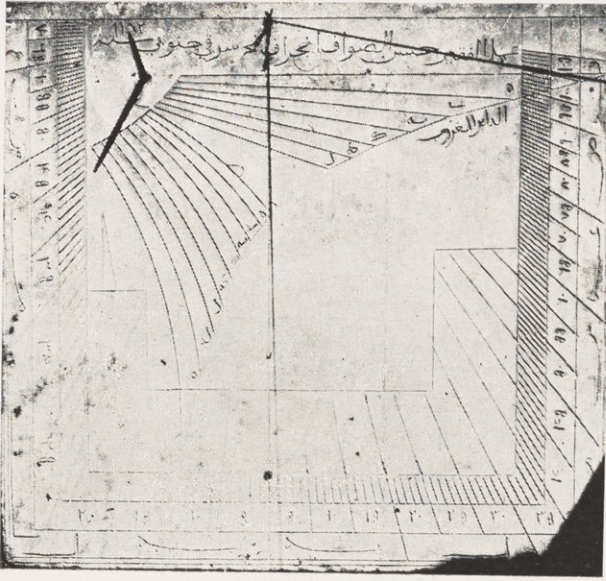
أنشأه سنان باشا سنة ٩٧٩هـ (١٥٧١م) . وهو يتكوّن من قبة حجرية كبيرة ، لها ثلاث أبواب تؤدى إلى ثلاثة إيوانات فى جوانبها الثلاثة الغربية والقبلىة والبحرية ، وعقود الأبواب متوترة ، ويعلوها مقرنصات بدلايات تنوعت أشكالها تشغل حجر الباب . وقد كان المسجد محاطا من خارجه بأسوار بها أبواب هدم الشرقى منها فى سنة ١٩٠٢

(١) M. A. Patricolo, Comptes Rendus du Comité de Conservation des Monuments de l'Art Arabe, 1915-19, p. 176.

(٢) خلاصة الأثر ص ٢١٤ ج ٢ ، والبرق اليماني فى الفتح العثمانى ص ١٢٢ — ١٢٣ ، تاريخ الدول الاسلامية ص ١٠٥ ، وأخبار الأول ص ١٣٧ ، والأستاذ الجليل عزيز بك خانكى فى اهرام يوم ٨ يونيو سنة ١٩٤٢

(٣) الزهرة الزهية ص ٥٣

ولهذه القبة من الداخل أربع زوايا بكل منها عقد ينتهي بطاقيّة مقرنصّة بها لفظ الجلالة منزل
بالحجر الأصفر في الحجر الأبيض ويعلو هذا المربع مستدير مقسم إلى ست عشرة ضلعا ، منها ثمانية
بكل منها تسعة شبابيك جصية مستديرة ، وأخرى بكل منها دوائر حجرية مضاهاة للجصية ، وقد
خلق في كل ضلع من الأضلاع الستة عشر عمود حجري رشيق ، يحمل مقرنصات بدلايات ،
فوقها ممتري يحيط بالقبة ، له درابزين خشبي ثم شبابيك من الجص قريبة الشبه بشبابيك قبة السيدة
رقية الفاطمية . تعلوها القبة وتفصل هذه الشبابيك من الخارج دعائم حجرية .



مـزولة

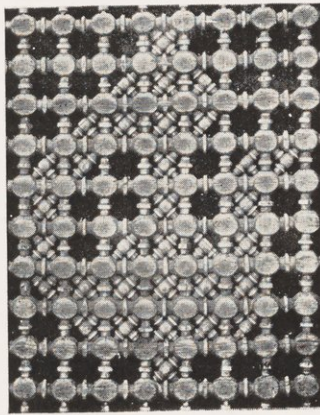
والمحراب من الرخام الدقيق ، يجاوره منبر خشبي مجمع معقلى ، له درابزين من الخشب الحارط .
وقد فرشت أرضيات المداخل والشبابيك بمربع القبة برخام دقيق . مما يعزز شيوع الرخام فيه .
ويعلو الباب الغربى دكة المبلغ وهى من الخشب ، محمولة على كابولين ، ولها سقف من الخشب
يتوسطه مربع به دلّاية ، وقد نقش السقف والكابولان الحاملان له بالبوية .
ويتوصل إليها وإلى الممرّ العلوى من سلم فى سمك الجدار الغربى ، له باب فى الشباك البحرى
من الجدار المذكور ، وهذا السلم من التكت الفنية ، اقتبسّه مهندس مسجد أبى الذهب .
والإيوانات حول القبة من جوانبها الثلاثة البحرىة والقبلىة والغربىة معقودة بقباب نصف كرىة ،
محمولة على أكتاف وعلى عمد ، فوقها عقود ما بين كبيرة وصغيرة ، تعلوها دوائر جصية مفرّغة بأشكال

زخرفية من الداخل والخارج ومكتوب على بعضها : « الله ربى » . والوجهة الشرقية اشتملت على وجهة القبلة ووجهتى الإيوانين القبلى والبحرى وقد غطيت شبابيكها بمصبغات نحاسية وتتمى من أعلى بمقرنصات متنوعة .

وصناعة الأبواب والشبابيك بالقبلة من النوع المعروف بالمعقلى وبها دوائر حديدية زخرفية وهى مقتبسة من نجارة مسجد سليمان باشا بالقلعة .

والمنارة فى الطرف القبلى الشرقى ، وهى منارة أسطوانية يقوم سلمها مع قاعدتها المربعة ، وهى ليست كاملة لأن مستمها قائمة على نصف بدن دورتها الثانية . ويوجد بالمسجد مزولة من عمل حسن الصواف سنة ١١٨٢ هـ . مصنوعة من البلاط ومثبتة فى النهاية الغربية القبلىة للإيوان الخارجى .

أعمال الإصلاح — تعتبر أهم عمارة أجريت فى هذا الجامع تلك التى نفذت فى عهد حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول ؛ فقد شملت إصلاحات هامة فى القبلة وصيانتها . وكان لفتح الشارع أمام الوجهة البحرية خير أثر فى إظهار هذا المسجد واجتلاء محاسنه .



مسجد الملك صفية

بشارع محمد علي (*)

أثر المرأة في الحضارة الإسلامية — بمناسبة نسبة هذا المسجد الى سيدة أتناول البحث في هذه العجالة البسيطة في ناحية من نواحي عظمة المرأة في الإسلام ، نعم ناحية من نواحي عظمتها المتعددة التي نتعطر بها الأفواه ، والتي سنترنم بها مدى الأجيال ، على أن المتتبع لتاريخ المرأة في الإسلام يرى تاريخا حافلا بجلائل الأعمال حيث نراها اشتركت في الفتوح الإسلامية ، وفي المعارك الحربية . ومنهن من ولين الملك ، وكثيرات كنّ ملكات غير متوجات ، أدرن دفعة سياسة الملك بحكمة وروية ، كذلك عيّن الكثير منهنّ في بعض الوظائف الكبيرة في قصور الملوك ، ناهيك عن أثرها الكبير في النهضة الأدبية ، هذا فضلا عن نهوضها العلمي الكبير . والمتتبع لحضارتها يجد أمامه مادة غزيرة مشرفة ، ولا عجب أن كانت الأمم الإسلامية ارتقت ذلك الرقي الذي أدهش العالم .

ولم تكتف المرأة بمشاركتها الرجل في شؤونه الاجتماعية والسياسية ، بل شاركته وتابعته في أعمال البر والإحسان .

والمشتغل في تاريخ العمارة الإسلامية يسره أن يرى آسم المرأة خفقا على طائفة كثيرة من الآثار العظيمة ، وليس ذلك مقصورا على مصر فحسب ، بل في بغداد والأندلس والحجاز ودمشق وحلب وطرابلس والقدس ، وسائر الأقطار الإسلامية .

ومن دواعي الفخر والإعجاب أن يرى الزائر لآثار الإسلام بمصر قسما كبيرا باقيا من الآثار التي أمرت بإنشائها النساء .

الملكة صفية — هي زوجة السلطان مراد الثالث ووالدة السلطان محمد خان الثالث ابن السلطان مراد خان الثالث . وهي من فينيسيا^(١) من أسرة بأفوننبيلة . وكان والدها حاكما على (كرفو) Corfou . وبينما كانت في سفينة مع فريق من السيدات النبيلات في طريقها إلى والدها

(*) أنظر الصور من رقم ٢٣١ — ٢٣٤ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

L'Egypte musulmane et les fondateurs de ses monuments Mrs. R.L. Devon- (١) shire p. 123 - 124.

سرقها القراصنة ، وكانت سنها وقتئذ أربعة عشر عاما . وكانت على جانب عظيم من الجمال ، وقد بيعت وألحقت بالقصور الملكية باستامبول ، فلم تلبث أن تألق نجمها ، وصارت مقربة من السلطان مراد قسراها . وفي ٧ ذى القعدة سنة ٩٧٤ هـ (١٥٦٧ م) ولدت السلطان الغازي محمد خان ^(١) . وبعد وفاة السلطان مراد تولى ولدها السلطان محمد خان الملك سنة ١٠٠٣ هـ (١٥٩٥ م) فزادت عظمتها ، ولعبت دورا كبيرا في سياسة الدولة .

وهنا نتساءل عن علاقتها بهذا المسجد ، وهل جاءت إلى مصر ؟ هذا مالا أظنه ، ولكن وقفية الجامع تحدثنا عن سبب نسبه إليها . فقد تضمنت الوقفية أن المنشئ لهذا الجامع هو عثمان أغا ابن عبد الله أغا دار السعادة مملوك الملكة صفية ، وقف عليه أراضي وعقارات ، ثم آل بطريق شرعى لسيدته .

ولما توفي عهدت الملكة صفية إلى عبد الرزاق أغا ابن عبد الحليم أغا دار السعادة برفع دعوى مضمونها أن عثمان أغا المذكور هو عبد ومملوك لمولته ، وأنه ليس مآذونا ببناء الجامع ولا بوقف أربعائة فدان بزواية تيم جهة منوف ، ولا باقى العقارات ، وأن هذا الوقف غير صحيح ، ويطلب الحكم به لمولته لأنه مملوكها . ثم قدم فتوى من شيخ الإسلام بأن الإيقاف المذكور غير صحيح وأن لسيدته الاستيلاء على جميع أملاكه كسائر أمواله .

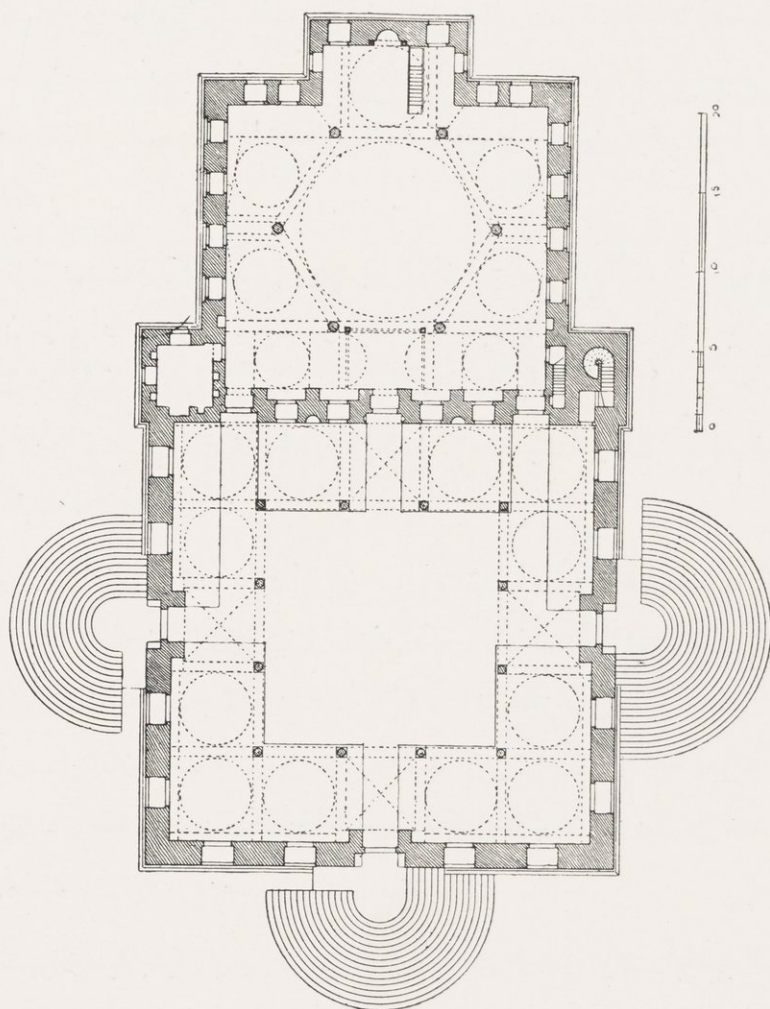
وقد دفع ذلك ويكل الوقف داود أغا بأن المرحوم عثمان أغا معتوق قبل وفاته ، وأنه بنى الجامع ووقف الأعيان وغيرها بإذن الملكة صفية معتقه ، فأنكر وكيلها حصول العتق ، وأنكر إذنها له فى بناء الجامع ووقف تلك الأعيان ؛ فطلبت البينة من داود أغا فعجز عن إقامتها ، وطلب تحليفها اليمين الشرعى ، فأرسل القاضى لها شاهدين عدلين خلفت اليمين أمامهما على صحة دعواها . ولما عادا وأخبرا القاضى بأنها حلفت اليمين حكم بأن الجامع والممتلكات ملك لها ، وحكم على داود أغا برفع يده عن تلك الأملاك ^(٢) .

وهنا تظهر شخصية جديدة وهو إسماعيل أغا الناظر الشرعى على الوقف الحديد الذى خصصته للجامع ، ومن المحتمل أن يكون المسجد لم يكمل ، فعهدت إليه بتمامه فآتمه ، ثم كتب لوحة تذكارية ثبتها فوق الباب الأوسط للقبة نصها : « أنشأت هذا الجامع المبارك المعمور بذكر الله تعالى صاحبت الخيرات الأدر الشريفة والدة المرحوم مولانا السلطان محمد خان طاب ثراه على يد نجر الخواص

(١) تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام ص ٢٣٨ (٢) الخطة الجديدة ج ٥ ص ٣٩

المتقربين مولانا إسماعيل أغا الناظر الشرعى على الوقف المذكور . وكان الفراغ من هذا البناء المذكور في السابع والعشرين من شهر محرم الحرام من سنة تسع عشر وألف من الهجرة » .

ثم حررت الوقفية الجديدة على المسجد وبها رواتب موظفى المسجد والقراء، ومعمارى للاصلاح، وأمين لحفظ المصاحف الشريفة، ومن هذه المصاحف مصحف بدار الكتب المصرية مجلد ومحلى بالذهب مكتوب عليه « أنه وقف المرحومة صفية أم السلطان محمد خان في سنة ^(١) ١٠٣٣ هـ » .



مسقط أفق

ومكتوب على ربة مجدولة ومحلاة بالذهب — رأيت جزءا منها في مكتبة المغفور له أحمد زكى باشا — أنه وقف الملكة صفية بمسجدها بخط المدابع .

(١) فهرس المصاحف بدار الكتب المصرية ج ١ ص ٢

وصف الجامع - هذا الجامع ثالث جامع بمصر وضع تصميمه على مثال الجوامع العثمانية في مدينة إستامبول ؛ فأولها سليمان باشا بالقلعة ، وثانيها سنان باشا ببولاق ، وهذا هو الثالث ؛ يليه مساجد : محمد بك أبي الذهب أمام الأزهر ، والمغفور له محمد علي باشا بالقلعة ، وجامع الفتح الملكي ؛ وهذا الطراز وحده هو ما يجب أن نطلق عليه بمصر العمارة العثمانية .

ومسجد الملكة صفية مرتفع عن مستوى الشارع بنحو أربعة أمتار ، وبنائه مستطيل ومنقسم الى قسمين : القسم الشرقى منه يتكوّن من مربع يتوسطه ستة عمد كبيرة من الجرانيت ، تحمل عقودا حجرية فوقها قبة كبيرة ، يرى بدائها فوق العقود مئذنة صغيرة يحيط برقبته ، أقيم عليه درابزين من الخشب الخرط ، خلفه أربعة وعشرون شباكاً من الجص والزجاج ، ثم غطاء القبة الكبيرة وقد فتحت به مناور صغيرة مستديرة ، واتخذت بالمنطقة الواقعة بين عقود المسدس قباب صغيرة .

ووسط الجدار الشرقى بارز عن هذا المربع ، وبه محراب مكسو بالخام ، وبتواشيجه قاشاني ودوائر زحرفية يعلوه قبة صغيرة برقبته شبابهك جصية . ويجاور المحراب منبر من الرخام فترغت الزخارف الهندسية في قاعدته وأجنابه ودرابزينه بشكل جميل ونقش ما حولها بنقوش نباتية ؛ فلذلك جاء آية في الدقة والجمال .

وبوسط الجدار الغربى دكة المبلغ ، وهى قائمة على عمودين ولها درابزين من الخشب الخرط الدقيق ، وخلفها بطول الجدار مستشرفات معقودة أقيم على وجهها درابزين من الخشب الخرط ، يتوصل إليها وإلى الدكة من باب في النهاية القبليّة الغربية لمربع القبة في سمك الجدار ، يتوصل منه إلى استطراق طويل معقود في سمك الجدار الغربى على يمين من يسلكه تلك الفتحات ، ولعلها كانت مخصصة لصلاة السيدات ؛ وعلى يساره حنايا صغيرة معقودة لعلها مخصصة للإضاءة .

ويتهى هذا الاستطراق من الجهة البحرية بسلم يؤدي إلى قبة صغيرة ، كما يتهى طرف هذا المربع من الجهة القبليّة بالمنارة التي يتوصل إليها من باب في الركن الشرقى القبلي للصحن وهى منارة أسطوانية تنتهى بمسلة .

وفي الركن الغربى البحرى حجرة سقفها معقود بمصلبة حجرية ؛ ويجدرانها حنايا صغيرة معقودة لعلها كانت مخصصة لوضع مصابيح الإضاءة .

والقسم الثاني من الجامع غربى القسم الأول تؤدى إليه أبواب ثلاثة في مؤخر القسم الأول ،
أهمها أوسطها حيث حلى عقده بمقرنصات ، وعليه لوح رخامى تضمن اسم المذشئة وتاريخ الانشاء
واسم الناظر . وقد كسى عقده الموتور بالرخام الملون على هيئة شرفات ، وعلى جانبيه صفتان .

ويتكوّن هذا القسم من صحن مكشوف حوله أربعة إيوانات عقدت سقوفها بقباب صغيرة
أهلتها حجرية . أما القبوات الثلاثة القائمة أمام الأبواب ، والقبو الواقع أمام باب القبلة الأوسط ،
فانها مصلبات على هيئة مخاريط منحنية الأضلاع .

ويتوسط كل جنب من جوانب هذا القسم القبلى والبحرى والغربى باب يوصل كلا منها إلى
وجهة من وجهات الجامع المبنية جميعها بالحجر ، وبكل من الوجهتين القبلى والغربية سلم كبير مستدير
لا نظيره في سعتة في أى أثر آخر بمصر . وتسود الوجهات البساطة فهى خالية من الزخرف ومن
الكّابات .

أما الواجهة البحرية فسلمها مفقود ، ولعله لم ينشأ منذ البدء إذ لا أثر له في الجدران والواجهة .
وأمام الباب البحرى وعلى بعد ثلاثين مترا تقريبا باب كبير مبنى بالحجر من طرز بناء المسجد ،
بجانيبه طرفا رباط مما يدل على امتداد البناء قديما حول المسجد ، وهو أحد أبواب السور الخارجى
الذى كان يحيط بالميدان الكبير أمام الوجهات .

وهذا الميدان لم يكن إلا حديقة كبيرة ، يعزز ذلك ما ورد في حجة وقف المسجد بما نصه :
« ... و يترتب رجلان عارفان بغرس الأشجار والرياحين وإصلاحها وسقيها برسم خدمة البستان الكائن
أمام الجامع ، ويرتب رجلان قويان برسم سقى الأشجار » . كما أن ميضأة الجامع وضعت منعزلة عنه ،
بل في الميدان وسط الحدائق .

تصميم الجامع — لما كان تصميم هذا الجامع وأمثاله يعدّ خارجا عن الطراز المعمارى المتبع
في مصر ، فقد بحثت عن الجامع الذى بنى على طرازه في إستانبول ، فاهتديت إلى مسجد أحمد باشا^(٢)
المعروف بجامع طوب قبو في حى طوب قبو ، وقد بدئ فى إنشائه حوالى سنة ٩٥٩ هـ (١٥٥٢ م)
ومنشئه قرا أحمد باشا المتوفى سنة ٩٦٢ هـ (١٥٥٥ م) ، وواضع تصميمه المهندس الكبير سنان ،
فهو من الداخل محمول على ستة عمد أيضا ، والتشابه كامل بين الوجهتين بما فيهما السلم الكبير المستدير .

(١) الخطط الجديدة ج ٥ ص ٤٠

(٢) تفضل الزميل المحترم حضرة محمد شريف حافظ أئندى سكرتير لجنة حفظ الآثار العربية وعرب لى عن التركية القطعة
الخاصة بجامع أحمد باشا عن كتاب جوامعنا صفحة ٥٨ تأليف خليل أدهم .

والمنبر الرخامي يكاد يكون طبق الأصل، كما اتضح من الصور الفوتوغرافية المأخوذة عنه .
ومما يذكر أن أكثر منابر مساجد استامبول من الرخام، وزخارفها وتقاسيمها مثل منبر الملكة صفية،
بل منبر الملكة صفية مثلها وهو الأصح .

أعمال الإصلاح — لم تكن أعمال لجنة حفظ الآثار العربية مقصورة على إصلاح هذا
المسجد فحسب، بل تعدتها إلى ما هو أهم بكثير، فقد كانت وجهاته محتجة خلف منازل حوله،
ففي عهد المغفور له الملك فؤاد الأول نزع ملكية تلك المنازل وهدمتها، حتى بدت الوجيهات بعد
احتجاجها، وهي سياسة محمودة قد اتبعتها اللجنة في تخلية الكثير من الأماكن الأثرية بمصر .



مسجد يوسف الحيين

بميدان أحمد ماهر^(*) باشا

الأمير يوسف المعروف بتابع السعدى، من كبار أمراء الجرا كسة. كان كاشفاً للبحيرة والبهنساوية وناظراً للسحابة الكبرى. انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة ١٠٥٦ هـ (١٦٤٦ م).

ومما يؤثر عنه ميله إلى أعمال الخير فقد أنشأ في باب الخرق مسجداً ألحق به سبيلاً يعلوه كتاب وأنشأ ربعا كبيرا وعقارات أخرى؛ كما أنشأ مدفنا وقبة له ولأسرته تجاه المسجد على يسار السالك من باب الخرق إلى درب الفواخير، ولما مات دُفن بهذه القببة.

وقد هُدم المدفن والقببة عند فتح شارع محمد على سنة ١٢٩٠ هـ (١٨٧٣ م) ونقل المنشئ إلى قبر أعد له في الإيوان البحري بالمسجد؛ كما أنه لم يبق من منشأته في هذه المنطقة سوى المسجد وماحقاقته.

تاريخ إنشاء المسجد — يُقرأ في لوح رخامى أعلى المدخل العام بيت من الشعر نصه :

أنشأ الأمير يوسف جامعا للذكر والنجوى * أرخته لله مسجد أسس على التقوى

وبحسب الجمل يكون التاريخ سنة ٥٩٥ هـ. وهذا التاريخ يمكن تطبيقه على طراز الباب وعلى تصميمه الداخلى. وأعتبره المرحوم على باشا مبارك من منشآت القرن التاسع الهجرى.

ولكن يقرأ على إزار سقف السبيل المالحق بوجهته في الطرف القبلى ما نصه : « وكان الفراغ في شهر رجب سنة خمس وثلاثين بعد الألف » وهذا التاريخ ينطبق على تفاصيل السبيل، كما ينطبق على تفاصيل وجهة المسجد ومنارته.

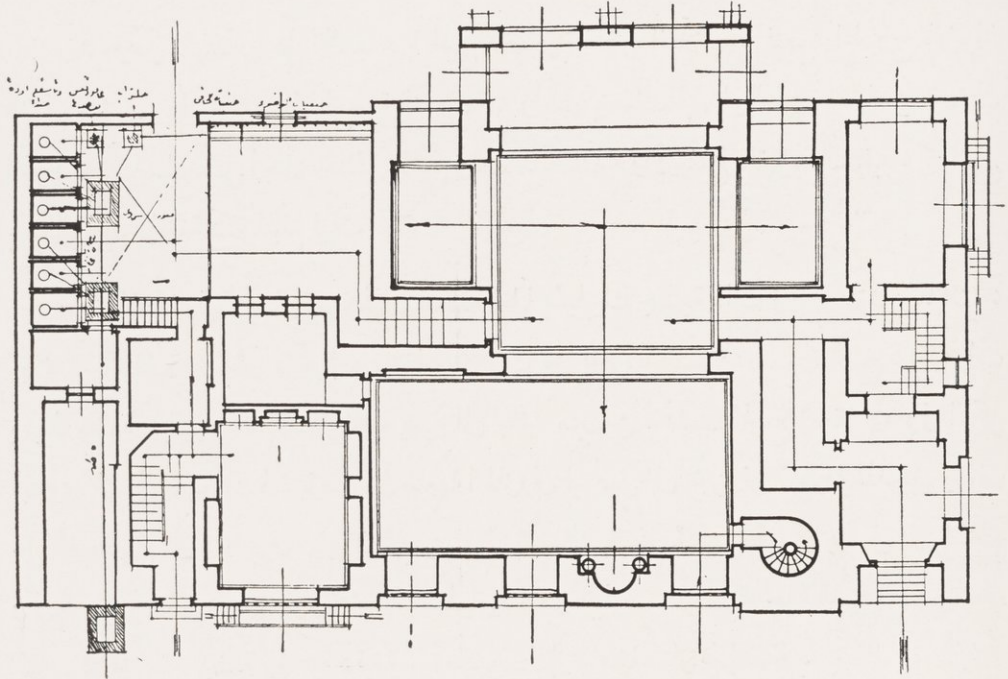
وقد كنت أعتبر السبيل مالحقا بالجامع في هذا التاريخ إذا كانت وجهته منفصلة عن وجهته ولكنهما كتلة واحدة — أو ان نقش السقف وكتابته عملا في السنة المذكورة ؟

هذه الأسباب دفعتنى للبحث عن مستند جديد فلم أجد أصدق من حجة وقفه، وبالاطلاع عليها تبين أنها صادرة من محكمة الباب العالى بمصر المحروسة في ١١ شعبان سنة ١٠٤٤ هـ، وأن الحجة مؤرخة ١٨ جمادى الثانية سنة ١٠٤٥ هـ. « وفيها أن الأمير يوسف عين أعيان أمراء الجرا كسة بمصر

(*) أنظر الصور من رقم ٢٣٥ — ٢٣٦ بمجموعة الصور الفوتوغرافية.

(١) حجة الوقف . (٢) الخطط الجديدة، ج ٤ ص ١٠٢.

المحروسة، وكاشف البحيرة والبهنساوية، وناظر السحابة الشريفة الكبرى سابقا، أوقف وحبس وتصدق بجميع الجامع المستجد الإنشاء والعمارة المعروف بإنشائه وعمارته، بالقرب من جامع بطيخة وهو مسجد تقام فيه الجمعة والجماعة، ويلاصقه الصريح ومكتب الأيتام». ثم وصفه وصفا دقيقا ينطبق على هذا المسجد.



مسقط أفق

أمام هذا المستند لا يسعني إلا أن أقول بخطأ الشعر المتضمن تاريخ الإنشاء خصوصا أنه غير موزون، وهذا كثير الوقوع، وله نظائر في أماكن أخرى؛ إذ نرى مسجد البرديني قد كتب في إزار سقفه تاريخ الفراغ منه سنة ١٢٠٥ وصحته ١٠٢٥ هـ لأن منارته آتت سنة ١٠٣٨ هـ (١٦٢٨ م)، وكلاهما عمارته متأثرة بالعمارة المملوكية.

وعلى ذلك يكون تاريخ الإنشاء سنة ١٠٣٥ هـ (١٦٢٥ م) في حين أن الحجّة مؤرّخة سنة ١٠٤٥ هـ. وتضمنت اسم المنشئ يوسف المكتوب على المدخل أيضا.

وصف المسجد — هذا المسجد مرتفع عن مستوى الشارع بوضع درجات، ووجهاته الأربع خالية، وهو وإن كان منشأ في العصر العثماني، فقد بنى مدخله وداخله على طراز يخالف

(١) في وقفية للسلطان الغوري مؤرّخة سنة ٩٢٢ هـ (١٥١٦ م) تخصيص مبلغ لتجهيز سحابتين صحبة الحج المصري لجل الفقراء من الحاج.

وفي حوادث سنة ٩١٩ هـ (١٥١٣ م) من ابن إبسانه نصبت سحابة على سطح مسجد الغوري بمناسبة حضوره لمعاينة قبته تجاهها.

طراز ذلك العصر؛ فقد تأثر بالعمائر المملوكية، فبابه العمومي كسى بالرخام الملون المنقوش والمكتوب، كما أن تصميمه الداخلى تصميم مدرسة؛ فالباب يؤدى الى دركاة مربعة بصدرها مسطبة ثم طرقة مستطيلة لها سقف منقوش وبه دوائر مكتوب عليها بشكل زحرفى «قل كل يعمل على شاكلته» تنتهى الى صحن أحدقت به أربعة إيوانات معقودة وكانت مفروشة بالرخام الدقيق .

وقد حرص المهندس على الانتفاع بالخليج المصرى ومنظره الخلاب، فتعمد الخروج بالإيوان الغربى المشرف عليه عن باقى الواجهة الغربية، وأبدل بنصف الجدار العلوى ساترا من الخشب الخرط، مما ساعد على آجتلاء منظر الخليج وقت الفيضان، والانتفاع بالتهوية الكافية، كما انتفع بهذا الإيوان بإقامة دكة المبلغ فيه .

والإيوان الشرقى أهمها وقد غطيت فتحاته العليا بشبابيك جصية ذات زجاج ملون وكتابات، كما نقش السقف بنقوش مذهبة، ملونة ومكتوب على إزاره آيات من سورة الفتح، والحرب بسبب منقوش بالبوية محاكاة للرخام، يقوم الى جانبه منبر من الخشب المجمع (معقلى). وفى الركن البحرى الشرقى باب المنارة يؤدى الى سلمها الخرزونى فيوصل الى حجرة فوق طرقة المدخل تشرف على الصحن ثم الى دكة فوق الإيوان البحرى والى شباك بالواجهة الغربية. كما يوصل الى السطح والى دورة المنارة، وهى منارة حجرية أسطوانية. وفى الطرف القبلى للواجهة الشرقية سبيل يعلوه كتاب اشتمل على أرضية رخامية دقيقة. ومكتوب بإزار سقفه تاريخ إنشائه .

وقد اتهمت إدارة حفظ الآثار العربية فرصة توسيع ميدان باب الخلق وتخليص المسجد من جميع نواحيه، فأصلحت وجهاته، وأنشأت دورة مياه حديثة، وألحقت بها حجرات زيتنها بمشربيات. وأنشأت بالواجهة البحرية على ميدان باب الخلق سبيلا يعلوه كتاب، راعت فى إنشائه طراز الأسبلة التركية، واقتبست أكثر تفاصيله من سبيل الأمير عبد الرحمن كتحدا بشارع بين القصرين؛ فقد أشتملت وجهته على عمد رشيقة ورخام دقيق ومقرنصات متعددة .

واتمته هذه الأعمال فى عصر جلالة الملك الصالح فاروق الأول أعزه الله . وقد ثبتت بهذه المناسبة لوحة تذكارية أعلى السبيل بالواجهة البحرية نصها : « جددت لجنة حفظ الآثار العربية هذه الواجهة فى عهد الملك الصالح فاروق الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة » .

وقد تفضل جلالة الملك الصالح حفظه الله بافتتاحه بأداء فريضة الجمعة فيه يوم ١٦ جمادى الثانية

سنة ١٣٦٠ هـ (١١ يولييه سنة ١٩٤١ م) .

مسجد عقبة بن عامر

هذا المسجد في الطرف القبلي الشرقى لقرافة الإمام الشافعي* ، وفي نقطة هامة من القرافة الكبرى تضم رفات أعلام أجلاء ، في مقدمتهم عقبة بن عامر بالتحقيق ، وعمرو بن العاص على ما قاله غير واحد من المؤرخين .

والمنطقة التي تضم هذا الجامع هي قرية صغيرة كانت تحدها إلى عهد قريب من الخارج بؤابة كبيرة تؤدى إلى فضاء كبير به قبور كثير من الأعلام ، منهم : الشيخ الصالح الزاهد أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصرى الذى توفى سنة ٢٤٥ هـ (٨٥٩ م) ، والشيخ عثمان الزياحى شارح كتاب الكنز فى فقه الحنفية المتوفى سنة ٧٤٣ هـ (١٣٤٢ م) . ثم باب آخر يؤدى إلى طرقة تنتهى إلى حوش كبير ، بصدرة جامع عقبة وملحقاته .

عقبة بن عامر — هو السيد عقبة بن عامر بن عباس بن غنم بن عدى بن عمرو بن رفاعة ابن جهينة الجهنى الصحابى ، من أعلام الصحابة ومن خدام النبى صلى الله عليه وسلم . كان رحمه الله محدثا عالما بالفرائض والفقه ، كاتب شاعرا ، وهو آخر من جمع القرآن ؛ وأول من نشر الرايات على السفن ؛ قال أبو سعيد بن يونس رأيت مصحفه بمصر . وفي آخره « كتبه عقبة ابن عامر بيده » .

اشترك رضى الله عنه فى الفتوح الإسلامية ، وكان رائد عمر بن الخطاب عند فتح دمشق ، كما شهد فتح صيِّين مع معاوية ، وشهد فتح مصر مع عمرو بن العاص . ثم عين واليا عليها من قبل معاوية بن أبى سفيان فى ذى الحجة سنة ٤٤ هـ (٦٦٥ م) وظل واليا عليها لمدة سنتين وثلاثة أشهر ، إلى أن صرف عنها فى شهر ربيع الأول سنة ٤٧ هـ (٦٦٧ م) .

وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر ، ثم أقام بمصر إلى أن توفى سنة ٥٨ هـ (٦٧٨ م) .

روى عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه جماعة من الصحابة والتابعين منهم ابن عباس وأبو أمامة وغيرهم . ولأهل مصر فيه اعتقاد عظيم ، ولهم عنه نحو مائة حديث .

(*) انظر الصور من رقم ٢٣٧ — ٢٣٨ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) تاريخ مصر وولاتها ص ٣٦ — ٣٨ وعلق بالحاشية بأن نسبه فى التهذيب عقبة بن عامر بن عباس بن عمرو بن رفاعة .

(٢) المقرزى ج ١ ص ٣٠١ (٣) النجوم الزاهرة ، ج ١ ص ١١٦ — ١٣٠

وقال الشيخ الموفق ابن عثمان في تاريخه المرشد ناقلا عن حرمة من أصحاب الشافعي: إن البقعة التي دُفن فيها عقبة بها أيضا قبر عمرو بن العاص، وقبر أبي بصرة الصحابيَّين. تحويهم القببة التي هدمها صلاح الدين يوسف بن أيوب .

وكان قبر عقبة موضع رعاية المصريين يقصدونه للزيارة والتبرك، كما كان يقصد إليه زائر ومصر ورحالها. وكان ماحقا به متحف حربى صغير يضم سيفه وترسه . ولقد حرص كثير من أجلة العلماء على أن يدفنوا بجواره تبركا به حتى غدت بقعته مقبرة للعظماء .

ثم ظل القبر موضع عناية ملوك مصر وولاتها . وكان أول من عُني به ملك مصر صلاح الدين يوسف بن أبوب فقد هدم القببة التي كانت على قبره ، وأنشأ غيرها قببة عظيمة ^(١) وكذلك جدده ملك مصر الكامل محمد ابن الملك العادل .

وفي سنة ١٠٦٦ هـ (١٦٥٥ م) عني بتجديد المسجد وإنشائه على ما هو عليه الآن والى مصر الوزير محمد باشا سلحدار الملقب بأبى النور ، وألحق به زاوية لتعليم الأطفال وسبيلا ، كما أنشأ حوله مساكن للوظفين ، ورصد عليه وعلى غيره من منشآته الخيرية أوقافا كثيرة . ومن طريف ما تضمنته وقفه تعيين أربعة (سيمانية) من رماة البندق برسم الحراسة والحفاظة على المسجد وملحقاته .

وهو مسجد صغير بسيط البناء ، وتشتمل وجهته الغربية على الباب العام ، وتقوم على يساره قاعدة مربعة تنتهى بمقرنص تحمل منارة مرتفعة ذات دورة واحدة ، ويتصل بهذه الوجهة السبيل . ويؤدى الباب إلى دركاة مربعة تحتوى على سلم يؤدى إلى المنارة ، كما تضم قبور مشايخ المسجد : منهم الشيخ إبراهيم المتوفى سنة ١١٨٢ هـ (١٧٦٨ م) وتتصل هذه الدركاة بمسجد مستطيل يشتمل على رواقين يتوسطهما صف من العقود المحمولة على عمد حجرية مئمة ، وقد حلى سقفه بنقوش ماؤونة ، ومكتوب بإزار سقف الرواق الشرقى أبيات من قصيدة البردة . ويحيط بجدران المسجد مجموعة من الشبابيك الحصية المحلاة بالزجاج الملون ، ويشرف بناء المسجد من الجهة الشمالية على قبر وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى قاضى قضاة مصر فى القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ^(٣) وعلى قبر نوح أفندى مصطفى من علماء الحنفية المتوفى سنة ١٠٧٠ هـ (١٦٥٩ م) . والشيخ أحمد بن الشيخ محمد الإمام راوية سيدنا عقبة المتوفى فى ذى القعدة سنة ١١٧٢ هـ

(١) النجوم الزاهرة، ج ١ ص ١٣٠ (٢) جوار الأختيار فى دار القرار، خط .

(٣) ابن الفرات، ج ٧ ص ٢٤٧

ومن الأعلام الذين دفنوا في الجهة القبليّة للقبة العلامة عبد الرحمن بن عبد الملك الشافعي فقد عثر على شاهد قبره مطمورا وقامت إدارة حفظ الآثار العربيّة بتثبيته على الوجهة القبليّة للقبة ونصه : « الحمد لله الباقي بعد فناء خلقه هذا قبر الفقير إلى رحمة ربه المستقيم من جريمته وذنبه عبد الرحمن بن عبد الملك بن عبد المحسن القرشي نسباً الشافعي مذهبا الأشعري معتقدا تغمده الله برضوانه وأسكنه في دار أمانه . توفي إلى رحمة الله تعالى في ليلة يسفر صباحها عن يوم الخميس رابع شهر رمضان المعظم سنة سبع وخمسين وستائة رحمه الله وعفا عنه وعن جميع المسلمين » . وإلى جانبه قبر ولده^(١)، وفي غربيهم قبر شهاب الدين بن أبي حجلة وولده .

والقبة وبها قبر عقبة رضى الله عنه في الركن الغربي القبلي للمسجد، عليها مقصورة خشبية وهي منقوشة من الداخل بنقوش تحاكي القاشاني، ومكتوب على طراز مربعها آية الكرسي، وبها من الداخل قطعة رخام سوداء لها بريق، وأمام القبر شاهد من الرخام مكتوب على أحد وجهيه آية الكرسي، وعلى الوجه الآخر ما نصه : « هذا مقام العارف بالله تعالى الشيخ عقبة بن عامر الجهني الصحابي رضى الله تعالى عنه جدد هذا المكان المبارك الوزير محمد باشا سلحدار دام بقاءه في سنة ستة وستين وألف » ومن الخارج مضلعة، وبرقيتها كسوة من القاشاني، ميزتها على قباب عصرها . وهي ثاني قبة عثمانية كسيت رقيتها بالقاشاني إذ الأولى قبة الأمير سليمان أغا سنة ٩٥١ هـ (١٥٤٤ م) وهي أجمل قبة أنشئت في العصر العثماني .

وتكسيه رقاب القباب بالقاشاني ظهرت بمصر في أول القرن الثامن الهجري في قبة سبيل الناصر محمد بن قلاوون لصق المدرسة المنصورية . وفي قباب طشتمر حمص أخضر وأم أنوك وأصلم السلحدار وابن غراب .

ثم تطورت إلى تكسية القبة كلها بالقاشاني في القرنين : الثامن والتاسع الهجري (الرابع عشر والخامس عشر الميلادي) مثل قباب الناصر محمد بن قلاوون بالقلعة والغوري بالغورية وسليمان باشا بالقلعة والشيخ سعود بشارع سوق السلاح والتكية السلماينية بشارع السروجية .

ومن مآثر المليك حفظه الله أنه كان من أثر أدائه فريضة الجمعة في هذا المسجد إجراء إصلاحات به من أظهرها إصلاح الشبابيك الحصية الملونة، وتمهيد الطرق المؤدية إليه .

(١) الكواكب السيارة ص ٢٤٢ وفيها استقصاء لمن دفن حوله .

المدرسة الفارقانية

بشارع درب سعادة

هذه المدرسة خلف محكمة الاستئناف . أمر بإنشائها الأمير شمس الدين آق سنقر الفارقاني السلحدار وأفتتحها يوم الاثنين ٤ جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) مدرسة للشافعية والحنفية .
والأمير آق سنقر كان مملوكا للأمر نجم الدين أمير حاجب . ثم أنتقل إلى الملك الظاهر بيبرس البندقداري ، فترقى عنده في جملة وظائف إلى أن صار من كبار الأمراء وعينه أستاذارا . وناب عنه بمصر مدة غيبته .^(١)

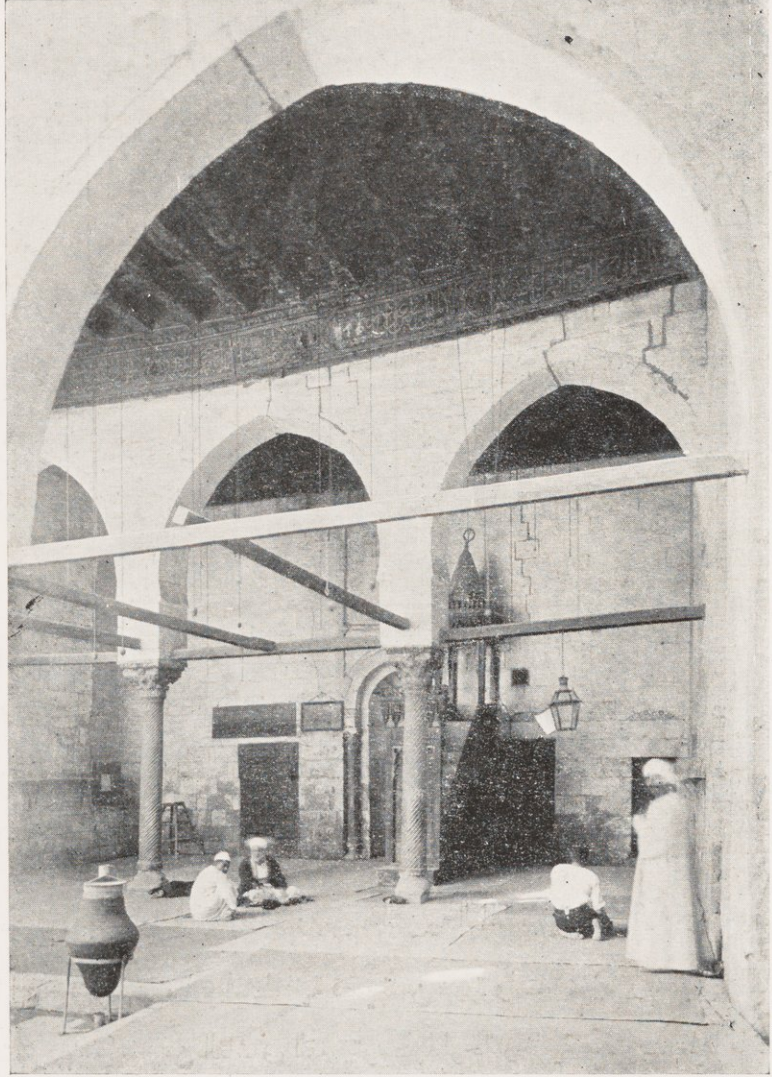
وكان مقدما على كثير من الأمراء ، شجاعا حازما ، محسنا ، عهد إليه الظاهر بفتح بلاد النوبة ، وفتحها . وفي دولة السعيد بركة بن الظاهر بيبرس ولي نيابة السلطنة بديار مصر وقد توفى في سنة ٦٧٦ هـ (١٢٧٧ م) . وقيل ٦٧٧ هـ (١٢٧٨ م) . وكانت داره بجوار مدرسته بداخل باب سعادة .^(٢)
وفي سنة ١٠٨٠ هـ (١٦٦٩ م) أنشأ المسجد لإنشاء جديدا على ما هو عليه الآن الأمير محمد كتحدا مستحفظان ، أحد كبار موظفي مصر العسكريين ، ولذلك لا نرى فيه الآن أثرا للمدرسة القديمة . بل هو مسجد عثماني بحت عرف بمسجد الحبشلي . ويظهر أن هذه التسمية لازمته منذ تجديده ، لأن الجبرتي ترجم ضمن وفيات سنة ١١٧٨ هـ (١٧٦٥ م) الشيخ علي بن أبي الخير بن علي المرحومي الشافعي وقال عنه «خطيب جامع الحبشلي» .^(٣)

ولهذا المسجد وجهتان : إحداهما قبلية ونهايتها الشرقية المنارة قائمة على جلسة مربعة آنتهت بمقرنصات وغطيت شبابيكها بمقرنصات ، وهي منارة أسطوانية تركية الطراز ، والأخرى غربية وبطرفها القبلي السبيل وتعلو شباكها زخارف حجرية وقاشاني ولوحة تذكارية بإنشائه ، وبالطرف البحري الباب العمومي للمسجد وهو باب عقده مدايني به مقرنصات بسيطة وله نفيس من القاشاني . ويحيط بصحنه أربعة إيوانات أكبرها إيوان القبلة ، وهو يشتمل على رواقين : المشرف منهما على الصحن مكوّن من عقدتين كبيرين يحملهما عمود رخامي ، والآخر أمام المحراب ، ويشتمل على ثلاثة عقود محمولة على عمودين حلزونيين .

والمحراب بسيط يعلوه مربع مزخرف به قاشاني ، ويجاوره منبر خشبي مجمع ، وبالركن القبلي باب المنارة .

(١) المقریزی ، ج ٢ ص ٣٦٩ ، والمنهل الصافي . (٢) باب سعادة أحد أبواب القاهرة الفاطمية وكان قريبا من هذه المدرسة . (٣) الجبرتي ، ج ١ ص ٢٦٣ .

والسقف من برطوم ومربوعات منقوش بالذهب والألوان برسوم دقيقة لا يقل أهمية عن السقوف المملوكية ، ومكتوب على إزاره آيات من سورتي الفتح ويس وتاريخ المسجد بما نصه : « أنشأ هذا المسجد المبارك من فضل الله تعالى وعونه وجزيل عطاء العميم الأمير الكبير الأمير محمد كتحدا مستحفظان كان الله له بتاريخ سنة ثمانين وألف » .



داخل المسجد

والإيوان الغربى مكون من عقد كبير، وبه دكة المبلغ وباب للسبيل المفروش بالرخام الدقيق الملون، وسقفه منقوش مذهب ومكتوب على إزاره قوله تعالى : « بسم الله الرحمن الرحيم إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا . الى قوله تعالى : وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا . صدق الله العظيم » .

مسجد ذوالفقار

بشارع اللبودية

يرى المغفور له على باشا مبارك أن ذال الفقار هذا هو الذي ورد اسمه في ترجمة والى مصر حمزة باشا، فقد جاء فيها : « أنه في يوم الأحد ١٦ شعبان سنة ١٠٩٧ هـ مات عز الدولة العثمانية في الديار المصرية أمير الحاج الشريف الأمير ذوالفقار بك رحمه الله تعالى وكان آية وحجة على أهل الفساد من العرب وغيرهم في سائر الأقاليم . وبعد موته جرت حوادث يطول شرحها . وكان أميراً طاهراً محافظاً على الصلوات الخمس^(١) في أوقاتها ، معظماً للعلماء ، شفوفاً على الفقراء ، قاسياً على^(٢) المفسدين . وقبل دفنه ألبس الوزير حمزة باشا ولده الرشيد أمير اللوا إبراهيم بك خلعة الصنجدية » .

وبمراجعة تراجم من سمي بذى الفقار في هذه الفترة ، وجدت بينهم الأمير ذال الفقار بك تابع الأمير حسن بك الفقارى ؛ تولى الصنجدية وإمارة الحج في يوم واحد، وسافر أميراً للحج إحدى عشرة مرة . توفي سنة اثنتين ومائة وألف .

وتوفي ابنه الأمير إبراهيم بك الذى تولى الإمارة بعد أبيه، وسافر أميراً على الحج سنة ١١٠٣ هـ (١٦٩٢ م) ولم يزل أميراً للحج إلى أن مات سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م) وتولى إمارة الحج خمس مرات . وكانت داره بدارب الجمايز مقصداً لقضاء الحوائج^(٣) .

وآتفاق الحوادث في الروايتين تعززها الكتابة بسقف الجامع مما يجعلنى أرجح رواية الجبرتى من أن وفاته كانت سنة ١١٠٢ هـ (١٦٩٠ م) .

وهو من المساجد المعلقة البسيطة، ووجهته الغربية العامة مبنية بالجر الأحمر، حيث تقوم المنارة عند طرفها الجنوبي؛ وهى منارة أسطوانية قصيرة من دورة واحدة، يجاورها الباب العام، وهو محلى بالمقرنصات، وبه ترابيع من القاشانى القيم يتوسطها لوحة رخامية مكتوب عليها ما نصه :

جامع جاء لطيفا وبديع الإنشا * على السمك منيعا ووسيع الإحشا
في بيوت أذن الله لها أن ترفع * والعبادات بها كل زمان تفتشى

(١) انخطط الجديدة، ج ٤ ص ١١٣ (٢) السنجد والسنجد العلم ويراد به اللوا .

(٣) الجبرتى، ج ١ ص ٩٠

دام فيه صلوات وأجيبت دعوات * بنهار متجل وبليل يغشى
 ذو الفقار فاز بالخير فقل تاريخنا * عمر الجامع بالسعد بديع الإنشا
 ١٠٩١

وهذا الباب يؤدى إلى سلم من ست درجات فدركاة مربعة على يمينها باب يؤدى إلى باب
 المنارة، وإلى المطهرة وعلى يسارها شباك ثم باب المسجد .



الوجهة الغربية للمسجد

وداخل المسجد مستطيل ، وهو يتألف من رواقين يتوسطهما صف من العمد الرخامية تحمل
 خمسة عقود حجرية .

أما محرابه فهو من الحجر وقد حلّ بنقوش ومقرنصات، وبتواشيحه ألواح من القاشاني الحديث ويعلوه مربع به دائرة من القاشاني القديم، ويجاوره منبر خشبي. وتقع دكة المبلغ في الجدار الغربي، وهي محمولة على كابولين. وكانت أرضية المسجد مفروشة بالرخام الدقيق، كما يدل على ذلك بقايا دقيقة بأرضية الشبابيك الغربية.

وتحيط بالجامع من أعلاه نوافذ من الجص والزجاج الملون عملت بمناسبة أداء حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول فريضة الجمعة فيه. وقد نقشت سقفه بنقوش ملونة، وكتب على إزار الرواق الشرق آيات من سورة الفتح، كما كتب تاريخ إنشائه بما نصه: «أنشأ هذا المسجد المبارك من فضل الله تعالى وعونه وجزيل عطائه العميم الجناب الكريم العالی والكوكب المنير المتلالي الأمير ذو الفقار بيك أمير اللوا الشريف السلطاني وأمير الحاج. وكان الفراغ في شهر ذي الحجة سنة ١٠٩٠ هـ».

ومكتوب على إزار الرواق الغربي آيات من سورة يس إلى قوله تعالى: «قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين».



مسجد عثمان كتحدا

بميدان إبراهيم باشا^(*)

أنشأه الأمير عثمان كتحدا القازدغلي والد الأمير الكبير عبد الرحمن كتحدا ، صاحب الخيرات والمنشآت العمارية الكثيرة في أنحاء القاهرة .

كان الأمير عثمان تابعا للأمير حسن جاويش القازدغلي ، ثم تقلب في جملة وظائف إلى أن عين كتحدا (أى ويكلا مقوضا) لسيدته حسن جاويش ، وصار من كبار الموظفين ، وسطع نجه ، كما ساعدته ظروف خاصة على آقتناء ثروة كبيرة^(١) .

وقد ظل عظيم النفوذ وافر الحرمة مسموع الكلمة إلى أن توفى سنة ١١٤٩ هـ (١٧٣٦ م) .

وله عدا هذا المسجد منشآت خيرية أخرى منها زاوية للعميان كانت مجاورة للجامع الأزهر ، رصد عليها خيرات ، كما رصد خيرات على أروقة الأتراك والجاوة والسليمانية والشوام بالأزهر الشريف . وهو الذى أنشأ المسجد بجوار قبة حسام الدين طرنطاي المنصوري بدرج سعادة ، كما أنشأ رواق الأتراك والسليمانية بالأزهر .

موقع المسجد وتاريخه — يقع هذا المسجد عند ميدان إبراهيم باشا على ناصية شارعى قصر النيل وإبراهيم باشا ، وقد تم بناؤه سنة ١١٤٧ هـ (١٧٣٤ م) ، وألحق به سيديلا وكتابا وحماما . ولا يزال الحمام موجودا .

وكانت المنطقة فى حاجة شديدة إلى هذا المسجد . وقد بلغ من أزدحامه بالمصلين يوم افتتاحه أن كثيرا من الكبراء لم يجدوا فيه مكانا فانصرفوا إلى غيره ، وهذا ما نراه به إلى الآن .

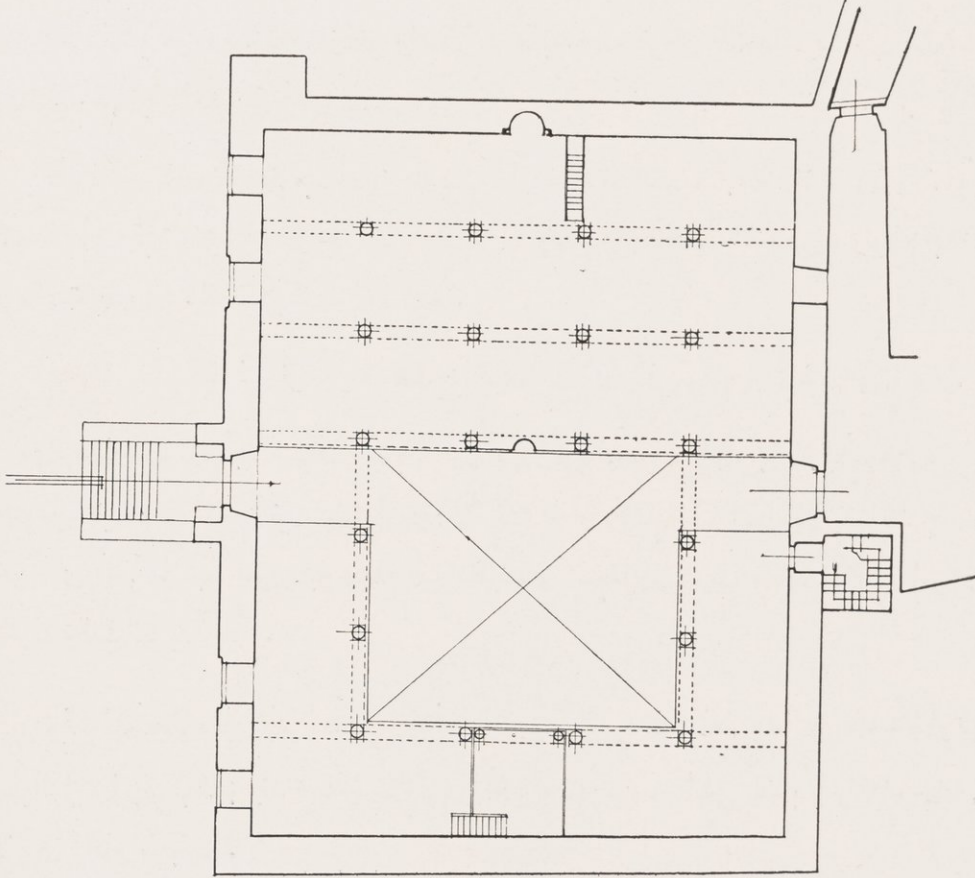
وبعد افتتاحه وزعت الصدقات ، وأنعم على حسن أفندى ابن البواب خطيب المسجد ، وعلى الشيخ عمر الطحلاوى المدرس فيه وغيرهما .

(*) انظر الصور من رقم ٢٣٩ — ٢٤٢ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) الجبرقى ، ج ١ ص ١٦٨

(٢) ورد اسمه فى إزارسقف هذا المسجد الأمير عثمان جاويش تابع المرحوم حسن كتحدا قصصه سنة ١١٤٠ هـ .

وقد رصد المنشئ أملاكا كثيرة للصرف منها على هذا المسجد وعمارته وأعمال البر التي بينها في كتاب وقفه المؤرخ سنة ١١٤٩ هـ ، واشترط أن يكون الإمام شافعيًا . ثم رتب درسا للسادة الحنفية ، ورواتب لسبعة من الطلبة يحضرونه ، وآخر للسادة الشافعية يحضره ثلاثة من الطلبة لهم رواتب أيضا ، كما قرر رواتب لمدرّس الحديث مع ستة من الطلبة يحضرون درسه .



مسقط أفق

ومن طريق ما أشتملت عليه هذه الوقفية تخصيص راتب لمناد ينادى في السوق عند حلول الصلاة بقوله : « الصلاة يا مفلحون »^(١) .

ويرتفع هذا المسجد عن مستوى الشارع ، وله وجهتان : إحداهما شرقية وهي بسيطة ، والأخرى بحرية يتوسطها باب يصعد إليه بدرجات رخامية ، وهذا الباب مبنى بالحجر ، وقد حلى بترايع من القاشاني الجميل ، ويعلوه شبك صغير يكتنفه عمودان ؛ ومن فوقه حلية زخرفية على هيئة شرفة . وينتهي أعلاه بعقد مداين منحوص تحتوى توشيحته على زخارف هندسية .

(١) الخطط الجديدة ج ٥ ص ٩٠ - ٩١

ويكئنف الباب من جانبيه شبابيك من أعلى وأسفل ، الئنى منها حدئثة ، وقد غطيت بمقرنصات متنوّعة ، وقد ركب عليه مصراعان من الخشب ، حلها بزخارف نحاسية مفرّغة على مثال الأبواب المملوكية .
وتقوم المنارة على الناصية الشرقية البحرية ، وهى منارة أسطوانية حلئ بدنها بمخطوط ، وهى بسيطة شأن منارات عصرها .

وداخل المسجد أربعة إيوانات يتوسطها صحن مكشوف ، فرشت أرضيته بالرخام الأبيض والدقيق الملوّن ، أهمها الإيوان الشرقى ، فقد آشتمل على ثلاثة أروقة بها عمد رخامية ، تحمل عقودا حجرية ، فوقها سقف مزخرف لا تزال محتفظة بروئقها يسترعى النظر فيها تنوع زخارف الإزار حولها .
وفى صدر هذا الإيوان محراب من الرخام الدقيق ، يكئنفه عمودان أخضران مجزّعان حلئ أعلاه وأسفله بزخارف موزّقة منزّلة فى الرخام وعلى يسار المحراب قطعة رخامية منقوش عليها زهربتان مذهبتان تفرّعت منهما غصون وأزهار يكئنفهما أعود سرو ، ويعلو المحراب شباك جصى مستدير مكتوب عليه الله . مجد . أبو بكر (عثمان) ويجاوره منبر من الخشب المجمع بشكل مموج ، له درابزين من الخشب الخرط ، وقد أحيطت جدرانه الأربعة من أعلاه بشبابيك جصية لها زجاج ملون ، كما فتحت شبابيك فى أسفل جداره البحرى .

وفى الجدار القبلى بابان : أحدهما الكبير ، وقد حلئ مصراعه بأشرطة نحاسية كما كئسى النفيس أعلاه بترايع من القاشانى . وأزدانت معبرة الآخر الموجود فى منتصف الإيوان الشرقى بنقوش ملونة . وكلا البابين يوصل إلى المصلئ والميضأة .

والحمام ما زال باقيا بالقرب من المسجد ، ولعل السبيل والكتاب كانا يجاورانه ، ولكنهما قد زالا . وقد أدرك السبيل المغفور له على باشا مبارك وكتب عنه : « أنه كان بالطريق الموصول إلى المسجد . وكان على بابه لوح رخامى مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم جدّد هذا الصهرىج المبارك عبد الله چوربجى من صدقات وخيرات المرحوم الأمير عثمان كئخذا مستحفظان قازدغلى واقف هذا المكان الواقع تاريخه فى آئنين وعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وستين ومائة وألف »
وقد سقط هذا اللوح عند هدم وجه السبيل وحفظ عند خادم المسجد ^(١) .

تواضع المنئشى — وقد بلغ من تواضع المنئشى أنه لم يكئتب اسمه على هذا المسجد ، إذ أن كل ما وجد به من النصوص التاريخية لوح مثبت فى وجهة الإيوان الشرقى على الصحن قد كئتب فيه :

(١) الخطط الجديدة ، ج ٥ ص ٨٩

« قد وافق الفراغ من إنشاء هذا المسجد المبارك غرة جمادى الأولى من شهر سنة الف ومائة
سبعة وأربعين فنسأل الله الكريم من فضله العميم أن يتقبله من واقفه ويدخله الجنة دار النعيم » .
عناية المغفور له الملك فؤاد بالمسجد — وكانت الواجهة البحرية للمسجد محجوبة بالدكاكين
المشوهة لمنظره، وظلت كذلك إلى سنة ١٩٣٣؛ إذ أمر المغفور له الملك فؤاد بإزالة هذه الدكاكين
وإصلاح الواجهة فظهرت بعد احتجاجها .

عناية الملك الصالح فاروق الأول — أما عناية الملك الصالح فاروق الأول بهذا المسجد
فكانت عظيمة الأثر؛ وذلك أنه كان يجاور الباب البحرى للمسجد منزل يحجب نصف الواجهة من
الجهة البحرية الغربية .

وفي سنة ١٩٣٩ هدمت وزارة الأوقاف هذا المنزل، وأعدت مشروعا لبناء عمارة كبيرة رسا
عطاؤها على أحد المقاولين .

وما إن بلغ مسامع مولانا الملك نبا هذه العمارة وضجة الأثريين من حضرات أعضاء لجنة حفظ
الآثار العربية، وخوفهم من تشويه الجامع، وأن العمارة الجديدة قد تطاول منارته، فتفضل
حفظه الله فأصدر أمره الكريم بإلغاء المشروع؛ ثم أصدر أمره الكريم إلى لجنة حفظ الآثار
العربية بتكليفه بناء هذه الواجهة على مثال قسمها القديم فنفذت رغبته السامية وكان لذلك أعظم
الأثر في صون المسجد، وتجميل هذا الميدان الكبير .



مسجد عبد الباقي جورنجي

بشارع الميدان بالإسكندرية^(*)

هذا المسجد أنشأه الحاج عبد الباقي جورنجي^(١) بقلعة الركن^(٢) بشهر الإسكندرية ابن المرحوم علي جورنجي بالقلعة المذكورة ابن الشيخ محمد الشربوبى الشهير نسبه بزقوق . فى سنة ١١٧١ هـ (١٧٥٨ م) . وهو من المساجد المعلقة ، مرتفع عن مستوى الشارع ، وتحتة حوائت ، وله بابان : أحدهما فى النهاية القبلىة الغربىة ، والآخر فى النهاية الشرقىة البحرىة . وكلاهما مبنى بالطوب المنجور الملون . والداخل من بابه القبلى يصعد درجات تؤدى إلى الإيوان الغربى الخارجى للمسجد ، وبه الباب الموصل إلى الداخل ، وهو باب عقده مداينى ، كسى أسفله بالرخام وأعلاه وحجره بالقاشانى المغربى يتوسطه اسم صانعه بما نصه : (عمل كاتبه الحاج مسعود السبع^(٣)) وبه لوح رخامى مكتوب عليه :

إن المساجد للإله الباقي * فلمن لها أحيا ثوبا باقى
الله يبنى فى الجنان لمن بنى * بيتا أتى نصا بغير شقاق
فأبشر من الباقي فإنك عبده * بالفوز فى العقبي وقاك الواقى
وأغنم ثناء دائما لا ينقضى * فى سائر الأوقات والآفاق
إن رمت أن تحظى بكل مسرة * وتفوز بالحسنى من الخلاق
اسمع لأمر بالرشاد مؤرخا * جزاء الهدى والخير عبد الباقي

فى شهر ربيع آخر سنة ١١٧١ هـ .

وعلى يمين ويسار الباب شباكان من خشب الخرط ، يتوسطهما خرط منجور ، مكتوب فيه بالكوفى المربع : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله » ؛ وحليت مصاريعه بأحزمة وبخاريات حديدية . وأما داخل المسجد فيتكوّن من ثمانية عمد رخامية ، تحمل عقودا مسقوفة ، يتوسطها منور ، وقد غشيت جميع الجدران بالقاشانى المغربى ، ويتوسط الكثير من أجزاءه زهريات جميلة لها قاعدة

(*) انظر الصور من رقم ٢٤٣ — ٢٤٦ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) جورنجى — فى هذا الوضع تدل على وظيفة عسكرية تعادل يوزباشى فى هذا العصر .

(٢) حجة الوقف المؤرخة غرة جماد أول سنة ١١٧٢ هـ . (٣) فى دار الآثار العربىة ألواح من القاشانى

عليها اسم صانعه المغربى (محمد بن عبد الكريم الفاسى) المعروف بالزرىع سنة ١١٧١ هـ .

تتفرع منها غصون وأزهار تنتهي بعقد فوقه هلال ، ويوجد في دار الآثار العربية أربع زهريات مطابقة لها في الصناعة والألوان كل منها مكونة من خمسين قطعة كانت في منزل (نقيسة الجاسوسة بالقاهرة) . ولعلها من صناعة الحاج مسعود السبع . وبمؤخره دكة المبلغ وتعرف في الإسكندرية بالصندرة . أما المحراب فقد كسى بالرخام والقاشاني الجميل ، ويتوسطه زهرية كاملة من القاشاني تعد من أبداع الأنواع ، وكتب على دائره بالخط الكوفي المربع : « لا إله إلا الله محمد ، رسول الله » . ويكتنف هذا المحراب عمودان لولبيان ، ويقوم على يمينه منبر من الخشب المجمع بأشكال هندسية ، طعمت حشواته بالسنن ، ومكتوب على باب مقدمه ما نصه :

يا مسجدا منه ضيا الأشرار راقى * لمؤسس للاجر يوم تلاق لاقى
سبب الخلاص لمن بنى إخلاصه * وله من النيران بالأشواق واقى
ووسيلة عند الظما يوم الجزا * والتفت الساق العلى بالساق ساقى
فعاولة أرخته وأساسه ^(١) * المسجد التقوى لعبد الباقي باقى
سنة ١١٧١

ثم اسم الصانع بما نصه : « عمله الحاج السيد عبد المولا الطويبي » وكتابات بالكوفي المربع .



(زهريّة قاشاني)

ووجود أسماء الصانع على الآثار الإسلامية في مصر يعدّ من الأمور النادرة غير أن الإسكندرية وبلدان الوجه البحري قد حفلت بعدد غير قليل منهم ، وأكثره ما كان في القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجرى (السابع عشر والثامن عشر الميلادى) . ويحيط بالمسجد من جوانبه الثلاثة القبلىة والغربية والبحرية إيوانات مسقوفة ذات عقود محمولة على عمد ، وقد بنيت هذه العقود وخاصة البحرية منها بالطوب المنجور ذى اللونين الأحمر والأسود . وهذا التخطيط الذى نرى فيه قاعة الصلاة محاطة بإيوانات يشاهد أيضا في مسجد الحاج إبراهيم ترابنة بالإسكندرية ، المنشأ سنة ١٠٩٧ هـ (١٦٨٥ م) وغيره من مساجد الإسكندرية ورشيد .

(١) هذا نظم ريك مخنل الوزن والمعنى ، ولولا أنه نص تاريخى يعول عليه في تاريخ المسجد لما عنيت بالإشارة إليه .

وهو مقتبس من الطراز العثماني الذي أدخل على مساجد مصر ، فهو يرى في مسجد سنان باشا ببولاق ، المنشأ سنة ٩٧٩ هـ (١٥٧١ م) ومسجد أبي الذهب بشارع الأزهر المنشأ سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) غير أنهما أمتازا بأن المسجد غطي بقبة كبيرة، وغطيت الإيوانات حوله بقباب صغيرة، مع تنوع في التفاصيل .

ودورة المياه منعزلة عن المسجد في الجهة الغربية ومنخفضة عنه مغطاة بمصليات معقودة مخصوصة ، وقد اقتصر هذا النوع من زخرف المصليات على الإسكندرية ورشيد .

وقد هدمت منارة المسجد ، وكانت قائمة أمام الرواق الغربي فوق مصليبة تتكى على جدار الرواق ، وعلى عمودين من الرخام ، وهي ميزة انفردت بها مساجد الإسكندرية مثل منارة مسجد ترابنة .

وبمناسبة المنارة أذكر طريقة كانت متبعة في منارات مساجد الإسكندرية ولا زالت متبعة حتى الآن في مسجد البوصيري ، وهي نشر علم أخضر في أوقات الصلاة نهارا وإضاءة مصباح ليلا لإيدانا بحلول وقت الصلاة ليستدل بذلك من بعد عن المدينة من لم يسمع الاذان ، وهي طريقة جاءت إلى الإسكندرية من بلاد المغرب فقد رأيتها في مدينة الجزائر، ولعلها ترجع الى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) فقد أمرها السلطان أبو عنان في مسجد القرويين بفاس في سنة ٧٤٩ هـ (١٣٤٨ م) .

أما إضاءة المنارات فقد استعملت في مصر والشام والمجاز في شهر رمضان فقط إيدانا بالسيحور على أن تطفأ قبل أذان الفجر ، ولشعراء مصر والإسكندرية فيها أشعار طريفة فمن ذلك ما أنشده الأديب أبو الحجاج يوسف بن علي من شعراء أول القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) :

هـذا لواء سيحور يستضاء به * وعسكر الشهب في الظلماء جرّار
والصائمون جميعا يهتدون به * كأنه علم في رأسه نار
وأنشد الأديب علي بن ظافر من أدباء نهاية القرن السادس وأول السابع الهجري :
وليلة صوم قد سهرت بجنحها * على أنها من طولها تعدل الدهرا
حكي الليل فيها سقف مسمر * من الشهب قد أضحت مساميره تبرا

(١) زهرة الآس ص ٣٩ ، الاستقصاء ج ٢ ص ١٠٢

(٢) و (٣) بدائع البداية ص ١٤٧ ، ١٤٩

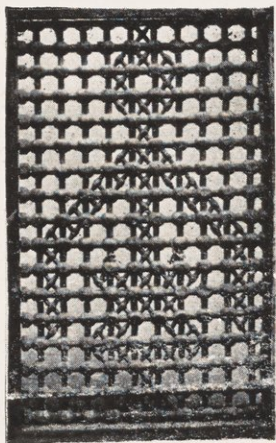
وقام المنار المشرق اللون حاملا * لفانوسه والليل قد أظهر الزهرا
 كما قام رومي بكأس مدامة * وحيّا بها زنجية وثبتت ذرا
 وأنشد الأديب القاضي أبو الحسن بن النبيه :

حبذا في الصيام مؤذنة الجا * مع والليل مسبل أذياله
 خلتها والفيانوس إذ رفعتاه * صائدا واقفا لصيد الغزاله

وأنشد الأديب الرشيد أبو عبد الله محمد بن متانو :

أحبب بفانوس غدا صاعدا * وضوءه دان من العين
 يقضى بصوم وبفطر معا * فقد حوى وصف الهالين

ومن منشآت الأمير - رحمه الله - وكالة تلاصق المسجد من الجهة البحرية الشرقية ،
 ويشرف عليها الإيوان البحري للمسجد ، ولهذه الوكالة عقود مبنية بالآجر الملون باللونين الأحمر
 والأسود، وهي من الوكائل الجميلة التي يندر وجود مثلها بالإسكندرية .



مسجد النبي دانيال

بشارع النبي دانيال بالإسكندرية

دانيال النبي — هو دانيال النبي أحد أنبياء بني إسرائيل، قيل: إن معنى دانيال: «الله قاض» أو «قاضى الله»، وهو من أسرة عريقة في الحسب. ويُظن أنه ولد في أورشليم حسب ما حققه المؤرخ الشهير يوسفوس، وأنه هو الذى كتب سفر دانيال^(١).

وفي سنة ٦٠٦ ق م، وهى السنة الثالثة من ملك يواقيم بن يوشيا أحد ملوك بني إسرائيل فى الدولة الثالثة — صعد بختنصر ملك بابل إلى بيت المقدس وسبأها، وجلا أكثر أهلها إلى بابل، ومعهم دانيال النبي والفتية الثلاثة أولاد يواقيم أعمام دانيال النبي ووضع الجزية على يواقيم ورجع عنه. اختاره البابليون هو ورفقاؤه ليتعلموا لغة الكلدانيين، وعلموهم وألقوهم بالقصر الملكى، وسمى دانيال بلطشاصر، حافظ على ديانته وتمسك بها، وأرتقى بمحكمة إلى أعظم منصب فى مملكة وثنية، وبسبب تحقيق نبوءته فى تفسير أحلام لبختنصر ودار يوس عظم شأنه وعلت منزلته، وعين أول الوزراء الثلاثة فى دولة دار يوس، ونال حظوة كبيرة فى بلاط بابل، وبقي بها إلى أن مات، وظل تابوته فى السوس بخوزستان.

مسجد النبي دانيال — بناء هذا المسجد بسيط، ومن طرازه وطراز منارته القديمة التى كانت قائمة على يسار الباب العمومى، أعتبرته من أبنية القرن الثانى عشر الهجرى (السابع عشر الميلادى)، كما أن عقود المصلبة المؤدية للقبة ومقرنصات المنور فوق القبر، وطراز القبة التى كانت تعلوه ترجع إلى هذا العصر.

وهذا المسجد وإن كان المرحوم على باشا مبارك كتب عنه أن المغفور له محمد على باشا جدده ووسعه سنة ١٢٣٨هـ (١٨٢٢ م)، فإن طراز بنائه لا يتفق وطراز أبنية محمد على باشا، وعلى الأخص مدفن الأسرة المجاور له، كما أن الوثائق التاريخية التى تفضل المغفور له الأمير الجليل عمر طوسون

(١) تاريخ الاسرائيليين ص ١٤٩

(٢) تاريخ مختصر الدول ص ٦٩

(٣) الخطة الجديدة، ج ٧ ص ٧٠

باعطائي نسخة منها أثبتت أن إنشاء مدافن الأسرة المجاورة للمسجد كان سنة ١٢٣٨ هـ ، وأن إصلاح المسجد كان سنة ١٢٦٧ هـ (ديسمبر سنة ١٨٥٠ م) . وصرف عليه ١٩٠ جنينها .

وعند ما حقق سمو الأمير في بحثه المنشور في الأهرام يوم ١٨ مارس سنة ١٩٣٠ عدم وجود النبي دانيال بالإسكندرية أعتمد في بحثه على ماجاء في تاريخ الرسل والملوك للطبري وعزز هذا الرأي بما كتبه ياقوت الحموي في معجم البلدان وأبي الفدا في تاريخه المختصر في أخبار البشر طبع مصر .



داخل المسجد

وإني أدم رأي سموه بما كتبه
كثير من المؤرخين المعتمد على رأيهم ،
فقد كتب مؤلف مرصد الأطلاع عن
السوس^(٢) أنها «بلدة بخوزستان وجد فيها
جسد دانيال فدفن في نهرا تحت الماء» .

وعند ما تكلم ابن العبري في تاريخه
عن دولة ملوك بني اسرائيل ذكر أنه
«في السنة الثالثة من ملك يواقيم بن
يوشيا صعد بختنصر ملك بابل الى بيت
المقدس وسبهاها وجلا أكثر أهلها الى
بابل ومعهم دانيال النبي» .

وذكر الواقدي في فتوح الإسلام
لبلاد العجم أن أبا موسى الأشعري بعد

أن فتح السوس وجد خزانة مقللة، ففتحها فوجد فيها حجرا طويلا على مثال الحوض ، وفيه رجل
ميت قد كفن بكفان منسوجة بالذهب فكتب إلى عمر بن الخطاب يخبره ويطلب رأيه فأخبره
الإمام على بأنه قبر النبي دانيال^(٤) ، فأمر سيدنا عمر بدفنه ، فطلب أبو موسى من أهل السوس أن
يحبسوا نهرهم إلى موضع آخر، ودفنه في قاع النهر، ثم أجرى النهر ثانيا .

(١) وثيقة رقم ٤٢٦ - ٢٣ صفر سنة ١٢٣٨ هـ من المحفوظات الملكية ، والأمرين رقم ٥٣ ، ٥٤ بتاريخ ١٩ ،

٢٩ المحرم سنة ١٢٦٧ هـ ٢٤ نوفمبر ، ٤ ديسمبر سنة ١٨٥٠ م .

(٢) مرصد الاطلاع ، ج ٢ ص ٦٧ (٣) تاريخ مختصر الدول ص ٦٩

(٤) فتوح الإسلام لبلاد العجم ص ٧٤ - ٧٥ ، مسالك الممالك للاصطخري ص ٩٢

وفي فتوح البلدان للبلاذري أن فتح السوس كان في أواخر سنة ١٥ وأوائل سنة ١٦ هـ (٦٣٧ م).
ولما فتحها أبو موسى وجد في قلعها بيتا وعليه ستر، فسأل عنه فقيل له : إنه جثة دانيال النبي ، فكتب
إلى عمر بذلك ، فأمره بدفنه ، فدفنه في النهر^(١) .

وإذ أنتهينا من أقوال ثقات المؤرخين التي أجمعت على وجود النبي دانيال بمدينة السوس نجث
عن منشأ القول بوجوده بالإسكندرية ، وإلى أى تاريخ ترجع رواية وجوده في كوم الديماس .

لعل أول من ذكر أنه بالديماس ابن عطاء الله السكندري ، وقد أشار إليه تلميحا لا تصریحا
في رواية متناقضة ضمن الفصل الذى عقده عن علم أبي العباس المرسى وزهده إذ يقول : « ولقد
أخبرني الشيخ مكين الدين الأسمري^(٢) قال دخات مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالإسكندرية بالديماس
فوجدت النبي المدفون هناك قائما يصلى ، عليه عباءة مخططة ، فقال لى : تقدم فصل . فقلت له :
تقدم أنت وصل . قال تقدم أنت وصل : فإنكم من أمة نبي لا ينبغي لنا التقدم عليه ... » .

ويفهم من هذه الرواية وتضاربها أنها تتعلق بنبي يسبق العصر الإسلامى .

ولما تبعت أخبار الرحالة الإسلاميين الوافدين على الإسكندرية لم أجد أحدا منهم تعرض
لذكر النبي دانيال ، وخاصة المتقدمين ، فلا الحافظ السلفى ، ولا ابن خزيمة ، ولا ابن جبير ،
ولا أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوى مؤلف كتاب ألف باء ، ولا ابن بطوطة ، ولا ابن فضل الله
العمري ، إلا خالد بن عيسى البلوى في رحلته تاج المفرق في تحلية علماء المشرق^(٤) ، فإنه بعد أن أشاد
بذكر الإسكندرية وقت أن زارها سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٦ م) ذكر تلميحا وجود بعض الأنبياء
إذ قال : وفيها تربة بعض الأنبياء — عليهم السلام — وترب بعض التابعين — رضوان الله عليهم
أجمعين — .

وأول من ذكره تصریحا غرس الدين خليل الظاهري^(٥) نائب السلطنة بالإسكندرية المتوفى
سنة ٨٧٣ هـ (١٤٦٨ م) إذ يقول : «وبها من المزارات والأماكن المباركة ما يطول شرحه ،
منها مشهد دانيال عليه السلام» .

(١) فتوح البلدان ص ٣٧٨

(٢) لطائف المنن ص ٩٤

(٣) المكين الأسمري عبد الله بن منصور شيخ الإقراء بالإسكندرية . توفى بها سنة ٦٩٢ هـ (١٢٩٢ م) . وقبره بجوار

مسجد ياقوت العرشى . (٤) تاج المفرق في تحلية علماء المشرق .

(٥) كتاب زبدة كشف الممالك ص ٤١ طبع باريس .

هذا ما يتعلق بالنبي دانيال، ومنه يتبين أن إشاعة وجوده بالإسكندرية ترجع إلى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ولم يأخذ بها أجلة العلماء. ويوجد بالموصل مدرسة عرفت بالنبي دانيال لوجود ضريح بها كان يقال إنه للنبي دانيال.

وقد لازمت هذا المسجد فكرة وجود قبر الإسكندر فيه، فقد نفى المرحوم محمود باشا الفلكي في كتابه عن الإسكندرية المطبوع سنة ١٨٧٢ وجود النبي دانيال بالإسكندرية وقال: إنه توفي قبل إنشاء الإسكندرية بأكثر من ثلاث قرون ثم قال: إن القبر الذي يعزى إليه يمكن أن يكون قبر الإسكندر، وتبعه في ذلك المغفور له الأمير عمر طوسون في بحثه الذي أشرت إليه، إذ رجح أن القبر الموجود في مسجد النبي دانيال هو قبر الإسكندر.

وقد نحا هذا النحو مسيو بريشيا في مجلة الفن الحلى^(٣)، ثم في بحث له في كتاب المتحف الجريكي الروماني الذي قتر فيه: « أن شكل مقبرة النبي دانيال غريب في الحقيقة عن الطرز الإسلامية، ويرجع تصميمها إلى السرايب اليونانية كالتى اكتشفت بالشاطبي، والأنفوشي، والورديان ... ». ثم نشر الدكتور إبراهيم الدسوقي في جريدة المقطم في يناير سنة ١٩٤٣ وفي نشرة خاصة لحضرته ملخصاً لما كتبه المرحومان الفلكي باشا، وحضرة صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون، والدكتور بريشيا والأب لويس عضو الجمعية الأثرية بالإسكندرية من أن الإسكندر مدفون في مسجد النبي دانيال، وأن ضريح النبي دانيال جدير بالبحث وأستخراج الجثث التي به لفحصها علمياً.

وبناء على طلب المرحوم الأمير الجليل عمر طوسون وافق المرحوم عبد الهادي الجندي باشا وزير الأوقاف وقتئذ على البحث في مقبرة النبي دانيال ودراستها، ففضل سموه وعهد إلى بهذا العمل في شهر فبراير سنة ١٩٤٣

وقبل الدخول في تفاصيل أعمال الحفر نلقى نظرة على أقوال المؤرخين الإسلاميين الذين ذكروا قبر الإسكندر، فنجد أن أقدم مؤرخ إسلامي وصف قبره هو المسعودي^(٤)، فقد وصفه على ما كان موجوداً عليه سنة ٣٣٢ هـ (٩٤٣ م) غير أنه لم يحدد موضعه، ولم يقل إنه بالديماس، فإن صحّت مشاهدة المسعودي له فإنّ أرحم أنه لم يكن بالديماس في ذلك الوقت لسببين وجيهين:

(١) مخطوطات الموصل ص ٢٠٤ (٢) Mémoire sur l'Antique Alexandrie p. 51-24.

(٣) ص ٥٧٧ عدد ١٣٤ وفيها صورة للقبة والمئذنة قبل هدمهما.

(٤) مروج الذهب طبع بولاق، ج ١ ص ١٤١

(أولا) أن الحافظ السلفي ذكر الديماس كمقبرة إسلامية في غير موضع من معجمه ، كما سيأتي بيانه ، وذلك في مبدأ القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) ولم يذكر شيئا عن قبر الإسكندر .
 (ثانيا) أن العلامة محمد بن خزيمة^(٢) الذي قدم الإسكندرية سنة ٥٦٠ هـ (١١٦٤ م) وصف أسوارها ومساجدها ومسآلتها ، ووصف الديماس ولم يذكر قبر الإسكندر به ؛ إذ يقول ماملخصه :
 « وذكروا أنه كان بقرب كوم ديماس وجامع العسلية بحرى طرف الكوم قصر مغلق قيل إنه كان به رصد يجمع الحكاسة من البلد على كوم الديماس » .
 فلو كانت مقبرة الإسكندر موجودة لذكرها كذكره لجامع العسلية ، ولو كانت هناك وأندثر لذكرها كذكره للقصر .

ومن الغريب بل ما يوجب الشك أن المسعودي يصف القبر سنة ٣٣٢ هـ (٩٤٣ م) ويأتي بعده القضاعي بنحو ١٢٠ سنة فيصف أعلام الإسكندرية ولم يذكر قبر الإسكندر . وبعد القضاعي أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي الذي زار الإسكندرية سنة ٥٦٢ هـ (١١٦٧ م) ووصف المنار أحسن وصف ، كما وصف مسجد سليمان^(٣) ، فإنه لم يتعرض لقبر الإسكندر .
 ومثله ابن جبير الذي زار الإسكندرية سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م) وعبد اللطيف البغدادي المتوفى سنة ٦٢٠ هـ (١٢٢٣ م) فإنهما وصفا عمود السوارى والمنار ، ولم يتعرضا لقبر الإسكندر .
 وها هو ياقوت الحموي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ (١٢٢٨ م) يقرر صراحة رأيه في الإسكندرية بقوله :
 « وقد دخلت الإسكندرية وطوّفتها فلم أر فيها ما يعجب منه إلا عمودا واحدا يعرف الآن بعمود السوارى تجاه باب من أبوابها يعرف بباب الشجرة ، ثم وصف المنار ورسمه ، وختم وصفه بقوله : فهذا الذى شاهدته وضبطته ، وكل ما يحكى غير هذا فهو كذب لا أصل له » .

وهكذا مؤرّخو ورحالة القرنين الثامن والتاسع الهجري (الرابع عشر والخامس عشر الميلادي) مثل ابن بطوطة ، والبلوي صاحب تاج المفرق ، وابن فضل الله العمري مؤلف كتاب مسالك الأبصار ، والمقريزي ، وآبن دقاق ، وخاصة نائب الاسكندرية غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري فإنه وصف الإسكندرية ومعالمها ، ولم يتعرض لقبر الإسكندر .

(١) الحافظ السلفي ، هو الفقيه أبو طاهر أحمد بن محمد بن سلفة ، أصحاني الأصل ، قدم الإسكندرية سنة ٥١١ هـ (١١١٧ م) وبقى بها إلى أن توفي سنة ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) . (٢) كتاب فضائل الإسكندرية ، مخطوط . (٣) ألف با ، ج ٢ ص ٥٣٦ - ٥٣٧ . (٤) معجم البلدان ، ج ١ ص ٢٤١ - ٢٤٣ .

وكذلك رحالة القرن السادس عشر الميلادي لم يذكره أحد منهم لا تلميحا ولا تصريحاً ، فلو كان قبر الإسكندر موجوداً وذكره مؤرخ سابق لنقلوا عنه مثل ما نقلوا وصف المنار . وأيضا فإن كثيرا من زائري الاسكندرية من الأجانب في القرن الخامس عشر لم يذكروا قبر الإسكندر ، بينما وصفوا المنار وعمود السواري ، ومنهم سبرياك دي انكوناه الذي زارها سنة ١٤٣٥ م . فإنه لم يصف سوى منارة فاروس والمسلات وعمود السواري ، وكذلك برناردى بريد نباخ^(١) .

وقد ذكر ليون الإفريقي في القرن الخامس عشر أنه رأى أهالي الإسكندرية يعظمون قبر للإسكندر كتعظيمهم للنبي^(٢) . وفي سنة ١٥٤٦ م ذكر مارمول أنه شاهده في وسط المدينة قريبا من كنيسة سان مارك^(٣) . ويقول على باشا مبارك : « وفي القرن الخامس عشر للميلاد كانت أهالي الإسكندرية تفرج السائحين على قبر إسكندر ، لكن من أين لنا أنه القبر الحقيقي^(٤) » .

وأقتصر بعض رحالة القرنين : الخامس عشر والسادس عشر من الأجانب على ذكره يجعلني أرجح أنهم زاروا ضريح الإسكندر الموجود حتى الآن بشارع مشمش البصل قسم اللبان بتضليل من عوام الإسكندرية ، وهذا ليس بمستغرب ، فاننا حتى اليوم نجد من يقول على جوهر القنقبأى المدفون بمدرسه بالأزهر أنه جوهر الصقلي^(٥) ، وإن عبد الله بن عمرو بن العاص مدفون في جامع عمرو ، وكالأضرحة المزعومة في المساجد مثل سيدي محمد الأقر في الجامع الأقر الذي أنشأه الأمر بأحكام الله ، وغير هذا كثير ، وكلها أضرحة مفتعلة ومكذوبة للاستجداء عليها .

وإني أكتفى بهذا القدر من الناحية التاريخية ، منتقلا إلى الناحية الفنية .

البحث في مقبرة النبي دانيال . - على هدى المغفور له سمو الأمير عمر طوسون وإرشاداته القيمة بدأت أعمال الفحص والتنقيب بمقبرة النبي دانيال ، وقد تفضل سموه وأرشدني إلى أن العمود القائم بجوار مسجد عبد الرزاق تجاه مسجد النبي دانيال قائم على منسوب الإسكندرية القديم ، وهو ينخفض عن شارع النبي دانيال بمقدار ستة أمتار .

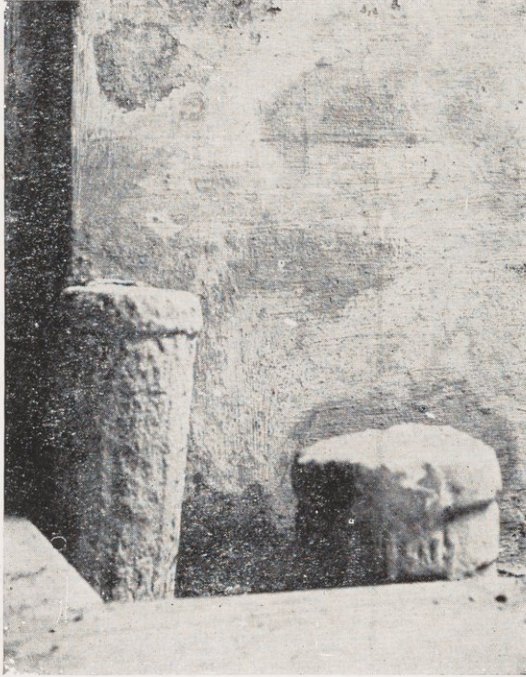
وأول شيء قمت به هو فحص طراز البناء في عقود الممر الموصل لمقبرة النبي دانيال ومقرنصات المنور المثمن أعلى القبر المزعوم ، وعقود الإيوانات حوله والقبة القديمة التي كانت تعلوه ، وانهت إلى أن مجموعة هذه المباني لا يزيد عمرها على مائتين وخمسين عاما تقريبا .

(١) الإسكندرية ص ٤١ . (٢) الخطة الجديدة ج ٧ ص ٤٢ .

(٤) الخطة الجديدة ج ٧ ص ٣١ .

وقد تبين أن الأرضية الخشبية للضريح على عمق ٢,٣٦ مترا من شارع النبي دانيال، وأن الدهليز مكون من أربعة عقود مصلبة، تنتهي إلى مربع يحيط به ثلاثة إيوانات معقودة، بالشرق منها محراب على سمت محراب المسجد، ويعلم المربع مثن به مقرنصات متأخرة الصناعة، كانت تعلوه قبة لم يبق سوى قاعدتها بالمقرنصات.

أما القبة فقد هدمت منذ زمن غير بعيد، ويتوسط هذا المربع تابوت خشبي، يجاوره في الناصية القبليّة الغربية تابوت آخر أصغر منه كتب عليه أنه قبر الحكيم لقمان، كما كتب على ستر التابوت الكبير « قبر النبي دانيال ».



بدأت برفع الستر ثم الصندوق الخشبي الموضوع على قبر النبي دانيال، فوجدت تركيبة حديثة مبنية بالطوب، مسنمة على مثال القبور المحدثة بالإسكندرية، وعلى غير اتجاه القبور الإسلامية، كما لاحظت حضرة صاحب السمو الأمير، ولا توجد عليها نصوص تاريخية.

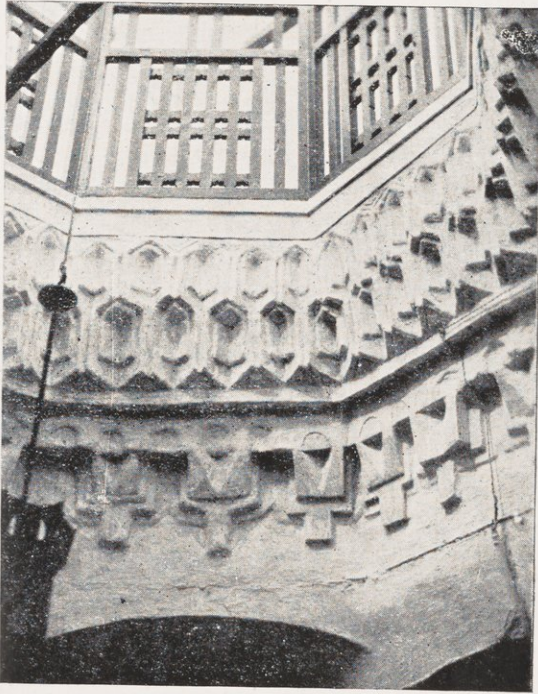
ثم أخذت تربة الأرض، فسمعت لها رنيناً يؤكد أنها مردومة وليست طبيعية، ثم رفعت الستر والصندوق عن قبر الحكيم لقمان، فلم أجد تركيبة،

عمودان قبل استخراجهما من مقبرة الحكيم لقمان بل وجدت رأسى عمودين مطمورين متجاورين في وضع غير مألوف في القبور كما هو واضح في الصورة الفتوغرافية، وكان ظاهراً من أحدهما ٣٢ سم، ومن الآخر ٥٠ سم. وبالحفرة حولها في حفرة مساحتها ١ × ١ × ٢ متر استخرجت أولها وطوله ٦٥ سم. ومكتوب عليه بالخط الكوفي آية من القرآن وقد تشوّه، فقرأت تاريخه بما نصه: « الجمعة مستهل ربيع الآخر سنة عشرين وخمسة مائة هـ ».

ثم استخرجت العمود الثاني وطوله ١,٣٢ متر وقطره ٢٦ سم، فإذا به شاهد مكتوب عليه بالخط النسخ أحد عشر سطراً نصها:

« بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر عظيم » . إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر . توفى الشيخ أبو القاسم بن أبو الحسن بن أبو القاسم الباجي في شهر جمادى الآخرة من سنة إحدى وستين وخمسمائة رحمة الله عليه وعلى جميع المسلمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد وصحبه وسلم وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » .

ولهذا الشاهد أهمية كبيرة لدى الأثريين ، إذ أنه يعد من بواكير استعمال الخط النسخ في كتابة النصوص التاريخية بمصر . ثم واصلت الحفر الى نحو ١,٦٠ متر تقريبا فوجدت الأرض مردومة



مقرنصات المنور

ثم اتجهت لفحص الصهريج الملاصق للإيوان الغربي للقبرة فوجدت بأرضيته بفتحة توصل الى الطابق الأسفل له ، ووصلنا في الحفر فيه الى عمق ثمانية أمتار ، أى أعمق من مستوى العمود أمام مسجد عبد الرزاق بمتريين واستخرجنا من أعمق نقطة فيه بقايا عمودين من الرخام الأخضر الداكن مقاس أحدهما ١٧ سم ، والآخر ٤٠ × ٩ سم .

ثم فتحت بفتحتين في الجدار الشرق للصهريج متجها لمقبرة النبي دانيال ، فاتضح أن ما خلفهما ردم ، كما استخرجت قطعة صغيرة من الرخام بها حروف كوفية وزخارف فاطمية .

بأنقاض مختلفة وبها بقايا جدار معلق ؛ ثم أستخرجت منها جزءا من شاهد مكتوب عليه بالخط الكوفي ما نصه :

« ... الحساب — ابنة نصر مولى
عبدالله بن محمد تشهد ألا إله إلا الله وحده
لا شريك »

وقاعدة كتابة هذا الشاهد ترجع الى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) ، ثم واصلت الحفر الى نحو مترين فلم أجد سوى ردم . وفي الواقع فإن هذه الحفرة كانت بمثابة مجس للقبرتين المزعومتين لأنهما متجاورتان .

وقد تحقق ما ذهب اليه من أن هذا الصهرنج أجريت فيه أبحاث، فقد نشر مسيو بريشيا نتيجة فحصه له وللجسات التي أجراها خارج الصهرنج . غير أني خرجت من فحص هذا الصهرنج بنتيجة ثابتة عن تطورات ارتفاع الأرض في هذه المنطقة ، لوجود ثلاث فتحات لهذا الصهرنج بعضها فوق بعض : العليا مع مستوى شارع النبي دانيال ، والوسطى مع مستوى الأرض الخشبية للقبرة ، والسفلى — وهي أقدمها — على عمق نحو مترين تقريبا من الوسطى .

وبعد التحقق من أن أرضية المقبرة المزعومة ردم لا قبور فيها، قمنا بحفر في الإيوان الغربي من الصهرنج على مقربة من تربة النبي دانيال ، وواصلت الحفر إلى منسوب الإسكندرية ، فاتضح أن الأرضية مردومة ، وبها بقايا جدران علفت أسسها على ارتفاعات مختلفة ، كما وجدت أرضية في جزء منها وعظاما قليلة مبعثرة في الردم .

وعلى عمق مترين استخرجت عمودا من الرخام مطمورا مقاس ٧٠×١٤ سم مشوها مكتوبا عليه بالخط النسخ :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، كل من عليها فان ... الآية ... توفي العبد الفقير إلى رحمة الله ... عبد ال ... الجمعة مستهل شهر ... سنة أربعة عشر وسبعائة » .

وفي هذه الحفرة وعلى عمق ٢,٢٠ متر اتجهت مشرقا إلى أن وصلت تحت القبر المزعوم بعد أن أستخرجت كثيرا من الدبش المرصوص بدون مونة ، إلى أن تحققت من عدم وجود قبور، لا قديمة ولا جديدة .

وعلى عمق ٣,١٠ متر ظهرت بقايا أبنية مستديرة لعلها بقايا بئر مطمورة فيها عمود من الرخام على غير استقامته ، وقد دل هذا الحفر بوضوح على أن هذه المنطقة نبشت عند تشييد هذا المسجد ، لأن جدران الضريح الحالى علفت على عمق بسيط ، ومن المحقق أنه عند حفر الأساس عثر على قبور وشواهد ، فطمرت على ارتفاعات مختلفة ، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن هذه البقعة أستعملت مقبرة إسلامية منذ ألف سنة على الأقل بدليل :

- (١) العثور على شاهد قبر مكتوب بالخط الكوفي في القرن الرابع الهجرى .
- (٢) العثور على شاهد قبر مؤرخ سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) .
- (٣) العثور على شاهد قبر مؤرخ سنة ٥٦١ هـ (١١٦٥ م) .

(٤) الشاهد المودع بالمسجد المؤرخ سنة ٥٩١ هـ (١١٩٥ م) باسم ظافر بن جماعة بن شعيب .
ونصه : « بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد كل نفس ذائقة الموت — الى — فن زحزح
عن النار وأدخل الجنة فقد فاز . توفى سيدى ظافر ابن جماعة بن شعيب فى العشر الآخر من ربيع الآخر
سنة إحدى وتسعين وثمانمائة رحمه الله وإيانا وجميع المسلمين آمين » .

(٥) الشاهد المودع بالمسجد المؤرخ سنة ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) باسم أبو الفقى الفاسى . ونصه :
« بسم الله الرحمن الرحيم كل من ... ويبقى وجه ربك ذو الجلال وا ... الصالح أبو الفقى أبو ب ...
الفاسى توفى فى شهر محرم سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة قدس الله روحه ونفع به حيا وميتا » .

(٦) العثور على شاهد قبر مؤرخ سنة ٧١٤ هـ (١٣١٤ م) . هذا عدا شواهد أخرى مكتوبة
بالخط الكوفى نقلت الى دار الآثار العربية سنة ١٩٠٢

فان جاز القول بأن بعض هذه الشواهد مثل القطع الصغيرة نقل وطمر للردم فانه لا يجوز مطلقا
أن يقال ذلك على العمدة الضخمة الثقيلة .

ويؤيد أستعمالها مقبرة إسلامية عدا الشواهد المستندات التاريخية الجديدة التى استخرجتها من
معجم السلفى الذى قدم الإسكندرية سنة ٥١١ هـ (١١١٧ م) وأقام بها الى أن توفى سنة ٥٧٦ هـ
(١١٨٠ م) ، فقد ذكر فيه من لقيه من علماء الإسكندرية وغيرها ، وتاريخ وفاتهم ، ومنهم من
دفن فى مقبرة وعلة ^(١) ، ومنهم من دفن فى مقبرة باب البحر ^(٢) ، ومنهم من دفن فى مقبرة الديماس
(هذه المنطقة) ^(٣) ، وهم :

(١) الفقيه هبة الله بن المحسن المتوفى سنة ٥١٤ هـ (١١٢٠ م) دفن بالديماس .

(٢) أبو الحسين يحيى بن عبيد بن سعادة الحضرمى المعروف بالعداس وبالجلباني . توفى
فى آخر صفر سنة ٥٢١ هـ (١١٢٧ م) ودفن بمقبرة الديماس .

(٣) القاضى أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن حديد قاضى الاسكندرية المتوفى فى جمادى الآخرة
سنة ٥٢٩ هـ (١١٣٥ م) صلى عليه فى مقبرة الديماس .

(١) مقبرة وعلة : كانت داخل السور قبلى الباب الأخضر ، وهى المنطقة الموجود فيها الآن مسجد الطرطوشى فى حى
باب الكراسته .

(٢) مقبرة خارج باب البحر — المنطقة الموجود فيها مسجد أبو العباس المرسى .

(٣) هذه التراجم مستخرجة من نسخة مأخوذة بالقتوغراف من كتاب معجم السلفى تنقص الأول والآخ ومحفوفة
فى دار الكتب المصرية تحت رقم ٣٩٢٢ تاريخ فى مجلدين .

- (٤) أبو الحسن علي بن يحيى الكاظمي الجلالى المعروف بالناهض المتوفى في آخر المحرم سنة ٥٣٣ هـ (١١٣٨ م) دفن بمقبرة بالديماس .
- (٥) العلامة ابن العريف المتوفى في المحرم سنة ٥٣٧ هـ (١١٤٢ م) دفن بمقبرة بالديماس .
- (٦) ياقوت مولى أبي طالب الهيتى التاجر المتوفى في رجب سنة ٥٣٩ هـ (ديسمبر سنة ١١٤٤ م) دفن بمقبرة بالديماس .

ومن دفن بالديماس أيضا الشيخ المعتقد المجذوب نهار المغربى الإسكندرى المتوفى يوم الاثنين ٢٦ جمادى الأولى سنة ٥٧٨٠ هـ (١٣٧٨ م) فإنه دفن بتربة بالديماس^(١) .

والآن وقد أثبت التاريخ والحفريات أن الديماس أو على الأصح هذا الجزء منه أستعمل مقبرة إسلامية منذ ألف سنة ما زالت موجودة ، كما أنشئ به غير مسجد ، وأن الحفريات أثبتت أن الجزء الموجود فيه المقبرة المنسوبة خطأ إلى النبي دانيال نبش وطمرت شواهده وعظامه عند تشييد البناء الحالى .

فاذا صح أن الإسكندر دفن بالسوما فيكون في نقطة أخرى منها غير مسجد النبي دانيال .

- (١) المنهل الصافى لابن تغرى بردى ، خط ، النجوم الزاهرة ج ٥ قسم ٢ ص ٣٣٦ طبع كلفرنيا .
- (٢) السوما — أى الجسد قسم من السرايات الملوكة . قال استرابون : وهو عبارة عن سور يحيط بقبور الملوك وبقبر الإسكندر .

ومما قاله بعض المؤرخين . إن موضع سوما هو فى أسفل التل المشيد فوقه حصن كوم الديماس . ويرى المرحوم محمد بك مسعود أن لفظة سوما أو سوماس اليونانية تشبه فى النطق تقريبا لفظة ديماس العربية التى أغلب حروفها مثل أغلب حروف الأخرى ، وكانت لفظة سوماس تطلق على هذا المحل نفسه ، إلى أن دخلت العرب مدينة سكندرية فتحرفت هذه الكلمة وصارت ديماس (ص ١١٥ المنحة الدهرية) .

مسجد كريم الدين الخلوٲى

هذا المسجد بشارع البرمونى عند تلاقيه بشارع الخليج المصرى عند قنطرة سنقر .

الخلوٲى — هو الشيخ محمد بن أحمد بن محمد كريم الدين الخلوٲى . ولد سنة ٨٩٦ هـ (نوفبر سنة ١٤٩٠ م) ونشأ نشأة صوفية فصارىحضر مجالس الذكر لينشد فيها ، إذ كان حسن الصوت ، وقد أخذ عن الشيخ دمرداش الذى عطف عليه وقربه منه وتلقى عنه علوم الأوفاق والحرف والزايحة والرمل ، فأقننها وتألقت نجمه ، حتى آنتهت اليه الرياسة فى طريق الخلوٲية ، وكثر تلامذته ، وحسن اعتقاد الناس فيه ، وأقام فى زاوية بالقرب من قنطرة سنقر إلى أن توفى إلى رحمة الله تعالى فى جمادى الآخرة سنة ٩٨٦ هـ (١٥٧٨ م) عن نحو تسعين سنة ، وكثر أسف الناس عليه ، وبعد الصلاة عليه فى الجامع الأزهر ^(١) دفن بهذا المسجد .

وقد آتخذت زاويته مقراً للخلوٲية ، ومدفناً لبعض مشايخها ، فقد زارها سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٤ م) الرحالة عبد الغنى النابلسى ، وذكر من دفن بها بقوله :

« ... مررنا على جامع الخلوٲية ، فدخلنا إليه ، وزرنا هناك قبور الخلوٲية الدرمداشية وهم : الشيخ كريم الدين ، والملقب بكوز البغا ، والشيخ عبد الجواد ، والشيخ أحمد ، والشيخ محمد ، والشيخ محمد ماميه والد الشيخ عبد الرحمن الخلوٲى ، فقرأنا لهم الفاتحة ، ودعونا الله تعالى » .

ووجود اسم « كوزلبغا » ضمن من ذكر فى هذه الأسماء له أهمية كبيرة ، فقد لفت النظر إلى أن جامع الخلوٲية هو الجامع الذى أنشأه فى هذه المنطقة كوزلبغا فى دولة الظاهر چقمق ، فقد ترجمه السخاوى وقال عنه :

« وخدم عند فيروز الساقى ، ثم توجه للعبادة والتلاوة ، وبني جامعاً على الخليج الحاكى بالقرب من شق الثعبان ، وقنطرة سنقر وآتقطع به إلى أن مات فى أيام الظاهر چقمق ^(٣) وهذا التحديد ينطبق على الموقع الموجود فيه المسجد الحالى .

(*) انظر الصور من رقم ٢٤٧ — ٢٤٨ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) الخطط الجديدة ، ج ٤ ص ١١٠ (٢) الحقيقة والمجاز ، ص ١٤٩ (٣) الضوء اللامع ، ج ٦ ص ٢٢٧ ، والمقرزى ، ج ٢ ص ٣٣١

وفي سنة ١١٧٣ هـ (١٧٥٩م) جدد المسجد الأمير إيواز بك، ولم يبق من المسجد القديم الذي أنشأه كوزلبغا إلا الجزء الأسفل من المنارة حتى الدورة الأولى .

ومكتوب بجزامها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، يأيها الذين آمنوا آذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا (الآية) . صدق الله العظيم وبلغ رسوله الكريم » .

وباقى المنارة يرجع الى تجديد إيواز بك ، كما أن الباب الخارجى للمسجد والوجهة المتصلة به أحدث عهدا من عمارة إيواز بك ، وقد عنى إيواز بك بزخرفة بابه الأوسط بالنقوش والكتابات ، والقاشانى ومكتوب عليه :

بالحسين آل بيت طاهر * لذ تعط ما تجوه من مفاخر
فالخلوقي ذو التقى لما بهم * لاذ آرتقى فى كل سر باهر
مسجده قد زاد فى إثراقه * نورا بديعا حسن المآثر
جدده من قد أنير قلبه * فقلت منشدا بقول طاهر
يا سعد إيواز فقد أرخته * أبشر بعفو من معز قادر

(١١٧٣)

وداخل المسجد يتكون من ثلاثة إيوانات تحدد بصحن مكشوف ، أكبرها إيوان الشرقى المشتمل على ثلاثة أروقة بها ستة عمد رخامية والجانين القبلى والبحرى من رواق واحد ، وداخل هذا المسجد تسوده البساطة ، شأن مساجد ذلك العصر ، ويستوعب النظر فى هذا إيوان آشماله على محرابين : أحدهما يمين المنبر ، ويتألف من قطعة واحدة من حجر البازلت الأسود ، لعلها كانت غطاء لتابوت مصرى . ويعلموه تربيعة حديثه من القاشانى ، منقوش بها بيت ريفى وشجرة وحولها ترابيع صغيرة من القاشانى .

أما إيوان الغربى فقد حل فى قسم منه باب يوصل الى باب المنارة والى قبة كبيرة أقيمت على عقود حليت أركانها بمقرنصات . وتحت هذه القبة وفى الحجره غربىها قبور كريم الدين الخلوقي ، والشيخ عبد الجواد ، والشيخ عبد الرحمن الخلوقي وغيرهم ولا شك أن كوزلبغا مدفون مع هؤلاء على مارواه النابلسى الرحالة .

مسجد السيدة عائشة

بشارع السيدة عائشة

السيدة الشريفة عائشة بنت جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وهي أخت الإمام موسى الكاظم رضى الله عنه .

كانت رضى الله عنها من العابدات القانتات المجاهدات ، ويؤثر عنها أنها كانت تقول مخاطبة المولى جل شأنه : وعزتك وجلالك لئن أدخلتني النار لآخذن توحيدى بيدي وأطوف به على أهل النار وأقول لهم : وحدته فعذبني . وقد توفيت الى رحمة الله تعالى سنة خمس وأربعين ومائة^(١) .

هذه ترجمة موجزة لسيدة من آل البيت النبوى الكريم ، شرف جثمانها الطاهر أرض مصر ، ووجدنا منذ ستمائة سنة شبه إجماع على وجودها بمصر ، فنرى ابن الزيات وهو خير من ألف في أعلام القرافتين الكبرى والصغرى يقول عند ذكره مشاهد باب القرافة : « وأصح ما بالحومة مشهد السيدة عائشة لها نسب متصل بالإمام الحسين بن علي بن أبي طالب^(٢) » .

وتبعه السخاوى فى كتابه « تحفة الأحباب » فى التصديق على أنها بمصر ، وأنه عين قبرها فى تربة قديمة على بابها لوح رخامى مكتوب عليه : « هذا قبر السيدة الشريفة عائشة من أولاد جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسين ابن الإمام علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه . توفيت سنة خمس وأربعين ومائة من الهجرة^(٣) » .

وتبعهما الإمام الكبير الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فذكرها ضمن عباد النساء بقوله : « ومنهن السيدة عائشة بنت جعفر الصادق رحمها الله المدفونة بباب القرافة بمصر رضى الله عنها^(٤) » .

وقد لخص المرحوم على باشا مبارك مجموعة من آراء المؤرخين ، وسردها بقوله : « قال الشعرانى فى منته : « أخبرنى سيدي على الخواص رضى الله عنه أن السيدة عائشة رضى الله عنها ابنة جعفر

(١) طبقات الشعرانى ، ج ١ ص ٧٦ ، العدل الشاهد ص ٩٤ ، مشاهد الصفا فى المدفونين بمصر من آل المصطفى ،

الإتحاف بحب الأشراف للشبراوى ص ٩٧ (٢) الكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة ، ص ١٨٥

(٣) ورقة ٤٢ تحفة الأحباب للسخاوى نسخة المرحوم أحمد زكى باشا التى أشار إليها فى بحثه المنشور فى الأهرام يوم

٣ أغسطس سنة ١٩٣١ وهى نسخة صحيحة . (٤) طبقات الشعرانى ، ج ١ ص ٧٦

الصادق في المسجد الذي له المنارة القصيرة على يسار من يريد الخروج من الرملة إلى باب القرافة «
وهي السيدة عائشة بنت جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين وأخت موسى الكاظم،
قال المناوي كانت من العابدات : ماتت سنة خمس وأربعين ومائة^(١) .

ومن هذا نرى أن مؤرخي مصر ممن عنوانهم هذه الناحية أجمعوا تقريبا على أنها شرفت بمصر
وتوفيت سنة ١٤٥ هـ (٧٦٢ م) .

تاريخ المسجد — أنشأ هذا المسجد الأمير الكبير عبد الرحمن كتبخدا سنة ١١٧٦ هـ
(١٧٦٢ م) .

والأمير عبد الرحمن كتبخدا هو ابن الأمير عثمان كتبخدا تابع حسن جاویش القازدغلي، آلت إليه
ثروة والده وكانت شيئا كثيرا، ثم سافر إلى الحج سنة ١١٥٥ هـ (١٧٣٩ م) .

وفي سنة ١١٦١ هـ (١٧٤٨ م) عين كتبخدا بمصر وبقى في هذه الوظيفة سنتين سار فيها سيرة حسنة
فأبطل المنكرات . وكان مجبا للخير رصد الكثير من ثروته على الفقراء للنفقة عليهم وكسوتهم صيفا
وشتاء ، وكانت له عناية كبيرة بالجامع الأزهر وطلبته ، فقد زاد فيه وأصلحه ووقف عليه خيرات
كثيرة ، كما أعد به مدفنا له ، دُفِن فيه لما توفي في صفر سنة ١١٩٠ هـ (١٧٧٦ م) .

وكان مغرما بالعمارة خيرا بالهندسة فأنشأ القناطر والدور والمساجد والزوايا والربط والأسبلة
والأحواض والرباع والأسواق في أنحاء القاهرة ، ما زال اسمه مسطورا على مجموعة كبيرة منها .

وكان يعتمد على خبرته في مواصفة وتنفيذ منشآته المعمارية التي أمتازت بالقوة والجمال وكثرة
الزخارف ودقتها بحيث ميزتها على جميع منشآت عصره . وكانت له عناية خاصة بالمشاهد المنسوبة إلى
أهل البيت وتجديده لها ، فقد جدد المسجد الحسيني ومشاهد السيدة زينب ، والسيدة سكيمة ، والسيدة
نفيسة ، والمشهد المعروف بالسيدة عائشة ، وغيرها من المزارات والمساجد الكبيرة^(٢) ، وقد كان لهذا
المشهد نصيب من عنايته ، ولا تزال أعماله باقية حتى الآن .

ولهذا المسجد وجهة غربية أشتملت على باين تقوم بينهما المنارة ، والباقي منها دورتها الأولى .
وقد كُتِبَ على عتب الباب البحري ما نصه :

(١) الخطط الجديدة ، ج ٥ ص ٤٣ — ٤٤ ، إسعاف الراغبين ص ٨٦

(٢) الخبرق ، ج ٢ ص ٦

مسجد أسه التقي فتراه * كبدور تهدي بها الأبرار
وعباد الرحمن قد أرخوه * تتللا بجينه الأنوار

١١٧٦



باب المسجد الموصل للقبة

ومن هذا الباب يتوصل الى داخل المسجد، وقد عمّر سنة ١٣١٤ هـ (١٨٩٦ م) .

أما الباب الثاني فتوجد على يساره المنارة ، ومكتوب عليه :

بمقام عائشة المقاصد أرخت * سل بنت جعفر الوجيه الصادق

١١٧٦

وهذا الباب يؤدى إلى طرفة على يسارها باب له عقد تحيط به كرائش متعرجة يؤدى إلى المسجد وبصدرها باب القبة مكتوب عليه :

لعائشة نور مضى وبهجة * وقبتها فيها الدعاء يجاب

وهى من القباب البسيطة تسودها البساطة من الداخل والخارج ، فرشت أرضيتها بالرخام الملون ، وتوسطها مقصورة خشبية حول القبر الشريف .

ومن المرجح وجود حجرة تحت أرضية هذه القبة تضم تابوتا أثريا ، كما هو مألوف فى كثير من المشاهد وفى سنة ١٩١٣ قامت لجنة حفظ الآثار العربية بفحص قبة محمد الأنور بشارع الخليفة ، وكانت من القباب الفاطمية ، وقد تبين أنها لما جددت سنة ١١٩٥ هـ (١٧٨١ م) احتفظ بقاعدة القبة القديمة وبالقبورها ، وعملت أرضية جديدة ، وجد الفرق بين الأرضيتين ٣,٠٠ متر وكذلك الحال فى المشهد الحسينى كما سبق شرحه . ولعل الظروف تساعد على التحقق من ذلك .

ورحم الله أحمد زكى باشا فقد سبقنا إلى تحقيق هذا المشهد ، ونادى على رءوس الأشهاد بقوله : إن المشهد القائم فى جنوبى القاهرة باسم السيدة عائشة النبوية هو حقيقة متشرف بضم جثمانها الطاهر ، وفيه مشرق أنوارها ومهبط البركات بسببها .

عناية الملك الصالح فاروق الأول بالمسجد — ولما أدى فيه حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول فريضة الجمعة يوم ٨ المحرم سنة ١٣٥٩ هـ (١٦ فبراير سنة ١٩٤٠ م) أمر بإصلاح المسجد والعناية به ، فنفذت رغبة جلالتة السامية .

وقد تناولت أعمال الإصلاح إصلاح الأبواب ودكة المبلغ ، وعمل منبرله ، ونقشت سقوفه بزخارف عربية ملونة ، وأحيطت جدران المسجد بوزرة خشبية ملونة تقليدا للرخام ، كما نقش المحراب بالبوية الملونة محاكاة للمحارب الرخامية . وكتب بوسطه قوله تعالى « قد نرى تقلب وجهك فى السماء فانزولينك قبلة ترضاها » .

مسجد البيومي

(*)
بشارع البيومي

الشيخ عليّ البيومي — هو الإمام الوليّ الصالح المعتقد العالم العامل الشيخ علي بن حجازي ابن محمد البيومي الشافعي الخلوّتي، ثم الأحمدي، ولد تقريبا سنة ١١٠٨ هـ (١٦٩٦ م) وحفظ القرآن وطب العلم، وأستمع إلى دروس علماء وقته، وأخذ طريقة الخلوّتية عن السيد حسين الدمرداشي العادلي، وسلك بها مدة، ثم أخذ طريق الأحمديّة، وكثرت تعبدته، فصار للناس فيه اعتقاد عظيم، وأتبع كثير من الناس طريقته وأذكاره.

وكان يعقد حلقات الذكر هو وأتباعه في جامع الظاهر ببيرس بميدان الظاهر لقربه من داره بالحسينية، ثم أخذ يعقدها في المشهد الحسيني كل ثلاثاء من كل أسبوع، ولم يصرفه سلوك هذا الطريق عن العلم، بل واصل الأشتغال به، وترك مؤلفات منها: شرح الجامع الصغير، وشرح الحكم لأبن عطاء الله السكندري، وشرح الإنسان الكامل للجلي، وله مؤلف في طريق الخلوّتية الدمرداشية ألفه سنة ١١٤٤ هـ (١٧٣١ م)، وشرح الأربعين النووية، ورسالة في الحدود وشرح على الصيغة الأحمديّة وعلى الصيغة المطلّسة.

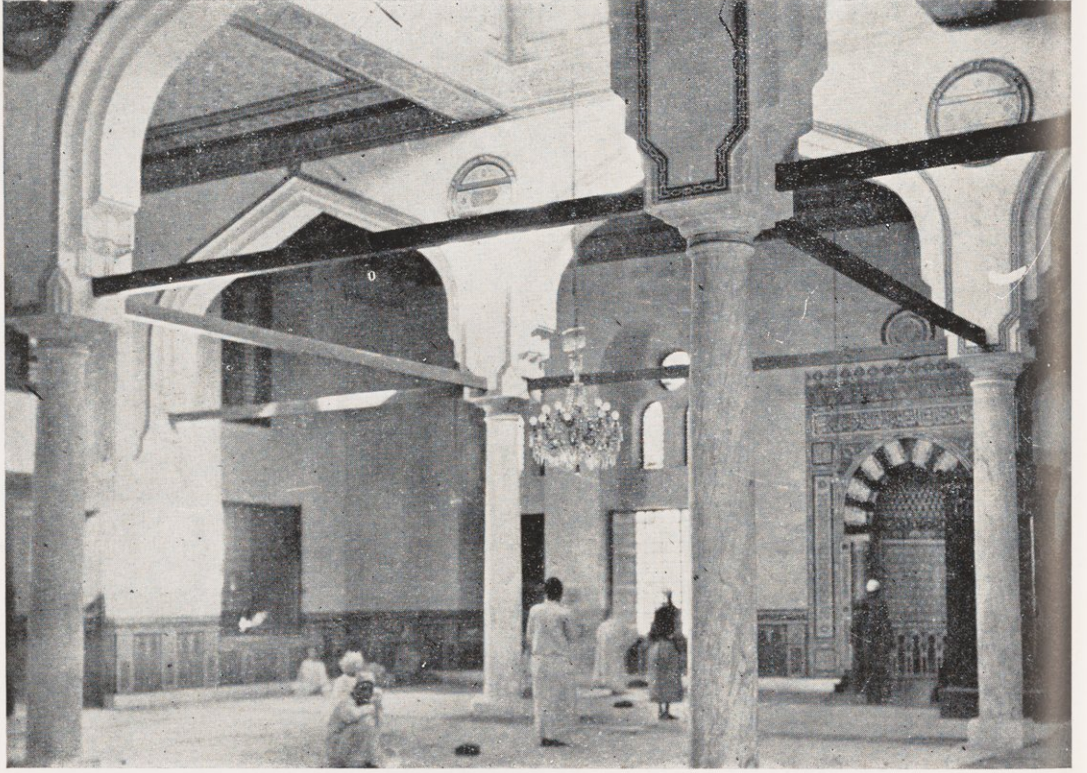
ومما يؤثّر عنه أنه كان إذا تكلم في التصوّف أفصح في البيان، وأستحوذ على أذهان سامعيه، وكان ملبسه صيفا وشتاء لا يعدو جلبابا أبيض وطاقيّة بيضاء يعم عليها بشملة حمراء، وإلى الآن نرى أتباع طريقته يعتمون بهذه العائم.

وقد بلغ من حسن اعتقاد الناس فيه أن تاب كثير من العصاة واللصوص على يديه، وأتبعوا طريقته، فكان إذا قدم إلى المشهد الحسيني يثور في الذكر حتى يصير كالوحش، وفي غاية القوّة، فاذا جلس بعد الذكر عاد إلى حالته هادئا رزينا.

وكان الشيخ عبد الله الشبراوي شيخ الجامع الأزهر يعتقد فيه، ويرى أنه من كبار العلماء والأولياء، ولذلك عهد إليه بأن يلقى درسا في الجامع الأزهر، فقرأ في المدرسة الطيرسية الأربعين النووية، وحضر عليه أكثر علماء وقته، فبهروهم بعلمه.

وقد آنتقل الى رحمة الله تعالى في سنة ١١٨٣ هـ (١٧٦٩ م) ، وصلى عليه في الجامع الأزهر ثم دفن بهذا المسجد .

تاريخ إنشاء المسجد — روى الجبرتي المؤرخ^(١) أنه لما كان مصطفى باشا واليا على مصر من قبل الدولة العثمانية أحب الشيخ البيومي وأعتقد فيه ، فتنبأ له الشيخ بأنه سيكون صدرا أعظم ، فلما تحققت نبوءته أرسل إلى عثمان أغا في مصر وأمره ببناء مسجد للشيخ البيومي ، يلحق به قبة وسبيل وكتاب ، فنفذ ما أمره به سنة ١١٨٠ هـ (١٧٦٦ م) .



داخل المسجد بعد تجديده

هذه هي رواية الجبرتي ، غير أن الكتابة التاريخية التي بالمسجد لا تتضمن الإشارة إلى شيء من ذلك ، إذ كتب على بابيه الشرق والقبلي ما نصه :

«صاحب الخيرات عثمان أغا الوكيل تابع المرحوم الحاج بشير أغا دار السعادة كان سنة ١١٨٠ هـ

(١٧٦٦ م)» .

وعندى أن خلّو هذه الكتابة من أسم مصطفى باشا يبعث على الشك في صحة الرواية التي تقدّم ذكرها ، ويجعلني أعتبر عثمان أغا هو المنشئ ، لأن حالات كثيرة مثل هذه كتب فيها اسم الأمر بالإنشاء والمشرف على التنفيذ، كما هي الحال في تكية السلطان محمود بالحسانية المنشأة في سنة ١١٦٤هـ (١٧٥١ م) ، فقد أمر بإنشائها السلطان محمود خان ونفذ أمره بشير أغا دار السعادة فأثبت ذلك في الكتابات التاريخية بها .

وصف المسجد — يقوم هذا المسجد في الحسينية ، وله وجهتان : إحداها الشرقية تشرف على شارع البيومي ، وبها الباب ، وقد ألحق بها حوض لشرب الدواب ، مكوّن من عقدين ، يتوسطهما عمود رخامي ، به من الداخل صنف مقرنصة . والوجهة الثانية القبليّة على شارع السبع والضبع ، وبها الباب والمئذنة والقبة ، ويعلو هذا الباب لوح تاريخي مكتوب عليه : « صاحب الخيرات عثمان أغا الوكيل تابع المرحوم الحاج بشير أغا دار السعادة كان سنة ١١٨٠ هـ » .

وأمام هذه الوجهة سبيل وكتب من إنشاء عثمان أغا أيضا ، طرأ عليه تغيير ، وباب السبيل مكتوب عليه أبيات من الشعر تضمنت أسم عثمان أغا وتاريخ سنة ١١٨٠ هـ .

وكان داخل الجامع يتكوّن من عمد تجمل عقودا فوقها سقف حافل بالقوش ، وقد أقيمت في الجهة الغربية منه دكة المبلغ ، وخلفها طرقة بها مقصورة خشبية بداخلها قبر الشيخ محمد نافع أحد مشايخ الطريقة البيومية ، ويجاورها باب القبة وقد كتب عليه قوله تعالى : « سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار » . ويتوسط هذه القبة مقصورة نحاسية مصبوبة بزخارف جميلة ، أمر بعملها المغفور له عباس باشا الأول سنة ١٢٦٨هـ (١٨٥١ م) بداخلها قبران : أولها الكبير قبر الولي الصالح الشيخ علي البيومي ، والثاني قبر العالم العامل شيخ الإسلام السيد حسن القويّسني الشافعي شيخ الجامع الأزهر ، المتوفى سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨ م) ^(١) .

عناية جلالة الملك فاروق بالمسجد — لما طرأ خلل على المسجد ، تعطت فيه الشعائر الدينية ، وبقى إلى أن أمر حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول بإزالة هذا الخلل وإصلاحه من الداخل ، فقامت وزارة الأوقاف بترميم الوجهات ، وهدمت عقوده الداخلية ، وأعيد بناؤها ، وأقيم سقف بالأسمت المسلح ، حفل بشتى النقوش الملونة والمذهبة وعمّلت له ثريا نحاسية ، أما القبة والمئذنة والمنبر والأبواب فقد ظلّت كما هي .

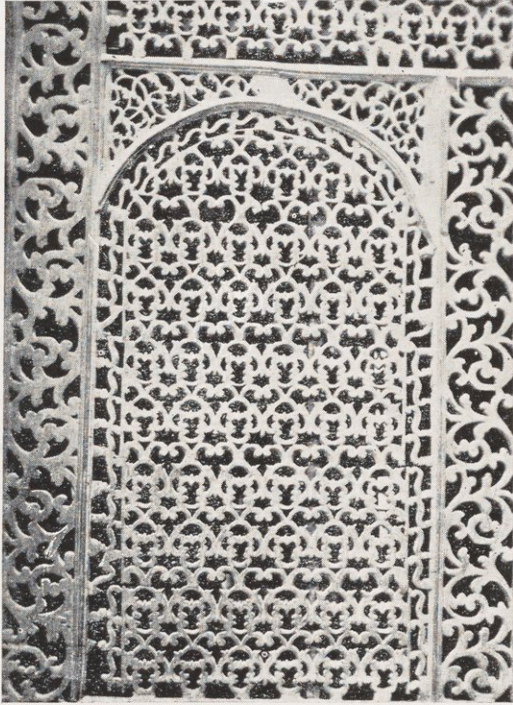
وقد تفضل حفظه الله بآفتاحه يوم ٢٧ رمضان سنة ١٣٥٨ هـ (٩ نوفمبر سنة ١٩٣٩ م) بأستماع الحديث الديني فيه . أمّد الله في عمره السعيد .

(١) الخطط الجديدة ، ج ١٤ ص ١٤٢

مسجد محمد بك أبي الذهب

بميدان الأزهر^(*)

أبو الذهب — الأمير الكبير محمد بك أبو الذهب ؛ أحد أمراء مصر وولاتها الذين قاموا بدور خطير في سياستها، فقد كان مملوكاً للأمر على بك الكبير، إذ اشتراه سنة ١١٧٥ هـ (١٧٦١ م) وعُني بتعليمه، ثم عينه خازن داراً له، وجعله في صحبته حينما سافر إلى الحج حتى إذا عاد سنة ١١٧٨ هـ (١٧٦٤ م) قلده الصنجدية، وألبسه الخلعة في حفلة أقيمت بالقلعة ؛ فسر بذلك محمد بك، وصار



تفاصيل من المقصورة النحاسية

يوزع هبات ذهبية، وينثر الذهب على الفقراء فعرف بأبي الذهب^(١). ولما أعلن على بك الكبير فصل مصر من الدولة العثمانية وتأسيس مملكة مستقلة كان محمد بك من أمراءه الموثوق بهم ومن أركان دولته.

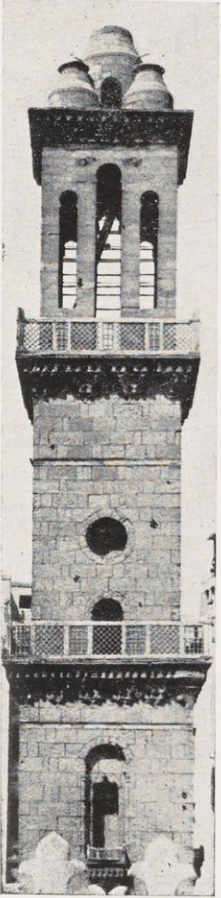
وفي سنة ١١٨٥ هـ (١٧٧١ م) عهد إليه على بك بقيادة جيش كبير لفتح سوريا باسمه، فأستولى على كثير من بلاد الشام، وما إن تم له فتح دمشق حتى تفاوض سرا مع رجال الدولة العثمانية وتعاهد معهم على الغدر بولي نعمته وبسط النفوذ العثماني على مصر من جديد، ثم عاد بجيشه الذي فتح به سوريا إلى مصر سنة ١١٨٦ هـ

(١٧٧٢ م) وقامت الحرب بينه وبين على بك وانتهت بقتل على بك سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) وعادت مصر ولاية عثمانية، وخلصت إمارتها لمحمد بك أبي الذهب وتولى حكمها ووصلت إليه التقاليد في ٢ ربيع الثاني سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م).

(*) أنظر الصور من رقم ٢٥٠ — ٢٥٢ بمجموعة الصور الفوتوغرافية.

(١) الجبرتي، ج ١ ص ٤١٧، حقائق الأخبار، ج ٢ ص ٢٠٦.

وفي أوائل سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) غادر مصر على رأس جيش قاصدا الشام لمحاربة الظاهر عمر، فتوفي في عكا في ٨ ربيع الثاني سنة ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) ثم نقلت جثته إلى مدفن أعدله في هذا المسجد في ٢٤ ربيع الثاني من السنة المذكورة. ويصفه أحد معاصريه بأنه كان شهما حازما محبا للخير يحترم العلماء ويقربهم من مجلسه. ولم يعرف عنه ما يشينه في دينه، وكان يباشر الأحكام بنفسه. رحمه الله وعفا عنه.



المنارة

ويقوم المسجد بميدان الجامع الأزهر، وهو رابع مسجد بمصر، وضع تصميمه على طراز الجوامع العثمانية في مدينة استامبول، فأوقها مسجد سليمان باشا بالقلعة، وثانيها مسجد سنان باشا ببولاق، وثالثها مسجد الملكة صفية بالداودية، غير أن هذا المسجد يتفق مع سنان باشا في تصميمه.

وكان الشروع في إنشائه سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ م) والفراغ منه سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م) وقد أنشئ ليكون مدرسة تعاون الأزهر في رسالته العلمية وأختار للتدريس فيه أجلة العلماء أمثال الشيخ علي الصعیدی، والشيخ أحمد الدردير، والشيخ محمد الأمير، والشيخ الكفراوي وغيرهم، وخصص وقتا ومكانا بالمسجد للافتاء، فقرر الشيخ أحمد الدردير مفتيا للالكية والشيخ عبد الرحمن العريشي مفتيا للحنفية والشيخ حسن الكفراوي مفتيا للشافعية. كما ألحق به مكتبة تضم نحو ٦٥٠ كتابا في شتى الفنون عُني بتكوينها وأشتري لها مكتبة العلامة الشيخ أحمد بن محمد ابن شاهين الراشدي الذي كان خطيبا للمسجد. وبلغ من اهتمامه بها وتزويدها بالمؤلفات القيمة شراؤه من السيد مرتضى الزبيدي شرحه للقاموس^(٢) بمبلغ مائة ألف درهم فضة، وكان من بينها كتاب المتظم في أخبار

الأئم لابن الجوزي، وروضة الأخيار. في علم التاريخ، وتحفة الأمراء في تاريخ الوزراء للصابي. وأكثرها كتب نادرة بلغ عددها في القرن الثالث عشر ١٢٩٢ مجلدا^(٣). هذا عدا المصاحف المذهبة القيمة. واحتفل بافتتاحه بصلاة الجمعة في شهر شعبان سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م) وألحق بالمسجد تكية لمتصوفي الأتراك، وسبيلا وحوضا لشرب الدواب. وهذه الملحقات تشغل الوجهة القبليّة، وقد جدّدت وزارة الأوقاف التكية وخصصتها لإقامة طلبة العلم من الأتراك.

(١) الجبرتي، ج ١ ص ٤١٩ (٢) الجبرتي ج ١ ص ٤٠٩، ج ٢ ص ١٩٩ (٣) ذيل المترزي (خط).

وقد أقيم المسجد على قسم كبير من أرض خان الزراكشة ، الذي اشتراه أبو الذهب وترك مدخله الملاصق للوجهة البحرية عند نهايتها الغربية ، ثم أنشأ المسجد على باقى مساحته .

وهو مرتفع عن الشارع ، وأسفل وجهتيه الشرقية والبحرية حوانيت ، وكان أمام الباب البحرى سلم مزدوج من الرخام الملوّن ، وأمام الباب الشرقى سلم مستدير ، وكلاهما استبدل به غيره ، وهما يؤديان إلى طرقة مكشوفة تحيط بالمسجد من جهاته الثلاث .

وقد حُلّيت الأبواب بالمقرنصات ، وكُست أعتاب الشبائيك وجلساتها بالمزترات الرخامية وغطيت بمصاريع النحاس المصبوب بأشكال زخرفية ، ومكتوب على الباب الشرقى ما نصه :

أنشأت يا مولى الأكا بر مسجدا * ولواء نصر ك فى البرية يسعد
ولك العناية بالسعادة أرتخت * حاز الفضائل والكمال محمد

وعلى الباب البحرى :

أمير اللوا الأكرمين محمد * بمسجده حاز الفضائل والأدب

عليه ضياء للقبول مؤرخ * بسعد دام العزيز أبو الذهب ١١٨٧

والباب الشرقى يؤدى إلى طرقة تنهى إلى منارة المسجد ، وإلى التكية الملحقة به فى الواجهة القبلىة وهى منارة كبيرة مربعة مبنية بالحجر ، وقد أمتازت عن منارات عصرها بأنها مصرية الطراز ، أقرب إلى طراز منارة مسجد الغورى فهى مكوّنة من ثلاث دورات تعلوها خمسة رءوس .

وداخل المسجد مربع ضلعه ١٥ مترا يتألف من قبة كبيرة لها ثلاثة أبواب ، يكتنف كلا منها شبا كان من النحاس المفترغ ، كُست جلساتها وأعتابها بالرخام . والأبواب تؤدى إلى ثلاثة إيوانات يتألف سقفها من قباب صغيرة محمولة على عقود متكئة على أكتاف وأعمدة من الرخام ، حُلّيت طباليها الخشبية بمقرنصات .

وقد كسى ما حول أبواب القبة بالرخام الأسود والأبيض ، كما غطّيت بمقرنصات مذهبة نقشت تواشيحها وطعمت مصاريعها بالسّن ، ومكتوب على الباب البحرى منها ما نصه :

أمير اللوا أنشأت لله مسجدا * عليه بهاء العز جل الذى وهب
لك الفوز فيه بالثواب مؤرخ * لقد حاز أ لطف القبول أبو الذهب

وعلى الباب الغربى :

فريد الآن مسجده تحلى * بما ستر النواظر والمسامع
لواء النصر شيدته فأرخ * مكان محمد للخير جامع

١١٨٧

(١) حجة الوفف .

وعلى الباب القبلي :

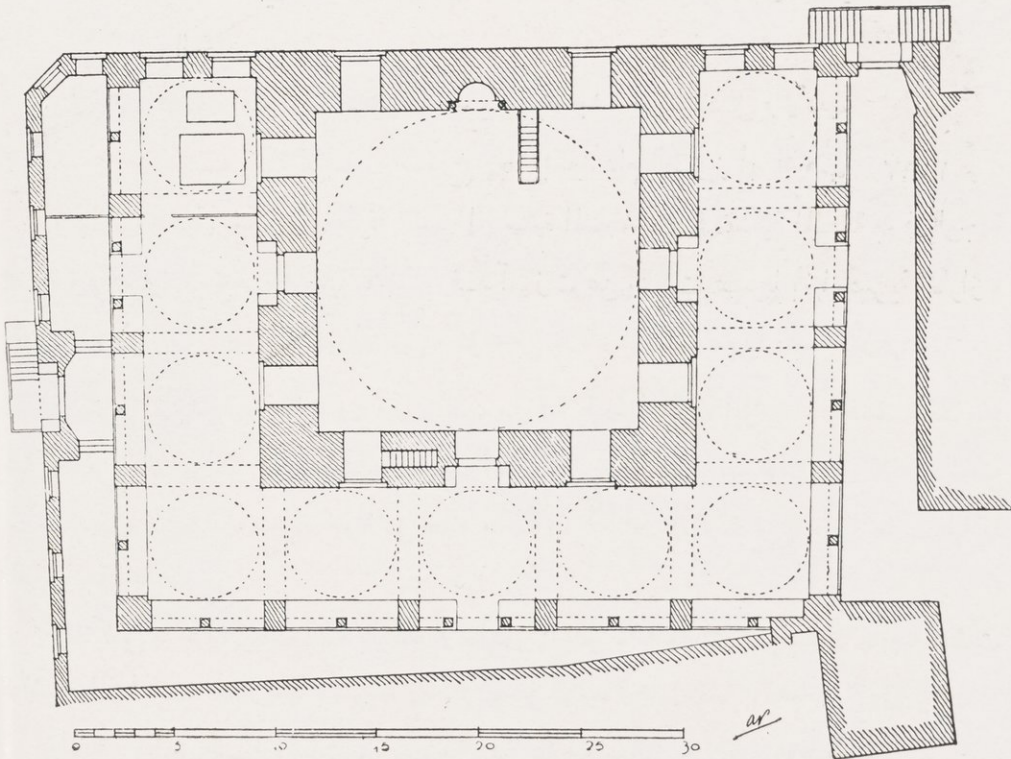
شادت يد العليا نور المسجد * لعزيمصر نظيره لا يوجد

فيه لواء النصر لاح مؤرخا * بمحمد خير المساجد يسعد

١١٨٧

ولهذه القبة منظر يملأ النفس روعة ، وذلك لضخامتها والشبابيك القنصلية بها ، والدعائم المكتنفة لها ، فهي مبنية بالجر حتى مبدأ تكويرها الذي بُني بالطوب .

وبكل من زوايا المربع الداخلية عقد به مقرنصات ونقطة الجلالة ، وفوق زوايا المربع إفريزه آيات من سورة الفتح ، وأسم المنشئ بحروف مذهبة على أرضية زرقاء بما نصه : « حررت برسم أمير اللواء السلطاني محمد بك أبو الذهب » .



مسقط أفقي

ويعلو ذلك دوائر زخرفية ، وشبابيك جصية بالتناوب ، يعلوها مقرنص فالشبابيك القنصلية ، وكانت القبة حافلة بالنقوش الملونة والمذهبة والكتابات كما تنبئ بقاياها . والمحراب من الرخام الدقيق والصدف ، وهو نادر بين المحاريب العثمانية ، فقد قل التطعيم بالصدف مع الرخام في عصر المماليك الجراكسة ، وأنعدم في العصر العثماني ، اللهم إلا نماذج معدودة ، وقد كتب بتوشيحته :

« ما شاء الله لا قوة إلا بالله » ويجاوره منبر خشبي طُعمت حشواته بالسق والزرنشان . ويعلو الباب الغربي دكة المبلغ ، يتوصل إليها من سلم مسحور في جدار الشباك الغربي البحري يصل الى السطح . وكانت الأرضيات مفروشة بالرخام الأبيض والدقيق الملون ، ومنه بقايا في أرضية الشبايك وفي الطرقات أمام الأبواب .



تفاصيل من القاشاني

وفي الطرف الشرقى البحري للرواق الخارجى سياج كبير من النحاس المفتوح بأشكال جميلة ، توجد خلفه تربة المنشى . وقد كُست جدرانها بالقاشاني المغربى والتركى ، وهى مجموعة قيمة تجاورها حجرة المكتبة وعليها سياج نحاسى برسوم تغاير السياج الآخر ، وما زالت محتفظة بأرففها المحلاة بنقوش مذهبة ، ويفصلها عن المدفن سياج نحاسى به باب ، وقد نقشت عقودها بالسوية تقليدا للقاشانى ، ومكتوب حول عقدها آية الكرسي .

وهذا القسم كان كله مخصصا للمكتبة ، ولم تكن بالمسجد مقبرة للمنشى إلى أن أخذ منها هذا القسم وأعدّ لدفنه . ومكتوب على قبره :

هذا مقام عزيز مصر أميرها * عين الأكا بر ذى العلا والسؤدد
أعنى أبا الذهب الذى فى عصره * كانت له الأقطار فى طوع اليد
تجرى على طول المسدا صدقاته * بدروس علم أو عمارة مسجد
فسحائب الرحمت يصحبها الرضا * تهمنى عليه فى المساء وفى الغد
والحور فى الماوى له قد أرخت * دار الكرامة مسكن لمحمد

وقد دفن فى هذه المقبرة أيضا أخته زليخا هانم زوجة إبراهيم بك الكبير ومكتوب على شاهد قبرها :
« هذا قبر الست المصونة ستي زليخه زوجة أمير اللواء إبراهيم بك شيخ البلد حالا تُوفيت الى رحمة الله تعالى يوم الجمعة ٢٨ شهر محرم سنة ١٢١٦ » .

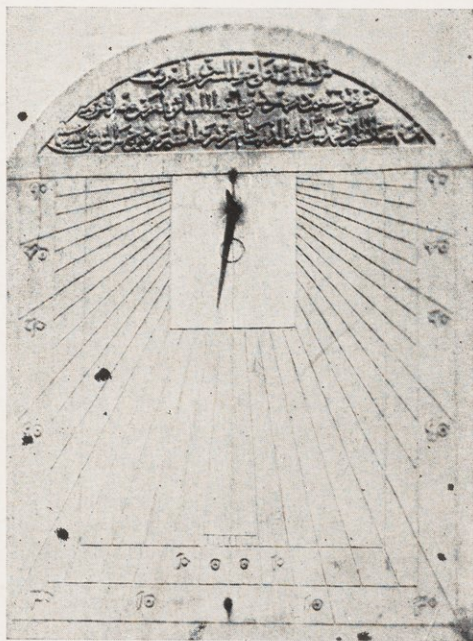
(١) شاهد القبر محفوظ فى دار الآثار العربية . وقد ذكر الجبرتي فى حوادث سنة ١٢١٦ أنه فى يوم الجمعة ٤ ربيع الثانى نقلت جثتها وعملوا لها قبرا بجانب أخيها .

ويوجد بالسطح مزولة مكتوب عليها :

« مزولة قائمة على خط المشرق والمغرب منحرفة تسعين درجة وتسمى بالخيط المساطر بعرض مصر المحروسة برسم صاحب الخيرات محمد بيك أبو الذهب دام عزه رسمه الفقير محمود بن حسن النيشي في ١٨ جماد سنة ١١٨٨ » .

وللمسجد مزولة أخرى من عمل محمود بن حسن النيشي في غرة جمادى الأولى سنة ١١٨٨ مودعة بدار الآثار العربية مكتوب عليها : « منحرفة نه شرقي جنوبي بعرض مصر برسم صاحب الخيرات محمد بك أبو الذهب دام بقاءه » .

ويلاحظ أن هذا المسجد كان يغلب عليه الزخرف المذهب ، مما جعل المنشئ يستحق — عن جدارة — تلقيبه بأبي الذهب .



مزولة بسطح المسجد

مسجد حسن باشا طاهر

ببركة الفيصل*

طاهر باشا — هو محمد باشا طاهر ، كان قائدا للجنود الألبانيين أثناء ولاية خسرو باشا على مصر . وطاهر باشا والمغفور له محمد على باشا هما اللذان أوعزا إلى جنودهما بالتمرد على خسرو باشا ، والتخلص من مظالمه ، مما اضطرت خسرو باشا إلى الهرب هو وعائلته وبقية من جنوده إلى دمياط .

وفي ١٤ المحرم سنة ١٢١٨ هـ (٦ مايو سنة ١٨٠٣ م) عين طاهر باشا قائم مقام لوالى مصر ، إلى أن يصدر أمر تعيينه أو تعيين غيره .

على أن طاهر باشا لم يدم له الأمر ، فقد اشتهر بالظلم والجبروت ، فلم يلبث في منصبه هذا إلا ١٦ يوما ثارت عليه الجند خلالها لطلب مرتباتهم ثم قتلوه في شهر صفر سنة ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م) ودفنوه في قبة عند بركة الفيصل^(١) .

وكانت هذه الحركات^(٢) وما تبعها من تدبير المغفور له محمد على باشا بحكمة وروية هي السبب في مناداة الشعب به واليا على مصر ، فأخذها من الفوضى ، وسار بها إلى برّ السلامة .

تاريخ إنشاء المسجد — بعد وفاة محمد باشا طاهر عني حسن باشا طاهر وأخوه عابدين بك طاهر ببناء القبة التي دفن فيها وأنشأ بجوارها مسجدا ألحقا به سبيلا وكتابا .

وكان الفراغ من بناء هذه المجموعة في سنة ١٢٢٤ هـ (١٨٠٩ م) . ويعتد هذا المسجد من المساجد القيمة بالنسبة لمساجد عصره إذا استثنينا مسجد المغفور له محمد على باشا المنشأ بعده . فالوجهة القبليّة تشتمل على القبة والباب الرئيسي والمنارة والسبيل والكتاب ، والقبة بنيت بالحجر الى

(* انظر الصور من رقم — ٢٥٣ — ٢٥٤ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) بركة الفيصل ليست ببركة بالمعنى المفهوم الآن ، وإنما أطلقت على أرض زراعية يغمرها ماء النيل وقت الفيضان ، وكانت تروى من الخليج المصرى وبعد نزول الماء تزرع أنواعا شتوية . ثم تحوّلت أراضيها تدريجيا من الزراعة الى السكن منذ سنة ١٢٢٣ هـ ١٢٢٠ م فأنشئت حولها قصور العظماء ، ولم يبق من أراضيها بغير بناء حتى سنة ١٢١٥ هـ (١٨٠٠ م) وهى التي رسمت فيها الحملة الفرنسية خريطة القاهرة لإلاقطعة أقيمت عليها سراى الخلية (رمزى بك) .

(٢) الحركة القومية ، ج ٢ ص ٣٣٩ ، حقائق الأخبار ، ج ٢ ص ٢٢١ ، الجبرقى ، ج ٣ ص ٢٤٧ ، الدول

نهاية الرقبة المنقوشة وأركانها مدرّجة، ثم بالطوب وبها تضيع بسيط، ومكتوب على عتب شبّاكها : « لا إله إلا الله محمد رسول الله ١٢٢٤ » ؛ يعلوه نفيس من القاشاني ثم نقوش ومقرنصات ، ويكتنف الشباك مربعان حليا بجفوت يتوسط إحداهما مفروكة ودائرة مفرّغة .

وباب المسجد عقده مدايني محوّص يسترعى النظر فيه العمدة الصغيرة المفرّغة المكتنفة لشبّاكه الصغير، والمعروفة عند المعماريين « بثلاثة وليّه » ومكتوب على عتبه : « أنشأ هذا المسجد المبارك من فضل الله سبحانه وتعالى أفندينا حسن باشا طاهر والأمير عبيدين بيك طاهر غفر الله لهم في [سنة أربع وعشرين ومائتين وألف] ^(١) » . ويعلوه نفيس من القاشاني ونقوش مورّقة .

وعلى يمين الباب سبيل بصنوبرين مكتوب عليه « وسقاهم ربهم شرابا طهورا ، الآية ، ١٢٢٤ » يعلوه مربع بداخله مثنى كُسيّت أضلاعه بالقاشاني ، يجاوره سبيل وكتّاب ، وفي الطرف الشرق المنارة ، وهي مكوّنة من دورتين ومبنيّة بالحجر ، ولها مقرنصات متقنة الصناعة متنوعة الأشكال وشقق درابزين الدورة الأولى مفرّغة بأشكال زخرفية متنوّعة وتنتهي من أعلى بترس أسفل الخوذة .

وأمتياز هذه المنارة غير مقصور على رشاقها فحسب بل لأنها خالفت طرز المنارات العثمانية الأسطوانية ذات المسلّة التي شاع إنشاؤها في هذه الحقبة . وأنشئت على طرز منارات مصر المملوكية .

وقد حلّيت الوجهة بإفريز منقوش بزخارف مورّقة كما نقش وجه حوض السبيل .

وتقوم القبة على يسار الداخل من الباب ، وقد حلّي وجهها بالنقوش والقاشاني والمقرنصات ، ومكتوب على عتب بابها ما نصه : « هذا مقام الأربعين والنازل بجوارهم أفندينا محمد باشا طاهر ، والأمير يوسف بيك رحمهم الله تعالى أجمعين سنة ١٢٢٤ » .

(١) الزيادة عن علي باشا مبارك ج ٤ ص ٨٧

(٢) الأربعين تسمية أطلقت على عدّة زوايا وأضرحة بمصر على غير أساس . وبهذه المناسبة أذكر ما وقع لي من مسميات الأربعين ، فقد كان عدد الممالك الخاصكية الذين يعهد إليهم بتشجيع المحمل أربعين . وبمناسبة وجود هذه التسمية في حلب وفي أنحاء الشام ، وإطلاقها على أضرحة وكنائس ، كتب عنها الأستاذ كامل الغزي بحثا طريفا في مجلة المجمع العلمي بدمشق سنة ١٩٣٦ إذ يقول ما ملخصه : اختلف المسلمون والنصارى في هؤلاء الأربعين رجلا ، فالنصارى يقولون : إنهم الأربعون شهيدا . والمسلمون يقولون : إنهم أربعون رجلا من الأبدال المتدركين بالكون . على ما ذكره الشيخ عبد العزيز الخواص في كتابه الإبريز .

ويرى حضرته أنها تسمية خرافة لا أصل لها ؛ وهذا ما تقرّ حضرته عليه .

ويوسف بك مدفون مع طاهر باشا في قبر واحد بداخل هذه القبة ومكتوب عليه :

وزير مصر للاله لقد مضى * لا اعتراض لحكم مولا قاهر

عليه رضا الرحمن قلت مؤرخا * في جنة الفردوس محمد طاهر

١٢١٨

وعلى شاهد آخر : « هذا قبر المرحوم يوسف بيك طاهر توفي الى رحمة تعالى يوم الخميس ...

شعبان سنة ١٢٢٣ » .

كما توجد مقبرة أخرى مكتوب عليها : « هذا قبر المرحوم إبراهيم بيك ابن أمير اللواء طالب بيك

توفي الى رحمة الله تعالى يوم الأحد ٢ شهر جماد آخر سنة ١٢٢٩ » وبها تابوت خشبي باسم الأربعين .

وأمام القبة وعلى يمين الداخل باب المسجد ، يصعد إليه بوضع درجات على يمينه باب السبيل ،

وقد فرشت أرضيته برخام دقيق ، وبه حوض رخامي مستدير من قطعة واحدة وسقفه محلي برسوم

وزهور ملونة ، ومكتوب على باب المسجد ما نصه : « وكان الفراغ من بنائه ونشوه في شهر ذى الحجة

المبارك من شهور سنة ألف ومايتين أربعة وعشرون من الهجرة الشريفة النبوية سنة ١٢٢٤ » .

ويشتمل من الداخل على ستة عمد من الرخام تحمل سقفا يتوسطه منور ، وحليت جدرانها من

أعلى بشبابيك من الجص والزجاج الملون . وزين عقد محرابه الحجري وطاقيته بالزخارف ، كما تعلوه

قبة صغيرة منقوشة بها شبابيك جصية ، وله منبر خشبي بابه مستدير ، وبطرفه البحري الغربي دكة

المبلغ ، محمولة على الجدار وعلى عمود رخامي .

وملاحق بالمسجد من الجهة البحرية مصلى سقفها قائم على عمود رخامي ، لها محراب منحرف ،

كما يوجد غربي المدفن حديقة صغيرة .

وقد أنشأ حسن باشا طاهر تجاه الجامع عمارة وقفها للصرف على المسجد باقية بمعض دورها

وهدم مدخلها وتخلف منه لوحة تاريخية مثبتة بالقبة ونصها :

« وكان الفراغ من العمارة الكائنة بنحط بركة القيل تجديد أفندينا المرحوم الحاج حسن باشا طاهر ،

حرر ذلك في يوم الجمعة المبارك ٢٩ خلت من شهر رجب الفرد سنة ١٢٣٨ »

وكذلك نقل إلى دار الآثار العربية لوحة تاريخية كانت تعلو ربيع شيخو بشمارع الركبية رقم ٥٣

ونصها :

« وكان الفراغ من تجديد هذا المكان المبارك تجديد أفندينا المرحوم الحاج حسن باشا طاهر

يوم الجمعة المبارك في ٢٩ خلت من شهر رجب سنة ١٢٣٨ من هجرة من له العز والشرف » .

مسجد سليمان أغا السلحدار

بشارع أمير الجيوش

هذا المسجد عند مدخل حارة برجوان بشارع أمير الجيوش (المعز لدين الله) .

ومما يذكر عن الأمير سليمان أغا السلحدار أنه ترقى في الوظائف على عهد المغفور له محمد علي باشا إلى أن وصل إلى وظيفة سلحدار ، وكانت له سطوة كبيرة^(١) .

ومما أخذ عليه زيادة على تعسفه أنه استولى على كثير من أنقاض المساجد المتخرّبة بالصحراء وأدخلها في منشأته ، كما تعسف في نزع الملكيات اللازمة لتلك المنشآت ، وكانت وفاته في سنة نيف وستين ومائتين وألف ، وأنشأ كثيرا من العقارات والوكالات والمساجد .

وأكثر آثاره التي شيدها بمصر موجودة ، ومنها وكالة في خان الخليلي ، وأخرى بجوار خانقاه بيبس الجاشنكير بالجمالية ، والجامع الأحمر بشارع الجامع الأحمر ، ثم مسجده هذا .

وكان البدء في إنشاء هذا المسجد والسبيل الملحق به في سنة ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ م) والفراغ منهما سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩ م) طبقا لما جاء في لوحين تاريخيتين فوق السبيل وباب المسجد ، مكتوبتين باللغة التركية ، تضمنتا اسم المنشئ ووظيفته .

وقد وفق المهندس في تنفيذ رغبة منشئه ، فأنتهز فرصة رواج التجارة في هذه المنطقة فأنشأ بها حوانيت ووضع تصميم مسجد معالق فوق مدخل المدرسة والدكاكين . وقد جمعت مشتملات المسجد في وجهة واحدة ينتهي طرفها القبلي ببوابة كبيرة هي مدخل لحارة برجوان ، وإلى باب المدرسة والميضأة . ويجاور هذه البوابة سبيل مستدير مكسو بالرخام المنقوش المذهب ، به أربعة شبابيك نحاسية ، مفرّجة بأشكال زخرفية ومكتوب وسط شعاعها : « ما شاء الله كان » . وقد نقشت وجهة السبيل بزخارف مذهبة ، وكتب عليه قوله تعالى : « إن هذا لهو الفوز العظيم » تعلوه لوحات أخرى مكتوبة باللغة التركية بحروف مذهبة على أرضية زرقاء تضمنت مدح المنشئ أيضا وتاريخ سنة ١٢٥٣ ، تجاوره شبابيك المدرسة فالمنارة الأسطوانية فباب المدرسة ثم حوانيت ، فباب المسجد ، وتنتهي الواجهة من أعلاها برفرف خشبي منقوش استغنى به عن الشرفة .

وقد كسى سفلى جدران السبيل من الداخل بوزرة من الرخام بها نقوش مذهبة .

(١) الجبرتي ، ج ٤ ص ٣١٤ - ٣١٥ ، الخطط الجديدة ، ج ٥ ص ١٥ ، ذيل المقرريزي .

ويصعد إلى المسجد بعدة درجات تؤدي إلى قسمه الخارجي الغربي ، وقد أحيط بأربعة أروقة لها عمد تحمل قبايا صغيرة نقش قطبها ، وقد غطى الصحن بسقف يتوسطه منور .

وفي الجدار القبلي باب بصدرة منزل شيخ المسجد وبه سلم يؤدي إلى دورة المياه ، ويتوسط الجدار الشرقي باب المسجد ، وقد كسى بالرخام وحليت توشيحته بزخارف مذهبة ومكتوب عليه بحروف مذهبة قوله تعالى : « ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين » ١٢٥٥ وتعلوه شرفة رخامية صغيرة .



داخل المسجد

والمسجد يشتمل على ثلاثة أروقة ذات عقود محمولة على أربعة عمد رخامية آتفتقت في المقاس وفي التيجان ، تحمل سقفا بسيطا نقش بالبوية ؛ وبه محراب من الرخام فريد في نوعه ، فقد آتخذ

القسم المحوّف منه من قطعة واحدة ، وكذلك طاقيته ، ومكتوب بوسطه قوله تعالى : « فلنولينك قبلة ترضاها » وعلى جانبيه أفاريز رخامية بها زخارف بارزة مذهبة ، تعلوه مروحة رخامية مفرّغة ذات توريق وتذهيب .

ويجاور المحراب منبر خشبي عارٍ من الزخرف ، تقوم على باب مقدمه قبة خشبية ، ويقوم على طول الجدار الغربي دكة المبلغ ويتوصل إليها من باب في الركن البحري الشرقي للصحن . يؤدي الى سلم في سمك الجدار ، كما يحيط بجدران المسجد من أعلى شبابيك بيضاوية .

ونظرة إلى الوجهتين الغربية والقبليّة للجامع تعطينا فكرة عن نبوغ مهندس هذا الجامع ، فقد عالج بحكمة قيام بارزات في الوجهة الغربية على كوابيل غربية محكمة الصناعة كما تلاقي ضيق الطريق بإقامة عقود مجوفة كي تحمل بروزا عليها ، كما تورّع عن أخذ العمدة وتيجانها من أبنية سابقة ، فأعدها هي وتيجانها من نوع واحد ، وميز فقط بين تيجان عمدة المسجد والصحن .

أعمال الإصلاح — كانت أهم عملية إصلاح أجريت به في عصر الملك الصالح (فاروق الأول) فقد أصلحت عقود الصحن والقباب فوقها كما أجريت إصلاحات بداخل المسجد وفي مطهرته .



مسجد الرفاعي

بميدان صلاح الدين^(*)

موقع المسجد قبل إنشائه — كان يشغل جزءا من أرض هذا المسجد مسجد الذخيرة الذي وصفه المقرئى بأنه كان تجاه شبايك مدرسة السلطان حسن التي تلى بابها الكبير . أنشأه ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة ؛ ووالى القاهرة ومحتسبها حوالى سنة ٥١٦ هـ (١١٢٢ م) . وكان هناك أيضا زاوية عرفت بالزاوية البيضاء و بزاوية الرفاعي آشتمت على قبور المشايخ : على^(٢) أبى شباك ، ويحيى الأنصارى والسيد مصطفى الغورى ، والشيخ إبراهيم المغربى ، والسيد حسين الشيخونى إمام جامع شيخو وشيخ سجادة الرفاعية سابقا ، والسيد عبد الله المرزبوق والسيد حسين الرفاعى .

وفى كتاب وصف مصر للحملة الفرنسية لوحة تمثل زاوية الرفاعى فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى وما جاورها من أبنية يظهر بها مسجد المحمودية حتى شارع سوق السلاح ، كما عثر على لوحة مأونة عملها سنة ١٨٦٤ م المصنور الانجليزى فرنك ديلاون^(٣) الذى قدم مصر سنة ١٨٥٤ — ٥٥ م . وهى تمثل هذه المنطقة وزاوية الرفاعى وسبيلا تركيا وجهته مستديرة يعلوه كتاب وأبنية أخرى .

وفى سنة ١٢٨٦ هـ (١٨٦٩ م) أمرت المرحومة دولتو خوشيار هانم والدة المرحوم إسماعيل باشا بتجديد زاوية الرفاعى ؛ فأشترت الأماكن المجاورة لها وهُدمت ، وعهدت إلى المرحوم حسين باشا فهمى وكيل ديوان الأوقاف وقتئذ بإعداد مشروع لبناء مسجد كبير يلحق به مدافن لها ولأسرتها وقبتان للشيخين : على^(٢) أبى شباك ويحيى الأنصارى ، فصدع بالأمر وأعد مشروعا كبيرا عرض على سموها فوافقت عليه وشرع فى العمل ، وباشر تنفيذه المرحوم خليل أغا ، وأستمر العمل سائرا حتى أرتفع على وجه الأرض نحو مترين ؛ وفى الوقت نفسه كان العمل سائرا فى القصر العالى فى أعمال النجارة ، كما أمرت بعمل الأبسطة اللازمة لفرش المسجد .

(*) انظر الصور من رقم ٢٥٥ — ٢٥٩ ضمن مجموعة الصور الفوتوغرافية .

(١) المقرئى ، ج ٢ ص ٤١١ .

(٢) المخطط الجديدة ج ٤ ص ١١٤ .

(٣) La Mosquee el-Rifai. P. 9

ولضرورة إدخال تعديلات على المشروع وفتت العجزة ، وعرضت في خلال ذلك تعديلات اقترحها المهندس « جاي » فلم توافق عليها الوالدة ؛ فتجى عن العمل ثم أبدت ملاحظات أخرى لملافاة أخطاء في الجامع كان يتولى مناقشتها المرحوم حسين باشا المعمار ، بدى في تنفيذها بعد وفاته . واستمر العمل فيه على الرسم الأصيلي .

وحوالى سنة ١٢٩٨ هـ (١٨٨٠ م) أوقفت العجزة ، ثم توفيت المنشئة سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٥ م) وظل العمل موقوفا نحو ربع قرن . وفي سنة ١٩٠٥ عهد المرحوم الخديو عباس حلمي الثاني إلى سعادة أحمد خيرى باشا مدير الأوقاف الخصوصية بإتمام المسجد ، فكلف المرحوم هرتس بك (باشا) باشمهندس الآثار العربية وقتئذ بإعداد مشروع لإصلاح المسجد وتكتمته ؛ فأعد المشروع وعرضه فنال القبول ، وصدر إليه الأمر الكريم في ١٢ يوليه سنة ١٩٠٦ م بالشروع في العمل .

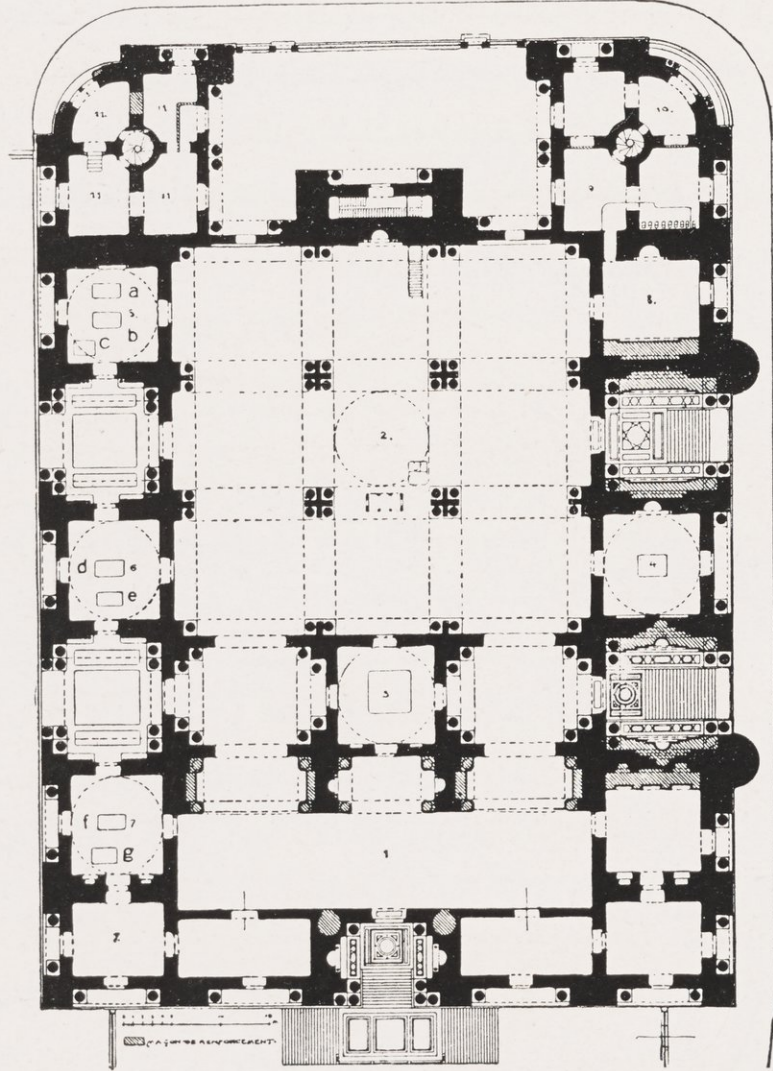
ويقول هرتس باشا : إن تصميم حسين باشا لهذا المسجد من أحسن وأجمل تصميمات المساجد المنشأة في عصره ؛ أغراه على وضع تصميمه بهذه العظمة وجود مسجد السلطان حسن أمامه . ومع وجود أخطاء فيه وحدث تصدع في عمدته وجدرانته فإن هذا لا يقلل من قيمة عمله العظيم ؛ ولذلك فإنه حرص كل الحرص على ألا يغير كثيرا في مشروع حسين باشا المعمار ، لدرجة أنه لو كان حاضرا لرضى بهذه التعديلات . ثم أخذ في تقوية الجدران ، وتغيير التالف من الأبنية والعقود ، مما يحفظ المسجد من الأنهار ويساعد على المقاومة ، وهذه التعديلات استلزمت بعض التحوير في المشروع القديم ، وأستنفذت مجهودا جبارا للمحافظة على الوضع الذي كان يريد حسين باشا أن يكون المسجد عليه .

وقد أدخل في عمارة المسجد ما كان مودعا بخازنه على ذمة عمارته منذ سنة ١٨٨٠ م ، فأنفق بالذهب الذي كان مستوردا من إستامبول ، وبالنجارة التي تم عملها ، وبيع بعض الكتابات التي كان أعدها الخطاط المشهور عبد الله بك زهدى ، وقام بتكملة الناقص وتغيير التالف من الكتابات المرحوم الشيخ مصطفى الحريري الخطاط بالقصر الملكي .

وكانت التكاليف الأصلية المقدرة لهذا الجامع خمسمائة ألف جنيه ، فأستنفذ هذا المبلغ في الأعمال التي أنجزت حتى سنة ١٢٩٨ هـ (١٨٨٠ م) . أما المصاريف بعد ذلك فقد بلغت ١٣٢,٥٠٠ جنيه ، مضافا إليها بعض مصاريف أخرى ويدخل في هذا المبلغ الأبسطة الجديدة التي عملت في مشاغل حركة بتريكا ، والمشكاوات الزجاجية التي عملت على مثال المشكاوات الأثرية بمساجد مصر في القرنين الثامن والتاسع

الهجرى (الرابع عشر والخامس عشر الميلادى) ومنها نحو ٢٤٠ مشكاة مطلية بالميناء عملت فى بوهيميا،
وعليها كتابات قرآنية وتاريخية .

وفى ختام سنة ١٣٢٩ هـ (١٩١١ م) تم العمل ، وأفتتح المسجد لصلاة الجمعة فى غرفة المحترم
سنة ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م) .



عن هرتس باشا

مسقط أفق

وقد دون تاريخ المسجد والفرغ من عمارته فى نهاية طراز المسجد بالناحية القبلىة الشرقىة بما نصه :
« وقد تم بعناية الله تعالى هذا المسجد الشريف مسجد العارف بالله تعالى السيد أحمد الرفاعى
رضى الله عنه حسبما صدر به أمر ولى النعم الجنب العالى خديو مصر المعظم الحاج عباس حلمى الثانى

أعز الله دولته وأعلى كلمته وذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وألف من هجرة من هو للأنبياء والرسول ختام عليه وعلى آله وصحبه أتم الصلاة والسلام» .

الرفاعي — هذا المسجد وإن كان عرف بالرفاعي إلا أن الرفاعي لم يدفن به بل لم يدفن في مصر؛ فقد ترجمه علي بن أنجب المعروف بابن الساعى، والياضى^(١) وأفاضوا في مناقبه وكراماته، ثم ذكرا وفاته بما نصه: «ولى الله العارف بالله الزاهد القدوة السيد أحمد بن السيد على^(٢) أبى الحسن الرفاعي ولد سنة خمسائة وتفقه على مذهب الشافعى وكان اليه المنتهى فى التواضع والقناعة والتقوى . غير أن أتباعه وجد فيهم من يلعب بالنار والحيات وهذا ما عرفه الشيخ ولا الصالحين من أصحابه . كانت وفاته رضى الله عنه بأم عبيدة قرية من أعمال واسط بالعراق سنة ٥٧٨ هـ (١١٨٢ م)» . وهذه التسمية لازمت الزاوية أولا ثم المسجد نسبة إلى الشيخ المدفون به على أبى شبك من ذرية الرفاعي، ومن أصحاب الشهرة والاعتقاد .

وصف المسجد — حقا إن مسجد السلطان حسن أغرى المهندس الذى وضع تصميم هذا الجامع حسين باشا المعمار فأراد أن يجاريه فى العظمة والارتفاع . ولكن مع الأسف لم يوفق فى تصميم الوجوهات، كما أنه لم يوفق فى اختيار الأحجار، وهذا ما لاحظته المرحوم على باشا مبارك وأنتقده . غير أن هذا لا يمنع من الاعتراف بأنه من خيرة المساجد التى أنشئت فى القرن العشرين، وأحفلها زخرفا، وأتقنها صناعة، خصوصا وقد تداركه بخبرته العالية هرتس باشا؛ وقد نجح كل النجاح فى محاكاته للسلطان حسن فى ضخامته وارتفاعه؛ فالمدخل أحيطت بأنواع العظمة؛ فقد بنيت شاهقة، تكتنفها العمدة الحجرية والرخامية بتجانها العربية؛ وحليت أعتابها بمزترات الرخام، وغطيت مداخلها بقباب وسقوف أحسن اختيارها، ووفق فى زخرفها وتلوينها وتذهيبها .

وقد أمتازت مناراته بالرشاقة والجمال، وأقيمت على قواعد مستديرة مثل منارتى مدرسة السلطان حسن . والشبابيك النحاسية بالوجوهات وضع لها تصميم خاص برسوم جميلة، بزت به ما سبقها من قديم وحديث .

والمسجد من الداخل تبلغ مساحته ٦٥٠٠ متر؛ منها الجزء المخصص للصلاة ومساحته ١٧٦٧ مترا . وخصت المدافن وملحقاتها ببقية المساحة .

(١) مرآة الجنان ج ٣ ص ٤٠٩، وترجمه الشعراوى وأفاض فى ترجمته وقال توفى سنة ٥٧٠ هـ (١١٧٤ م)؛

١٦٩ ج الطبقات الكبرى . (٢) مختصر أخبار الخلفاء ص ١١٢

ويتوسط الوجهة الغربية المدخل الملكي تكتنفه العمدة الحجرية، وقد نقشت قواعدها الرخامية بزخارف متنوعة . وقد حفل بأنواع الرخام والمقرنصات، وله روعة وجمال . وقد كُسيت أعتابه والحنايا بجانيبه بالرخام المختلف الألوان والكتابات الجميلة، منها قوله تعالى : « إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر — الآية . وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا » ويغطي هذا المدخل قبة حجرية منقوشة لها مقرنصات بدلايات .

وعلى يمين الداخل من هذا الباب مقبرة المغفور له الملك فؤاد الأول تغمده الله برحمته وهي في الركن الغربي القبلي للمسجد . وقد كُسيت جدرانها بأنواع الرخام الملون ومكتوب بآياتها آية الكرسي « آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه — الى آخر سورة البقرة » وعلى قبره تركيبة رخامية حُلّيت بزخارف مذهبة ، ويجاوره قبر المغفور لها والدته الأميرة فريال المتوفاة سنة ١٣٣٠ هـ . ويلاحظ أنّ هاتين المقبرتين أتبع في زخرفتهما وتصميمهما قواعد العمارة الإسلامية ، كما آتخذت شواهدهما من عمدة قائمة أمامهما مثل الإمام الشافعي والفيخر الفارسي والظاهر برقوق ، فقبرة الأميرة فريال من فاخر أنواع الرخام . وقد كتب عليها : « بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فأدخلي في عبادي وأدخلي جنتي » .

ومكتوب على عمود أمامها : « سبحان من تفرد بالبقاء هذا قبر المغفور لها ربة التقى والكمال الأميرة فريال هانم أفندي والدته مولانا القائم بالعدل بين العباد سلطان مصر المعظم السلطان فؤاد برك الله في عمره وأسعد رعيته بدوام أمره المنتقلة لجوار ربها الكريم في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة عشرين وثلاثمائة وألف هجرية » .

وعلى قبر المغفور له الملك فؤاد تركيبة رخامية لها جلستان إحداهما خضراء داكنة والأخرى صفراء فوقها جلسة بها عقود محارية مذهبة على عمدة صغيرة نحاسية مذهبة ، ومكتوب على دائرها قوله تعالى : « يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون — الى قوله تعالى — وتلك الجنة التي أورثتموها بما كنتم تعملون لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون . صدق الله العظيم ، بسم الله الرحمن الرحيم إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا — الآية .

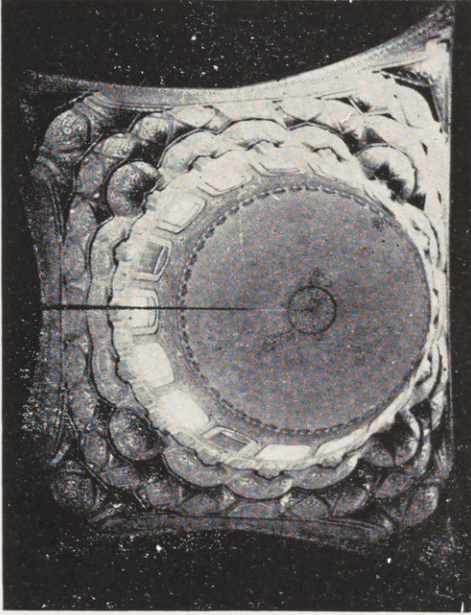
ومكتوب على عمود رخامي أمام القبر : « الملك فؤاد الأول طيب الله ثراه » انتقل الى الرفيق الأعلى الملك فؤاد الأول بعد الظهر بساعة ونصف الساعة من يوم الثلاثاء ٧ صفر سنة ١٣٥٥ ، وكان مولد جلالتة رحمه الله بقصر الجيزة في ٢ ذى الحجة سنة ١٢٨٤ وأرتقى عرش المملكة المصرية في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ أسكنه الله جنات النعيم .

وسقف هذا الجناح وكراديه نقشت باللونين: الأزرق والأبيض تقليداً للخانقاه الشيخونية .
وحُلِّيت الجدران بنقوش لؤنت أرضيتها باللون الأزرق . تتوسطه ثريا نحاسية كبيرة ...

ويقابل الداخل من هذا الباب حجرة طعمت مصاريعها بالسنّ المدقوق أويمة ، وحُلِّيت أعتابها
وما حولها بنقوش ملونة ومطعمة بالرخام ؛ بها قبر الشيخ على أبي شباك . وقد أقيمت فوقها قبة حُلِّيت
مقرنصاتها بالذهب والألوان ، وتتوسطها مقصورة خشبية مطعمة بالسنّ والآبنوس ، لها عمد
رشيقة وبها حُرط دقيق ؛ ولا شك أنها من أرقى أنواع المقاصير .

ويسترعى النظر في هذه القبة أن قطبها مفرغ بأشكال هندسية غُطِّيت بالزجاج الملون ومكتوب
برقبتهما : «بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً - الآية - وكان تمام هذه القبة سنة ١٣٢٧» .
وقد فتح بأجنابها الأربعة أبواب تؤدي إلى الجامع حُلِّيت أعتابها ومزمراتها بالزخارف الدقيقة
وطعمت مصاريعها بالسنّ والآبنوس .

وبين البابين القبليين حجرة بسيطة
يتوسطها تابوت خشبي بها قبر سيدي يحيى
الأنصاري ، تعلوها قبة حجرية عارية من
الزخرف ، وهي التي تظهر بين المنارتين .



مقرنصات القبة بوسط المسجد

وقد آرتفعت جدران المسجد وسقفه ،
وحُلِّيت جميعها بوزرات رخامية مختلفة
الألوان . ويحيط بها طراز مذهب مكتوب عليه
آيات من القرآن ، كما أشتملت الأسقف على ألوان
براقة تأخذ بالأبصار ؛ أحسن اختيارها ،
وتنوعت أشكالها ؛ وبعضها مفرغ ومغطى
بالزجاج ، ويتوسطه قبة حُلِّيت مقرنصاتها وما
حول شبابيكها بالذهب والألوان .

وإن الزائر لهذا المسجد ليؤخذ بما حواه من فنون جميلة ، وصناعات دقيقة ؛ فقد وُفق
« هرتس باشا » لأن يختار له من كل أثر أحسنه ، حتى كَوْن منه ذرة بين المساجد الحديثة ، تنتقل
العين فيه من حسن إلى أحسن .

ويتوسط الجدار الشرق المحراب ، وهو محراب كبير يكتنف كلا من جانبيه عمودان أحدهما أبيض والآخر أخضر داكن . وقد حُلِّيَ باطنه برخام دقيق ، كما حُلِّيَ عقده وتواشيحه بمزرات رخامية ملونة ، يحوطه مع الوزرة إفريز ويعلوه سطر مكتوب فيه قوله تعالى : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها » . فوقه مقرنص مذهب .

وعلى جوانب المسجد وفي وسطه أقيمت أكتاف بنواصيها عمد رخامية ، وكسيت الأكتاف بينها بالرخام الدقيق ونقشت وجوه قواعدها بدوائر رخامية تنوعت أشكال زخارفها ونقشت وزهبت تيجانها كما نقشت أرجل وباطن العقود بزخارف متنوعة ، وقد أحضر الرخام اللازم له من بنى سويف وتركيا واليونان وإيطاليا وألمانيا وبلجيكا ، ويقوم على جانب المحراب منبر كبير ، طُعِّمت حشواته بالسِّنِّ والآبنوس وخشب الجوز . وقد نُقِشت خوذته ومقرنصات مقدّمه بالذهب والألوان . ويحيط بجدران المسجد بخاريات مذهبة منقوشة .

وكرسى المصحف من نوع صناعة المنبر ، وكلاهما قيم نفيم . ودكة المبلغ من الرخام مقامة على عمد رخامية ، وقد حفلت بالنقوش المذهبة ومكتوب عليها قوله تعالى : « بسم الله الرحمن الرحيم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات إنا لا نضيع أجر من أحسن عملا — إلى قوله تعالى — نعم الثواب وحسنت مرتفقا » .

كما اختيرت له الثريات النحاسية العربية ، والمشكاوات الزجاجية المشغولة بالمينا . وقصارى القول أنه مهما أظن الواصف له ، وصور محاسنه ، لا يوفيه حقه من الوصف . أما الجانب البحري من المسجد فقد شرعت فيه ستة أبواب ، منها أربعة توصل إلى المدافن ، وأثنان يوصلان إلى رحبتين بين تلك المدافن .

فالبحرية الشرقية بها أربعة قبور أحدها للرحوم علي جمال الدين ابن المغفور له إسماعيل باشا المتوفى سنة ١٣١١هـ (١٨٩٣ م) ، وعليه تركيبة رخامية آية في دقة الصناعة والنقوش العربية والتذهيب . والثاني للغفور لها السيدة توحيدة هانم ، بنت المغفور له إسماعيل باشا ، المتوفاة سنة ١٣٠٦ هـ (١٨٨٨ م) وعليه تركيبة من الخشب المكفّت بالفضة ، والمطعم بالسِّنِّ ، ومكتوب عليها آيات من القرآن بحروف فضية وهي طرفة في صناعة النجارة . والثالث للغفور لها السيدة زينب هانم بنت المغفور له إسماعيل باشا المتوفاة سنة ١٢٩٢ هـ (١٨٧٥ م) . وهى من الرخام ومحلاة بزخارف موزّقة مذهبة . والرابع للرحوم إبراهيم حلمى نجل المغفور له إسماعيل باشا المولود يوم الخميس أول شوال سنة ١٢٧٦ والمتوفى في ١٢ رمضان سنة ١٣٤٥هـ (١٩٢٦ م) .

وتعلو هذه الحجر قبة حُلِّيت مقرنصاتها بالألوان ومكتوب على رقبتهما : « بسم الله الرحمن الرحيم
 ألم نشرح لك صدرك - السورة - وكان تمام هذه القبة في سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية » .
 وعلى يسار هذه القبة من الجهة الغربية إحدى الرحبتين ، ومنها يتوصل إلى القبة الثانية وبها قبران
 أحدهما مدفون فيه المغفور لها السيدة خوشيار هانم والدة المغفور له الخديو إسماعيل ؛ منشئة المسجد ؛
 وقد توفيت سنة ١٣٠٣ هـ (١٨٨٥ م) . والثاني قبر المغفور له الخديو إسماعيل باشا خديو مصر ،
 المتوفى سنة ١٣١٢ هـ (١٨٩٥ م) . وقد كسيت جدرانها برخام ملون ، ونقشت القبة ومقرنصاتها
 بالذهب والألوان ومكتوب على رقبتهما قوله تعالى : « وسيق الذين آتقوا ربهم إلى الجنة زمرا -
 الآية » وتاريخ عملها سنة ١٣١٣ هـ برسم الخديو إسماعيل باشا والدة المرحومة خوشيار هانم .
 ونقشت وطعمت الأبواب بالسن والأبنوس .

وعلى قبر الخديو إسماعيل تركيبة رخامية لها جلسة مزررة من رخام أسود وأصفر تعلوها
 جلسة ثانية من رخام أبيض وأسود تعلوها عمدة صغيرة خضراء تحمل عقودا طعمت تواشيجها
 بالرخام الملون ومكتوب عليها آيات من القرآن . ومكتوب عليها بالخط الكوفي : « لا إله إلا الله
 الملك الحق المبين محمد رسول الله صادق الوعد الأمين . إسماعيل باشا خديو مصر توفى عام
 آثنى عشر وثلاثمائة وألف » .

ويلى هذه القبة الرحبة الثانية ، ويتوصل منها إلى القبة الثالثة المشتملة على قبور السيدات زوجات
 الخديو إسماعيل . وقد حُلِّيت مقرنصاتها بالألوان ، وتشمل قبور المغفور لها السيدة شهريت فزا هانم ،
 المتوفاة سنة ١٣١٣ هـ ، ١٨٩٥ م والمغفور لها السيدة جنائير هانم ، المتوفاة سنة ١٣٣١ هـ (١٩١٢ م)
 والمغفور لها السيدة چشم آفت هانم المتوفاة سنة ١٣٢٥ هـ (١٩٠٧ م) . ومكتوب على دائرة الرقبة :
 « بسم الله الرحمن الرحيم إنا أنزلناه في ليلة القدر - السورة » وكان تمام هذه القبة في شهر رجب
 سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية .

ويتصل بهذه القبة حجرة ، بها قبر المغفور له السلطان حسين كامل بن إسماعيل ، المتوفى
 سنة ١٣٣٥ هـ (١٩١٧ م) ، يعلوها سقف ملون ، وكسيت جدرانها بأنواع فاخرة من الرخام . وعلى
 قبره تركيبة رخامية كبيرة مكوّنة من ثلاث حطات تجلّت فيها دقة صناعة الرخام ونقشه وتذهيبه
 ومكتوب عليها :

« هذا ضريح حسين كامل بن إسماعيل بن الحاج إبراهيم بن الحاج محمد علي الكبير . ولد في ١٩ شهر
 صفر سنة ١٢٧٠ وتوفى إلى رحمة الله تعالى في ٢٢ ذى الحجة سنة ١٣٣٥ » .

ويلاحظ في هذه التراكيب أن صناعة الرخام فيها بلغت شأواً بعيداً في الرق ، وقد أنفردت بمميزات فنية لا تتوفر في غيرها ، كما فرشت تلك المقابر بالسجاد الفاخر ، وعلقت بها الثريات النحاسية والمشكوات وبها كراسي المصاحف المطعمة بالسُنّ ، والمكفّنة بالفضة ، وبها المصاحف المذهّبة ، والمباخر والشمعانات الفضية ، ويتناوب القراء قراءة القرآن بها يومياً . وفي هذه المدافن تحيي ذكرى وفيات المغفور لهم المدفونين فيها وتوزع الصدقات .

عناية حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق بالمسجد :

إن العناية التي يلحظ بها مولانا الملك هذا المسجد فاقت كل عناية ، فرعايته له متلاحقة ودائمة ، فقد أمر — حفظه الله — بكتابة وتذهيب دكة المبلغ ، وعنى بمقبرة والده المغفور له الملك فؤاد الأول — رحمه الله — فكسى جدران مدخلها بأنواع الرخام الفاخر وكتب بليزازه آيات من القرآن الكريم ، كما أمر بإصلاح الرخام أعلى المحراب وفي جوانب المسجد ، وفي عهده السعيد أصلحت الجهات وغير التالف من أحجارها وأحجار المنارتين ، وكلها أعمال كان لها أكبر الأثر في صيانة هذا المسجد العظيم بل زادته بهاء على بهائه .

أمد الله في عمره السعيد وأبقاه ذنحراً للإسلام والمسلمين .



مسجد الفتح الملكي

بشارع جامع عابدين*

قبل التحدّث عن تاريخ هذا المسجد أستطّر الرحمت على جدث المغفور له حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الأول عاهل مصر وزعيم نهضتها وواضع دعائم عمرانها ، فإنه الفضل في تعمير هذا الجامع وزيادة مساحته .

وكان لتوجيهاته العالية أحسن الأثر في وضع تصميمه واختيار زخارفه حتى جاء تحفة فنية رائعة ، رحمه الله وأحسن إليه بقدر ما أسدى إلى مصر من خير ، وأسكنه فسيح جناته .

هذا الجامع بشارع جامع عابدين ، ويلاصق قصر عابدين العاصر من الجهة الشرقية . وقد عُرفت هذه المنطقة كما عرف المسجد بعابدين ، وهو أمير اللواء السلطاني عابدين بك ، الذي كان يسكن بجهة سويقة صفية بالقرب من الزير المعلق . ومن مآثره تجديد جامع الفتح الذي كان يجاور داره فعرف به ، ورصد عليه أعيانا مبيّنة في حجة وقفه المؤرّخة ١١ جمادى الأولى سنة ١٠٤١ هـ (١٦٣١ م) . ولما أنشأ المغفور له الخديو إسماعيل باشا قصر عابدين العاصر ترك الجامع متداخلا في حدود القصر . وقد كان الجامع قبل تجديده الحالى يشغل مسطحا قدره ٦٤٠ مترا ، وهو عبارة عن قاعة ذات أعمدة تحمل عقودا يرتكز عليها سقفه الذى يتوسطه منورا كبير . وكانت وجهته الشرقية بسيطة جدا وتحت قسم منها حوانيت ، وبأعلاها مناوور دائرية .

وكان بابه في هذا الشارع بارزا فيه ، يفتح إلى الجهة البحرية . وله عقد مدينى مقرنص . وكان الباب مع امتداد الوجهة إلى الجهة القبليّة يتكوّن زاوية قائمة توجد المنارة على ضلعها الآخر مع بروز قليل في الشارع .

أما وجهته البحرية فكانت تشرف بمناورها على حارة سويقة صفية التي صارت جزءا من مدخل السراى الشرقى .

وفي أوائل سنة ١٩١٨ أمر المغفور له الملك فؤاد الأول بتجديده ، فعهدت وزارة الأوقاف إلى لجنة حفظ الآثار العربية بذلك . وبناء على رغبة جلالته احتفظ بالمدخل القديم وبالمنارة ، وقد أعد له مشروع عظيم روعى فيه أن يكون على مثال المساجد العثمانية . وأضيف إلى مساحته ضعفها من أرض السراى حتى بلغت ١٢٤٦ مترا .

(*) انظر الصورة من رقم ٢٦٠ — ٢٦٢ بمجموعة الصور الفوتوغرافية . (١) مذكرة افتتاح المسجد .

والمسجد الحالى مكوّن من المدخل العام بشارع جامع عابدين الذى يرتفع عن مستوى الشارع بدرجات . والباب والمنارة فى الطرف الشرقى القبلى للوجهة الشرقية وهما بارزان عنها ، وهو باب مبنى بالحجر كبقية المسجد ، وله عقد مداينى به مقرنصات وبزواياه مقرنصات أيضا وأعتابه وجانبها مدخله من أحجار مزررة ملقونة . والداخل من الباب العمومى يمتّ فى طرفه تحت مجموعة من القباب الصغيرة المنقوشة زواياها ، وبهذه الطريقة أبواب توّدى الى المنارة والى السطح والى دورة المياه والى المسجد ، وبصدرها لوحة رخامية مكتوب عليها بالخط الكوفى المربع : « الله مجد وأسماء العشرة المبشرين بالجنة » .

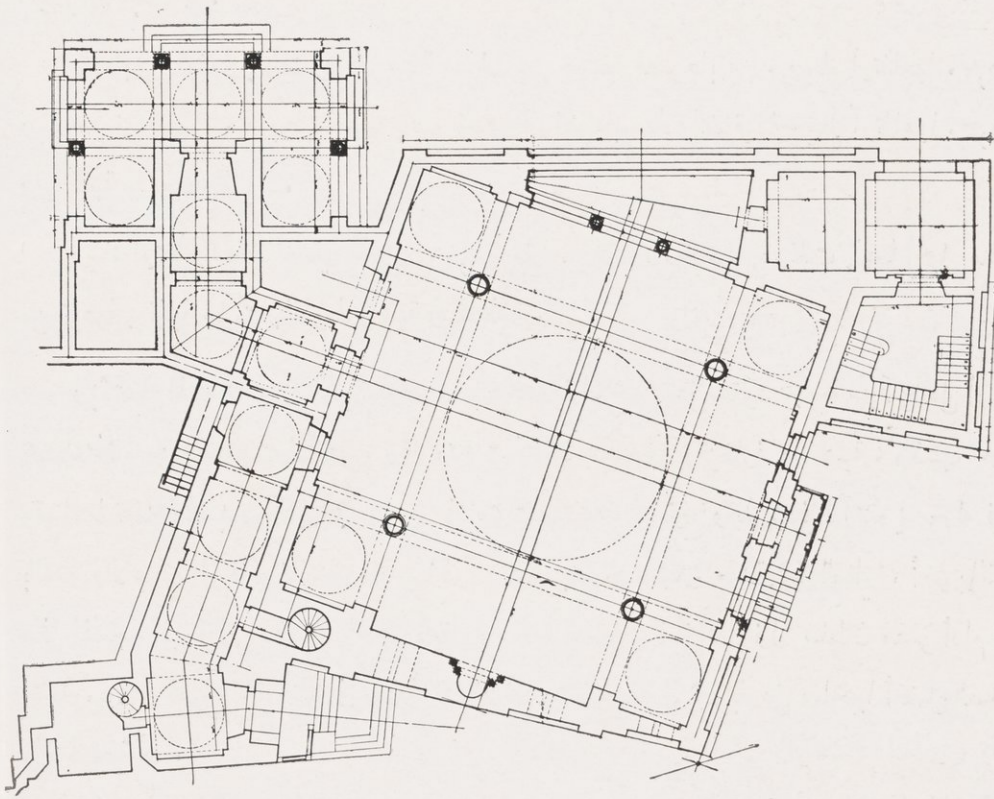
وللمسجد ثلاث جهات : الغربية تشرف على حديقة قصر عابدين ، ويبلغ ارتفاعها ١٥,٧٠ وبها المدخل الملكى . والبحرية بها باب يؤدى الى فضاء بسيط والشرقية ويبلغ ارتفاعها ١٤,٣٠ وبها القبة والباب والمنارة .

ويبلغ ارتفاع المنارة لغاية الهلال ٤١,٠٠ مترا ، ولا أكون مغاليا إذا قلت إنها أجمل منارة من نوعها ؛ فإنها حلّيت بخطوط رأسية ومتقاطعة .

ويشتمل المسجد على قبة كبيرة ارتفاعها ٢٢,٦٠ مترا، محمولة على عقود حجرية مرتكزة على أربعة عمد ضخام من الجرانيت الأحمر ، وقد مؤهت تيجانها بالنقوش والزخارف الذهبية ، وكتب حول رقبته ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال إلى قوله تعالى والله يرزق من يشاء بغير حساب . صدق الله العظيم . أمر بإنشاء هذا المسجد المبارك حضرة صاحب العظمة مولانا السلطان فؤاد الأوّل سلطان مصر أدام الله أيامه . وكان الفراغ من بنائه فى سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة وألف هجرية على صاحبها أفضل الصلاة وأتمّ التحية » .

ويعلو هذا الطراز شبابيك من الجص والزجاج الملون . وقد نقشت القبة بالذهب والألوان ومكتوب على قطبها سورة الأخلاص وحوله مصابيح ، ويحيط بهذه القبة أربعة إيوانات ذات سقوف معقودة حافلة بالزخارف الملونة ؛ تنتهى أطرافها بقباب صغيرة تشغل أركان الجامع الأربعة . وكانت القبة الكبيرة والقباب الصغيرة من الخارج مكسوة بقاشانى أخضر جميل ، ثم استبدل بكسوة نحاسية ، وكسبت الجدران من الداخل الى ارتفاع ٢,٥٠ مترا بوزرة من الرخام تنتهى بإفريز دقيق يحيط بالأبواب أيضا ؛ اقتبس الى حدّ كبير من إفريز وزرة مسجد البردينى . كما كسبت أعتاب الأبواب بالرخام .

وفي صدر الجدار الشرقي المحراب ، يعلوه مستطيل ؛ كتب عليه بخط جميل قوله تعالى : « قد نرى
تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام » وهذا المحراب
من الطَّرف القيمة فقد كُتبى أسفله بأشرطة رخامية بها جامات زرقاء ، وأشتمل تجويفه على
مستطيلات من الرخام الدقيق الملون وأخرى بها زخارف موزَّقة مذهبة ثم خورنقات صغيرة محمولة
على عمود زرقاء ، وطاقيته من رخام على شكل دالات تنتهي بلفظ الجلالة . ويجاور المحراب منبر
من الرخام المحلى بنقوش ذهبية ؛ مقتبس من منبر مسجد سليمان باشا بالقلعة .



مسقط أفق

وقد حُلِّيت الجدران بخاريات مذهبة مكتوب عليها « الله » « محمد » ثم أسماء الخلفاء الراشدين .
ويحيط بالجامع من أسفله وأعلاه شبابيك جصية تنوعت أشكالها نُقِشت وذُهبَت أطرافها
الخارجية . كما نقش ما حولها .

وجميع الأرضيات مفروشة بالرخام الدقيق المكوّن من دوائر ومثلثات ومستطيلات على شكل
دالات ؛ مقتبسة من أنفُس النماذج بالآثار الإسلامية بمصر .

وتوجد بالجهة الغربية ذكّة المبلغ ؛ وهي محمولة على ثمانية عمد رخامية ، ولها درابزين خشب
خرط . ويعلوها مقصورة أعدت لصلوة السيدات ؛ غطيت فتحاتها بشبابيك من الخرط الدقيق .
ولعلها المقصورة الوحيدة المخصصة للنساء في المساجد بمصر ، ومدخلها من حديقة القصر العامر .



المنارة

وفي الجدار القبلي باب خاص يوصل الى المدخل الملكي ؛
كتب على الطراز الذي يعلوه قوله تعالى : «وقل ربّ أدخلني
مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق وأجعل لي من لدنك
سلطانا نصيرا» .

وهو يؤدّي الى ممر معقود بقباب صغيرة محلاة بنقوش .
ويقع المدخل الملكي في حديقة السراي ، وفي الجدار الغربي
للجامع وهو مكون من سقيفة ترتكز على عقود محمولة على أعمدة
من الحجر والرخام ، وله باب مكسو بالرخام وقد كتبت عليه
ما نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم بفضل الله تعالى وحسن
توفيقه تم تجديد هذا الجامع المبارك وأذن بالصلوة فيه
في يوم الجمعة السادس من شهر رجب سنة ثمان وثلاثين
وثلاثمائة وألف من الهجرة النبوية وهي السنة الثالثة من عهد
مولانا السلطان فؤاد الأول سلطان مصر المعظم وقد وافق
ذلك مبدأ السنة الثالثة والخمسين من عمره السعيد بارك الله
في عمره وأعزه بنصره» .

وقد روعي في إضاءة المسجد أن تكون على شكل عربي
بديع ؛ فصنعت له ثريات من النحاس الأصفر ، علّق أكبرها
بقطب القبة الكبيرة ، وتتكوّن من ثلاث طبقات دائرة ؛
قطر الطبقة الأولى ٢,٤٠ مترا . وتشتمل على ٩٦ مصباحا
أما الثريات الصغرى فمعلقة بأوتار العقود وغيرها بكلّ منها

تسعة مصابيح . ولا شك في أنه من أجمل المساجد المنشأة حديثا ، فقد روعيت فيه أصول العمارة العثمانية .
وبعد الفراغ من العمارة تفضل المغفور له الملك فؤاد الأول بأداء صلاة الجمعة فيه يوم ٦ رجب
سنة ١٣٣٨ هـ (٢٦ مارس سنة ١٩٢٠ م) .

وقد بلغت نفقات إنشائه ، مبلغ ٢٥٠٠٠ جنيه ؛ صرفت من ريع وقف ساكن الجنان
إسماعيل باشا .

مسجد محمد علي باشا الكبير

(*)
بالقلعة

إلى روح محمد علي باعث النهضة ومحبي مصر، ومؤسس البيت العلوي الكريم .
إلى منقذ مصر من الفوضى، وواضع دعامة استقلالها ونهضتها .
إلى روحه الطاهرة نبعث بأخلص الدعوات، ونسأل الله القدير أن يغمره بفيض الرحمت .
ولد محمد علي سنة ١١٨٢ هـ (١٧٦٨ م) بمدينة قوله من ثغور مقدونية، وقد تركه أبوه إبراهيم أغا
رئيس الحرس وهو في حداثة سنه فكفله عمه طوسون أغا ثم توفي عمه فكفله حاكم المدينة
(الشوريجي) وكان صديقا لوالده .

ولما بلغ أشده التحق بالجهادية زمنا، وسرعان ما تجلّت شجاعته ورقى الى رتبة بلوك باشي
(قومندان فرقة) ثم زوجه متصرف قوله بقريبة له، ثم أشتغل بالتجارة إلى سنة ١٨٠١ م . وقد قتر
الباب العالي وقتئذ إرسال حملة تركية لطرد الفرنسيين من مصر بمساعدة إنجلترا، فانتظم محمد علي في سلك
القوة البحرية التي أشرت في واقعة أبي قير وظهر اسمه في هجوم الجيش التركي على الرحمانية فقد
أخذها من الفرنسيين، ولما خرج الفرنسيون من مصر رقى الى رتبة لواء وعين قائدا على أربعة آلاف
جندى ألباني . ثم أرسله خسرو باشا الوالي العثماني الجديد إلى الصعيد لمحاربة المماليك، ولكن محمد علي
وصل متأخرا ففكر خسرو في الغدر به؛ فتحالف محمد علي مع عثمان البرديسي زعيم المماليك وتمكن
من عزل الوالي سنة ١٨٠٣ م . وبحكيمته وحسن سياسته تجلب الى الشعب واستمال إليه زعماءه .
وفي أثناء ذلك كان محمد الألفي زعيم المماليك الثاني قد سافر إلى إنجلترا، فأكرم الإنجليز وفادته،
وقدموا له الهدايا الثمينة . وكان غرضهم الاستيلاء على سواحل مصر الشمالية في مقابل تعضيدهم
للمماليك، وتوطيد شوكتهم بمصر . وقد عاد محمد الألفي وتحصن بالصعيد، فعمل محمد علي، على
الإيقاع بينه وبين البرديسي . لأن الألفي كان يمثل الحماية الانجليزية فقضى عليه .

وأزدادت جرأة الألبانيين، وكان محمد علي يعضدهم سرا، فأخذوا يطالبون البرديسي بتأخر
مرتباتهم؛ ففرض الضرائب الفادحة على سكان القاهرة، فثاروا عليه وألجأوه إلى الهرب .

(*) انظر الصور من رقم ٢٦٣ - ٢٧٥ بمجموعة الصور الفوتوغرافية .

(٢١ و ٢) تاريخ العصر الحديث ص ٣١ و ٣٢، الحركة القومية ج ٢ ص ٣١١ و ٣٥٩، المهجة التوفيقية ص ٣ و ٤

خلا الجوّ لمحمد علي في القاهرة، وبحسن سياسته أشار على العلماء والمشايخ بتولية خورشيد باشا محافظ الإسكندرية واليا على مصر فأجتمع الشيوخ وزعماء الجند وأجمعت آرائهم على تعيين خورشيد باشا واليا وتعيين محمد علي قائمقاما، وأوفدوا الى الإسكندرية رسولا يدعو خورشيد باشا الى الحضور للقاهرة ليتولى منصب الولاية فقدم اليها في أواخر مارس سنة ١٨٠٤ م .

ولكن والي الجديدا لما رأى جند محمد علي الألبانيين خاف على نفوذه؛ فاستقدم جندا من (الدلاة) فأساءوا معاملة الأهالي، وأوسعوهم نهبها وقتلوا، فأزداد المصريين كراهية للوالي، وكان الباب العالي في هذه الفترة بناء على مساعي خورشيد باشا قد عين محمد علي واليا على جدة لإبعاده عن مصر. ولكن محمد علي أدرك ما في هذا التعيين من الدسيسة فلم يذهب إلى جدة ثم استغل الظروف، وحرّض الجند على مطالبة والي برواتبهم، وتحالف مع نقيب الصناع والعلماء - وكانوا قد سموا هذه الفوضى - فحاصروا خورشيد باشا في القلعة، ونادوا بمحمد علي باشا واليا على مصر، وألحوا على الباب العالي بتوليته، فصدر الفرمان بولايته في ١٧ صفر سنة ١٢٢٠ هـ (١٨٠٥ م) .

وكان من فضل الله على مصر والمصريين أن عني المغفور له محمد علي باشا بتثبيت حق الوراثة من بعده في ذريته، وكانت من أمهات المسائل التي أثارها محمد علي الكبير بعد أنتصاره على جيوش السلطان محمود في المعارك التي دارت رحاها في عكا وفي حمص وحماة وحلب وبيلان وقونية ونزيب، وآنهت بقبول السلطان تثبيت محمد علي وأسرته على عرش مصر، ففي يوم ١٣ فبراير من سنة ١٨٤١ صدر الخط الشريف الهايوني من السلطان عبد الحميد الى محمد علي باشا الكبير بتثيته على عرش مصر مع إقرار حقوق الوراثة في ذريته من بعده، ولولا هذا الفرمان الذي ظفرت به مصر بفضل حكمة محمد علي وحسن سياسته وقوة جيوشه لبقيت مصر ولاية عثمانية كسائر الولايات، يتعاقب عليها الولاة الأتراك، وهي مدينة بهذا إلى عبقرية محمد علي صاحب الفضل الكبير في تنظيم ذلك الجهاد وأستثاره وتوجيهه إلى خير مصر وعظمتها؛ ففي عهده الزاهر نشأت الدولة المصرية الحديثة، وفيه تحقّق الاستقلال القومي، وشيدت الدعائم الكفيلة بالقيام به، فيه تأسس الجيش المصري، والأسطول المصري، والثقافة المصرية، وفيه وضعت أسس النهضة العلمية والاقتصادية في البلاد، فهو عصر أستقلال وحضارة وعمران .

ولا شك أن هذا يعد بحق فاتحة عهد جديد، وهو عهد نهضتها السياسية والمالية والاجتماعية، التي نرى آياتها الآن في جميع المرافق والشؤون .

(١) الذكرى الثوية لتثبيت محمد علي باشا الكبير وأمرته على عرش مصر ص ١ .

بعث هذا العاهل الكبير في مدة الخمس والأربعين سنة التي حكمها روحا جديدة في مصر ، ونهض بها في شتى نواحيها ومرافقها ، فعنى بالرى والتعليم والجيش والمالية والتجارة والصناعة والهندسة والموسيقى والطب ، وأنشأ لها المدارس والمصانع ، وأوفد الوفود إلى أوروبا ، كما أستقدم إليها خيرة العلماء والفنيين ، فكانت أعماله أنوارا لا تطفأ .

وقد أمد الله في حياته ، فتوالت أياديه البيضاء على مصر ، وانتشرت في البلاد آثاره الصالحة الخالدة ، حتى رأى ثمرات غرسه يانعة زاهرة ، وأتم أحفاده العطاء البناء الذي أسسه جدّه العظيم ، وقادوا الأمة إلى مدارج الكمال .

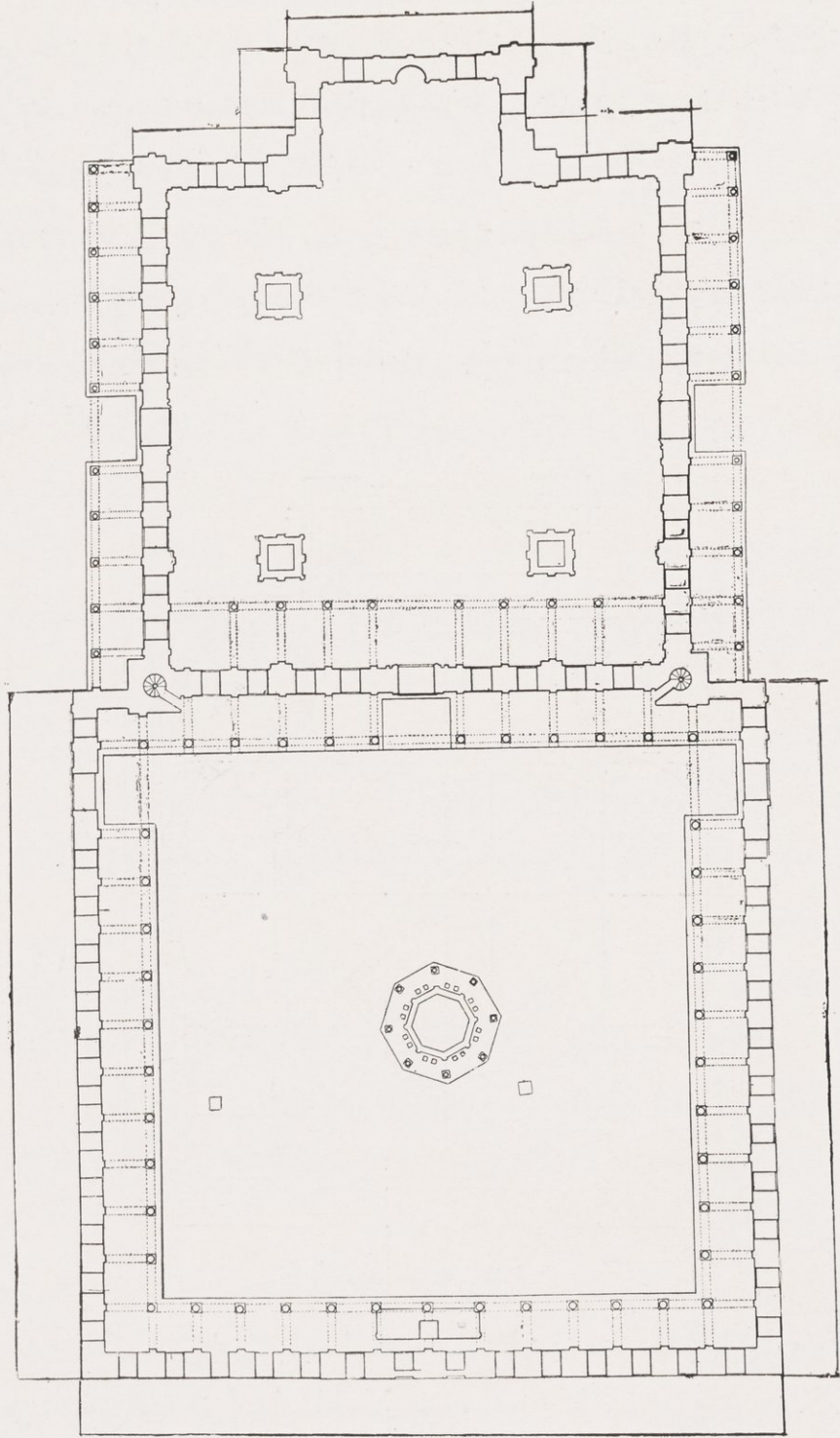
وإن الآثار الإسلامية لتردان بجملة منشآت عمارية تحمل اسمه الكريم في شتى نواحي القطر ، من مساجد وأسبلة ومصانع وحصون إلى قصور فقناطر فدار محفوظات فدار ضرب . ودرّتها مسجده العظيم الذي يضم جثمانه الطاهر في القلعة ، ويشرف على قاهرة الفاروق من عليائه ، فتقر عينه بما وصلت إليه من نهوض ومدنية في عهد حفيده الفاروق .

بعد أن أتم محمد علي إصلاح القلعة ، وفرغ من بناء قصوره ودواوين المالية والجهادية ، وعموم المدارس ودار الضرب بها ، رأى أن الحاجة ماسة إلى إنشاء مسجد لأداء الفرائض ، وليكون مدفنا له ، فعهد إلى المهندس التركي (يوسف بشناق) ^(١) بوضع تصميم له ، فوقع اختياره على مسجد السلطان أحمد بالآستانة ، فأقتبس منه مسقطه الأفقي بما فيه الصحن والفسقية مع تحويرات طفيفة .

الهيئة الفنية للمسجد — نأسف لعدم العثور على وثيقة رسمية باسم مهندس المسجد ، ولكنني عثرت على أسم مساعد له اسمه على حسين (التلميذ المهندس) فقد ألحق بهارة المسجد سنة ١٢٥٨ هـ (١٨٤٢ م) بوظيفة منظم أحجار ^(٢) .

وكذلك عرفنا من بين رسامي هذا المسجد على أفندي موسى والسيد أفندي حمد والمعلم إبرام وحكا كان أفندي ، ولعله يوسف هكا كان الذي تولى نظارة مدرسة المهندسخانة وأحد خريجي البعثات ، وبعض المهندسين المصريين . وأن من قام بعمل رسم الشبايك النحاسية أسطى رومى ^(٣) .

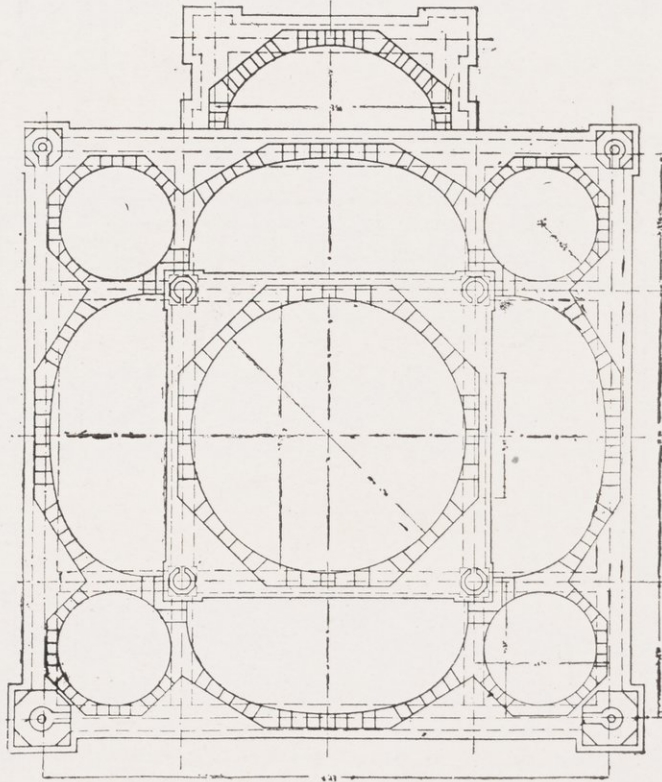
(١) انظر ما كتبه عن العارة في «عصر محمد علي باشا» في العدد الذي أخرجه مجلة العارة سنة ١٩٤١ بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس ملكة السعيد وقد أحصيت ووصفت فيه منشآته العارية وصورتها .
 (٢) ذكر جناب مسيو فييت مدير دار الآثار العربية في كتاب مساجد القاهرة ، أن اسمه يوسف بشناق ، ص ٣٤٤ ج ١
 (٣) سجل ج ٣ ص ٢٦ في ٢٦ صفر سنة ١٢٦١ ، الوثيقة العربية رقم ٣٣٥٣ المؤرخة ٧ جمادى الثانية سنة ١٢٦٣ هـ .
 (٤) دفتر ١٤ ج ١ وثيقة عربية رقم ٩٠ ، دفتر ٧٤ معية تركى بتاريخ ١٦ ربيع الآخر سنة ١٢٥٢ هـ ، البعثات العلية ص ١٠٦ (٥) دفتر ٤٩ معية تركى ١٠ جمادى الأولى سنة ١٢٤٨ هـ .



مسقط أفق للمسجد

أما النحاتون والمجارون فقد كانوا مصريين . عرفنا من النحاتين اثنين هما حسين محزم ، وإبراهيم حسن ، وقد كان مقتررا على عمده النحاتين المصريين ، أن يورد كل منهم ثمانية نحاتين يختارهم بنفسه من مهرة الصناعات ، وتدفع لهم أجورهم حسب تقديرهم ، كما عرفنا من المجارين اثنين هما الأسطى حسين ، والحاج إبراهيم الأنباوى .

وقد قام بأعمال الرخام عمال مصريون ، بمقاولة الخواجه سيمون ، وتحت مباشرة يوسف ضيا أفندى وشا كرافندى والقبطان هدايت والمعلم يوسف ، كما عهد بأعمال الأهلة النحاسية وطلائها بالذهب الى الخواجا بيرون وكراييت النحاسين بالموسكى (وثيقة رقم ٤٥٢ دفتر ١٦ بتاريخ ٢ رجب سنة ١٢٦١ هـ) .



مسقط أفق للقسم الشرقى

(١) أما عمال تكسية الرصاص لقباب المسجد ومسلة المنارتين ، فقد أحضر لها عمال من الآستانة . هذه هي الهيئات الفنية التي أستطعنا الحصول عليها .

(١) وثيقة رقم ٣١٦ بتاريخ ٥ ربيع الثانى سنة ١٢٦١

تاريخ إنشاء المسجد — كان الشروع في إنشائه سنة ١٢٤٦ هـ (١٨٣٠ م) وأستمر العمل سائراً فيه بلا انقطاع حتى توفي محمد على الى رحمة الله تعالى سنة ١٢٦٥ هـ (١٨٤٨ م) فدفن في المقبرة التي أعدها لنفسه بداخل هذا المسجد .

انتقل محمد على الى رحمة الله تعالى ، وكان بناء المسجد كاملاً من أسوار وقباب ومنازل وكتابات تعلو الشبابيك الخارجية والداخلية ، بما فيها كسوتها الرخامية على ما هي عليه الآن .

أما كسوة الرخام بالوجهات فلم يتم منها إلا القسم الأسفل حتى الباب القبلي للصحن ، وكان التصميم يشمل كسوة القسم أعلى المربع أيضاً، فلم يعمل منه سوى الأفاريز حول الشبابيك النحاسية .

ولما تولى المرحوم عباس باشا الأول في ٢٧ ذى الحجة سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م) أمر بإتمامه . وقد تناولت أعماله النقش والتذهيب^(١) وبعض أعمال الرخام ، ثم أمر بعمل تركيبة رخامية ومقصورة نحاسية وضع بداخلها شمعدانات فضية ومصاحف مذهبة ، كما أمر بفرشه وإضاءته بالنجف ، ثم أمر بتعيين القراء ورصد الخيرات على هذا المسجد بمقتضى وقفية مؤرخة ٩ رجب سنة ١٢٦٩

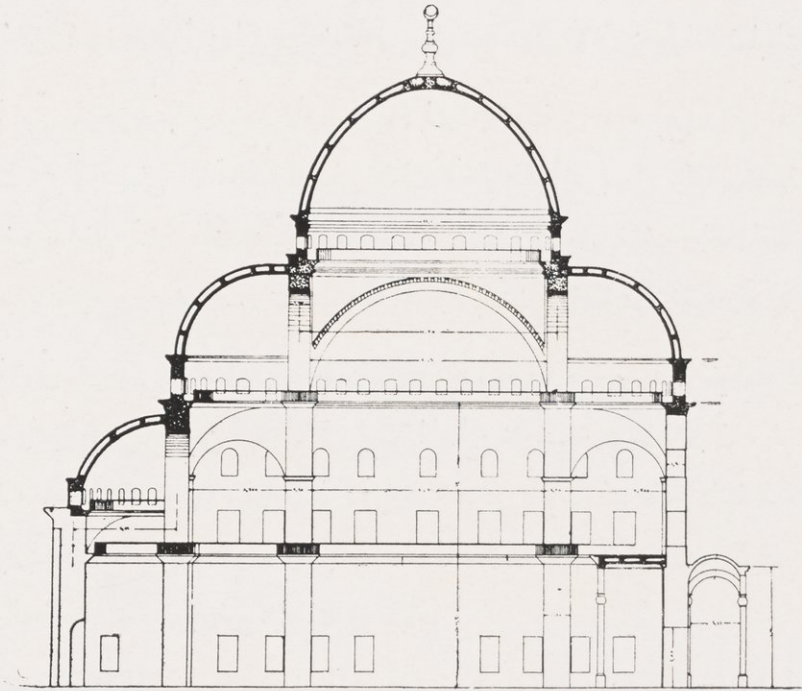
ولما تولى المرحوم محمد سعيد باشا سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٥٤ م) رصد له خيرات كثيرة ، وقطر احتفالات رسمية لخمس ليل من السنة ، هي ليلة المعراج ، وليلة نصف شعبان ، ثم ثلاث ليل في رمضان ، منها ليلتا ١٣ و ١٤ ، الأولى ذكرى وفاة محمد على بالإسكندرية ، والثانية لذكرى إيداعه مقبره الأخير بمصر ، ثم ليلة القدر ، وما زالت هذه الحفلات تقام حتى الآن . وكذلك أمر بطلاء المقصورة النحاسية وأحدث بعض تغييرات في كتاباتها .

كذلك عنى به المغفور له إسماعيل باشا سنة ١٢٨٠ هـ (١٨٦٣ م) فعمل له أبواباً جديدة بساعات نحاسية وأهداه مصحفين مذهبين بخط إبراهيم أفندي رشدى وأعد به مقصورة بجوار المنبر كي يصلّي فيها السلطان عبدالعزيز لما حضر إلى مصر وصلّى بالمسجد ، وأحاطه بأسوار وأنشأ له دورة مياه ، ثم عنى به المغفور له توفيق باشا سنة ١٢٩٦ هـ (١٨٧٩ م) فأمر بإصلاح رخام الصحن ، وأعاد رصاص القباب . وأهدى اليه مصاحف مذهبة .

عناية المغفور له الملك فؤاد بالمسجد — وكانت أكبر عناية نالت هذا الجامع ، هي التي وجهها اليه المغفور له الملك فؤاد الأول ، فما إن وصل الى مسامعه نبأ الخلل الجسيم الذي تطرق اليه ، والذي آكتشفه المغفور له محمود باشا أحمد مدير إدارة حفظ الآثار العربية السابق ، حتى أصدر أمره

(١) الخطة الجديدة ج ٥ ص ٨٤

بتكوين لجنة من كبار المهندسين وطينيين وأجانب لفحصه ، ووضع مشروع لإصلاحه ، فكوّنت هذه اللجنة في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٣١ ، وكانت نتيجة الفحص ضرورة إزالة قبته الكبيرة ، وما حولها من أنصاف القباب ، وقباب صغيرة . وإعادة بنائها بعد عمل شدة ، وهي هيكل من الصلب المجمع يُكوّن في مجموعه عدّة أبراج مستقلة وعقودا تشيّد بنسب معينة لتحمل القباب والعقود ، عند الهدم والبناء وقد بلغ وزنها ٦٥٠ طناً ، قدرت تكاليفها بمبلغ ١٦١١٠ جنيه^(١) . ولما تمّ عمل الصلب ، ضرب أول معول في القبة الكبيرة في ١١ فبراير سنة ١٩٣٥ وما حولها من قباب وأنصاف القباب .



قطاع رأسي

ويرى المغفور له محمود باشا أحمد أن الأسباب التي أدت إلى هذا الخلل هي ضعف الأجزاء التي تقوم بأخذ وتوزيع الأحمال في المبنى ، ومنها العقود والأكتاف الحاملة لها ، وكان العامل الأول في حصول الخلل هو عدم كفاية تثبيت أطراف الشدادات الحديدية الرابطة لأرجل العقود الأربعة الحاملة للقبة الكبيرة وعدم وجود شدادات للعقود الصغيرة مما ترتب عليه تفتت أحجار أرجل العقود تحت حمل القبة الكبيرة ودفع العقود للجدران الخارجية للمسجد فأما لها ، هذا عدا شروخ أخرى محلية كانت نتيجة تأكسد « الكانات » الحديدية الرابطة لقطع الأحجار المبنى بها المسجد .

(١) إصلاح مسجد محمد علي . رسالة لصاحب العزة سرج ليافزكي بك تلخيص الأستاذ محمود زكي الطويل نشرت بعدد يناير سنة ١٩٣٧ من مجلة الموظف . (٢) مذكرة المرحوم محمود باشا أحمد عن المسجد بمناسبة إتمام إصلاحه .

وقد كشفت عملية الهدم عن كثير مما كان مستترا من عيوب وتكسيرات داخل الحوائط، كما وجدت قطع كبيرة من الخشب مبعثرة هنا وهناك في وسط المبانى، وهى فى حالة عطب شديد، كما وجدت قضبان حديدية علاها الصدأ، فأحدث تمددا فى أليافها نتج منه ضغط كبير على أجزاء البناء، نشأ عنه فى النهاية التصدع، كما ظهر أيضا خلل الدعامات الرئيسية .

وقد أستخرجت من أركان القباب التى هدمت زلع كبيرة من الفخار لم يعد استعمالها . وقد لفت نظرى ما جاء فى بحث عن القباب لمسيو شيدان (Chedanne) ضمن تقريره المرفوع فى يونيه سنة ١٨٩٢، لأكاديمية الفنون الجميلة بفرنسا عن نظريات الصوت «ويظهر أن نظريات الصوت فُكر فيها منذ القدم، فقد وجدت بقبة كنيسة القديسة هيلانة بالقرب من روما، (تورى^(١) پنياتارا) (Torre Pignattara) قدور من الفخار من داخل البناء، صوتت فوهاتنا نحو الداخل، وذلك إبان القرن الرابع .»

ولا شك أن الزلع التى وجدت فى زوايا قباب مسجد محمد على ولم تُعد الى أما كنها، كانت لهذا الغرض، وقد روعى فى تصميم إعادة العقود وغيرها أحجامها وأبعادها المعمارية الأصلية وأستدعى ذلك تسليحا خاصا للعقود؛ كما أن القباب القديمة وقد كان سمكها نحو ٨٠ سم. مترا احتفظ فيها بهذا البعد، وذلك بعمل قباب مفرغة بالبعد المطلوب بحيث تحتفظ بشكلها القديم تماما، وكذلك روعى عند إعادة الزخارف أن تكون طبق الأصل، فقد احتفظ بنماذج متعددة من الزخارف القديمة؛ كما عملت نماذج جديدة ماؤنة قبل الهدم، وأخذت رسوم وصور فوتوغرافية لشتى أنواع الزخارف والخطوط، مما ساعد على إعادة هذه الزخارف طبقا لأصلها . وكان لحضرات أعضاء القسم الفنى لجنة حفظ الآثار العربية نصيب موفور من العناية باصلاح هذا المسجد وتتبع خطوات الإصلاح والحفاظة على نقوشه وكتاباته وإعادة عملها طبقا لنماذجها القديمة .

وقد بلغت تكاليف أعمال الهدم والبناء ٦٠٠٠٠ جنيه . ونفقات البياض والزخرفة والتذهيب ٤٠٠٠٠ جنيه بجاء من أجل الأعمال المعمارية التى عملت فى مصر .

وصف المسجد — إن موقع هذا المسجد من أجمل المواقع إذ يشرف على القاهرة مطاولا السماء بمنازتيه الرشيقتين وقبته الكبيرة، ترمقه العيون من جميع نواحيها، فكما أن الأهرام رمز مصر القديمة فهذا المسجد رمز مصر الحديثة، وهما صنوان يقصدهما كل زائر أجنبي يهبط أرض مصر وكثيرا ما يقنع بعض زائرى مصر فى الفترات القصيرة بهاتين الزيارتين .

(١) هذا البحث مترجم ومنشورة خلاصته فى ص ٤٦٢ — ٤٦٤ ج ٢، كتاب هندسة المبانى والإنشاء للاستاذين

والمسجد في مجموعه مستطيل البناء، وينقسم إلى قسمين: القسم الشرقي وهو المعد للصلاة، والغربي وهو الصحن تتوسطه فسقية للوضوء، ولكل من القسمين بابان متقابلان: أحدهما قبلي، والآخر بحري؛ فالقسم الشرقي مربع الشكل طول ضلعه من الداخل ٤١ مترا، تتوسطه قبة مرتفعة، قطرها ٢١ مترا وارتفاعها ٥٢ مترا عن مستوى أرضية المسجد، محمولة على أربعة عقود كبيرة متكئة أطرافها على أربعة أكتاف مربعة يحوطها أربعة أنصاف قباب، ثم نصف خامس ليغطي بروز المحراب، وذلك خلاف أربعة قباب أخرى صغيرة بأركان المسجد.

وسمك الجدران في الأساس ٢,٢٠ مترا، ثم يتناقص هذا السمك حتى يصل إلى ١,٩٠ مترا في أجزائه العلوية، وقد كُسيت جدران المسجد من الداخل والخارج بالرخام الألبستر المستورد من محاجر بني سويف، وكذلك الأكتاف الأربعة الداخلية الحاملة للقبة إلى ارتفاع ١١ مترا.



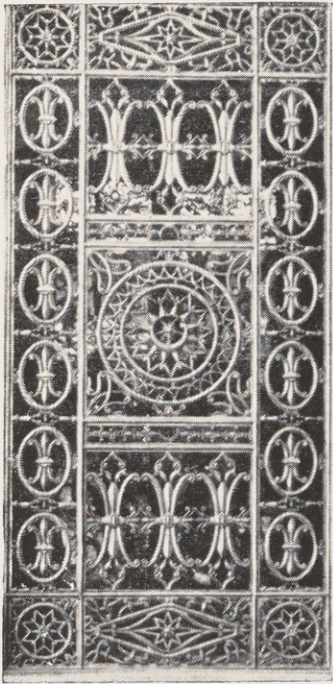
بسملة بخط سنكلاخ

وتشغل الجدار الغربي، دكة المؤذنين وهي بعرض المسجد، مقامة على ثمانية أعمدة من الرخام فوقها عقود وبها سقوف ملونة، ولها سياج من نحاس يتوصل إليها وإلى الممر العلوي المحيط بالمسجد من سلمى المنارتين، وبدائر المسجد من أسفل شبابيك كُتب على أعتابها من الداخل أبيات من قصيدة البردة. والمحراب من الرخام الألبستر، يجاوره المنبر الرخامي الحديد الذي أمر بعمله حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول أعزه الله، وبالقرب منه المنبر الخشبي القديم بالمسجد، وهو أكبر منبر في الآثار الإسلامية وقد حُلّي بنقوش مذهبة.

وكُسيت جميع جدران المسجد أعلى الكسوة الرخامية من الداخل ببياض حُلّي بنقوش ملونة مذهبة، أما القبة الكبيرة وأنصاف القباب فقد حُلّيت بزخارف بارزة ملونة مذهبة، تمثل عقودا وزهورا يتوسطها هلال. وكتب في أضلاع القبة بالتناوب: بسم الله. ما شاء الله. تبارك الله. ومهندس الجامع، وإن كان اقتبس من مسجد السلطان أحمد بالآستانة التصميم والوجهات وشكل المنارات - إلا أنه لم يقتبس منه زخارفه، ولا زخارف عصره؛ بل اقتبس زخارف المسجد

من تلك الزخارف التي راجت في تركيا في القرن الثامن عشر الميلادي ، وهي تمثل جدائل مخضرة بزهورها الملونة وبعض الفواكه ، ولذا أشتملت مجموعة زخارف المسجد على أوراق نباتية وزهور ملونة وعناقيد عنب ، تكاد تكون وحداتها مكررة . وقد حليت زوايا القباب والعقود بلفظ الجلالة ، حمد رسول الله ، وأسماء الخلفاء الراشدين ، بخط الخطاط المشهور (أمين أزميري) .

وفي الركن الغربي القبلي قبر المغفور له محمد علي باشا ، وضعت عليه تركيبة رخامية حولها مقصورة نحاسية مذهبة ، جمعت بين الزخارف العربية والتركية والمصرية ، وثبت على جدارها القبلي لوحة رخامية مكتوبة باللغة التركية تضمنت مدح محمد علي باشا وعددت مواهبه وخدماته للقطر المصري ومدة حكمه وتاريخ وفاته ، وعلى طرفي الواجهة الغربية للصحن منارتان رشيقتان ، بارتفاع ٨٤ مترا عن مستوى أرضية الصحن ، بكل منهما ٢٥٦ درجة إلى نهاية الدورة الثانية ، خلاف درج المسلة .



شباك نحاسي

ومن الباب الذي يتوسط الجدار البحري للمسجد يتوصل إلى الصحن ، وهو فناء كبير مساحته ٥٣ × ٥٤ مترا ، تحته صهريج كبير ويحيط به أربعة أروقة ذات عقود مجمولة على أعمدة رخامية ، تحمل قبابا صغيرة منقوشة من الداخل ، ومغشاة من الخارج بالواح من الرصاص مثل القبة الكبيرة وبها أهلة نحاسية .

وبدائر الإيوانات المذكورة ٤٦ شبكا تشرف على خارج الجامع من الجهات الثلاث : البحرية والغربية والقبليّة .

أما الجهة الشرقية فنشرف على الجامع ، وبها ثمانية شبابيك ، يعلوها إفريز رخامي مكتوب عليه آيات من سورة الفتح بالخط الفارسي الجميل ، بقلم الخطاط المشهور (سنكلاخ) سنة ١٢٦٢ هـ . وبهذا الإفريز أعلى المدخل إسم السلطان عبد الحميد .

وبوسط الصحن قبة للوضوء أنشئت سنة ١٢٦٣ هـ (١٨٤٤ م) . مقامة على ثمانية أعمدة من الرخام ، تحمل عقودا تكون منشورا ثمانى الأضلاع ، فوقه رفرف به زخارف بارزة ، وباطن هذه القبة محلى بنقوش تمثل مناظر طبيعية . وبداخل هذه القبة قبة أخرى رخامية ثمانية الأضلاع ، لها هلال رخامي نقش عليها بزخارف بارزة عناقيد عنب ، وبها طراز منقوش ملون مكتوب عليه بالخط الفارسي بقلم "سنكلاخ"

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فأغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وأمسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين » . وقال صلى الله عليه وسلم : « الوضوء سلاح المؤمن » سنة ١٢٦٣ هـ . ويتوسط الرواق الغربي بالصحن برج من النحاس المختم والمحلى بالنقوش وبالزجاج الملون ، بداخله الساعة الدقاقة التي أهديت الى المغفور له محمد علي باشا ، من ملك فرنسا لويس فيليب سنة ١٢٦٢ هـ (١٨٤٥ م) فقد جاء ضمن الوثائق الرسمية : أمر صادر من محمد علي باشا ، إلى ديوان المبيعات والتجارة ، في ٢٧ رمضان سنة ١٢٦٢ هـ بصرف مبلغ من المال إلى الأسطى الذي أحضر الساعة المهداة من ملك فرنسا اليه .

وقد ظلت هذه الساعة معطلة زمنا كبيرا الى أن عنى بإصلاحها حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك كما أمر بإصلاح برجها ، وثبتت على قاعدته لوحة تذكارية نصها :

« في عهد الفاروق وبأمره الملكى الكريم تم ترميم هذا البرج وأصلحت الساعة المهداة الى محمد علي باشا الكبير من ملك فرنسا لويس فيليب عام ١٨٤٥ م (١٣٦٢ هـ ١٩٤٣)

وأمام الوجهتين : القبلىة والبحرية للقسم الشرقى رواقان ، بهما عمد رخامية تحمل قبايا صغيرة ، وبدائر المسجد والصحن شبابيك نحاسية مفرغة بأشكال زخرافية ، ومكتوب على أعتاب الشبابيك من الخارج قصيدة من نظم الشيخ محمد شهاب الدين ، ابتدأت من يسار الباب البحرى للصحن وأولها :

عروس كنوز قد تحلت بعسجد * مكالمة تيجانها بالزبرجد
أم الجنة المبنى على قصورها * بأهـج ياقوت وأهـبى زمرد

ومنها :

وهل أثر يا صاح يعرب عن حلى * مؤثره دون البناء المشيد
فدع قصر غمدان وأهرام هرمس * وإيوان كسرى إن أردت لتهدى
ودع إرما ذات العماد ونحوها * وعرشا لبلقيس كصرح ممرد
ودع أموى الشام وأنزل بمصرنا * وبادر الى هذا بإيماء مرشد
فلو عددت فى الكون بدء بدائع * لكان به ختم لذلك التعدد

وكم منشآت كالرواسى تخالها * حصونا جرت فى البحر ذات تشيد
وكم مسجد مبناه يشهد أنه * على وفق معنى إنما يعمر آبتدى

وزر حرما مهما تشاهد جماله * نظرت بديع الصنع في كل مشهد

وأنتمت القصيدة على الشباك الأيمن للباب الذي بدأت منه بما نصه :

مبان إذا أمعنت فيها مؤرخا * تريك على قدر العزيز محمد ١٢٦١

وقد سائر هذا الشاعر بأعتبره شاعر القصر خطوات بناء الجامع وأرخ الكثير من أجزائه

بمناسبة الفراغ منها ، ومنه علمنا أن سلامة أفندي المهندس عمل منزولة للجامع ، وأن الأبواب آتت

سنة ١٢٦١ هـ ١٨٤٥ م وأن القبة الكبيرة آتت سنة ١٢٦٢ هـ ١٨٤٦ م .

أما الآيات القرآنية التي كتبت على أعتاب الأبواب الأربعة فقد كتبها الخطاط (أمين أزميري)

سنة ١٢٦٧ هـ ١٨٥١ م .

عناية حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق بالمسجد — في عهده الزاهر تمت أعمال

الإصلاح ، وتفضل حفظه الله بافتتاحه بأداء فريضة الجمعة فيه يوم ٥ المحرم سنة ١٣٥٨ هـ . ووضعت

على الباب البحري للمسجد لوحة تذكارية نصها :

بدأت إدارة حفظ الآثار العربية بعمارة وتجديد مسجد محمد علي باشا الكبير في عهد المغفور له

الملك فؤاد الأول وتم إفتتاحه في عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول وذلك بأداء جلالتـه

فريضة الجمعة في خامس شهر المحرم سنة ١٣٥٨ هـ ٢٤ فبراير سنة ١٩٣٩ م

ولما رأى حفظه الله أن المنبر القديم يبعد كثيرا عن المحراب أمر بعمل منبر رخامي يتفق ورونق

المسجد . فنفذت رغبة جلالتـه السامية ، وتم عمل المنبر من رخام الالبستر المطعم بالرخام الأحمر ، وكتب

على جانبيه اسم جلالة الملك . وله باب نحاسي مفترغ بزخارف متقنة ومكتوب أعلاه :

« أمر بعمل هذا المنبر المبارك حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك الصالح فاروق الأول في سنة

ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة » . كما أمر بسد الشبايك الموجودة في بارزة المحراب برخام

الالبستر على أن تكون ممتشية مع باقي الكسوة الرخامية حولها ، وأمر حفظه الله بتجميل المحراب وكتابته

وكتابة التركيبة الرخامية على قبر جدته العظيم ، فكتبت على أجنابها ورءوسها تلك الآيات الشريفة :

« بسم الله الرحمن الرحيم وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها

الأنهار — إلى قوله تعالى ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون » . « إن الذين قالوا ربنا الله

ثم استقاموا ننتزل عليهم الملائكة — الآية » . « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات

الفردوس نزلا — الآية » . وكتب على شاهد القبر :

(١) نقل البدرى في كتاب محاسن الشام عن البعقوبي أنه عاين في الجامع الأموي ثلاثة منابر ، ص ٥٢ .

« بسم الله الرحمن الرحيم إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون — هنا مثوى والى مصر ومنقذها ورأس أسرتها المالكة ، المغفور له محمد علي باشا . ولد نصر الله وجهه بمدينة قوله سنة ١١٨٢ للهجرة النبوية وولى مصر فى ١٧ من صفر سنة ١٢٢٠ ، ولحق بربه فى ١٣ رمضان من سنة ١٢٦٥ رحمه الله وطيب ثراه وبارك فى أسرته الزكية وسلالته العلوية » .

لم تقف عناية الفاروق بالمسجد عند هذا الحد ، فقد أمر حفظه الله بإعداد مشروع لتكسية باقى الواجهات برخام الألبستر . وقد أعد فعلا . ويشمل هذا المشروع أيضا جعل الساحتين أمام وجهتى المسجد القبلىة والبحرية حرما له ، وتجميل ما حوله . وقد بدئ بالساحة الواقعة بين المسجد وكوشك محمد على (المعروف بقصر الجوهرة) وكانت عناية جلالة بهذا القصر عظيمة ، فقد تم إصلاحه وأعيدت إليه نقوشه طبقا لأصلها تنفيذا لرغبته السامية التى شملت جميع قصوره . وبذلك أصبحت هذه المنطقة من أجمل بقاع العالم بحسن موقعها وبما حوتها من آثار خالدة .

وهكذا نرى الفاروق العظيم يعنى بإصلاح وتتميم ما شيده جدّه العظيم .

حفظ الله لمصر ملكها الصالح ملاذ المسلمين وقبلة آمالهم ومعقل رجائهم وأعزّ بحياته العلوم

والفنون .



اعتراف بالفضل

إلى العالم الجليل المتواضع حضرة صاحب السعادة يوسف فيليب جلاد باشا مدير الإدارة الأوروبية بديوان حضرة صاحب الجلالة الملك . أتقدم بأجل الشكر على ما أولانيه من مساعدات جليلة . فقد كان لمعاونته وحسن توجيهه وإرشاداته القيمة أحسن الأثر في إخراج هذا السفر . جزاه الله خيرا بقدر ما يسدى الى العلم . وبقدر إخلاصه وتفانيه في خدمة المليك المفدى أعزّه الله .

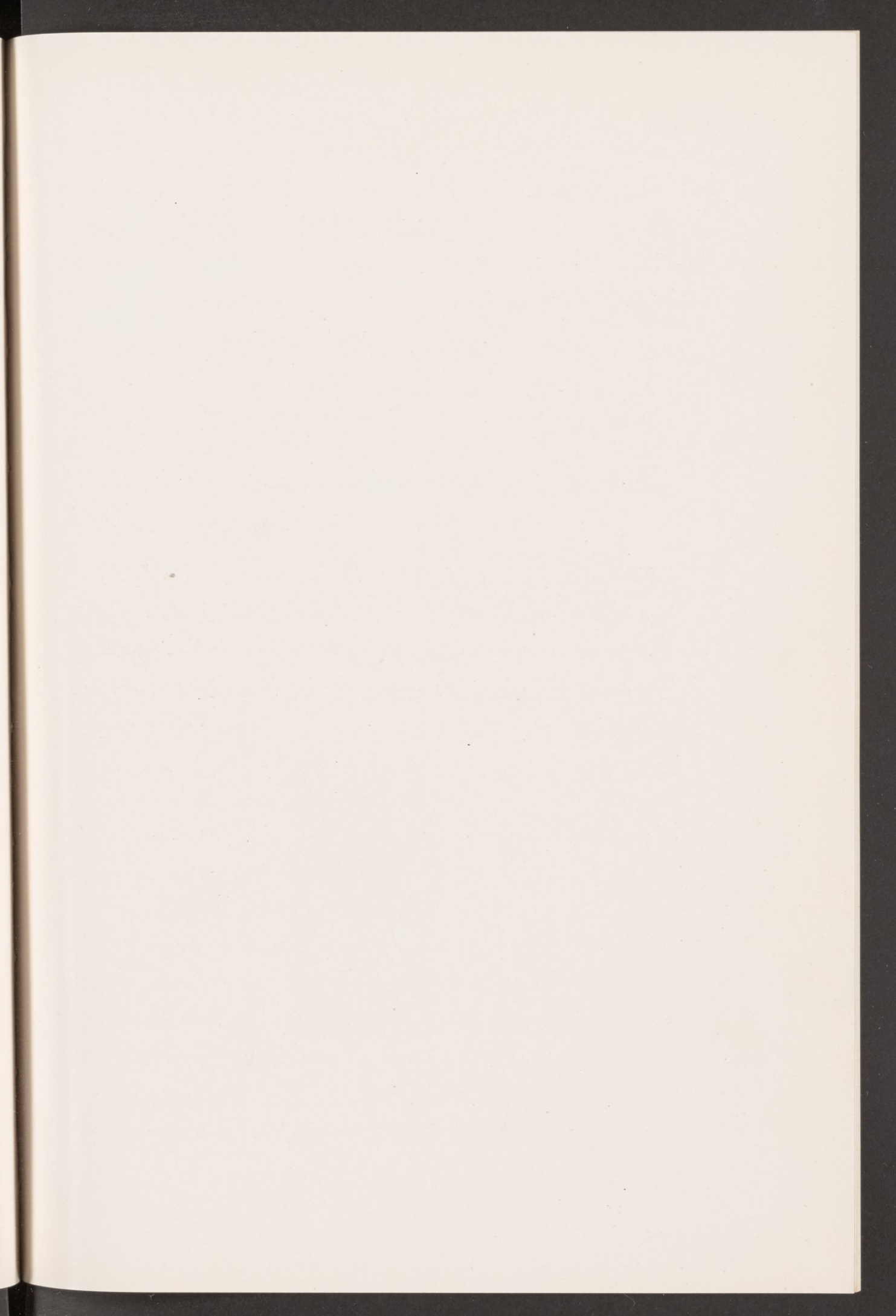
وأقدم جزيل شكرى إلى الأستاذ الكبير حضرة صاحب السعادة أنطون الجميل باشا الذى أفسح صدر الأهرام لنشر الكثير من هذه الأبحاث قبل إخراجها في ثوبها الجديد .

وأشكر أصدقائى الأجلاء : حضرة الأستاذ محمود حسن زناقى الذى تفضل بقراءة أصول الكتاب وتصحيحها ، وحضرتى الأستاذين أحمد زكى العدوى رئيس القسم الأدبى بدار الكتب المصرية ووكيله الشيخ محمد البرهامى منصور على تفضلهما بتقييم الكتاب وتصحيحه ومراجعة فهارسه ، وحضرة محمد أفندى نديم مدير مطبعة دار الكتب المصرية ومعاونيه على ما بذلوه من جهد وعناية في طبع هذا الكتاب .

إلى حضراتهم جميعا وإلى كل من تفضل بمعاونتى أزجى أجمل الشكر وبجميل العرفان ما

حسن عبد الوهاب

القاهرة فى { رجب سنة ١٣٦٥
يونيه سنة ١٩٤٦



المراجع العربية

- آثار الأول في ترتيب الدول — للحسن بن عبد الله — (طبع بولاق سنة ١٢٩٥) .
- آثار البلاد وأخبار العباد — لأبي يحيى زكريا القزويني — (طبع أوروبا سنة ١٨٤٨) .
- الآثار النبوية — لأحمد تيمور باشا — (مجلة الهداية سنة ١٣٤٨) .
- اتعاظ الحنفا بأخبار الخلفاء — لأحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ — (طبع دار الأيتام السورية بالقدس سنة ١٩٠٩) .
- أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول — لمحمد بن عبد المعطي الإسحاقى — (طبع العثمانية سنة ١٣١٥) .
- الأخبار الطوال — لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينورى — (طبع السعادة سنة ١٣٣٠) .
- أخبار مصر — لمحمد بن علي بن يوسف المعروف بابن ميسر — (طبع المعهد العلمى الفرنسى سنة ١٩١٩) .
- الأزهر — لمحب الدين الخطيب — (طبع السلفية سنة ١٣٤٥) .
- الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى — لأحمد بن خالد الناصرى — (طبع مصر سنة ١٣١٢) .
- أسد الغابة فى معرفة الصحابة — لعز الدين أبى الحسن المعروف بابن الأثير — (طبع الوهية سنة ١٢٨٠) .
- إسعاف الراغبين فى سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين — للشيوخ محمد الصبان — (طبع الوهية ١٢٩٠) .
- الأعلام النفيسة — لأبى على أحمد بن عمر بن رسته — (طبع ليدن سنة ١٨٩١) .
- أعمال مجلس إدارة الأزهر — (طبع مصر سنة ١٣٣٣) .
- ألف باء — لأبى الحجاج يوسف البلوى — (طبع الوهية سنة ١٢٨٧) .
- الألفاظ الفارسية — لأدى شير الكلدانى — (طبع المطبعة الكاثوليكية، بيروت سنة ١٩٠٨) .
- الانتصار لواسطة عقد الأمصار — لابراهيم بن محمد الشهير بابن دقاق — (طبع بولاق سنة ١٣٠٩) .
- أبى شرع نحكم — لمحمد سليمان — (طبع بولاق سنة ١٩٣٦) .
- البداية والنهاية — لأبى الفدا اسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير — (طبع مصر) .
- بدائع البدائى — لعلى بن ظافر الأزدي — (طبع بولاق سنة ١٢٧٨ هـ) .

- بدائع الزهور في وقائع الدهور - لمحمد بن أحمد بن إياس المصري - (طبع بولاق سنة ١٣١٣
 واستامبول سنة ١٩٣١) .
- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع - لمحمد بن علي الشوكاني - (طبع السعادة سنة ١٣٤٨) .
- البرق اليماني في الفتح العثماني - لقطب الدين محمد بن أحمد - (خط) .
- البعثات العلمية في عهد محمد علي - للأ مير عمر طوسون - (طبع بمطبعة صلاح الدين بالاسكندرية
 سنة ١٩٣٤) .
- بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس - لأحمد بن يحيى الضبي - (طبع مدريد سنة ١٨٨٤) .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - لجلال الدين السيوطي - (طبع السعادة، ١٣٣٦) .
- بيت السادات الوفاية - للسيد محمد توفيق البكري - (طبع المؤيد سنة ١٣٢٣) .
- تاج المفرق في تحلية علماء المشرق - لخالد بن عيسى بن أحمد البلوي - (خط) .
- تاريخ ابن الفرات - لناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات - (طبع المطبعة الأمريكية، بيروت
 سنة ١٩٣٩) .
- تاريخ أبي الفداء، المختصر في أخبار البشر - للملك المؤيد عماد الدين اسماعيل أبي الفداء - (طبع الحسينية
 سنة ١٣٢٥) .
- تاريخ الإسرائيليين - لشاهين مكار يوس - (طبع المقتطف سنة ١٣٠٤) .
- تاريخ بغداد (أو مدينة السلام) - للمحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي - (طبع السعادة
 سنة ١٩٣١) .
- تاريخ البيمارستانات في الإسلام - للدكتور أحمد عيسى - (طبع الهاشمية بدمشق سنة ١٩٣٩) .
- تاريخ جامع السلطان حسن - لهرتس باشا - (طبع بولاق سنة ١٩٠٢) .
- التاريخ الحسيني - للسيد محمود البيلاوي - (طبع التقدم العلمية سنة ١٣٢٤) .
- تاريخ دولة المماليك - للسيروليم موير - تعريب الأستاذين محمود عابدين وسليم حسن - (طبع المعارف
 سنة ١٣٤٢) .
- تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية - لأبي عبد الله محمد بن إبراهيم المراكشي - مطبعة الدولة ،
 تونس سنة ١٢٨٩) .
- تاريخ الدول الإسلامية بالحدود المرضية - للسيد أحمد زيني دحلان - (طبع الهيئة سنة ١٣٠٦) .
- تاريخ الرسل والملوك - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - (طبع الحسينية سنة ١٣٢٦) .
- تاريخ سلاطين المماليك - للفضل بن أبي الفضائل - (طبع أوروبا) .

- تاريخ سلاطين المماليك - لبراهيم بن مغلطاي - (طبع باريس ١٩١٩) .
- تاريخ العصر الحديث - للدكتور محمد صبرى - (طبع دار الكتب سنة ١٩٢٦) .
- تاريخ الكامل - لأبى الحسن المعروف بابن الأثير (طبع بولاق سنة ١٢٩٠) .
- تاريخ مختصر الدول - لأبى الفرج بن هارون المعروف بابن العبرى - (طبع الكاثوليكية ببيروت سنة ١٨٩٠) .
- تاريخ مدينة دمشق - للامام الحافظ ابن عساكر - (خط) .
- تاريخ مساجد بغداد وآثارها - للسيد محمود شكرى الأوسى - (طبع دار السلام ببغداد سنة ١٣٤٦) .
- تاريخ ووصف الجامع الطولونى - لمحمود عكوش - (طبع دار الكتب سنة ١٩٢٧) .
- تاريخ اليعقوبى - لأحمد بن أبى يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب - (طبع النجف سنة ١٣٥٨) .
- التبر المسبوك فى ذيل السلوك - لمحمد بن عبد الرحمن السخاوى - (طبع بولاق سنة ١٨٩٦) .
- تحفة الأحباب وبغية الطلاب - للسخاوى - (خط) .
- تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام - لعبد الباسط فاخورى - (طبع بيروت سنة ١٣٢٠) .
- التنبيه والأشراف - لأبى الحسن على المسعودى - (طبع ليدن سنة ١٨٩٣) .
- تهذيب الأسماء واللغات - للامام محيى الدين أبى زكريا يحيى النووى - (طبع جوتنجن سنة ١٨٤٢ - ٤٧) .
- جامع عمرو بن العاص - لمحمود أحمد باشا - (طبع بولاق سنة ١٩٣٨) .
- جوار الأخيار فى دار القرار - لابن أبى حجلة التلمسانى - (خط) .
- جوامعنا - لخليل أدهم - (طبع استامبول سنة ١٩٣٣) .
- جواهر البحور - لبراهيم بن وصيف شاه - (خط) .
- الجواهر الثمين فى سير الملوك والسلاطين - لصارم الدين ابراهيم المعروف بابن دقماق - (خط) .
- حجة وقف الأشرف برسباى - (خط) .
- حجة وقف السلطان قايتباى - (خط) .
- حجة وقف زين الدين يحيى - (خط) .
- حجة وقف السلطان الغورى - (خط) .
- حجة وقف المؤيد شيخ - (خط) .
- حجة وقف عبد الباقي چوريجى - (خط) .
- حجة وقف يوسف الحين - (خط) .

- حدائق القاهرة ومنتزهاتها - تأليف ج. دلشيثالري - (مطبعة المدرسة الإلهامية سنة ١٩٢٤).
- الحركة القومية - لعبد الرحمن الراجعي بك - (طبع النهضة سنة ١٩٣٠).
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - لجلال الدين السيوطي - (طبع الوطن سنة ١٢٩٩).
- حقائق الأخبار في دول البحار - لاسماعيل سرهنك - (طبع بولاق سنة ١٣١٤).
- الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والمجاز - لعبد الغني النابلسي - (خط).
- حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور - لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي - (طبع كاليفورنيا سنة ١٩٣٠).
- الخطط التوفيقية الجديدة - لعلي مبارك باشا - (طبع بولاق سنة ١٣٠٥).
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر - لمحمد المحبي - (طبع الوهبية سنة ١٢٨٤).
- الدر المنتخب في تاريخ حلب - لمحمد بن الشحنة الحلبي - (طبع الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٠٩).
- درة الأسرار وتحفة الأبرار - لمحمد بن أبي القاسم الحميري المعروف بابن الصباغ - (طبع الاسكندرية).
- درر التيجان وغرر تواريخ الزمان - لأبي بكر عبدالله بن أيك - (خط).
- درر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة - لعبد القادر بن محمد بن عبد القادر الأنصاري الحنبلي - (خط).
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - لشهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني - (طبع الهند سنة ١٣٤٩).
- دليل دار الآثار العربية - لمكس هرتس باشا - ترجمة علي بهجت بك - (طبع بولاق سنة ١٣٢٧).
- ديوان أيدير المحيوي - لأيدير المحيوي - (طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٣١).
- ديوان السيد محمد شهاب الدين - (طبع مطبعة السيد محمد جاهين سنة ١٢٧٧).
- ديوان الشبراوي - للشيخ عبدالله الشبراوي - (طبع الكاستلية سنة ١٢٩٣).
- ديوان ابن نباتة المصري - لجمال الدين أبو بكر محمد - (طبع مصر، سنة ١٢٨٨).
- الذكرى المئوية لتثبيت محمد علي باشا الكبير وأسرته على عرش مصر - لجميل خانكي - (طبع العصرية).
- ذيل المقرئ - لعبد الحميد نافع - (خط).
- رحلة ابن بطوطة - لأبي عبدالله محمد المعروف بابن بطوطة - (طبع وادي النيل، سنة ١٢٨٧).
- رحلة ابن جبير - لأبي الحسن محمد بن جبير - (طبع مصر).
- الرحلة المجازية - لمحمد لييب البتانوني - (طبع مصر سنة ١٣٢٩).
- رسائل تاريخية - لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد بن طولون - (طبع السعادة سنة ١٣٤٨).
- الروضتين في أخبار الدولتين - لشهاب الدين أبي محمد المقدسي - (طبع وادي النيل سنة ١٢٨٨).

- الروضة المأنوسة في أخبار مصر المحروسة - لمحمد بن أبي السرور البكري - (خط) .
- زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك - اغرس الدين خليل بن شاهين - (طبع باريس سنة ١٨٩٤) .
- زهر الآس في بناء مدينة فاس - لأبي الحسن الجزنائي - (طبع باستيد بالجزائر سنة ١٩٢٢) .
- سفر نامه - لناصر خسرو علوى - ترجمة الأستاذ يحيى الخشاب - (طبع لجنة التأليف بمصر سنة ١٩٤٥) .
- سكردان الساطان - لأحمد بن يحيى التلمساني - (طبع مصر سنة ١٣١٧) .
- السلوك لمعرفة دول الملوك - لتقى الدين أحمد بن على المقرئ - بتحقيق الأستاذ محمد مصطفى زيادة - (طبع مصر) .
- سيرة أحمد بن طولون - لأبي محمد عبدالله البلوى - (طبع الترقى بدمشق سنة ١٣٥٨) .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لأبي الفلاح عبد الحى بن العماد - (طبع مصر سنة ١٣٥١) .
- صبح الأعشى - لأبي العباس أحمد القلقشندى - (طبع بولاق سنة ١٩١٤) .
- صفوة الزمان فيمن تولى على مصر من أمير وساطان - لمصطفى الصفوى الشافعى القلعاوى - (خط) .
- ضوء الصبح المسفر - لأبي العباس أحمد القلقشندى - (طبع الواظ سنة ١٩٠٦) .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - لشمس الدين محمد السخاوى - (طبع مصر سنة ١٣٥٤) .
- الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد - لجمال الدين الأدفوى - (طبع الجمالية مصر سنة ١٩١٤) .
- طبقات الشافعية - لتاج الدين عبد الوهاب السبكي - (طبع الحسينية سنة ١٣٢٤) .
- طبقات القراء - لابن الجزرى - (طبع مصر سنة ١٩٣٢) .
- الطبقات الكبرى - للامام عبد الوهاب الشعرانى - (طبع بولاق سنة ١٢٧٦) .
- عجائب الآثار في التراجم والأخبار - لعبد الرحمن بن حسن الجبرتى - (طبع بولاق سنة ١٢٩٧) .
- عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان - لبدر الدين العيني - (خط) .
- العقد الفريد - لشهاب الدين أحمد المعروف بابن عبد ربه - (طبع بولاق سنة ١٢٩٣) .
- العارة في سوريا الوسطى - للماركى دى فوكويه وتعريب الأستاذ محمود فؤاد مرابط - (طبع الاعتماد سنة ١٩٤٤) .
- عيون المعارف وفنون أخبار الخلائف - لأبي عبدالله محمد بن سلامه المعروف بالقضاعى - (خط) .
- العيون والحدائق في أخبار الحقائق ، - (طبع ليدين سنة ١٨٥٣) .
- فتوح الإسلام لبلاد العجم وخراسان - لأبي عبدالله محمد الواقدى - (طبع المحروسة مصر سنة ١٨٩١) .
- فتوح البلدان - لأبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى - (طبع ليدين سنة ١٨٦٦) .

- فتوح النصر في تاريخ ملوك مصر - محمد بن محمد المعروف بابن بهادر المؤمى - (خط) .
 الفخرى في الآداب السلطانية - محمد بن على بن طباطبا المعروف بالطقطقى - (طبع الموسوعات
 سنة ١٣١٧) .
- الفضائل الباهرة -- لابن ظهيرة - (خط) .
 فضائل الإسكندرية ، - (خط) .
 فضائل مصر وأخبارها - للحسن بن زولاق - (خط) .
 الكواكب السائرة بمناقب أعيان المائة العاشرة - لنجم الدين الغزى - (خط) .
 الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة - لشمس الدين محمد بن الزيات - (طبع بولاق سنة ١٩٠٧) .
 كنوز الذهب في تاريخ حلب - لموفق الدين أبى ذر الشهير بسبط ابن العجمى - (خط) .
 فوات الوفيات - لمحمد بن شاكر الكتبى - (طبع بولاق سنة ١٢٩٩) .
 الفوائد البهية في تراجم الحنفية - لمحمد عبد الحى اللكنوى - (مطبعة السعادة ١٣٢٤) .
 قطف الأزهار من الخطط والآثار - لمحمد بن أبى السرور البكرى - (خط) .
 الكشكول - لمحمد بن حسين بن عبد الصمد المقب بهاء الدين العاملى - (طبع بولاق سنة ١٢٨٨) .
 كوكب الروضة - لجلال الدين عبد الرحمن السيوطى - (خط) .
 لطائف المنن في مناقب الشيخ أبى العباس المرسى وشيخه أبى الحسن الشاذلى - لأبن عطاء الله
 السكندرى - (طبع تونس سنة ١٣٠٤) .
 مجلة المجمع العلمى العربى - (طبع دمشق سنة ١٩٣٦) .
 محاضر وتقاير لجنة حفظ الآثار العربية .
 مختصر أخبار الخلفاء - لعلى بن أنجب الساعى = (طبع بولاق سنة ١٣٠٩) .
 مخطوطات الموصل وفيه بحث عن مدارسها - لداود الحلبي الموصلى - (طبع بغداد سنة ١٩٢٧) .
 مرآة الزمان في تاريخ الأعيان - لشمس الدين أبى المظفر سبط ابن الجوزى - (طبع شيكاغو
 سنة ١٩٠٧) .
 مرآة الزمان وعبرة اليقظان - لأبى محمد عبد الله اليافعى - (طبع الهند سنة ١٣٣٩) .
 مرصد الاطلاع في أسماء الأمكنة والبقاع - لشرف الدين أبى عبد الله ياقوت الحموى - (طبع ليدن
 سنة ١٨٧٩) .
 مروج الذهب ومعادن الجوهر - لأبى الحسن على بن الحسين المسعودى - (طبع بولاق
 سنة ١٢٨٣) .

مسالك الأبصار في ممالك الأمصار — لابن فضل الله العمري — (طبع دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٤) .

مسالك الممالك — لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد الاصطخري — (طبع ليدن سنة ١٩٢٧) .

مشاهد الصفا في المدفونين بمصر من آل المصطفى — للعلامة الصفوى — (خط) .

المشتمى — لأحمد تيمور باشا — (الزهراء ج ٥ مجلد ٥ ذو القعدة سنة ١٣٤٨) .

مصابيح السنة — للامام البغوى (الحسين بن مسعود) — (طبع بولاق سنة ١٢٩٤) .

المعارف — لابن قتيبة الدينورى — (طبع الرحمانية سنة ١٩٣٥) .

معجم البلدان — لأبى عبد الله ياقوت الحموى — (طبع السعادة سنة ١٩٠٧) .

معجم السلفى — للمحافظ أبى طاهر أحمد السلفى — (خط) .

مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب — لجمال الدين بن واصل — (خط) .

المغرب فى حلى المغرب — لابن سعيد — (طبع ليدن سنة ١٨٩٨) .

منتخبات من كتاب التاريخ لصاحب حماه — لتاج الدين شاهنشاه — (طبع الآداب والمؤيد ،

سنة ١٣١٧) .

المنتظم فى أخبار الأمم — لجمال الدين أبى الفرج عبد الرحمن المعروف بابن الجوزى — (خط) .

المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى — لأبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى — (خط) .

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار — لتقى الدين أحمد بن على المقرئى — (طبع بولاق

سنة ١٢٧٠) .

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة — لجمال الدين أبى المحاسن يوسف بن تغرى بردى —

(طبع دار الكتب المصرية ، سنة ١٩٤٢) .

نزهة الأنظار فى فضل علم التاريخ والأخبار ، المشهورة بالرحلة الورثيلائية — للمحسن بن محمد الورثيلائى —

(طبع الجزائر سنة ١٩٠٨) .

نزهة الأنام فى محاسن الشام — لأبى البقا محمد بن البدرى — (طبع السلفية ١٣٤١) .

الزهوة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية — للسيد محمد بن أبى السرور البكرى — (خط) .

نزهة الجليس ومنية الأديب الأنيب — للعباس بن على الموسوى — (طبع الوهية سنة ١٢٩٣) .

نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ الزمان — لعلى بن داود الخطيب الجوهري — (خط) .

نظرة تاريخية فى حدود المذاهب الأربعة — لأحمد تيمور باشا — (طبع السلفية ،) .

- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب - لأبي العباس أحمد المقرئ - (طبع مصر سنة ١٣٠٤) .
- نهاية الأرب في فنون الأدب - لشهاب الدين أحمد النويري - (خط) .
- هندسة المباني والإنشاءات - لحسين محمد صالح وأحمد حسني عمر - (طبع الاعتماد سنة ١٩٢٨) .
- الولاية والقضاة - لأبي محمد بن يوسف الكندي - (طبع بيروت سنة ١٩٠٨) .
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى - لنور الدين علي السهمودي - (طبع الآداب والمؤيد ،
سنة ١٣٢٦) .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - للقاضي أحمد الشهير بابن خلكان - (طبع بولاق سنة ١٢٧٥) .

Bibliographie

- Comité de Conservation des Monuments de l'Art Arabe. (Comptes Rendus).
 Coste, Pascal. — Architecture Arabe ou Monuments du Kaïre. Paris. 1839.
 Creswell, K.A.C.— Early Muslim Architecture. (2 vols.) Oxford, 1932, 1940.
 Devonshire, Mrs R. L.—L'Egypte Musulmane et les fondateurs de ses monuments.
 Paris 1926.
- Ethem. Halil—Camilerimiz. Istanbul 1933.
- Falaki, Mahmud Bey.—Mémoire sur l'Antique Alexandrie. Copenhague 1872.
- Hautecoeur, L., & Wiet, G.—Les mosquées du Caire. Paris 1932.
- Hay, Robert. — Illustrations of Cairo. London 1840.
- Herz, Max. — La mosquée du sultan Hassan au Caire. Caire 1899.
 ——— La mosquée el-Rifâi au Caire. Milan 1906.
- Prisse d'Avennes.—L'Art Arabe dans les monuments du Kaïre (3 vols) Paris 1873.
 Répertoire chronologique d'épigraphie arabe. (Inst. Fr. Arch. Orien.) Caire
 1931-1944.
- Roberts, David. — Egypt & Nubia. London 1896.
- Van Berchem, Max. — Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum.
 (Mémoires Mission Archéologique Française du Caire. Tome XIX, fasc. I-IV).
 1903.
- Wiet, Gaston. — Lampes et bouteilles en verre émaillé. (Catalogue Général du
 Musée Arabe) Caire 1929.
 ——— Objets en cuivre. (Catalogue Général du Musée Arabe) Caire 1932.
 ——— L'Exposition Persane de 1931. Le Caire 1933.
 ——— et Hautecoeur, L. — Les mosquées du Caire. Paris 1932.
-

فهرس الموضوعات

صفحة

- ١٩ ... ظهور الخط الكوفي المربع بمصر ...
 خروج عمال مصر وصناعاتها وعلمائها وفنانيها
 ٢٠ ... إلى استامبول ...
 ٢٢ ... ظهور زخارف الروكوكو بمصر ...
 ٢٩ ... القضاء والمالية بجامعة عمرو بن العاص ...
 ٣٠ ... جامعة عمرو بن العاص ...
 ٣٠ ... إحصاء للطلبة في جامعة عمرو والأزهر ...
 ٣٠ ... دروس للنساء في جامع عمرو ...
 منشأ صلاة الجمعة الأخيرة من رمضان
 ٣١ ... بجامع عمرو ...
 ٣٧ ... بحث في الفسيفساء ونماذجها في مصر ...
 ٣٧ ... المنبر القديم للجامع الطولوني ...
 ٣٩ ... تعدد المحاريب في المساجد ...
 ٤٣ ... مهندس المقياس أحمد بن محمد الحاسب ...
 ٤٤ ... أسماء نجارين بالجامع الطولوني ...
 ٤٤ ... نشوء فكرة صرف العمال قبل الغروب ...
 عمل رسومات هندسية للمنشآت العمرانية
 ومنها تصميم الجامع الطولوني ...
 ٤٤ ...
 ٤٥ ... تدريس الطب في الجامع الطولوني ...
 ٥١ ... نشأة العقود الفارسية بمصر ...
 ٥١ ... اكتشاف المحراب القديم للأزهر سنة ١٩٣٣ ...
 ٥٢ ... أول درس ألقى بالجامع الأزهر ...
 ٥٤ ... مرسوم للظاهر برقوق بشأن مجاورى الأزهر

صفحة

- عناية جلالة الملك فاروق بالآثار الإسلامية
 وتفصله بنشر هذا الكتاب على نفقته
 الخاصة ...
 ٧ ...
 ٨ ... عناية البيت العلوي بالآثار الإسلامية ...
 التعريف بالمسجد والجامع ، وأول مسجد
 بنى في الإسلام ...
 ١١ ...
 ١٢ ... تعدد المساجد الجامعة في مصر ...
 ١٢ ... نشأة المدارس بمصر ...
 النهضة العلمية في الإسكندرية ، ومناصرتها
 للسنة قبل مصر ...
 ١٣ ...
 ١٣ ... إنشاء جامعة صلاح الدين بالإسكندرية ...
 ١٣ ... أول مدرسة بالإسكندرية وأول مدرسة بمصر ...
 ١٣ ... أول مدرسة للسادة الحنفية بالقاهرة ...
 ١٤ ... تصميم المسجد وتصميم المدرسة ...
 حدائق نهارويه بن أحمد بن طولون
 واشتمالها على حدائق للخوانات ...
 ١٥ ... بيت الذهب بقصر نهارويه ونقش صور
 جواريه ومغنياته على جدرانه ...
 ١٦ ...
 ١٨ ... ظهور الخط النسخي على العمائر الإسلامية ...
 ١٨ ... ديوان الأشغال في عصر الناصر محمد بن قلاوون
 نموذج وحيد لزخارف جصية ملونة ومغطاة
 بزجاج رقيق ...
 ١٩ ...
 أقدم نموذج للتاريخ بالأرقام الهندية على
 الآثار الإسلامية بمصر (في قبة حسن
 صدقة) (المدرسة السعدية) ...
 ١٩ ...

صفحة	صفحة
عبيد بن معالى نجار ممتاز صنع تابوت الامام الشافعى واسمه منقوش عليه وهو من أسرة عريقة فى هذه الصناعة ١٠٨٠٩١	وجود زيادة للجامع الأزهر أمام الوجهة الغربية ٥٤
المخلفات النبوية ٩٢	منارات ذات سلم مزدوج لا يرى الصاعد النازل ٥٦
بحث فى المصحف العثمانى ٩٣	ابن السيوفى ، مهندس فى عصر الناصر محمد بن قلاوون (نقد جامع الماردانى والمدرسة الآقبغاوية) ١٥١٠٥٧... ..
سلسلة الترايع الحجرية المنقوشة ٩٩	نشأة مكتبة الأزهر ٦١
المشهد الحسينى بجامع الصالح طلائع ... ١٠٤	فتح الصندوق الذى كان معلقا بجوار الحراب القديم والقضاء على الحرافات المحيطة به ٦٢
استعمال العمدة الرخامية كמיד لربط المباني فى الآثار الإسلامية بمصر وسلسلة الآثار المشتعلة عليها ٩٩	أحمد بن أباره الموصلى صانع نحاس ممتاز (أسمه منقوش على صندوق ربعة مكفت بالفضة) ٦٢
عمر (اسم صانع زرنشان) منقوش أسمه على المقصورة القديمة للشافعى سنة ١١٨٥هـ ١٧٧١ م) ١٠٩	عيد ألقى للجامعة الأزهرية صفر سنة ٣٦٥ (صفر سنة ١٣٦٥) ٦٣
أقدم قبة خشبية وسلسلة القببات المتخذة من الخشب ١٦٩٠١١٠	فرش الأزهر بالسجاد على نفقة الملك الصالح فاروق الأول ٦٣
بحث فى العشارى فوق قبة الشافعى ... ١١٣	اكتشاف قبة بدر الجمالى ٦٥
مناقشة المدة المحددة لبناء قبة ومدرسة و بيمارستان قلاوون ١١٥	استعمال الحجر فى المنشآت الفاطمية ... ٧٠
نشأة المتاحف فى العصر الإسلامى ... ١١٩	العثور على حشوات خشبية بها صور حيوانات بمنبر جامع الأقمر . وهذه المناسبة أذ كر أن تابوت أم الملك الكامل بقبة الإمام الشافعى اتخذت قوائم الخلفية من أخشاب فاطمية بها صور حيوانات متقنة جدا ٧٣
خانقاه سلار لاختناق سنجر الجاولى ... ١٢٥	اكتشاف تابوت المشهد الحسينى وأستخراجه من محله ٨٨
قبة ومنازة أبى الغضنفر أيوبية لافاطمية ١٢٧	
أبواب منارات ذات مسطبتين ١٢٧	
بحث فى طرز المنارات وتطورها بمصر ... ١٢٧	
استعمال الخط الكوفى فى قباب دولة المماليك البحرية ١٢٧	
سلسلة المحارب ذات الطواقى (خرده دقيقة) ١٢٨	
القباب الحجرية ١٢٨	
عبدلرحمن الطولونى من علماء الميقات وله منزلة فى خانقاه الجاولى ... ١٢٩	

صفحة	صفحة
اكتشاف شباك نحاسى مكفت بالذهب	جسر من قلوب إلى دمياط ١٣١
والفضة باسم الملك المظفر ١٥٦	أول تكسية بالقاشانى فى المنارات بمصر... ١٣٣
الرخام الأسود ذو البريق كالمراة المصقولة	معنى خانقاه والفرق بينها وبين الرباط ... ١٣٥
وسلسلة نماذجه... .. ١٥٨	الأبواب ذات المقرنصات المتدلية ... ١٣٧
تفاصيل معمارية مصرية فى العمارة الإسلامية ١٥٨	سلسلة الشبابيك الخشبية فى وجهات
الدكك الحجرية فى المساجد وسلسلتها ... ١٥٩	المساجد ١٣٧، ١٩٤٦
أقدم قبة فوق محراب مدرسة ١٦٢	الزخارف فى حافة العقود وباطنها ... ١٣٧
صور حيوانات وطيور فى أبواب وسلسبيلات ١٦٣	الدكك الرخامية فى المساجد وسلسلتها ... ١٣٨
القباب السمرقندية بمصر ١٦٣	الشريف (صانع ممتاز فى صناعة الأبسطة) ١٣٩
المنارات ذات الشرفة الواحدة (بلكون) ١٦٤	فتح شارع محمد على سنة ١٢٩٠ ١٨٧٣ هـ م ١٤٠
القباب الخارجة عن سمت الوجاهات خلف	سلسلة المساجد ذات المنارتين ويضاف إليها
المحاريب وسلسلتها ١٧٣	مسجد المعينى بدمياط وزغلول برشيد ١٤١
محمد بن بيليك المحسنى (مهندس مدرسة	بناء تبريزى (بنى منارتى قوصون) ... ١٤١
السلطان حسن) ١٧٩	بدر بن أبى يعلا صانع ثريا الأمير قوصون
منشأ تمييز الأشراف بعائم خضراء بمصر ١٨٢	فى ١٤ يوما ١٤٢
التعبير عن الشقيقة بكريمة ١٨٦	صلاة الملك الصالح فاروق الأول إماما فى صلاة
سلسلة الإيوانات التى تكتنفها قبتان ... ١٨٧	الجمعة بمسجد قوصون ١٤٢
القصر الكبير الشرقى وماحل محله من أبنية ١٩٢	مكتبة مصطفى باشا فاضل وشراء المغفور له
القصر الصغير الغربى « « « « ١٩٢	الملك فؤاد الأول لها وإهدائها إلى
سبب تسمية الأحجار الكبيرة (عجالى) ... ١٩٣	دار الكتب ١٤٥
شهاب الدين أحمد بن الطولونى (مهندس	فواصل زخرفية بين الشرفات وسلسلتها ... ١٥٠
المدرسة الظاهرية) ١٩٣، ١٩٧٦	شبابيك من القاشانى بمسجد الماردانى
الحصر العبدانى ١٩٣	لا نظير لها بمصر ١٥١
منارة المدرسة الظاهرية أقدم منارة باقية	أكبر مجموعة من القاشانى بمسجد إبراهيم أغا ١٥٤
لبس بدنها بالرخام ١٩٤	سلسلة القباب المملوكية ذات المقرنص من
نماذج الشبابيك النحاسية المصبوبة ... ١٩٥	طافة واحدة ١٥٥
الأرضيات الرخامية على شكل محاريب	(الجامع الأزرق) ١٥٥
ومنشؤها ونماذجها ١٩٦	المنابر الرخامية (وسلسلتها) ... ١٥٥

صفحة	صفحة
أحمد بن عيسى الدمياطى (نجار ممتاز) صنع منبر	اكتشاف بقايا مشكاوات باسم الظاهر برقوق ١٩٧
٢٢٨ الحرم المكي ومنبر الغمرى والمزهرية	اكتشاف سرفقة تاريخية في عتب باب بمسجد
تسع شعرات للنبي صلى الله عليه وسلم في	الإمام الليث ١٩٩
٢٣٢ محراب مسجد الأشرف بالخانكة ...	نقل باب خشبي من مسجد الشافعى وعليه
٢٣٤ ديوان المفرد	أسمه إلى مسجد الإمام الليث ، وقد
باب الخوخة (يجوار مسجد القاضى يحيى	سبقيه المؤيد شيخ في نقل باب مدرسة
٢٣٤ بشارع الأزهر)	السلطان حسن إلى مسجده وتبعهما
محمد بن حسن الطولونى المهندس ... ٢٤٠	ابن مزهر في نقله باب المدرسة
مذشأ المحاريب الحجرية (بحث في نشأة	المنكوتمرية إلى مدرسته بشارع البغال ٢٠١
٢٤٨ المحاريب وتطورها)	إنشاء المؤيد منارة بالجامع الأزهر ... ٢٠٧
مقابر الممالك لا مقابر الخلفاء ... ٢٥٠	(خواجه) معناه وانتشاره وأسماء الآثار
مذشآت قايتباى بالقرافة الشرقية ... ٢٥٠	التي نقش عليها اسمه ... ٢٠٧
محمد الشيبينى مؤذن مسجد قايتباى (خطاط	تدريس الطب فى الجامع المؤيدى ... ٢٠٩
ونقاش) ... ٢٥٢	نقد ومناقشة المدد القصيرة التي حدت
بحث فى الأقدام المنسوبة للنبي صلى الله	لإنشاء المساجد فى النصوص
عليه وسلم ... ٢٥٧	التاريخية ... ٢٠٩
الأبواب الجزارة (نشأتها فى دولة الممالك	بحث فى أن الكتابة الكوفية على تربة المؤيد
الجراكسة) ... ٢٦٣	شيخ منقولة إليه من أثر إخشيدى
عبد القادر النقاش (صانع ممتاز) اسمه مكتوب	أوفاطمى ... ٢١١
فى مسجدى قحماس وأبى بكر مزهر	المؤيد شيخ أول من آستن نزول الخطيب
٢٦٤ القباب المنقوشة ... ٢٦٥	درجة فى خطبة الجمعة عند دعائه
معاقبة سارقى الآثار بالنفى ... ٢٦٧	للسلطان ، كى لا يذكرو فى الموضع الذى
العمد المثلثة والمنقوشة وهى تعطى نوعا	ذكر فيه اسم الله ... ٢١٢
من العمود الإسلامى ... ٢٦٨	محمد بن القزاز (معمارى منارتى مسجد المؤيد) ٢١٣
مذشأ المنطقة من الحسينية إلى العباسية	ثلاث منارات لمسجد المؤيد عند إنشائه ٢١٣
٢٦٩ مذشأ الدخولية فى عصر الخديو إسماعيل	لماذا عرف مسجد عبد الغنى الفخرى
٢٧١ الفداوية (نشأتها) - ومعناها - ... ٢٧٢	(مسجد البنات) ... ٢١٧
تاريخ جزيرة الروضة ... ٢٧٣	الكوفى المربع فى أبواب المساجد ... ٢١٨
	تطور الزخارف فى القباب ... ٢٢٦

صفحة

- ٣١٧ ... بحث في تكسية القباب بالقاشاني ...
- ٣١٨ ... فتح النوبة في عصر الظاهر بيبرس ...
- تخصيص مرتب لمناديناى وقت الصلاة
- ٣٢٤ ... فى الأسواق «الصلاة يامفلحون» ...
- صدور أمر جلالة الملك فاروق الأول بمنع
- بناء العمارة لصق وجهة مسجد عثمان
- ٣٢٦ كتحدا وتكلمة بناء الوجهة محل العمارة
- الحاج مسعود السبع (صانع قاشاني مغربى
- ٣٢٧ ... ممتاز) ...
- محمد بن عبد الكرم القاسى المعروف بالزريع
- (صانع قاشاني ممتاز) ... ٣٢٧ ...
- ٣٢٨ الحاج السيد عبد المولا الطوبى (نجار ممتاز)
- بحث فى منشأ رفع العلم نهارا فوق المنارات
- وإضاءتها ليلا بالاسكندرية ... ٣٢٩ ...
- شعراء مصر والإسكندرية يصفون فانوس
- السحور بالمنارات ... ٣٣٠ ...
- ٣٣٤ حفريات فى مقبرة النبي دانيال ...
- البلى مؤلف كتاب ألف باء - أحسن
- من وصف منار الإسكندرية - ... ٣٣٥ ...
- ٣٣٨ شاهد مكتوب بالخط النسخ سنة ٥٦١
- الحافظ السلفى بالإسكندرية وإقامته بها
- من سنة ٥١١ إلى سنة ٥٧٦ هجرية ... ٣٤٠ ...
- اهتمام عبد الرحمن كتحدا بالعمارة وخبرته
- بالمهندسة ... ٣٤٥ ...
- ٣٥٢ تخصيص علماء للفتوى فى مسجد أبى الذهب
- مكتبة أبى الذهب، وأذكر أن الحديو
- إسماعيل باشا أعاد الى دار الكتب
- المصرية مصحف أبى الذهب من
- متحف اللوثر سنة ١٨٦٧ ... ٣٥٢ ...

صفحة

- ٢٧٣ فرقة إطفاء مكوّنة من خمسمائة عامل ...
- ٢٧٣ صالح بن نافع مهندس قصر المختار ...
- ٢٧٣ زقازق وأبن أبى الرداد منفاذا قصر المختار
- ٢٧٤ حسن الطولونى مهندس السلطان قايتباى
- ٢٧٤ انفجار بارود فى مسجد قايتباى بالروضة
- ٢٧٧ نوع من زخرف الخط رءوس ألفاته متشابكة
- على بن طنين (نجار ممتاز) اسمه مكتوب على
- منبر مسجد أبى العلاء ... ٢٧٧ ...
- ٢٨٤ منشأ المنارات ذات الرأس المزدوج ...
- استقبال الغورى لسفراء الدول ومنهم سفير
- البندقية ... ٢٨٦ ...
- إينال شاد عمارة مدرسة وقبة الغورى
- ومكافأته بتريته أمير عشرة ... ٢٨٧ ...
- ٢٩٤ المصحف العثمانى ...
- وصف ربعة سيف الدين بكتمر وبها اسم
- كاتبها ومذهبها محمد بن محمود الحمدانى ... ٢٩٤ ...
- ٣٠٥ مزولة من عمل حسن الصوّاف سنة ١١٨٢
- ٣٠٦ أثر المرأة فى الحضارة والعمارة الإسلامية
- المهندس الكبير ستان ... ٣١٠ ...
- جامع بطيخة بالقرب من جامع الحين بباب
- الخرق ... ٣١٣ ...
- مسجد البردينى أنشئ سنة ١٠٢٥ هـ ومكتوب
- على إزار السقف سنة ١٢٠٥ ... ٣١٣ ...
- ٣١٣ تفسير السحابة الشريفة ...
- ٣١٦ قبر عمرو بن العاص ...
- ٣١٦ متحف حربى ملحق بقبر عقبة بن عامر
- تعيين أربعة سيمانية (يحميدون الرماية بالبندق)
- لحراسة مسجد عقبة وملحقاته ... ٣١٦ ...

صفحة	صفحة
٣٧٨ ...	٣٥٦
الهيئة الفنية لعمارة مسجد محمد على باشا ...	مزولة من عمل محمود بن حسن النيشى الفلكى
التفكير فى نظريات الصوت منذ القدم	٣٥٨
وتطبيقها فى مسجد محمد على باشا عند	٣٧٧
إنشائه	تثبيت حق الوراثة فى ذرية محمد على باشا
٣٨٣	يوسف بوشناق (مهندس مسجد محمد
سنكلاخ وأمين أزميرى خطاطا مسجد	٣٧٨
محمد على باشا الكبير	٣٧٧
٣٨٧٠٣٨٤	على باشا الكبير)
	على حسن مساعد مهندس مسجد محمد
	٣٧٨
	على باشا الكبير

فهرس اللوحات بالجزء الأول

صفحة

- ١٠٠ ... المسقط الأفقى لجامع الصالح طلائع ...
 الكتابة الكوفية حول العقود ، ودوائر
 خواصرها بجامع الصالح طلائع ... ١٠٢
 قطاع طولى لجامع الصالح طلائع ... ١٠٣
 أحد الشبايبك فوق العقود بجامع الصالح
 طلائع ... ١٠٥
 توقيح نجار تابوت الإمام الشافعى
 (عبيد النجار) ... ١٠٨
 سقف شباك قبة الشافعى ... ١١١
 المركب فوق قبة الشافعى ... ١١٢
 قطاع طولى للقبة المنصورية ... ١١٧
 تفاصيل من وزرة القبة المنصورية ... ١١٨
 تفاصيل من وزرة القبة المنصورية ... ١١٩
 مسقط أفقى للقبة والمدرسة المنصورية ... ١٢١
 تفاصيل من باب المدرسة المنصورية ... ١٢٣
 المسقط الأفقى لخانقاه الجاولية .. ١٢٤
 قطاع رأسى للقبة بالخانقاه الجاولية ... ١٢٦
 شبايبك حجرية بخانقاه الجاولى ... ١٢٩
 بنجارية من الجص ... ١٣٠
 تفاصيل من وزرة قبة بيبرس الجاشنكير ١٣٢
 تفاصيل من وزرة قبة بيبرس الجاشنكير ١٣٣
 أرضية رخامية لقبة بيبرس الجاشنكير ... ١٣٤
 رنك قوصون على وكلاته بشارع باب النصر ١٤٢
 مبخرة نحاسية من القرن الثامن الهجرى ... ١٤٦

صفحة

- ٢٤ تطورتخطيط جامع عمرو بن العاص وزاداته
 تخطيط جامع عمرو بن العاص كما وصفه
 ابن دقناق ... ٢٧
 المسقط الأفقى للجامع الطولونى ... ٣٣
 الدعائم بالرواق الشرقى للجامع الطولونى ... ٣٥
 المحراب والمنبر بالجامع الطولونى ... ٣٦
 اللوح التاريخى لإنشاء الجامع الطولونى ... ٤٠
 قطاع رأسى للجامع الطولونى ... ٤١
 منارة الجامع الطولونى ... ٤٣
 المسقط الأفقى للجامع الأزهر ... ٤٨
 الزخارف الملوكة أعلى المحراب القديم
 بالجامع الأزهر ... ٥٣
 قطاع رأسى للجامع الأزهر ... ٥٦
 العشرة المبشرون بالجنة بالخط الكوفى المربع
 بنحراب عبد الرحمن كتحدا بالأزهر ٦٣
 لوحة تاريخية بإنشاء الجامع العتيق بإسنا ٦٥
 لوحة تاريخية بإنشاء مسجد العطارين ... ٦٧
 المسقط الأفقى للجامع الأقمر ... ٧١
 قطاع رأسى للجامع الأقمر ... ٧٣
 تفاصيل من زخرفة المنارة الأيوبية بالمشهد
 الحسينى ... ٨٥
 بسملة كوفية من تابوت المشهد الحسينى ٨٨
 المصراع الأوسط من تابوت المشهد الحسينى ٨٩
 سقف الرواق الخارجى لجامع الصالح طلائع ٩٨

صفحة	صفحة
٢١١	١٤٨
بسملة كوفية منقولة إلى قبر المؤيد شيخ	المسقط الأفقي لمسجد المارداني
٢١٣	١٥٥
أرضية رخامية بشباك قبسة المؤيد	تفاصيل من القاشاني بجامع آق سنقر
٢١٩	١٥٧
المسقط الأفقي لمسجد جاني بك	مشكاة من زجاج بالمينا باسم شيخو الناصري
٢٢٠	١٦٤
قبة جاني بك الأشرفي بالقرافة الشرقية ...	دائرة رخامية من وزرة مدرسة صرغتمش
٢٢٤	١٧٠
شباك حص وزجاج بمدرسة الأشرف برسباي	المسقط الأفقي لمدرسة السلطان حسن
٢٢٦	١٧١
شباك حص وزجاج بخانقاه الأشرف برسباي	الباب العام لمدرسة السلطان حسن
٢٢٧	١٧٢
شباك حص وزجاج بخانقاه الأشرف برسباي	محراب ومنبر مدرسة السلطان حسن
القبة شرقي مصلى الأشرف برسباي بالقرافة	قطاع طولى لمدرسة السلطان حسن
٢٢٨	١٧٥
الشرقية	زخارف حجرية وبها الدعامة الصغرى
المدخل والمنارة بالوجهة الشرقية لمسجد	بمدخل مدرسة السلطان حسن
٢٣٠	١٧٨
الأشرف برسباي بالخانكاه	اسم مهندس مدرسة السلطان حسن
المسقط الأفقي لمسجد الأشرف برسباي	مشكاة وكرتها من زجاج بالمينا
٢٣٢	١٨١
بالخانكاه	عتب منقوش بصحن مدرسة أم السلطان
٢٣٣	١٨٥
حلية زخرافية من وزرة قبة برسباي بالصحراء	شعبان
رسم الوجهة القبيلة لمسجد زين الدين يحيى	مقرنص قبة أم السلطان شعبان
٢٣٥	١٨٦
بالأزهر	كرسى مطعم بالنس والآنوس باسم مدرسة
٢٣٩	١٨٧
المسقط الأفقي لمسجد زين الدين يحيى ببولاق	أم السلطان شعبان
٢٤٢	١٨٩
حلية زخرافية رخامية	رذك الأمير ألكاي اليوسفي
٢٤٤	١٩٠
قبة عمر بن الفارض	المسقط الأفقي لمدرسة ألكاي اليوسفي
٢٤٦	١٩١
شمعدان من البرونز عليه توقيع ابن المكي	ثريا نحاسية
٢٤٩	١٩٤
ثريا من النحاس	شباك من نحاس مصبوب بالمدرسة
٢٥٢	١٩٥
مسقط أفقي مدرسة قايتباي	الظاهرية (برقوق)
٢٥٤	٢٠٣
تفاصيل من منبر مدرسة قايتباي	المسقط الأفقي للمدرسة الظاهرية
٢٥٥	٢٠٥
ثريا نحاسية باسم السلطان قايتباي	المسقط الأفقي للمدرسة الباسطية
٢٥٦	٢٠٦
قبة السلطان قايتباي بالقرافة الشرقية ...	ثريا من البرونز باسم القاضي عبد الباسط
٢٥٩	٢٠٩
بسملة كوفية بوزرة قبة يشبك من مهدى	حلية زخرافية من الرخام
٢٦٠	٢١٠
كوفي مربع بوزرة قبة يشبك من مهدى	باب مغشى بالنحاس منقول من مدرسة
	السلطان حسن إلى جامع المؤيد
	مصلبة مدخل مسجد المؤيد شيخ

صفحة	صفحة
٣٢٤ مسقط أفق مسجد عثمان كتحدا	٢٦٢ عتب باب السبيل بمدرسة پخماس الإسحاقى
٣٢٦ حلية زخرفية (حلق قلة)	٢٦٣ مسقط أفق مدرسة پخماس الإسحاقى ...
٣٢٨ قاشانى مغربى بمسجد عبد الباقي چوربجى	توقيع النقاش عبد القادر بحراب مدرسة
٣٣٠ شباك من خشب خرط بوسطه قنديل	٣٦٤ پخماس الاسحاقى
٣٣٢ داخل مسجد النبي دانيال	٢٦٦ رنك پخماس الإسحاقى ..
٣٣٧ عمد مكتشفة بمقبرة الحكيم لقمان	٢٦٨ باب منبر سلطان شاه
٣٣٨ مقرنصات المنور بقبة النبي دانيال	٢٧٠ مقرنص ونقوش قبة الفداوية
٣٤٦ باب مسجد السيدة عائشة	٢٧٧ توقيع نجار منبر أبي العلا (على ابن طنين)
٣٤٩ داخل مسجد البيومي بعد تجديده	٢٧٩ محراب ومنبر مسجد أبي العلا ...
تفاصيل من المقصورة النحاسية بمكتبة	٢٨٢ مسقط أفق مسجد قاني باى الرماح ...
٣٥١ مسجد أبي الذهب	٢٨٣ قبو الإيوان الشرقى بمسجد قاني باى الرماح
٣٥٢ منارة مسجد أبي الذهب	٢٨٤ منارة مسجد قاني باى الرماح قبل هدمها
٣٥٤ مسقط أفق مسجد أبي الذهب	٢٨٥ ثريا نحاسية
٣٥٥ تفاصيل من قاشانى مدفن أبي الذهب	٢٨٨ بسملة كوفية بمدخل قبة الغورى
٣٥٦ مزولة بمسجد أبي الذهب	٢٩٠ دولاب مطعم بالسن بمسجد الغورى
٣٦١ داخل مسجد سليمان أغا السلحدار	سقيفة سوق الغورية وتجمع قبة ومدرسة
٣٦٢ شباك من الحصب به زهرية	٢٩٢ الغورى سنة ١٨٤٠م
٣٦٥ مسقط أفق مسجد الرفاعى	٢٩٧ مسقط أفق مسجد الحمودية
٣٦٨ مقرنص قبة مسجد الرفاعى	٣٠٠ قبة عبد الوهاب الشعراوى
٣٧١ شباك من جص وزجاج	٣٠٢ مسقط أفق مسجد سنان باشا
٣٧٤ مسقط أفق مسجد الفتح الملكى	٣٠٤ مزولة بمسجد سنان باشا
٣٧٥ منارة مسجد الفتح الملكى	٣٠٥ شباك من خشب خرط به أبريق
٣٧٩ المسقط الأفق لمسجد محمد على باشا	٣٠٨ مسقط أفق مسجد الملكة صفية
مسقط أفق للقسم الشرقى من مسجد	إناء من خزف صناعة رودس فى القرن
٣٨٠ محمد على باشا	الحادى عشر الهجرى
٣٨٢ قطاع رأسى لمسجد محمد على باشا	٣١٣ مسقط أفق مسجد يوسف الحين
٣٨٤ بسملة بخط سنكلاخ	٣١٩ داخل المدرسة الفارقانية
٣٨٥ شباك من النحاس	٣٢١ وجهة مسجد ذى الفقار
لوح من القاشانى مكتوب عليه	٣٢٢ حلية زخرفية (حلق قلة)
٣٨٨ بسم الله الرحمن الرحيم وبه تقى	

فهرس الأعلام

- أقيفا عبد الواحد ٥٨ ، ٥٧
 آق سنقر الساقى (علاء الدين) ١١٤
 آق سنقر الفارقانى ٣١٨
 آق سنقر الناصرى ١٥٤ ، ١٥٢
 أقوش نائب الكرك ١٢٢
 أقوش نميلة ١٣٩
 الأمر بأحكام الله الفاطمى ٢٧٣ ، ٢٩٢ ، ٢٨١ ، ٢٦٩ ، ٢٥٠
 ابراهيم أغا مستحفظان ١٥٥ ، ١٥٤ ، ١٥٣
 ابراهيم الأنباوى ٣٨٠
 ابراهيم باشا ١٧٢ ، ١٧٠
 ابراهيم باشا بن محمد على باشا ١٤٥
 ابراهيم البيجورى شيخ الأزهر ٦٠
 ابراهيم بن طالب بك ٣٥٩
 ابراهيم بك أمير اللوات بن ذى الفقار ٣٢٠
 ابراهيم حلى نجل المغفور له اسماعيل باشا ٣٦٩
 ابراهيم الرزناجى ١٥٩
 ابراهيم رشدى أفندى الخطاط ٣٨١
 ابراهيم بن صرغتمش ١٦٣
 ابراهيم المتبولى ٢٤٤
 ابراهيم بن محمد عبد الواحد بن وثيق ٦٨
 ابراهيم المغربى ٣٦٣
 ابراهيم بن مغطاي ١٤٣ ، ١٢٥
 ابراهيم بن وصيف شاه ٨١
 ابن أبى جحلة، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى ٣١٧ ، ٢٤٣
 ابن أبى الدنيا ٨٠
 ابن أبى ذئب (أبو الحارث محمد بن عبد الرحيم بن المغيرة) ١٩٨
 ابن أبى الرداد ٢٧٣
 ابن أبى شامة (شهاب الدين أبى محمد عبد الرحمن بن اسماعيل) ٩٧
 ابن الأثير (عز الدين أبى الحسن على بن محمد الجزرى ٩٧ ، ٣١
 ابن إياس (محمد بن أحمد) ٢٦٩ ، ١٨٢ ، ١١١ ، ٩٢ ، ٨١
 ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن عبد الله) ٩١ ، ٨٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥
 ابن بهادر (محمد بن محمد بن محمد المؤمنى) ١٤٩
 ابن تغرى بردى (جمال الدين أبو المحاسن يوسف) ٩٧ ، ٩٨ ، ١٣٨ ، ١٦٦ ، ١٨٢ ، ٢٣٨ ، ٢٤١
 ابن جبير (محمد بن أحمد بن جبير) ١٠٧ ، ٩٥ ، ٨٤ ، ١٥٨ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥
 ابن الحاجب النحوى (عثمان أبو عمرو بن أبى بكر بن يونس المصرى) ٦٤
 ابن حجر (شهاب الدين أحمد بن على بن محمد) ١٤١ ، ١١١
 ابن خزيمة (محمد) ٣٣٥ ، ٣٣٣
 ابن خلكان (شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد) ٢٤٣ ، ٩٧
 ابن دقاق (ابراهيم بن محمد بن أيدمر) ٤٣ ، ٢٨ ، ٢٣ ، ١٠٥ ، ٣٣٥
 ابن الزمن (محمد بن عمر بن محمد بن عمر الزمن) ٢٥٧ ، ١١١
 ابن الزيات (أبو عبد الله محمد بن الإمام ناصر الدين محمد) ٣٤٤ ، ٣٣٣
 ابن رسته (أبو على أحمد بن عمر) ٢٩
 ابن زياد (عبد الله) ٧٨
 ابن سعيد (أبو الحسن على بن موسى بن محمد بن عبد الملك) ١٤٤
 ابن السيوفى ١٥١ ، ٥٧
 ابن الشحنة (محب الدين أبو الفضل محمد بن الشحنة الحلبي) ٩٥
 ابن الصائغ (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن الحنفى) ١٦٣
 ابن طاهر (عبد الله بن طاهر) ٢٩ ، ٢٨
 ابن عباس ٣١٥
 ابن عبد الظاهر (محبى الدين عبد الله بن عبد الظاهر) ٨١ ، ١٠٤
 ابن العبرى (غريغور يوس بن أبى الفرج) ٣٣٢

- ابن العريف ٣٤١
 ابن عساكر (الحافظ أبو القاسم علي بن أبي محمد) ٢٤٣، ١٠٩
 ابن عطاء الله السكندري (أبو العباس أحمد بن عمر الأنصاري) ٣٣٣
 ابن الفرات (ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم) ١٢١، ١١٥
 ابن فضل الله العمري (شهاب الدين أحمد) ٢٧٢، ٢٧٩
 ٣٣٥، ٣٣٣
 ابن كثير (أبو الفدا إسماعيل بن عمر) ٢٨٥، ٨٠، ٣٩
 ابن المأمون ٨١
 ابن المتوج (تاج الدين محمد بن عبد الوهاب) ٢٨
 ابن مزهر رئيس ديوان الانشاء ٢٥٩
 ابن ميسر (محمد بن علي بن يوسف بن جلب) ٨١
 ابن نباتة الشاعر (جمال الدين أبو بكر محمد بن محمد بن نباتة
 المصري) ١٨٠
 ابن نقولا الكاتب ٢١٥
 أبو إسحاق السبيعي ٩٤
 أبو أمامة ٣١٥
 أبو بكر راتب باشا ٦٠
 أبو بكر بن يونس ١٩٩
 أبو الحجاج (يوسف بن علي الشاعر) ٣٢٩
 أبو الحجاج (يوسف بن محمد البلوي) ٣٣٥، ٣٣٣
 أبو حريبة (أحمد) ٢٦١
 أبو الحسن أحد ملوك المغرب ٥٧
 أبو الحسن علي بن السلار (العاقل) ١٣
 أبو الحسن علي بن يحيى الناهض ٣٤١
 أبو الحسن بن النبيه ٣٣٠
 أبو الحسين علي بن أحمد بن النضر ٦٥
 أبو الحسين (يحيى المعروف بالعداس وبالجلباني) ٣٤٠
 أبو الحكم بن أبي الأبيض العبسي ٩٥
 أبو الخير محمد بن سليمان المادح ١٩٩
 أبو زيد المصري كبير التجار ١٩٩
 أبو سعيد الخدري ١١
 أبو طالب أحمد بن عبد الحميد بن حديد ٣٤٠
 أبو طاهر (أحمد بن محمد السلفي) ٣٣٥، ٣٣٣
 أبو العباس المرسى (أحمد بن عمر بن محمد الأنصاري) ٦٨
 ٣٣٣
 أبو عبد الله الحسين = الحسين بن علي
 أبو عبد الله الحكم الفقيه المالكي ١٠٦
 أبو عبد الله (محمد بن أحمد البشاري) ٢٥
 أبو عبد الله (محمد بن منان) ٣٣٠
 أبو عبد الله (محمد بن مختار بن فاتك) ٦٩
 أبو الفتح (موسى بن المؤيد شيخ) ٢١١
 أبو عنان (السلطان) ٣٢٩
 أبو الفتح موسى بن ملهم (ضياء الدين) ١١٣
 أبو الفخر (صالح أمين مكتبة الأزهر) ٦١
 أبو الفداء (الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل) ٣٣٢
 أبو الفرج (يعقوب بن كلس) ٥٢
 أبو الفضائل (مفضل بن أبي الفضائل) ١١٥
 أبو الفقري الفاسي ٣٤٠
 أبو الفلاح (عبد الحى بن العماد الحنبلي) ١٦٥
 أبو القاسم (ابن أبي الحسن بن أبي القاسم الباجي) ٣٣٨
 أبو القاسم (ابن يحيى بن الزر زور) ٨٧، ٨٤
 أبو المؤيد الخوارزمي ٨٠
 أبو محمد = الحسن بن علي
 أبو محمد الصعدي (عبد الكريم بن عبد الباري بن عبد الرحمن) ٦٨
 أبو مسلم الخراساني ٨٠، ٧٩
 أبو موسى الأشعري ١١، ٣٣٢
 أحمد بن أبارة الموصلى ٦٢
 أحمد باشا راشد ٦٢
 أحمد باشا والى مصر ٢١٤
 أحمد تيمور باشا ١٩٧، ١٩٢، ٢٥٧
 أحمد جاويز أرناؤد ١٥٩
 أحمد الحريرى ١٤٠
 أحمد بن حنبل ١٠٦
 أحمد خليل السبكي ٢٠٥
 أحمد خيرى باشا ٣٦٤

- أحمد الدردير ٣٥٢
 أحمد رشدي بك ١٤٥
 أحمد الرفاعي ٣٦٦ ، ٣٦٥
 أحمد زكي باشا ٣٤٤ ، ٣٤٧
 أحمد بن السلطان حسن (الشهاب) ١٧٣
 أحمد بن طولون ١٢ ، ١٥ ، ٣٢ ، ٣٩ ، ٢٧٣
 أحمد بن الطولوني المهندس ١٩٣ ، ١٩٧
 أحمد بن علي بن ابراهيم الغماني الأسواني ١٨٠
 أحمد كتنخدا الخربوطلي ٧٥
 أحمد كتنخدا عزبان قيوحجي ١٦٣
 أحمد الكعكي ٢٧٨
 أحمد كور باشا ٥٩
 أحمد بن المؤيد شيخ (المظفر) ٢١١
 أحمد بن محمد (السلطان أحمد الأول) ٢٥٧
 أحمد بن محمد بن شاهين الراشدي ٣٥٢
 أحمد بن المقر بركاس الشهابي ١٥٩
 آدمون بوق ١٠١
 أرثرونيه ١٦٨
 أرغون نائب حلب ١٣٦
 أزبك الأتابكي ٢٥٩
 أزبك الخاصكي ٢٥٦
 أزبك من ططنخ ١٢١
 أسامة بن زيد ٧٦
 الإسحاق (محمد عبد المعطي بن أبي الفتح) ٢٢٢ ، ٢٢٩
 اسماعيل أغا ٣٠٧ ، ٣٠٨
 اسماعيل باشا (الخدوي) ٢٢ ، ٦٠ ، ٨٦ ، ٢١٤
 ٢٦٧ ، ٣٦٣ ، ٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٨٠
 اسماعيل باشا صبري العمري ٢٤٥
 اسماعيل بك ايواظ ٥٩
 اسماعيل بن جعفر الصادق ٢٧٢
 اسماعيل ابن الناصر محمد بن قلاوون (الملك الصالح) ١١٩ ،
 ١٤٨ ، ١٥٢
- الأفضل شاهنشاه بن بدر الجمالي ٦٩ ، ٨١ ، ١٣١ ، ٢٧٣
 أقبردي ١٧٥
 أقطوه قريب الأشرف برسباي ٢٢٥
 أبحاي اليوسفي ١٨٨
 الطنبغا المارداني ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥١
 الطون بقا ١٩٢
 ألماس الحاجب ١٣٦ ، ١٩٤
 أم حسين بك ٢١٧
 أم الخير الحجازية ٣٠
 أم سلمة ٧٦
 أم الملك الكامل ١١٠
 الإمام الشافعي (محمد بن ادريس) ٣٠ ، ٩١ ، ١٠٦ ،
 ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٩٨ ، ٢٠١
 أمير حاج بن محمد بن عبد الغني ٢١٦
 أمين ازميري ٣٧٥ ، ٣٨٧
 أمين بك مرسي قنديل ٨١
 أنس والد برقوق ١٩٣
 إيرس ١٦٨
 أيدير المحيوي ٢٧٥
 اينال (الأشرف) ١٧٥ ، ٢٤٥
 إيواز بك ٣٤٣
- (ب)
- باجك ٣٢
 بترودي لافاللي ١٧٣
 بريكولو ٤٣ ، ١٠٣ ، ١٥٩
 بختنصر ملك بابل ٣٣١ ، ٣٣٢
 بدر الجمالي ٤٤ ، ٤٤ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨١ ،
 ٢٧٣ ، ٢٩٧
 برسباي (الأشرف) ٥٥ ، ٢٠٢ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣١ ، ٢٤٥
 برقوق (الظاهر) ٥٤ ، ١٧٤ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ،
 ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٢١ ، ٣٦٧

(ت)

- تاج الدين عبد الوهاب السكندري ٢٣٨
تاج الدين محمد بن حيتا (الصاحب) ٩١
تاني بك ٢٢٥
تتر الحجازية ١٨٦
تفريد أم العزيز بالله ٤٢، ١٢
تغري بردى القادري ٢٦٧، ٢٦٩
تقي الدين بن مراجل ٣٩
تمر الابراهيمي ٢٤٥
توحيدة هاتم بنت الخديو إسماعيل باشا ٣٦٩
تيفنو ١٦٧

(ج)

- جاي المهندس ٣٦٤
جان بلاط ١٧٥، ١٧٦، ٢٨٦
جانم ابن عم قايتباي ٢٥٦
جاني بك الأشرفي ٢١٨، ٢١٩
جاني بك ابن عم قايتباي ٢٥٦
جاولي (الأمير) ١٢٤
الجبرتي (عبد الرحمن) ١١٨، ١٤١، ٣١٨، ٣٤٩
٣٥٢، ٣٥٥
جرس الخليلي ١٩٣، ١٩٤
چشم آفت هاتم ٣٧٠
جعفر بن محمد ٨٠
چقمق (الظاهر محمد أبو سعيد) ١٧٥، ١٩٦، ١٩٩
٢٣٤، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٥٠
٢٥٨، ٢٤٢
چقمق نائب الشام ٢٦١
جلال أسعد ٣٠٣
جلال الدين البناني الحنفي ١٨٨
جلال الدين التيزيقي ١٦١
جلال الدين القزويني قاضي القضاة ١٣٩
الجليس بن الحباب ٩٧

- برقوق الناصري الظاهري نائب الشام ٢٤٥
بركة (الأمير) ١٩٢
بركة (خوند) ١٨٢، ١٨٦، ١٨٨
بركة بن الظاهر بيبرس (السعيد) ٣١٨
برناردى برينباخ ٣٣٦
برهان الدين السنجاري ١١٦
بريدة رضى الله عنه ٧٦
بريس دافين ١٠٥، ١٤٢، ١٧٣، ٢٩٢، ٢٩٣
بريشيا ٣٣٤، ٣٣٩
بسكال كوست ٢١٤
بشتاك ١٢٧، ١٤٣
بشير أغان دار السعادة ٣٤٩
بشير الجمدار ١٦٨، ١٦٩
بكتمر الجوكندار ١٠٠، ١٠١، ١٠٢
البلاذري (أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر) ٣٣٣
بلباي (الظاهر) ٢٦١
بطشاصر ٣٣١
بنو إبراهيم ٩١
بنو أشواق ٦٤
بنو الخطيب ٦٤
بنو السديد ٦٤
بنو النضر ٦٤
بهاء الدين العاملي (محمد بن حسين بن عبد الصمد) ١١٣
بهادر مقدم المالك (الطواشي) ٥٤
البوصيري (شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد) ١١٢
بيبرس البندقداري ٢٦، ٤٥، ٥٣، ٢٧٢، ٣١٨
بيبرس الجاشنكير ١٣١، ١٣٣، ٢٧٢
بيغاروس ١٦٥
بيدرا ١٣١
بيرون النحاس ٣٨٠
ميليك الخازندار ٥٤

جمال الدولة بن عمار ٦٤
جمال الدين الاستادار ١٨٣
جمال الدين بن مقداد المالكي قاضي القضاة ٢١٥
الجمالى يوسف ناظر الخالص ٢٤٢
جمجمة بن عثمان ٢٥٩
جميلة فاضيلة هانم ٢٤٦
جميلة هانم كريمة إسما عيل باشا ٦٠
جنانيار هانم ٣٧٠
جوهر القائد الصقلي ١٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٣٣٦
جوهر القنقبائي ٣٣٦ ، ٥٨
جوهار ١٦٨
جيمس ويلد ٣٧

(خ)

خالد بن عبد الله القسرى ٩٤
خالد بن عيسى البلوى ٨٥ ، ٣٣٣
خديجة هانم كريمة أحمد طلعت باشا ٩٢
خسرو باشا ٣٥٧ ، ٣٧٦
خشقدم (الظاهر) ٢٦١
خليل أغا ٣٦٣
خليل أفندى ابراهيم ٦٦
خليل الظاهري (غرس الدين) ٧٩ ، ١٦٦ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥
خليل بن قلاوون (الأشرف) ١١٥ ، ١٣١ ، ٢٧٢
خارويه بن أحمد بن طولون ١٥ ، ٢٥
خواجا عمر ١٥٦
خوبى بن داود ٢٢٧
خورشد باشا ٣٧٧
خوشيار هانم ٣٦٣ ، ٣٧٠

(د)

داريوس ٣٣١
دافيد روبرت ٢٩٢ ، ٢٩٣
دانيال (النبي) ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤
دمرداش (الشيخ) ٣٤٢
دولات باى ٢٥٦

(ح)

حاجى (المصور) ١٨٦
حاجى بن الناصر محمد (المظفر) ١٥٢ ، ١٦٠
الحافظ لدين الله الفاطمى ١٣ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٧٤
الحاكم بأمر الله الفاطمى ١٢ ، ٢٥ ، ٥٠ ، ٥٢
حسن أغانى بدار ١٧٢
حسن أفندى ابن البواب ٣٢٣
حسن باشا طاهر ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨
حسن باشا والى مصر ٥٩
حسن بك الفقارى ٣٢٠
حسن جاويش القازدغلى ٣٢٣ ، ٣٤٥
حسن القوييسى شيخ الأزهر ٣٥٠
الحسن بن عبد الله ٢٧٢
الحسن بن على ٧٦ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٩٩
حسن كئخدا عزبان الجلفى ٨٥
حسن بن الناصر محمد (السلطان) ١٤٢ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٩ ، ٢١٠ ، ٣٧٠
حسين باشا المعار ٣٦٣ ، ٣٦٤
حسين بك ابن محمد على ٢١٧
حسين الحجار ٣٨٠

سليمان باشا أباطه ٦٢

سليمان بن عبد الملك ٧٩

سليمان القانوني ٣٠٢

سنان باشا ٣٠٢

سنان (خوجه) ٣٠٣

سنجر الجاولي (علم الدين) ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨

سنجر الدواداري (علم الدين) ٣٨

سنجر الشجاعى (علم الدين) ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٨٠

سنقر الطويل (شمس الدين) ٢٣١

السيد أفندي حمد ٣٧٨

سيف الدين المقدم ١٩٩

سيون (الخواجه) ٣٨٠

(ش)

شاكرا أفندي المهندس ٣٨٠

شجر الدر ١١٩

شرف الدين المدينى ٤٥

شعبان بن حسين ١٨٢ ، ١٨٨ ، ٢٦٧

شعبان (السلطان الكامل) ١٥٢ ، ١٨٠

الشعبى ٩٤

شعيب بن الإمام الليث ٢٠١

شمسة (الملكة) ١٠٩

شهرت هانم فزا ٣٧٠

شيخو العمري الناصرى ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٦٠

شيدان (مسيو) ٣٨٣

شيرين (خوند) ٣٨٠

(ص)

الصارمى إبراهيم بن المؤيد شيخ ٢٠٩ ، ٢١١

الصالح طلائع بن رزيك ٩٩ ، ١٠٤ ، ١٣٧

صالح بن على بن عبد الله ١٢

الصالح بن الملك العادل نور الدين ٧٩

(ذ)

ذخيرة الملك جعفر متولى الشرطة ٣٦٣

ذوالفقار ٣٢٠ ، ٣٢٢

(ر)

رضوان بن الونخشى ١٣

(ز)

زاده أحمد بن أبى يزيد ١٦١

زبيدة زوج هارون الرشيد ٥٧

زقوقح ٣٢٧

زليخا هانم زوجة إبراهيم بك الكبير ٣٥٥

زهرا بنت فايق ٦٢

زهرة بنت حسين (خوند) ١٨٦

زيد بن على المعروف بزین العابدين ٩٤

زينب هانم بنت اسماعيل باشا ٣٦٩

زينب هانم كريمة محمد على باشا ٦٠

زين الدين بن الواعظ ٩٨

(س)

سبر يالك دى انكوناه ٣٣٦

سبط ابن الجوزى (أبو محمد بن يوسف) ٨١ ، ٩٨

ست الملك ١٢٢

السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن) ١١١ ، ٢١٥ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٦٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٤

٢٧٥ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥

سعد بن أبى وقاص ١١

سآلار نائب السلطنة ٢٦ ، ٥٤ ، ١٢٥ ، ١٢٨

سلطان شاه بن قرا ٢٦٧

السلفى (أبو طاهر أحمد بن محمد الحافظ) ٣٣٣ ، ٣٣٥

سلهان بن معالى ١٠٨

سليم أغا ١٧٦

سليم الأول (السلطان) ٢٠ ، ١٦٦ ، ٢٠٨ ، ٣٠٢

سليم الثانى ٣٠٢ ، ٣٠٣

سليمان أغا السلحدار ٣٦٠

على حكشه ٢٧٨
 على الخواص ٣٤٤
 على بن داود الجوهري ٢١٣
 على شاه وزير السلطان أبو سعيد ١٤١
 على الصعدي ٣٥٢
 على بن طنين ٢٧٧
 على بن ظافر ٣٢٩
 على بن محمد ٦٦
 على بن النعمان ٥٢
 على نور الدين الشوفي ٣١
 على وفا ٢٤٤
 عماد الدين اسماعيل بن محمد بن فلاون = اسماعيل بن الناصر محمد
 عمر بن أبي سلمة ٧٦
 عمر بن أبي المعالي اسعد بن عمار ٧٨ ، ٨٠
 عمر باشا ٢١٤
 عمر بن الخطاب ١١ ، ١٥ ، ٣٣ ، ٣١٥ ، ٣٣٢
 عمر الطحلاوي ٣٢٣
 عمر طوسون (الأمير) ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٦
 عمر بن عبد العزيز ٨٠
 عمر بن الفارض ٢٤٣
 عمرو بن سعيد ٧٨
 عمرو بن العاص ١١ ، ٢٣ ، ٣١٥
 العيني (بدر الدين أبو محمد محمود) ٩٧

(غ)

الغالية البدوية ٢٧٢

(ف)

فاروق الأتول (الملك) ٥ ، ٧ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣١
 ٣٥ ، ٤٦ ، ٦٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٦
 ١٤٢ ، ١٦٤ ، ١٩١ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠
 ٢٢٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠
 ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٣٤٧
 ٣٥٠ ، ٣٦٢ ، ٣٧١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٨٨

عثمان (الخواجه) تاجر الرقيق ١٩٢
 عثمان أغا ٣٠٧
 عثمان أغا ٣٤٩ ، ٣٥٠
 عثمان أغات مستحفظان ٩٦
 عثمان البرديسي ٣٧٦
 عثمان شلي شيخ العقادين ٧٥
 عثمان بن عفان ٢٣ ، ٩١ ، ٩٢
 عثمان كتمخدا القازدغلي ٥٩ ، ٢٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٤٥
 عز الدين أيدمر الحلي ٥٣
 عزيز بك خانكي ٣٠٣
 العزيز بالله ١٢ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٥٢
 العزيز عثمان بن صلاح الدين ١٠٩
 عقبة بن عامر ٣١٥ ، ٣١٧
 علاء الدين أبو علي عثمان النابلسي ١١٣
 علاء الدين السيرامي ١٩٢ ، ١٩٣
 علاء الدين الطيرسي بن السائيس ١٨٨
 على أبو الأنوار ٨٦
 على أبو شبك ٣٦٣ ، ٣٦٦
 على بن أبي الخير المرحومي ٣١٨
 على بن أبي طالب ٧٦ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٩
 على بن أحمد بن علي الكومي ٧٤
 على أفندي موسى ٣٧٨
 على بن انجب بن الساعى ٣٦٦
 على (الأمير) ١٨٥
 على باشا مبارك ٨٦ ، ١١٣ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٤٥
 ٢٧٨ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٦
 على بن بركات بن حسن ٢٢٧
 على بك قازدغلي ٢٤٥
 على بك الكبير ١١١ ، ٣٥١
 عل جمال الدين بن اسماعيل باشا ٣٦٩
 على چوربجي ٣٢٧
 على بن حجازي البيومي ٣٤٨
 على بن الحسين ٧٨ ، ٨٠ ، ٩٤

قزوة بن شريك ٢٤
 القضاعى (أبو عبد الله محمد بن سلامة) ٣٣٥
 قطلوبك بن قراسنقر ١٨٠
 قلاوون (المنصور) ١٨٠٦٢٦٦١٨٠٦١١٤٦١١٩٦١٢١
 ١٢٢٦١٢٣٦١٢٤٦١٢٥٦١٣١
 القلقشندى (أبو العباس أحمد) ٨١٦١٠٤
 قارى = السلطان حسن
 قوام الدين أمير كاتب الاتقانى ١٦٠٦١٦١
 قوصون ١٣٩٦١٧٣

(ك)

كامل الغزى ٣٥٨
 الكامل محمد بن العادل ١٠٩٦١١١٦٢٤٣٣١٦
 كنتغا (الملك العادل) ٣٨
 كحك (علاء الدين) ١٣٩٦١٤٧١٥٣
 كرايبت النحاس ٣٨٠
 كريسويل (الأستاذ) ٢٨٥٦٣٦٦٤٢٢٨
 كريم الدين الخلوقى ٣٤٢٦٣٤٣
 كريم الدين الكبير ٤٥
 الكفراوى (الشيخ حسن) ٣٥٢
 كلوت بك ٤٥
 كمال الدين السمنودى ٣٠
 كهرداش المنصورى ١١٦
 الكندى (أبو عمر محمد بن يوسف) ٩٥
 كوربت بك ٢٨٦١١٣
 كوزلبغا ٣٤٢٦٣٤٣

(ل)

لاچين المنصورى (السلطان) ٣٥٦٣٦٦٣٧٦٤٢٤٥
 لطيف باشا سليم ٢٧١
 لويس (الأب) ٣٣٤
 لويس فيليب (ملك فرنسا) ٣٨٦
 الليث بن سعد ١٩٨٦١٩٩

فاطمة أم خوند ١٩٦
 فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٧٦
 فاطمة زوجة الأشرف برسباى ٢٢٤
 فاطمة شقرا ٢٤٧
 فان برشم ١٤١٦١٤٢٦٢٢٠
 الفائز بنصر الله ٩٧٦١٠٤
 فؤاد الأول (ملك مصر) ٢٧٦٤٦٤٦٤٦٢٢٦٨٧١٩١
 ٢٣٣٦٢٤٠٢٢٧٩٢٧٨٢٢٧٩٢٨٠٣١١٦٣١١
 ٣٢٦٦٣٦٧٦٣٧٢٦٣٧٥٦٣٧٢٦٣٨٧٦٣٨١٦٣٨٧

فؤاد مرابط ٩٦

نجر الدين عبد الغنى بن عبد الرزاق ٢١٥
 الفخر الفارسى ٣٦٧
 نجر الملك سعد الدولة سارتيكين ٦٥٦٦٦
 فرج بن برقوق ١٩٢٦١٩٩٦٢٠١٦٢١٥٢٢١
 فرج السلطوحى ٢٣٥
 فرنس باشا ٢٨٥
 فرنك ديلاون ٣٦٣
 فريال (الأميرة) ٣٦٧
 الفضل بن صالح بن على ١٢
 فروز الساقى ٣٤٢
 فريت (الأستاذ جاستون) ١٦٧٦١٧٧٦٣٧٨

(ق)

القاسم عبد الحاكم بن وهيب ٣٨
 قانصوه أبو سعيد ٢٨٧
 قانصوه القورى (السلطان) ٥٦٦٥٦٦٩٣٦١١١
 ٢٠٠٦٢٠١٦٢٠٩٦٢٠٨٦٢٢٨٧٦٢٨٨
 ٢٨٩٦٢٩١٦٢٩٤
 قانى باى قرا ٢٨١٦٢٨٢٦٢٨٣٦٢٨٤
 قايتباى (السلطان) ٣٨٦٩٣٦٥٥٦١٠٧
 ١١١٦١٥٩٦٢٠١٦٢٣٤٦٢٥٠٦٢٥٤
 ٢٥٧٦٢٥٨٦٢٥٩٦٢٦٧٦٢٦٨٦٢٦٩
 ٢٧٠٦٢٧١٦٢٧٢٦٢٧٣٦٢٧٤٢٨٦
 قبيصة أم المعتز ٣٢

محمد بك دقتردار ١٧٦
 محمد توفيق باشا (الخدويو) ١٥٥٠٠٩٢٠٦١٠٦٠٠٥٩
 ٢٣٧ ٠٢١٤
 محمد بن الجزري ٢٠٢
 محمد بن حسين الطولوني المهندس ٢٤٠
 محمد خان الثالث ٣٠٧ ٠٣٠٦
 محمد بن خزيمية ٣٣٥
 محمد خفتاني باشا ٩٦
 محمد الديرى (شمس الدين) ٢١٥
 محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ١١٨
 محمد رمزى بك ٣٥٧ ٠٢٧٦ ٠١٥
 محمد بن سعد ٨٠
 محمد سعيد باشا ٣٨١
 محمد بن سليمان بن أحمد الصنهاجى المراكشى ٦٨
 محمد سيور ٨٧
 محمد الشيبينى المؤذن ٢٥٢
 محمد الشربوبى ٣٢٧
 محمد شريف حافظ أفندى ٣١٠
 محمد بن شعبان النقل ١٥٩
 محمد شهاب الدين ٣٨٦
 محمد بن طفيح الأخشيد ٢٧٣ ٠١٦
 محمد عبد الحلیم الشعراى ٣٠١
 محمد عبد الكريم القاسمى ٣٢٧
 محمد بن عبد الوهاب البارنبارى ٢١٥
 محمد عرفة (السيد) ٩٢ ٠٨٨ ٠٨٧
 محمد على باشا ١١٢ ٠٦٦٤ ٠٦٠ ٠٢٧ ٠٢٢ ٠٢١
 ٣٨٦ ٠٣٨٥ ٠٣٧٦ ٠٣٥٧ ٠٣٣١ ٠٢١٧
 ٣٨٨
 محمد بن على ٨٠
 محمد بن على بن طباطبا الطقطقى ٧٧
 محمد بن على المعروف بابن الردادى ٢٢٨
 محمد بن عمر حاكم الصعيد ٢٩٥
 محمد بن فضل الله ناظر الجيش ٢٧٦ ٠٢٧٤
 محمد بن قايتباى (الناصر) ٢٨١
 محمد بن قطلوشاه ارشد الدين ١٦١

(م)

لينوار ١٦٨
 ليون الإفريقى ٣٣٦
 المأمون ٢٥
 مؤسسة القطبية ١١٤
 المؤيد شيخ المحموى ٢٠٧ ٠٢٠٣ ٠٢٠٢ ٠١٧٣
 ٢١٥ ٠٢١٢
 ماجور التركى ٣٢
 الماركى دى فوكويده ٩٦
 مارمول ٣٣٦
 مالك (الإمام) ٢٩٩ ٠١٩٨ ٠١٠٦
 ماهر باشا محافظ مصر ٢٧١
 المتوكل محمد بن المعتضد ١٩٢
 المحبى (محمد المحبى) ٣٠١
 محمد الابراشى (الشيخ) ١٣٣
 محمد بن أحمد التلهسانى ١٦١
 محمد بن أحمد بن محمد الخلوقى ٣٤٢
 محمد بن أحمد بن محمد المحلى ٧٤
 محمد بن أسعد الجوانى ٩٥
 محمد أغا ١٩٠
 محمد بن الأشرف برسباى (الناصرى) ٢٢٤
 محمد أفندى الكريدلى ٢٦٧
 محمد الألفى ٣٧٦
 محمد الأمير ٣٥٣
 محمد البارزى (ناصر الدين) ٢٠٨
 محمد باشا سلحدار (أبوالنور) ٣١٦
 محمد باشا الشريف ٨٥ ٠٥٨
 محمد باشا طاهر ٣٥٧
 محمد البيلاوى (السيد) ٨٧
 محمد بن البرجى (بهاء الدين) ٢٠٩
 محمد البرماوى (شمس الدين) ٢١٥
 محمد بك أبو الذهب ٣٥٤
 محمد بن بيليك المحسنى ١٨٠ ٠١٧٩

الورثيلاني (الحسين بن محمد) ١٧٦ ، ١٦٦ ،
الوليد بن عبد الملك ٢٤ ، ١٨ ،
الوليد بن عتبة ٧٧

(ى)

اليافعى (محمد عبد الله بن أسعد) ٣٦٦
ياقوت الجوى (الامام شهاب الدين أبى عبد الله) ٣٢٢ ،
٣٣٥
ياقوت مولى أبى طالب الهبى ٣٤١
يحيى الأنصارى ٣٦٣
يحيى (زين الدين) ٢٣٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤٠ ،
٢٤١
يزيد بن معاوية ٧٧ ، ٧٨
يشبك بن عبد الله ٢٢٥ ، ٢٢٧
يشبك من مهدي ١٠٢ ، ٧٤ ، ١٩٩ ، ٢١١ ، ٢٥٨ ،
٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٨١
يعقوب (المستمسك بالله) ٢٨٧
اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب بن واضح) ٩٥
يلبغا الخاصكى ١٦٥ ، ١٦٦
يلبغا الكبير ١٩٢
يلبغا البجياوى ١٦٦
يوسف بك طاهر ٣٥٨ ، ٣٥٩
يوسف بوشنا ٣٧٨
يوسف ضيا أفندى المهندس ٣٨٠
يوسف بن عمر ٩٤ ، ٩٥
يوسف المعروف بتابع السعدى ٣١٢
يوسف هكاكيان ٣٧٨
يوسيفوس ٣٣١
يونس بن عبد الأعلى ١٠٦
يوياقيم ٣٣١ ، ٣٣٢

المهذب بن الزبير ٩٧
الموفق بن عثمان ٣١٦
مؤنسة القطبية ١١٤

(ن)

ناصر خسرو ٢٦ ، ٧٠
ناصر الدين أبو العباس المنير ٦٨
نجم الدين (الصالح) ١١٩ ، ١٤٤
نجم الدين الخبوشانى ١٠٧ ، ١٠٨
نجم الدين محمد بن حسين الأسعدى ٥٤
النشو (عبد الوهاب) ١٤٩
نهار المغربى ٣٤١
نوح أفندى مصطفى ٣١٦
نور الدين على بن القنيش ٢٧٦ ، ٢٧٧
نور الدين على المناوى ٢٣٨
نيازى بك ١٤٤ ، ٢٦٠

(هـ)

هارون الرشيد ٢٤ ، ٥٧
هبة الله بن المحسن ٣٤٠
هدايت (القبطان) ٣٨٠
هرتس باشا ٣٦ ، ٣٧ ، ١٢٠ ، ١٥٣ ، ١٦٧ ،
١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ٢٧١
هشام بن عبد الملك ٩٤ ، ٩٥
هشام بن محمد ٩٥

(و)

الواقدى (محمد بن عمر بن واقد) ٩٥ ، ٣٣٢
والدة مصطفى باشا فاضل (الفت هانم) ١٤٤
وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى ٣١٦

فهرس الأماكن

باب سعادة ٣٢٣ ، ٣١٨
 باب الشجرة بالاسكندرية ٣٣٥
 باب السلسلة ١٧٥
 باب العزب ١٥
 باب الفتوح ٧٢ ، ٦٥ ، ١٢
 باب الفراديس بدمشق ٧٩
 باب القرافة ٣٤٤ ، ١٥
 باب القلعة بقلعة الجبل ١٣٦
 باب الوزير ١٤٧
 باب النصر ٧٢ ، ٦٥ ، ٣١
 بابل ٣٣١
 البحر الأبيض بالسودان ٢٦٧
 برج الظفر ٩٩
 برقة ٣٣
 بركد من قرى بخارى ١٣٩
 بركة الجب ٢٢٩
 بركة الخبش ١٨٠ ، ١١٠
 بركة الفيل ٣٥٧ ، ١٤٤
 بركة الناصرية ٢٩٥
 بستان إبراهيم باشا بالروضة ٢٧٣
 بستان بخارويه ١٥
 بستان المختار وقصره ٢٧٣
 البصرة ١١
 بغداد ٣٠٦ ، ١٠٦ ، ٣٢
 البقيع ٧٨
 بلجيكيا ٣٦٩
 بنى سويف ٣٦٩
 بوهيميا ٣٦٥
 بيت الذهب ١٦
 بيلان ٣٧٧

(١)

الآستانة ١٤٥ ، ٢٠
 آمد ٢٢٩
 إدارة حفظ الآثار العربية ٦٢٢٢ ، ١٦٤ ، ١٥٩
 ٦٢٤٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٣
 ٣٨٧ ، ٣١٤ ، ٢٦٦ ، ٢٥٧ ، ٢٤٧ ، ٢٤٢
 ادفينا ٧٢
 استامبول ٣٠٧ ، ٣٠٢ ، ٢٠
 الإسكندرية ١٥٦ ، ١٤٣ ، ١٢٩ ، ٣٢ ، ٢٣ ، ١٣
 ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٧ ، ٢٩٥ ، ٢٦١ ، ١٩٣
 ٣٨١ ، ٣٧٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣١
 إسنا ٦٤
 أسوان ٢٥٨ ، ٣٢
 أسيوط ٣٢
 ألمانيا ٣٦٩
 الأندلس ٣٠٦ ، ٢٧
 الأنفوشي ٣٣٤
 الأهرام ٣٨٣
 إيطاليا ٣٦٩ ، ٢٢
 إيوان عبد الله المنوفى ١٨٧

(ب)

الباب الأخضر ٨٤
 باب البحر ٢٦١
 باب الخرق ٣١٤ ، ٣١٢ ، ٢٦٧
 باب الخوخة ٢٣٤
 باب دمشق ٩٥
 باب رشيد ٢٦١
 باب زويلة ٢١٣ ، ٢٠٧ ، ١٤٧ ، ١٠٥ ، ١٠٣ ، ٦٥
 باب سدره ٢٦١

- الجامع الأنفري ٧٤
الجامع الأقصر ٣٣٦، ١٣٧، ١٠٠، ٤٦٩
الجامع الأموي ٢٠٧، ٣٩، ٣٧
جامع بشتاك ١٤٣
الجامع الجيوشي ٦٨
جامع الحاكم ٦٨، ٣١، ٣٥، ٤٩، ٥٠، ٥٢، ٧١
٢١١، ٢٠٠، ١٨٧، ١٣١، ١٠٠
جامع الخلووية ٣٤٣
جامع راشدة ١٤٨، ٧١، ١٢
جامع الزيتونة ٥١
جامع زين العابدين ٩٤، ١٥
جامع سمرن رأى ٣٤
جامع سنجر الجاولى بغزة ١٢٥
جامع سنجر الجاولى بالخليل ١٢٥
جامع سوسة ٥١، ٣٤
جامع شيخو ١٥٦
جامع الصالح طلائع ٢٥٨، ١٤٧، ١٠٥، ٩٧
جامع الصوارى خارج باب سدره ٢٦١
جامع ابن طولون ١١٣، ٦٥، ٣٧، ٣١، ١٢
١٦١، ١٦٠، ١٥٧، ١٥١، ١٣٨
جامع الظاهر بيبرس البندقدارى ٢٠٠، ١١٠، ٩٩
٣٤٨، ٢٢٥
الجامع الظاهري بالمنشأة ٣٧
الجامع العتيق بإسنا ٦٤
جامع العزيز (الحاكم) ١٢
جامع العسكر ١٢
جامع العسليّة بالإسكندرية ٣٣٥
جامع العطارين بالإسكندرية ٦٨، ٦٥
جامع عمرو ٤٧، ٣٧، ٣١، ٢٣، ١٥، ١٣، ١٢
٣٣٦، ٩٢
الجامع العمري = الجامع العتيق بإسنا
جامع الفاكهاني، الفاكهيين ٢٥٨، ٧٤
جامع الفتح الملكي ٣٧٢، ٣٠٩

- بيارستان ابن طولون ٣٤، ١٥
البيارستان المؤيدى ٢٠٧
بيارستان الجاولى ١٢٥
البيارستان المنصوري ١٨٨، ١٢٢، ١١٥، ٩٨
بيارستان نور الدين الشهيد بدمشق ١١٤

(ت)

- تاج الجوامع = جامع عمرو
تاج المدارس = المدرسة الصلاحية
تبريز ١٤١
تحت الربع ٢٤٧
تربة إسماعيل بن ثعلب ٩٩
تربة أولاد ابن عبد الحكم ١٠٦
تربة برسباي بالصحراء ٢٢١
تربة برقوق بالصحراء ٣٠١
تربة بيبرس الجاشنكير بالقرافة الصغرى ١٣٢
تربة الجاولى ١٤٣
تربة الفارس أقطاي ١٣٢
تربة القاضي عبد الباسط بالقرافة ٢٠٢
تربة پنجاس خارج باب رشيد ٢٦١
تربة يونس الدوادار ١٩٣
تركييا ٣٦٩
تكية السلطان محمود ٣٥٠، ٢٠
تكية سليمان باشا ٣١٧، ٢٠
تكية الهنود ١٨٢، ١٢٧
تنيس ٦٩
تونس ٣٠٣، ٥١

(ج)

- جامع آق سنقر ١٥٢
جامع أزيك بالأزبكية ٨٦
الجامع الأزهر ١٠٠، ٦٩، ٤٨، ٣١، ١٢
٦٢٤٣، ١٨٧، ١٥١، ١٤٩، ١٣٧، ١١٥
٣٤٩، ٣٤٥، ٢٨٦

(خ)

- خان الخليلي ٢٨٦ ، ٣٦٠
 خان الزرا كشة ٣٥٣
 خان قنحاس ٢٦١
 الخانقاه ٢٢٩
 خانقاه أم أفوك ١٨٧
 خانقاه برسباي (الأشرف) ٢٢١ ، ٢٢٥
 خانقاه برقوق ٢٢٥
 خانقاه بشتاك ١٤٣
 خانقاه بكنمر ٢٩٤ ، ٢٩٢
 الخانقاه البندقدارية ١٢٧
 خانقاه ببيرس الجاشنكير ١١٦ ، ١٣١ ، ١٦٢ ، ١٩٦
 الخانقاه الجاولية ١٢٤
 خانقاه خونند سمرا ١٦٣ ، ١٨٧
 الخانقاه الشيخونية ١٥٦ ، ١٥٧ ، ٢٦٨
 خانقاه فرج بن برقوق ٧٢ ، ١١٣ ، ١٥٩ ، ١٨٤
 ١٨٧ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
 خانقاه قوصون بالقرافة ١٣٩
 خانقاه الناصر محمد بن قلاوون بمر يا قوس ٢٢٩ ، ٢٣٠
 نراسان ١٠٦ ، ٨٠
 الخزانة الزكية ٣٠٨ ، ٧٥
 خزانة السلاح بدمشق ٧٩
 خزانة شمائل ٢٠٨
 خزائن السلاح بالاسكندرية ١٩٣
 خط باب الوزير ١٤٧
 خط التبانة ١٤٧
 خط الدرب الأحمر ١٤٧
 خط جامع المارداني ١٤٧
 خط سوق الغنم ١٤٧
 خليج الإسكندرية ٢٢١ ، ٣٠٣
 الخليج المصري ١٠٠ ، ٣١٤

- جامع القاهرة = جامع الأزهر
 جامع القرافة المعروف بجامع الأولياء ١٢
 جامع قرطبة ٣٧
 جامع قوصون ١٢٧ ، ١٣٩
 الجامع الكبير بسوسة ٥١
 الجامع المؤيدى = مسجد المؤيد شيخ
 جامع المقس ١٢ ، ٥٠
 جامع المقسى ٢٧٤
 جامع المقياس ٦٥ ، ٢٧٣
 جامع ولي العهد أمير المؤمنين ٧١
 جبل جوشن ٧٩
 جبل المقطم ٢٤٣
 جبل يشكر ٤٤
 جزيرة الروضة ٢٧٣
 جزيرة الصناعة ٢٧٣
 جزيرة القسوط ٢٧٣

(ح)

- حارة برجوان ٢٢٨ ، ٣٦٠
 حارة الروم الجوانية ١٣١
 الحجاز ٦٩٣ ، ٣٠٦
 الحرم المدني ١٩٣ ، ٢٥٦
 الحرم المكي ١٩٣ ، ٢٥٦
 الحسينية ٢٦٩
 حصن أحمد بن طولون ٣٤ ، ٢٧٣
 حصن جزيرة الروضة ٣٤
 حلب ١٤٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٦ ، ٣٠٦ ، ٣٧٧
 حام بشتاك ١٤٣
 حام المؤيد ٢٠٧
 حاة ١٢٤ ، ٣٧٧
 حص ١١٤ ، ٣٧٧

رباط پنجاس ٢٦١
 ربع شيخو ٣٥٩
 رشيد ٣٢٩ ، ٢٦٣ ، ١١٣ ، ٧٢
 الرصافة ٢٧٢
 الرها ٢٥٨
 رواق الأتراك بالأزهر ٣٢٣ ، ٥٩
 رواق الجاوه ٣٢٣
 رواق السلمانية ٣٢٣ ، ٥٩

(ز)

زاوية أبي السعود أبي العشار ١٣٢
 زاوية الإمام الشافعي ٣٠
 زاوية البرزخ ١٩٣
 الزاوية البيضاء ٣٦٣
 الزاوية الصاحبية ٣٠
 زاوية العميان ٥٩
 زاوية فرج بن برقوق ٢٢٢ ، ٩٧
 الزاوية الكالية ٣٠
 الزاوية المجادية ٣٠

(س)

ساقية أبي شعرة ٢٩٩
 سبيل أم حسين بك ٢١٧
 سبيل السلطان مصطفى ٢٠
 سبيل شيخو ١٥٦
 سبيل عبد الرحمن كتمخدا ٣١٤
 سبيل الناصر محمد ٣١٧ ، ١٣٧
 سبيل والده فاضل باشا ١٤٦
 سرمن رأى ٤٣ ، ٣٢
 سكة الخرنفش ٢٠٢
 سماسم سرياقوس ٢٢٩
 سمود ١٢٧
 سنجار ١٩٢

(د)

دار الآثار العربية ١٧ ، ٢٥ ، ٥٠ ، ٨٨ ، ١٠٠ ،
 ١٠٨ ، ١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٥٥ ،
 ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٦ ،
 ٣٠٨ ، ٣٢٨ ، ٣٤٠ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ، ٣٧٨

دار آفوش نيلة ١٣٩
 دار إبراهيم بك ذى الفقار ٣٢٠
 دار الامارة ٣٩ ، ١٥
 دار الامارة بمر ٧٩
 دارالتفاح ٢٤٧
 دارجمال الدين قتال السباع ١٣٩
 دار الحكمة ١٢
 دارالخلافة بيغداد ١٣٢ ، ١٣٣
 دارالسلطان حسن بقاعة الكباش ١٦٥
 دار سنجر الجاوي، ١٣٠
 دار الصناعة بالروضة ٢٧٣
 دارالضرب ٦٩ ، ٣٧٨
 الدار الطولونية بالعسكر ١٦
 دارالعلم ٥٠
 دار عمرو بن العاص ٢٣
 الدار القطبية ١١٤
 دارالكتب المصرية ١٤٥ ، ٢٥٥
 دارالوزارة الكبرى ١٣١ ، ١٣٢
 دار بلبغا البيحاوي ١٦٦
 درب القواخير ٣١٢
 درب ملوخية ٩٢
 دمشق ٣٧ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٥٦ ، ٢٠٢ ،
 ٢٥٦ ، ٣٠٦ ، ٣١٥
 دمياط ١٣١
 ديوان الأوقاف ٩٢
 ديوان الأوقاف الخصوصية الملكية ٢٤٦

(ر)

رباط الآثار ٩٢ ، ٩١
 رباط أبي طالب ٢٣٤
 رباط أحمد بن سليمان ١٩

- شارع الخيمية ٣٥٠
 « الدرب الأحمر ٣١٨ ، ١٤٧ ، ١٤٣ ، ٩٧
 « السبع والضيع ٣٥٠
 « السكة الجديدة ٨٦
 « سوق السلاح ٣٦٣ ، ١٨٨
 « السيدة عائشة ٣٤٤
 « الشعراى البرانى ٢٩٩
 « شيخون ١٥٦ ، ١٥
 « العباسية ٢٦٩
 « فؤاد الأول ٢٧٦
 « قصر النيل ٣٢٣
 « اللبودية ٣٢٠
 « محمد على ٣١٢ ، ٣٠٦ ، ١٤٠ ، ١٣٩
 « مراسينا ١٢٤ ، ١٥
 * * *
 « مسجد البنات ٢١٥
 « المعز لدين الله (الأشرفية) ٢٢١
 « المعز لدين الله (بين القصرين) ١٩٢
 « المعز لدين الله (السكرية) ٢٠٧
 « المعز لدين الله (العقادين) ٧٤
 « المعز لدين الله (الغورية) ٢٨٦
 « المعز لدين الله (النحاسين) ١١٤ ، ٧٤ ، ٦٩
 « المغربلين ٢١٨
 « الميدان بالاسكندرية ٣٢٧
 « النبي دانيال بالاسكندرية ٣٣١
 الشاطي ٣٣٤
 الشام ١١ ، ٣٣ ، ٨٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٦ ،
 ١٢٤ ، ٢٠٧ ، ٢٥٥ ، ٣٥٢
 شق التعبان ٣٤٢
 (ص)
 صحراء قايتباى ٢٥٠ ، ٢٢٥
 صفين ٣١٥
 صقلية ٢٢
 صهيون ٢٨١

- سوردمهور ١٩٣
 سور القاهرة ٦٥
 سوريا ٣٥١
 السوس بنجوزستان ٣٣٣ ، ٣٣٢
 سوق البسطين ١٤٧
 سوق الخييل ١٦٦
 سوق العطارين بالاسكندرية ٦٧
 سوق العنبرين ٢٢٤
 سوق الغزل ٣٠
 السوما ٣٤١

(ش)

- شارع أحمد باشا ماهر ٢٤٧
 « الأزهر ٢٨٦ ، ٢٣٤
 « الامام الشافعى ١٦
 « الامام الليث ١٩٨
 « أمير الجيوش ٣٦٠
 « باب الوزير ١٨٢ ، ١٥٢
 « بركة الفيل ٣٥٧
 « البرموفى ٣٤٢
 « بين القصرين ١٩٢ ، ١٤٣ ، ١١٤
 « البيبوى ٣٥٠ ، ٣٤٨
 « التباة ١٤٧
 « الجامع الأحمر ٣٦٠
 « جامع السنانية ٣٢
 « جامع عابدين ٣٧٢
 « جامع العطارين ٦٧
 « الجمالية ٣٦٠ ، ٣١٠
 « الحباية ٢٤١
 « الحلبيه ١٣٦
 « الخضيرى ١٦٠ ، ١٥٠
 « الخليج المصرى ٣٤٢

- قبر أبي الفيض ذى النون المصرى ٣١٥
 قبر الاسكندر ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦
 قبر الإمام الشافعى ١٣ ، ١٠٧
 قبر أولاد ابن عبد الحكيم ١١١
 قبر الحسين بن على بالمدينة ٧٩
 قبر الحكيم لقمان ٣٣٧
 قبر الشيخ أحمد بن الشيخ مجد الامام راوية عقبة بن عامر ٣١٦
 قبر شهاب الدين ابن أبي جملة وولده ٣١٧
 قبر عبد الرحمن بن عبد الملك الشافعى وابنه ٣١٧
 قبر عثمان الزيلعى ٣١٥
 قبر عمرو بن العاص ٢٣ ، ٣١٦
 قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ٨٠
 قبر وجيه الدين عبد الوهاب البهنسى قاضى القضاة ٣١٦
 قبة الأشرف خليل ١١٨
 قبة أصلم السلحدار ٣١٧
 قبة أم أنوك ٣١٧
 قبة الامام الشافعى ١٠٦ ، ١٥٨ ، ٢٤٣ ، ٢٨٦
 قبة بدرالجمالى ٥١ ، ٦٥
 قبة تنكربغا ١٥٥
 قبة جامع الظاهر ببيرس البندقدارى ١١٠
 قبة جاني بك الأشرفى ٢١٨
 قبة حسام الدين طرنطاي ٣٢٣
 قبة الخلفاء العباسيين ٢١١
 قبة زين الدين يوسف ١٢٧
 قبة السلطان حسن ١١٠
 قبة سليمان أغا ٣١٧
 قبة شجر الدر ٣٧
 قبة الشيخ سعود ٣١٧
 قبة الشيخ عبدالله المنوفى ٢٥٠
 قبة الشيخ يونس ٦٥
 قبة الصالح نجم الدين ٣٧ ، ١٩٥
 قبة الصخرة ٣٧ ، ١١٨
 قبة طشتمر حصص أخضر ٣١٧
 قبة طومانباى ٣٠١

(ض)

- ضريح اسكندر ٣٣٦
 » سيدى محمد الأقر ٣٣٦
 » عبد الله بن عمرو ٣٠ ، ٣٣٦

(ط)

- الطائف ٣١ ، ٢٥٦
 طرابلس ١٥٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢١
 طرسوس ٢٨٦
 الطف ٧٨

(ع)

- العباسية ١٢٢ ، ٢٦٩
 العراق ١٠٦ ، ١٢
 عرب اليسار ١٥
 عسقلان ٦٤ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣
 العسكر ١٢
 عسكا ٢٦٤ ، ٣٥٢ ، ٣٧٧
 العليقة ٢٧٢
 عمود السوارى ٣٣٥ ، ٣٣٦
 عين زبيدة ٥٧

(غ)

- غزة ١٠٦ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٥٢

(ف)

- فاس ٣٢٩
 الفرات ٩٥
 القسوط ١٥ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٢٧٣
 فندق خان الزكاة ١٩٣
 فينيسيا ٣٠٦

(ق)

- قاعة الماس ١٣٨ ، ٢٥٨
 قاعة ست الملك ١١٤
 القاهرة ٧٦ ، ٨١ ، ٨٣

القصر الفاطمي الصغير ١٢٢٠١١٤٠٩٨
 القصر الفاطمي الكبير ٤٧
 قصر القبة العامر ٢٥٨
 قصر قوصون ٢٥٩٠٢٥٨٠١٣٩٠١٣٧
 القصر الملكي ٣٦٤
 قصر المودج ٢٧٣٠٦٩
 قصر بليغا اليحيوى ١٦٦
 القطائع ١٤٧٠٤٤٨٠٣٤٠١٥
 قطيا ٢١٥
 قلعة الجبل (صلاح الدين) ١٣٦٠١٣١٠١١٥
 ٢٩٥٠٢٨٦٠٢٢٩٠١٧٤٠١٦٧٠١٤٧
 ٣٧٨
 قلعة الصالح نجم الدين بالروضة ٢٧٥٠٢٧٣٠١١٥٠٩٩
 قلعة العقبة ٢٨٦
 قلعة قايتباى بالاسكندرية ورشيد ٢٨٦٠٢٦١٠٢٥١٠٩٩
 قلعة الكيش ١٣٠٠١٢٥
 قلقتشندة ٢٩٩٠١٩٨
 قلوب ١٣١
 قناطر ابن طولون ١٥
 قناطر أبي منجا ١٦٠
 قنطرة الخرق ٢٤٧
 قناطر المياه ٢٨٦
 قنطرة سنقر ٣٤٢
 قها ٢٠٨
 قوله ٣٨٨٠٣٧٦
 قونيه ٣٧٧٠٣٧٦
 قيسارية أم السلطان ١٨٣
 قيسارية سنقر الأشقر ٢٠٨
 (ك)
 كربلاء ٧٩٠٧٨
 كرفو ٣٠٦
 الكرك ١٣١
 كنيسة سان مارك ٣٣٦
 كنيسة القديسة هيلانة ٣٨٣

قبة ابن غراب ٣١٧
 قبة الغورى ٣١٧٠٩٢
 قبة الفداوية ٢٦٩٠٢٥٩
 قبة فانصوه أبي سعيد ٢٧٧
 قبة قايتباى ٢٥٧
 قبة قحاس الاستحاق ٢٧٧
 قبة قلاوون (المنصورية) ١٢٨٠١١٥٠٧٢
 قبة محمد الأنور ٣٤٧
 قبة محمد بن قلاوون (الناصر) ٣١٧٠١٦٩
 قبة يشيك من مهدى ٢٥٨
 قبة يونس الدوادار ١٦٣
 قباب تكية السلمايانية ٣١٧
 قبرص ٢٢٩٠٢٢٢٠٢٢١
 القدس ٣٠٦٠٢٥٦٠١١٨٠٣٧
 القدموس ٢٧٢
 قراة الامام الشافعى ٣١٥
 القراة الشرقية ٢٢٥
 القراة الصغرى ١٩٩٠١٩٨٠١٠٦٠٣٣
 قرطبة ٩٣
 القسطنطينية ٢٥٦
 قصر بشتاك ١٤٣٠١٣٧٠٧٠
 قصر تنكر نائب الشام ٢٠٢
 قصر الجوهرة ٣٨٨
 قصر حسن باشا المنسترلى ٢٧٣
 قصر الزمرد ٨٣
 قصر الحمراء ٢١٩٠١٢٣
 قصر الصالح نجم الدين ٢٧٣
 قصر ابن طولون ١٥
 قصر عابدين ٣٧٢٠٩٢
 القصر العالى ٣٦٣
 قصر عباس الأول (وفى الحجج القديمة) قصر عبد الحلیم باشا
 ابن محمد على باشا
 قصر الغورى بالروضة ٢٧٣

مدرسة صرغتمش ١٦٠
 مدرسة صلاح الدين بالاسكندرية ١٣
 المدرسة الصلاحية ١٣، ٩٩، ١٠٧، ١٠٨
 المدرسة الطيرسية ٣٧، ٥٦، ١٩٥، ٣٤٨
 مدرسة الظاهر برقوق ١٨٤، ١٩٢، ٢٢٤
 مدرسة عبد القادر الأزمكي ٣٠٠، ٣٠١
 مدرسة الغوري بالغورية ٢٢٣، ٢٨٩
 المدرسة الفارقانية ٣١٨
 المدرسة الفخرية القديمة ٢٤٢
 المدرسة الفخرية (مسجد البنات) ٢١٥
 المدرسة القاصدية ٥٨، ١٥٨
 مدرسة القاضي الفاضل ٩٢
 مدرسة قايتباي بالقرافة ٢٤٩، ٢٥٠
 مدرسة يقماس بالشام ٢٦١
 مدرسة قلاوون ٣٧، ٤٤٢، ١١٤، ١٣٧، ١٣٨
 ١٦٢
 المدرسة القمحية ١٣
 المدرسة الكاملة ١٤٣
 مدرسة المشهد ١٣، ٨٣
 مدرسة المهندسخانة ٣٧٨
 المدرسة الناصرية ١٣
 مدرسة النبي دانيال بالموصل ٣٣٤
 مدفن أسرة محمد علي باشا ١١٢، ٣٣١
 مدفن قلاوون ٣٦
 مرو ٧٩
 * * *
 مسجد آل ملك ١٤٩
 مسجد أبي السعود ١٦
 مسجد أبي العلا ٢٧٦
 مسجد أحمد باشا المعروف بطوب قبو ٣١٠
 مسجد أزبك اليوسفي ٥٦
 مسجد أسنبغا البوبكري ١٨٩

الكهف ٢٧٢
 الكوفة ١١، ٧٨، ٩٤، ٩٥
 كوم الدير ٢٤١، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥
 (ل)
 لجنة حفظ الآثار العربية ٣٩، ٤٥، ٧٣، ٧٤
 ٨٨، ١٠٣، ١٠٨، ١١٨، ١٢٠، ١٣٠
 ١٣٤، ١٣٥، ١٥١، ١٨١، ١٩١
 ١٩٥، ١٩٧، ٢١٦، ٢١٧، ٢٢٠، ٢٢٤
 ٢٧١، ٢٧٨، ٢٩٨، ٢٩٩، ٢٩٨، ٣١١
 ٣٤٧، ٣٧٢

(م)
 ماردين ١٩٢
 المتحف البريطاني ٢٦٧
 متحف سوان بلوندره ٣٧
 المتحف القبطي ٢٦٧
 المدينة ٧٨، ٧٩، ٨٠، ٩٤، ٩٥، ١٩٨
 المحلة الكبرى ٦٥، ١٢٧

* * *
 المدرسة الاقباوية ٣٧، ٥٧، ١٥١
 مدرسة آق سنقر الفارقاني ٣١٨
 مدرسة ابن الزمن بشاطي بولاق ٢٥٧
 مدرسة أبي بكر مزهر «الزهري» ٢٢٨، ٢٦٣، ٢٦٤
 مدرسة أبي الحسن بمكاسة ٥٧
 مدرسة الأشرف برسباي ١٩٦، ٢٢١
 مدرسة الأشرف شعبان بالصوّه ١٨٣
 مدرسة الجاي اليوسفي ١٦٢، ١٨٨
 مدرسة أم السلطان شعبان ١٥٥، ١٨٢
 مدرسة أيبك الصالحى بإسنا ٦٤
 مدرسة اينال اليوسفي الأتابكي ١٣٧، ١٨٤
 المدرسة الباسطية ٢٠٢
 المدرسة الجوهريّة ٥٨، ١٩٦
 مدرسة السلطان حسن ١٦٥، ١٨٨، ١٩٤، ٢٠٨
 ٢٢٢، ٣٦٦
 مدرسة سودون بن عبد الرحمن ٢٣٠
 المدرسة السيوفية ١٣، ٣٠١

- مسجد زين الدين يحيى ببولاق ٢٣٨
 مسجد زين الدين يحيى بالحباينة ٢٤١
 المسجد الزينبي ٩٢
 مسجد الست حدق ٣٧
 مسجد السلطان أحمد ٢٢، ٣٨٤، ٣٧٨
 مسجد السلطان حسن ٢٥٨، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٦٦
 مسجد سلطان شاه ٢٦٧
 مسجد سليمان باشا بالقلعة ٢٠، ٣٣، ٣٠٥، ٣٠٩
 ٣١٧، ٣٣٥، ٣٦٠، ٣٧٤
 مسجد سنان باشا ٢٠، ٣٠٢، ٣٠٩، ٣٢٩
 مسجد سنان باشا بالشام ٣٠٣
 مسجد الشعراوي ٢٩٩
 مسجد طلائع بن رزك ١٤٧، ٢٥٨
 مسجد وتربة طلائع بن رزك بالقرافة الكبرى ٩٧
 مسجد السيدة عائشة ٣٤٤
 مسجد عبد الباقي چوريجي ٣٢٧
 مسجد عبد الرزاق ٣٣٦
 مسجد عثمان كتنخدا ٣٢٣
 مسجد العطارين ٦٧
 مسجد عقبة بن عامر بمصر ٣١٥
 مسجد عقبة بن نافع بالقيروان ٥١
 مسجد عمر بن الفارض ٢٤٣
 مسجد الغمري بالمحلة الكبرى ٦٥
 مسجد الغمري بمصر ٢٢٧
 مسجد الغوري ٢٧٧، ٢٨٦، ٢٨٤
 مسجد فاطمة أم خوند ٢٩٩، ٣٠٠
 مسجد فاطمة شقرا ٢٤٧
 مسجد الفاكهاني ٧٤، ٢٥٨
 مسجد فيروز الساقى ٢١٨
 مسجد القاضي عبد الباسط بدمشق ٢٠٢
 مسجد القاضي عبد الباسط بغزة ٢٠٢
 مسجد قانى باى أمير اخور ٢٨١، ٢٩٥
 مسجد قانى باى أمير اخور الرماح بالناصرية ٢٨١، ٢٨٤
 مسجد قانى باى الحمدى ١٦٢
 مسجد قايتباى بالروضة ٢٧٣
 مسجد قايتباى بقلعة الكهش ٢٤٠
- مسجد أصلم السلحدار ١٩٤
 المسجد الأقصى ٣٧
 مسجد التى بمرق ١٣٣
 مسجد الطنبا الماردانى ١٤٧
 مسجد الماس ١٣٦، ٢٦٨
 مسجد الامام الليث ١١٢، ١٩٨، ٢٨٦
 مسجد أم السلطان شعبان ٢٦٨
 المسجد الأموى ٧٩
 مسجد أمير حسين ١٧٣
 مسجد اينال الانابكي ١٣٧
 مسجد البردينى ٣١٣، ٣٧٢
 مسجد برسباى (الأشرف) ٢٢٩
 مسجد برقوق (الظاهر) ١٣٧
 مسجد بشتاك ١٢٧، ١٣٧، ١٨٩
 مسجد البنات ٢١٥
 مسجد البوصيرى ٣٢٩
 مسجد بيدمر البدرى ١٣٧
 مسجد البيومى ٣٤٨
 مسجد التقوى = مسجد قباء ١
 مسجد التنور ٣٤
 مسجد جاني بك ٢١٨
 مسجد الجاولى ١١٦
 مسجد الجمالى يوسف ٢١٨
 مسجد الحاج ابراهيم ترابنة ٣٢٨
 مسجد الحاكم بأمر الله ١٤١
 مسجد الحبشلى ٣١٨
 مسجد حسن باشا طاهر ٣٥٧
 مسجد الخطيرى ١٥٥
 مسجد الذخيرة ٣٦٣
 مسجد ذى الفقار ٣٢٠
 مسجد رشيد الدين الهائى ٢٤٧
 مسجد الرفاعى ٢٩٥، ٣٦٣
 مسجد زين الدين يحيى بالأزهر ٢٣٤

مشهد الرأس بمسقلان ٨١ ٦٥
 مشهد زيد بن علي بن زين العابدين ٩٤
 مشهد السيدة سكينة ٣٤٥
 مشهد السيدة عائشة ٣٤٥
 مشهد السيدة نفيسة ٣٤٥ ٦٥
 مشهد المحسن بن الحسين ٩٥
 المشتمى ٢٧٣
 مصر ٦١١ ٢٠ ٣٢ ٤٧ ٦٤ ٨٠ ٨٢
 ٦٨٣ ٩٥ ١٠٦ ١١٤ ١٣٩ ١٩٨
 ٣١٥ ٣٠٢ ٢٠٢
 مصلى وسبيل المؤيد بالقلعة ٢٠٧
 مصنع محمد علي باشا باسنا ٦٤
 مصياف ٢٧٢
 مطربس ٧٢
 مقبرة باب البحر ٣٤٠
 مقبرة الديماس ٣٤٠
 مقبرة النبي دانيال ٣٣٦ ٣٣٧ ٣٤١
 مقبرة وعلة ٣٤٠
 مقياس النيل ١٥ ٣٤ ٤٣ ٩٢ ٢٧٣
 مكتبة أحمد زكي باشا ٣٠٨
 مكتبة الجامع الأزهر ٦١
 مكتبة الجامع الأنقر ٧٥
 مكتبة جامع شيخو ١٥٩
 مكتبة القلعة ٢٠٨
 مكتبة مدرسة السلطان حسن ١٧٤
 مكتبة مدرسة قايتباي ٢٥٥
 مكتبة مدرسة السلطان شعبان ١٨٣
 مكتبة مسجد محمد بك أبي الذهب ٣٥٢
 مكتبة مسجد المؤيد شيخ ٢٠٨
 مكتبة مصطفى فاضل باشا ١٤٥
 مكتبة ٣١ ٦٧٧ ٧٨ ٢٤٣
 مكتبة الزيتون ٥٧
 ملطية ٢٨٦
 منارات الغوري ٢٨٤

مسجد قباء ١١
 مسجد بقراس خارج باب رشيد ٢٦١
 مسجد القرويين بفاس ٣٢٩
 مسجد قوصون ٥٦
 مسجد كاتم السر ٢٧١
 مسجد كافور الزمام ٢١٨
 مسجد كريم الدين الخلوقى ٣٤٢
 مسجد كوزلبغا = كريم الدين الخلوقى .
 مسجد المؤيد شيخ ٦٩٧ ١٦٩ ١٧١ ١٨٧
 ٢٠٧ ١٩٤
 مسجد المارداني ١٠٢ ١٢٨
 مسجد محرس الخصى ٩٥
 مسجد محمد بك أبي الذهب ٢٠ ٣٠٩ ٣٢٩ ٣٥١
 مسجد محمد علي باشا ٢٩٥ ٣٠٩ ٣٥٧ ٣٧٦
 مسجد المحمودية ١٧٣ ٢٩٥
 مسجد المدينة ١١
 مسجد المطهر = المدرسة السيوفية .
 مسجد المقياس ٢٠٧
 مسجد الملكة صفية ٢٠ ٣٠٦ ٣٠٩
 مسجد المهندار ١٨٨
 مسجد الناصر محمد بن قلاوون ١٤١
 مسجد النبي دانيال ٣٣٢ ٣٣٤
 مسجد يوسف الحين ٣١٢
 * * *
 مشهد آل طباطبا ١٦ ٣٥
 مشهد الجيوشى ٥١ ٦٥
 مشهد الحسين بحلب ٧٩
 مشهد الحسين بمسقلان ٧٩ ٨١ ٨٢
 المشهد الحسينى بدمشق ٧٩
 المشهد الحسينى بالقاهرة ٧٦ ٧٩ ٨٣ ٩٢ ١٠٥
 ٣٤٨ ٣٤٧
 المشهد الحسينى بمر ٧٩
 المشهد الخليلي ٨٢
 مشهد دانيال ٣٣٣

ميدان باب زويله ٩٧
 ميدان زين العابدين ٩٤
 ميدان السيدة زينب ١٢٤
 ميدان صلاح الدين ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ٢٨١
 ٢٩٥ ، ٣٦٣
 ميدان الظاهر ٣٤٨
 ميدان عمرو بن العاص ٢٣
 ميدان العيد ٢٥٠
 ميدان القبق ٢٥٠

(ن)

نزيب ٣٧٧
 التوبة ١١٤ ، ٣١٨

(هـ)

هركة ٣٦٤
 الهند ٢٥٦

(و)

واسط ٣٢
 وجه قبل ٢٨٦
 الوردان ٣٣٤
 ورشة الجوخ ببولاق ١٢٢
 وزارة الأوقاف ٧٥ ، ١٢٣ ، ٢٠٦ ، ٢٤٧ ، ٣٧٢
 وكالة چورجى بالاسكندرية ٣٣٠
 وكالة ذى الفقار ١٣١
 وكالة السلحدار بالجمالية ٣٦٠
 وكالة السلحدار بخان الخليلي ٣٦٠
 وكالة قوصون ١٣٩

(ى)

اليمى ١٠٦ ، ٣٠٢
 ينبع ٩١
 اليونان ٣٦٩

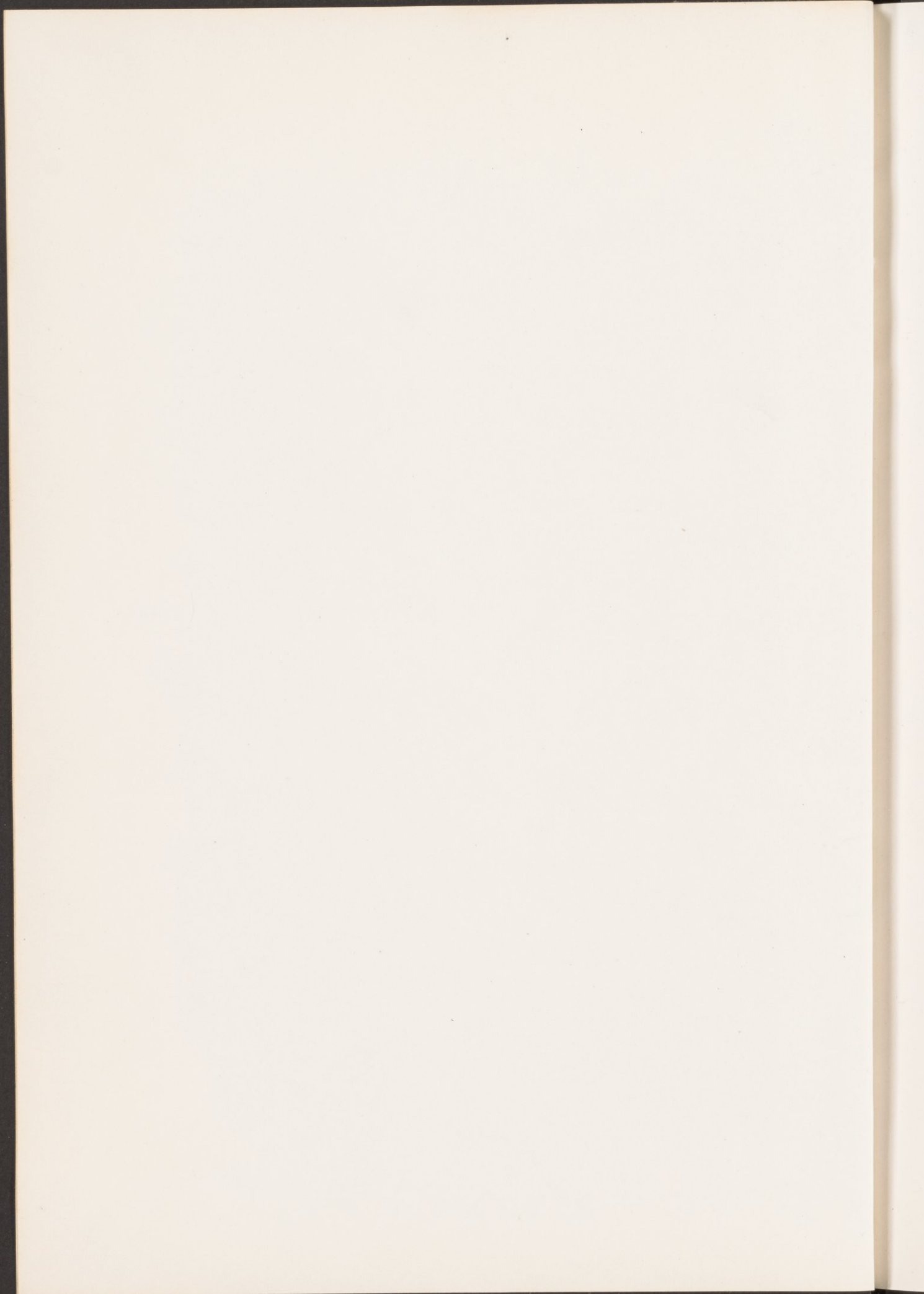
منارتا الحاكم ١٢٧ ، ٢٩٩
 منارتا مسجد الناصر محمد بالقلعة ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٦٤
 منار الاسكندرية ١٥ ، ٣٤ ، ٣٣٥
 منارة الامام الليث ٢٥٩
 منارة بيبرس الجاشنكير ١٢٧
 منارة تنكريفا ١٢٧
 منارة الجامع الطولوني ١٢٧
 منارة خانقاه قوصون ١٤١
 منارة زاوية الهنود ١٢٧
 منارة الصالح نجم الدين ١٢٧
 منارة الغمرى بميت غمر ٢٨٤
 منارة قوصون ١٢٧
 منارة مدرسة السلطان حسن ١٦٨ ، ٢٨٥
 منارة مسجد ترابنة ٣٢٩
 منارة مسجد جان بلاط ٢٨٤
 منارة مسجد الرماح بالناصرية ٢٨٤
 منارة مسجد العمروى بالمنيا ٢٨٤
 منارة مسجد قلاوون ١٥٨
 منارة مسجد منجك اليوسفى ١٢٧ ، ١٥٨
 منارة يشبك من مهدي بالامام الليث ٢٤٠
 منزل مصطفى أفندى السادة ٢٨٨
 منزل نقمسة الجاسوسة ٣٢٨
 منفوليا ٣٢
 المنيقة ٢٧٢
 منية بنى خصيب ٩٧
 منية حلفا ١٦٠
 الموصل ١٩٢
 ميدان إبراهيم باشا ٣٢٣
 ميدان أحمد باشا ماهر (باب الخلق) ٣١٢ ، ٣٢٢
 ميدان أحمد بن طولون ١٥ ، ٣٢
 ميدان الأزهر ٤٧ ، ٣٥١

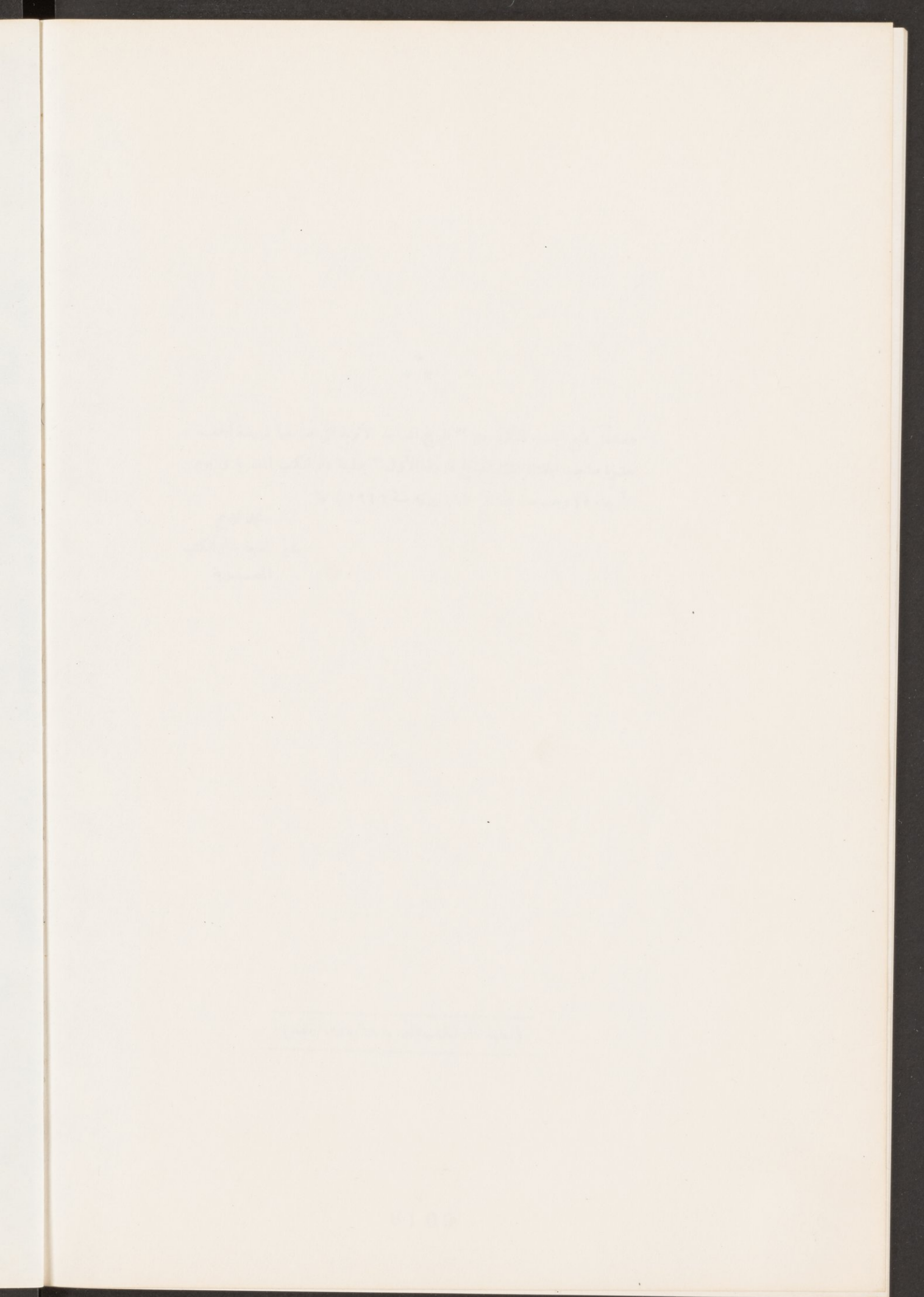


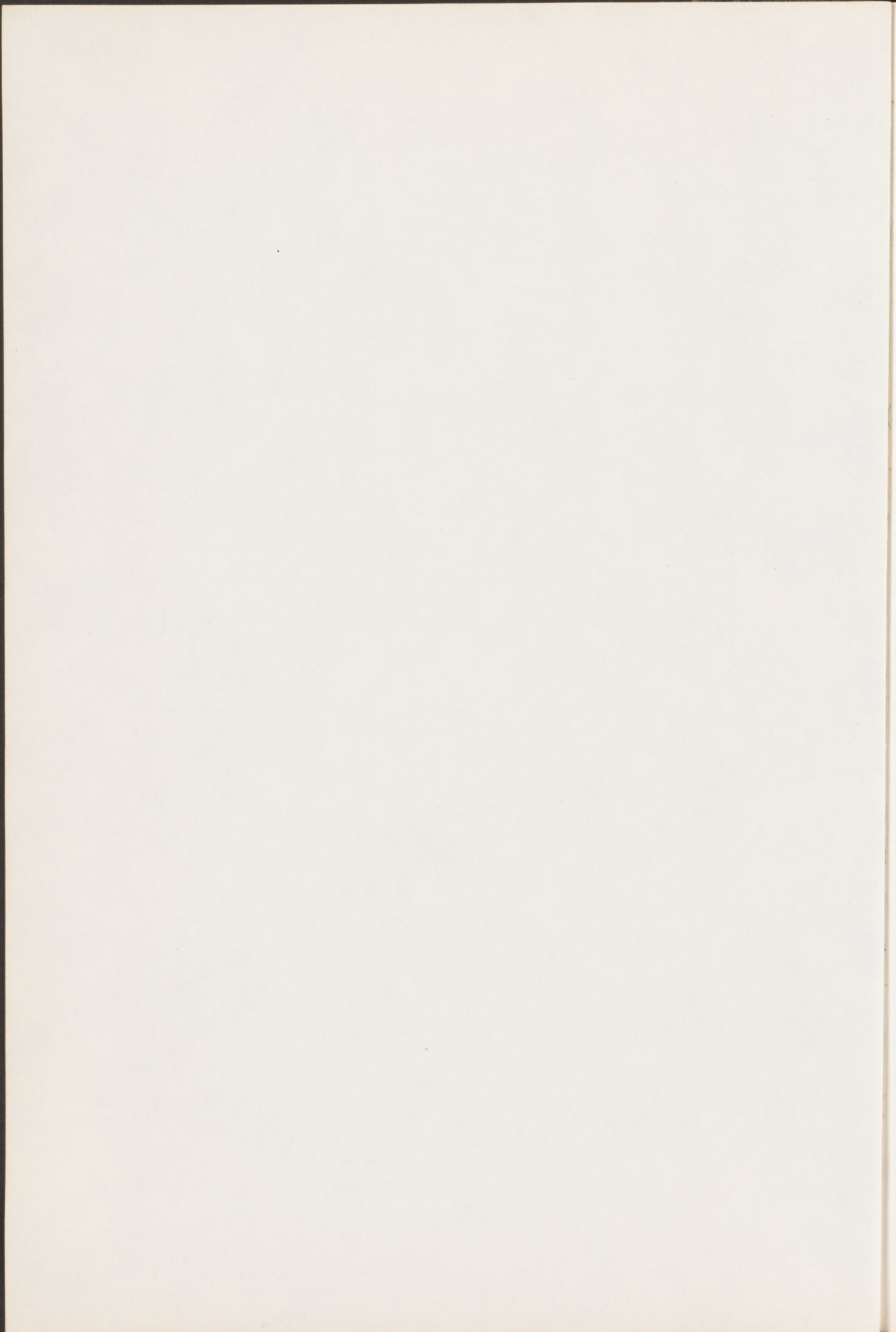
كَمَل طبع الجزء الأول من " تاريخ المساجد الأثرية التي صلى فيها فريضة الجمعة
حضرة صاحب الجلالة الملك الصالح فاروق الأول " بمطبعة دار الكتب المصرية في يوم
الأربعاء ١٩ رجب سنة ١٣٦٥ (١٩ يونيو سنة ١٩٤٦) م

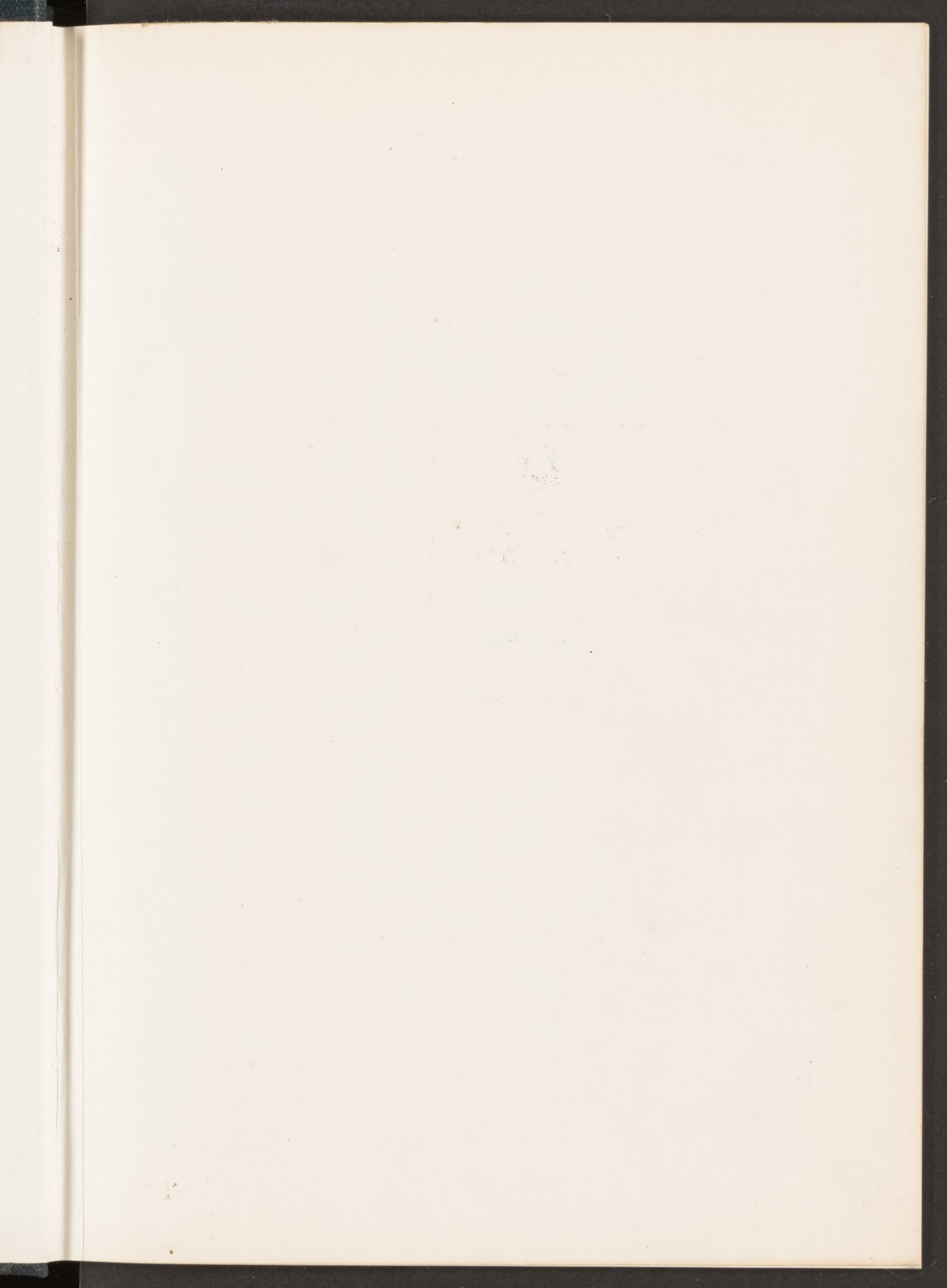
محمد نديم
مدير المطبعة بدار الكتب
المصرية

(مطبعة دارالكتب المصرية ٦٨/١٩٤٥/٨٥٠)











**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

